روائع التراث العربي

تاريخ الطبري

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الرابع

تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحیم

تاريخ الطبرى: تاريخ الامم والملوک

كاتب:

طبرى ، ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ۳و۴ ق)

(صاحب تاريخ طبرى معروف - سنى مذهب)

نشرت فى الطباعة:

روائع التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک المجلد ۴

اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

سنه ست عشره

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

قال ابو جعفر: ففيها دخل المسلمون مدينه بهرسير، و افتتحوا المدائن، و هرب منها يزدجرد بن شهريار.

ذكر بقيه خبر دخول المسلمين مدينه بهرسير

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: لما نزل سعد على بهرسير بث الخيول، فاغارت على ما بين دجله الى من له عهد من اهل الفرات، فأصابوا مائه الف فلاح، فحسبوا، فأصاب كل منهم فلاحا، و ذلك ان كلهم فارس ببهرسير فخندق لهم، فقال له شيرزاد دهقان ساباط: انك لا تصنع بهؤلاء شيئا، انما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجروا إليك، فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأى. فكتب عليه باسمائهم، و دفعهم اليه، فقال شيرزاذ: انصرفوا الى قراكم. و كتب سعد الى عمر: انا وردنا بهرسير بعد الذى لقينا فيما بين القادسيه و بهرسير، فلم يأتنا احد لقتال، فبثت الخيول، فجمعت الفلاحين من القرى و الاجام، فر رأيك. فأجابه: ان من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم، و من هرب فادركتموه فشأنكم به. فلما جاء الكتاب خلى عنهم و راسله الدهاقين، فدعاهم الى الاسلام و الرجوع، او الجزاء و لهم الذمه و المنعه، فتراجعوا على الجزاء و المنعه و لم يدخل فى ذلك ما كان لال كسرى، و من دخل معهم، فلم يبق فى غربى دجله الى ارض العرب سوادى الا امن و اغتبط بملك الاسلام و استقبلوا الخراج، و أقاموا على بهرسير شهرين يرمونها بالمجانيق و يدبون اليهم

بالـدبابات، و يقاتلونهم بكل عده. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن المقدام بن شـريح الحارثى، عن ابيه، قال: نزل المسـلمون على بهرسير، و عليها خنادقها و حرسها و عده الحرب، فرموهم بالمجانيق و العرادات، فاستصنع سعد شيرزاد المجانيق، فنصب على اهل بهرسـير عشـرين منجنيقا، فشـغلوهم بها. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيـل، عن ابيه، قال: فلما نزل سـعد على بهرسـير، كانت العرب مطيفه بها، و العجم متحصـنه فيها، و ربما خرج الأعاجم يمشون على المسـنيات المشـرفه على دجله فى جمـاعتهم و عـدتهم لقتال المسـلمين، فلا يقومون لهم، فكان آخر ما خرجوا فى رجاله و ناشـبه، و تجردوا للحرب، و تبـايعوا على الصبر، فقاتلهم المسـلمون فلم يثبتوا لهم، فكـذبوا و تولوا، و كانت على زهره بن الجويه درع مفصومه، فقيل له: لو امرت بهذا الفصم فسـردا! فقال: و لم؟ قالوا: نخاف عليك منه، قال: انى لكريم على الله، ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتانى من هذا الفصم، حتى يثبت فى! فكان أول رجل من المسلمين اصيب يومئذ بنشابه، فثبت فيه من ذلك الفصم، فقـال بعضـهم: انزعوهـا عنه، فقال: دعونى، فان نفسـى معى ما دامت فى، لعلى ان اصـيب منهم بطعنه او ضـربه او خطوه، فمضـى نحو العدو، فضـرب بسيفه شهربراز من اهل اصطخر، فقتله، و احيط به فقتل و انكشفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سـعيد ابن ثابت، عن عمره ابنه عبد الرحمن بن اسـعد، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: لما فتح الله عز و جل و قتل رستم و اصحابه بالقادسيه و فضت جموعهم،

اتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن، و قد ارفضت جموع فارس، و لحقوا بجبالهم، و تفرقت جماعتهم و فرسانهم، الا ان الملك مقيم فى مدينتهم، معه من بقى من اهل فارس على امره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سماك بن فلان ٩ الهجيمى ٩ ، عن ابيه و محمد بن عبد الله، عن انس بن الحليس، قال: بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم و هزيمتهم، اشرف علينا رسول فقال: ان الملك يقول لكم: هل لكم الى المصالحه على ان لنا ما يلينا من دجله و جبلنا، و لكم ما يليكم من دجله الى جبلكم؟ اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم! فبدر الناس ابو مفزر الأسود بن قطبه، و قد انطقه الله بما لا يدرى ما هو و لا نحن، فرجع الرجل و رأيناهم يقطعون الى المدائن، فقلنا: يا أبا مفزر، ما قلت له؟ فقال: لا و الذى بعث محمدا بالحق ما ادرى ما هو، الا ان على سكينه، و انا أرجو ان أكون قد انطقت بالذى هو خير، و انتاب الناس يسالونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزر، ما قلت؟ فو الله انهم لهراب، فحدثه بمثل حديثه إيانا، فنادى فى الناس، ثم نهد بهم، و ان مجانيقنا لتخطر عليهم، فما ظهر على المدينه احد، و لا خرج إلينا الا رجل نادى بالأمان فآمناه، فقال: ان بقى فيها احد فما يمنعكم! فتسورها الرجال، و افتتحناها، فما وجدنا فيها شيئا و لا أحدا، الا أسارى اسرناهم خارجا منها، فسألناهم و ذلك الرجل: لأى شىء هربوا؟ فقالوا: بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بانه لا يكون بيننا و بينكم صلح ابدا حتى ناكل عسل افريذين باترج كوثى، فقال الملك: وا ويله! الا ان الملائكه تكلم على السنتهم، ترد علينا و تجيبنا عن العرب، و الله لئن لم يكن كذلك، ما هذا الا شىء القى على فى هذا الرجل لننتهى، فارزوا الى المدينه القصوى. كتب الى السرى عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن مسلم بمثل حديث سماك

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما دخل سعد و المسلمون بهرسير انزل سعد الناس فيها، و تحول العسكر إليها، و حاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح و تكريت و لما دخل المسلمون بهرسير- و ذلك فى جوف الليل-لاح لهم الأبيض، فقال ضرار بن الخطاب: الله اكبر! ابيض كسرى، هذا ما وعد الله و رسوله، و تابعوا التكبير حتى أصبحوا فقال محمد و طلحه: و ذلك ليله نزلوا على بهرسير كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: دفعنا الى المدائن- يعنى بهرسير- و هى المدينه الدنيا، فحصرنا ملكهم و اصحابه، حتى أكلوا الكلاب و السنانير. قال: ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد: و الله ما فيها احد، فدخلوها و ما فيها احد .

حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى

قال سيف: و ذلك فى صفر سنه ست عشره، قالوا: و لما نزل سعد بهرسير، و هى المدينه الدنيا، طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينه القصوى، فلم يقدر

على شـىء، و وجدهم قد ضموا السفن، فأقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه اعلاج فـدلوه على مخاضه تخاض الى صلب الوادى، فـأبى و تردد عن ذلـك، و فجئهم المـد، فراى رؤيا، ان خيول المسـلمين اقتحمتها فعبرت و قد اقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتاويل رؤياه على العبور، و فى سنه جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس، فحمـد الله و اثنى عليه، و قـال: ان عـدوكم قـد اعتصم منكم بهـذا البحر، فلا تخلصون اليه معه، و هم يخلصون إليكم إذا شاءوا، فيناوشونكم فى سفنهم، و ليس وراءكم شىء تخافون ان تؤتوا منه، فقد كفاكموهم اهل الأيام، و عطلوا ثغورهم، و أفنوا ذادتهم، و قـد رايت من الرأى ان تبادروا جهاد العـدو بنياتكم قبل ان تحصـركم الـدنيا الا انى قـد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا: عزم الله لنا و لك على الرشد، فافعل. فندب سعد الناس الى العبور، و يقول: من يبدأ و يحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به النـاس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتـدب له عاصم بن عمرو ذو الباس، و انتـدب بعـده ستمائه من اهل النجـدات، فاستعمل عليهم عاصما، فسار فيهم حتى وقـف على شاطئ دجله، و قـال: من ينتـدب معى لنمنع الفراض من عـدوكم و لنحميكم حتى تعبروا؟ فانتدب له ستون، منهم أصم بنى ولاد و شرحبيل، فى أمثالهم، فجعلهم نصفين على خيول إناث و ذكوره، ليكون أساسا لعوم الخيل ثم اقتحموا دجله، و اقتحم بقيه الستمائه على أثرهم، فكان أول من فصل من الستين أصم التيم، و الكلج، و ابو مفزر، و شرحبيل، و جحل العجلى، و مالـك بن كعب الهمـدانى، و غلام من بنى الحارث بن كعب، فلما رآهم الأعاجم و ما صنعوا أعـدوا للخيل التى تقـدمت سعدا مثلها، فاقتحموا عليهم دجله، فاعاموها اليهم، فلقوا عاصـما فى السرعان، و قـد دنا من الفراض، فقال عاصم: الرماح الرماح! اشرعوها و توخوا العيون، فالتقوا فاطعنوا، و توخى المسلمون عيونهم، فولوا نحو الجد، و المسلمون يشمصون بهم خيلهم، ما يملك رجالها منع

ذلـک منهـا شـیئا فلحقـوا بهم فی الجـد، فقتلوا عـامتهم، و نجـا من نجـا منهم عورانـا، و تزلزلت بهم خیولهم، حـتی انتقضت عن الفراض، و تلاحق السـتمائه باوائلهم الستین غیر متعتعین و لما رای سعد عاصما علی الفراض قد منعها، اذن للناس فی الاقتحام، و قـال: قولوا نسـتعین بـالله، و نتوکـل علیه، حسـبنا الله و نعم الوکیـل، لا ـ حول و لا ـ قوه الا بالله العلی العظیم! و تلاحق عظم الجنـد، فرکبوا اللجه، و ان دجله لترمی بالزبـد، و انها لمسوده، و ان الناس لیتحـدثون فی عومهم و قـد اقتربوا ما یکترثون، کما یتحدثون فی مسـیرهم علی الا ـرض، ففجئوا اهـل فـارس بـأمر لـم یکن فی حسابهم، فاجهضوهـم و اعجلوهم عن جمهور أموالهم، و دخلها المسـلمون فی صـفر سنه ست عشره، و استولوا علی ذلک کله مما بقی فی بیوت کسری من الثلاثه آلاف الف الف، و مما جمع شیری و من بعده و فی ذلک یقول ابو بجید نافع بن الأسود: و أرسلنا علی المدائن خیلا بحرها مثل برهن اریضا

فانتثلنا خزائن المرء کسری یوم ولوا و حاص منا جریضا

کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن الولیـد بن عبـد الله ابن ابی طیبه، عن ابیه، قال: لما اقام سـعد علی دجله أتاه علج، فقـال: مـا یقیمـک! لا یاتی علیک ثالثه حتی یـذهب یزدجرد بکل شـیء فی المـدائن، فـذلک مما هیجه علی القیام بالـدعاء الی العبور. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن رجل، عن ابی عثمان النهدی فی قیام سعد فی الناس فی دعائهم الی العبور بمثله، و قال: طبقنا دجله خیلا و رجلا و دواب حتی ما یری الماء من الشاطئ احد، فخرجت

بنا خیلنا الیهم تنفض اعرافها، لها صهیل فلما رای القوم ذلک انطلقوا لا یلوون علی شیء، فانتهینا الی القصر الأبیض، و فیه قوم قد تحصنوا، فأشرف بعضهم فکلمنا، فدعوناهم و عرضنا علیهم، فقلنا: ثلاث تختارون منهن ایتهن شئتم، قالوا: ما هن؟ قلنا: الاسلام فان اسلمتم فلکم ما لنا و علیکم ما علینا، و ان ابیتم فالجزیه، و ان ابیتم فمناجزتکم حتی یحکم الله بیننا و بینکم فأجابنا مجیبهم: لا حاجه لنا فی الاولی و لا فی الآخره، و لکن الوسطی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه بمثله قال: و السفیر سلمان. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن النضر بن السری، عن ابن الرفیل، قال: لما هزموهم فی الماء و أخرجوهم الی الفراض، ثم کشفوهم عن الفراض اجلوهم عن الأموال، الا ما کانوا تقدموا فیه-و کان فی بیوت اموال کسری ثلاثه آلاف الف الف-فبعثوا مع رستم بنصف ذلک، و أقروا نصفه فی بیوت الأموال. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن بدر بن عثمان، عن ابی بکر بن حفص بن عمر، قال: قال سعد یومئذ و هو واقف قبل ان یقحم الجمهور، و هو ینظر الی حماه الناس و هم یقاتلون علی الفراض: و الله ان لو کانت الخرساء-یعنی الکتیبه التی کان فیها القعقاع بن عمرو و حمال بن مالک و الربیل بن عمرو، فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخیل- لکانت قد أجزأت و اغنت، و کتیبه عاصم هی کتیبه الأهوال، فشبه کتیبه الأهوال- لما رای منهم فی الماء و الفراض بکتیبه الخرساء قال: ثم انهم تنادوا بعد هنات قد اعتوروها علیهم و لهم فخرجوا حتی لحقوا بهم، فلما استووا علی الفراض هم و جمیع کتیبه الأهوال باسرهم، اقحم سعد الناس- و کان الذی یسایر سعدا فی الماء سلمان الفارسی- فعامت بهم الخیل، و سعد

يقـول: حسـبنا الله و نعـم الوكيـل! و الله لينصـرن الله وليـه، و ليظهرن الله دينـه، و ليهزمن الله عـدوه، ان لم يكن فی الجيش بغی او ذنوب تغلب الحسـنات. فقال له سـلمان: الاسـلام جديـد، ذللت لهم و الله البحور كما ذلل لهم البر، اما و الذی نفس سـلمان بيده ليخرجن منه أفواجـا كمـا دخلوه أفواجـا فطبقوا المـاء حتی ما يری الماء من الشاطئ، و لهم فيه اكثر حـديثا منهم فی البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه-كما قال سـلمان- لم يفقدوا شـيئا، و لم يغرق منهم احد. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن ابی عمر دثار، عن ابی عثمان النهـدی، انهم سـلموا من عنـد آخرهـم الا رجلا من بارق يـدعی غرقده، زال عن ظهر فرس له شـقراء، كأنی انظر إليهـا تنفض اعرافها عريا و الغريق طاف، فثنی القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه، فاخـذ بيـده فجره حتی عبر، فقال البارقی- و كـان من أشـد النـاس: اعجز الاـخوات ان يلـدن مثلـك يا قعقاع! و كان للقعقاع فيهم خؤوله. كتب الی السـری، عن شـعيب، عن سيف، عن محمـد و طلحه و المهلب و عمرو و سـعيد، قالوا: فما ذهب لهم فی الماء يومئـذ الا قدح كانت علاقته رثه، فانقطعت، فـذهب به الماء، فقال الرجل الـذی كان يعاوم صاحب القدح معيرا له: اصابه القدر فطاح، فقال: و الله انی لعلی جديله ما كان الله ليسـلبنی قـدحی من بين اهـل العسـكر فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمی الفراض، قـد سـفل حتی طلع عليه اوائل الناس، و قد ضربته الرياح و الأمواج حتی وقع الی الشاطئ، فتناوله برمحه، فجاء به الی العسكر فعرفه، فأخذه صاحبه، و قال للذی كان يعاومه: ا لم اقـل لـك! و صـاحبه حليف لقريش من عنز، يـدعی مالـك بن عـامر، و الـذی قـال: طـاح يـدعی عامر بن مالك. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن عمير الصائدی، قال: لما اقحم سعد الناس فی دجله اقترنوا، فكان

سلمـان قرين سـعد الى جانبه يسايره فى الماء، و قال سـعد: ذلك تقـدير العزيز العليم، و الماء يطمو بهم، و ما يزال فرس يسـتوى قائما إذا أعيا ينشـز له تلعه فيستريـح عليها، كأنه على الارض، فلم يكن بالمـدائن امر اعجب من ذلك، و ذلك يوم الماء، و كان يـدعى يوم الجراثيم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و المهلب و طلحه و عمرو و سـعيد، قـالوا: كـان يوم ركوب دجله يـدعى يوم الجراثيم، لا يعيا احـد الا انشـزت له جرثومه يريـح عليها كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: خضنا دجله و هى تطفح، فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: لما دخل سعد المدينه الدنيا، و قطع القوم الجسـر، و ضـموا السـفن، قال المسـلمون: ما تنتظرون بهذه النطفه! فاقتحم رجل، فخاض الناس فما غرق منهم انسان و لا ذهب لهم متاع، غير ان رجلا من المسلمين فقد قدحا له انقطعت علاقته، فرايته يطفح على الماء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سـيف، عن محمـد و المهلب و طلحه، قـالوا: و ما زالت حماه اهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال: علام تقتلون انفسكم! فو الله ما فى المدائن احد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيـد، قـالوا: لمـا راى المشـركون المسـلمين و مـا يهمـون به بعثـوا من يمنعهم من العبور، و تحملوا فخرجوا هرابـا، و قـد اخرج يزدجرد- قبل ذلك و بعـد ما فتحت بهرسـير عياله الى حلوان، فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان، فلحق بعياله، و خلف مهران الرازى و النخيرجان -و كان على بيت المال- بالنهروان، و خرجوا معهم بما قدروا عليه من حر متاعهم

و خفيفه، و مـا قـدروا عليه من بيت المـال، و بالنسـاء و الـذرارى، و تركـوا فى الخزائن من الثيـاب و المتـاع و الآنيه و الفضول و الالطـاف و الادهـان مـا لا يـدرى ما قيمته، و خلفوا ما كانوا أعـدوا للحصار من البقر و الغنم و الاطعمه و الاشـربه، فكان أول من دخـل المـدائن كتيبه الأهوال، ثم الخرساء، فأخـذوا فى سـككها لا يلقون فيها أحـدا و لا يحسونه الا من كان فى القصـر الأبيض، فأحـاطوا بهم و دعوهم، فاسـتجابوا لسـعد على الجزاء و الـذمه، و تراجع اليهم اهل المـدائن على مثل عهـدهم، ليس فى ذلك ما كان لال كسـرى و من خرج معهم، و نزل سـعد القصـر الأبيض، و سـرح زهره فى المقـدمات فى آثار القوم الى النهروان، فخرج حتى انتهى الى النهروان، و سـرح مقدار ذلك فى طلبهم من كل ناحيه. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجله، فنظروا اليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسيه: ديوان آمد و قال بعضـهم لبعض: و الله ما تقاتلون الانس و ما تقاتلون الا الجن فانهزموا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن عطيه بن الحارث و عطاء بن السائب، عن ابى البخترى، قال: كان رائـد المسـلمين سـلمان الفارسـى، و كان المسـلمون قـد جعلوه داعيه اهل فارس قال عطيه: و قـد كانوا امروه بـدعاء اهل بهرسـير، و امروه يوم القصـر الأبيض، فدعاهم ثلاثا قال عطيه و عطاء: و كان دعاؤه إياهم ان يقول: انى منكم فى الأصل، و انا ارق لكم، و لكم فى ثلاث ادعوكم إليها ما يصـلحكم: ان تسلموا فاخواننا لكم ما لنا و عليكم ما علينا، و الا فالجزيه، و الا نابـذناكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين قال عطيه: فلما كان اليوم الثالث فى بهرسـير أبوا ان يجيبوا الى شـىء، فقـاتلهم المسـلمون حين أبوا و لمـا كـان اليوم الثـالث فى المـدائن قبـل اهـل القصـر الأبيض و خرجوا، و نزل سعد القصر الأبيض و اتخذ

الإيوان مصلى، و ان فيه لتماثيل جص فما حركها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، و شاركهم سماك الهجيمى، قالوا: و قد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهرسير الى حلوان، فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرابا، و خيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين و خيلهم من العبور، فاقتتلوا هم و المسلمون قتالا شديدا، حتى ناداهم مناد: علام تقتلون انفسكم! فو الله ما فى المدائن من احد فانهزموا و اقتحمتها الخيول عليهم، و عبر سعد فى بقيه الجيش. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: ادرك اوائل المسلمين أخريات اهل فارس، فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفا احد بنى عدى ابن شريف، رجلا من اهل فارس، معترضا على طريق من طرقها يحمى ادبار اصحابه، فضرب فرسه على الاقدام عليه، فاحجم و لم يقدم، ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم، فضرب عنقه و سلبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و عمرو و دثار ابى عمر، قالوا: كان فارس من فرسان العجم فى المدائن يومئذ مما يلى جازر، فقيل له: قد دخلت العرب و هرب اهل فارس، فلم يلتفت الى قولهم، و كان واثقا بنفسه، و مضى حتى دخل بيت اعلاج له، و هم ينقلون ثيابا لهم، قال: ما لكم؟ قالوا: أخرجتنا الزنابير، و غلبتنا على بيوتنا، فدعا بجلاهق و بطين، فجعل يرميهن حتى الزقهن بالحيطان، فافناهن و انتهى اليه الفزع، فقام و امر علجا فاسرج له، فانقطع حزامه، فشده على عجل، و ركب، ثم خرج فوقف و مر به رجل فطعنه، و هو يقول: خذها و انا ابن المخارق! فقتله ثم مضى ما يلتفت اليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان بمثله، و إذا هو ابن المخارق بن شهاب. قالوا: و ادرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابه يتلاومون،

و يقولون: من ای شیء فررنا! ثم قال قائل منهم لرجل منهم: ارفع لی کره، فرماها لا یخطئ، فلما رای ذلک عاج و عاجوا معه و هو امامهم، فانتهی الی ذلک الرجل، فرماه من اقرب مما کان یرمی منه الکره ما یصیبه، حتی وقف علیه الرجل، ففلق هامته، و قال: انا ابن مشرط الحجاره. و تفار عن الفارسی اصحابه. و قالوا جمیعا، محمد و المهلب و طلحه و عمرو و ابو عمر و سعید، قالوا: و لما دخل سعد المدائن، فرای خلوتها، و انتهی الی ایوان کسری، اقبل یقرا: « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ » و صلی فیه صلاه الفتح- و لا تصلی جماعه-فصلی ثمانی رکعات لا یفصل بینهن، و اتخذه مسجدا، و فیه تماثیل الجص رجال و خیل، و لم یمتنع و لا المسلمون لذلک، و ترکوها علی حالها قالوا: و اتم سعد الصلاه یوم دخلها، و ذلک انه اراد المقام فیها و کانت أول جمعه بالعراق جمعت جماعه بالمدائن، فی صفر سنه ست عشره .

ذکر ما جمع من فیء اهل المدائن

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و المهلب و عقبه و عمرو و ابی عمر و سعید، قالوا: نزل سعد ایوان کسری، و قدم زهره، و امره ان یبلغ النهروان فبعث فی کل وجه مقدار ذلک لنفی المشرکین و جمع الفیوء، ثم تحول الی القصر بعد ثالثه، و وکل بالاقباض عمرو بن عمرو ابن مقرن، و امره بجمع ما فی القصر و الإیوان و الدور و احصاء ما یأتیه به الطلب، و قد کان اهل المدائن تناهبوا عند الهزیمه غاره، ثم طاروا فی کل وجه، فما افلت احد منهم بشیء لم یکن فی عسکر مهران بالنهروان

و لا بخيط و الح عليهم الطلب فتنقذوا ما فى ايديهم، و رجعوا بما أصابوا من الاقباض، فضموه الى ما قد جمع، و كان أول شىء جمع يومئذ ما فى القصر الأبيض و منازل كسرى و سائر دور المدائن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان، قال: دخلنا المدائن، فأتينا على قباب تركيه مملوءه سلالا مختمه بالرصاص، فما حسبناها الا طعاما، فإذا هى آنيه الذهب و الفضه فقسمت بعد بين الناس و قال حبيب: و قد رايت الرجل يطوف و يقول: من معه بيضاء بصفراء؟ و أتينا على كافور كثير، فما حسبناه الا ملحا، فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته فى الخبز. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه الرفيل بن ميسور، قال: خرج زهره فى المقدمه يتبعهم حتى انتهى الى جسر النهروان، و هم عليه، فازدحموا، فوقع بغل فى الماء فعجلوا و كلبوا عليه، فقال زهره: انى اقسم بالله ان لهذا البغل لشأنا! ما كلب القوم عليه و لا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك الا لشىء بعد ما أرادوا تركه، و إذا الذى عليه حليه كسرى، ثيابه و خرزاته و وشاحه و درعه التى كان فيها الجوهر، و كان يجلس فيها للمباهاه، و ترجل زهره يومئذ حتى إذا ازاحهم امر اصحابه بالبغل فاحتملوه، فاخرجوه فجاءوا بما عليه، حتى رده الى الاقباض، ما يدرون ما عليه، و ارتجز يومئذ زهره: فدى لقومى اليوم اخوالى و اعمامى هم كرهوا بالنهر خذلانى و إسلامى هم فلجوا بالبغل فى الخصام بكل قطاع شئون الهام و صرعوا الفرس على الآكام كأنهم نعم من الانعام كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ۳ عن هبيره بن الاشعث، عن جده الكلج ۳، قال: كنت فيمن خرج فى الطلب، فإذا انا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب، فما بقى معهما غير نشابتين، فالظظت بهما، فاجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: ارمه و احميك، او ارميه و تحمينى!

فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم انى حملت عليهما فقتلتهما و جئت بالبغلين ما ادرى ما عليهما، حتى ابلغتهما صاحب الاقباض، و إذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال و ما كان فى الخزائن و الدور، فقال: على رسلك حتى ننظر ما معك! فحططت عنهما، فإذا سفطان على احد البغلين فيهما تاج كسرى مفسخا- و كان لا يحمله الا اسطوانتان-و فيهما الجوهر، و إذا على الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر و غير الديباج منسوجا منظوما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و خرج القعقاع بن عمرو يومئذ فى الطلب، فلحق بفارسى يحمى الناس، فاقتتلا فقتله، و إذا مع المقتول جنيبه عليها عيبتان و غلافان فى أحدهما خمسه اسياف و فى الآخر سته اسياف، و إذا فى العيبتين ادراع، فإذا فى الادراع درع كسرى و مغفره و ساقاه و ساعداه، و درع هرقل، و درع خاقان و درع داهر و درع بهرام شوبين و درع سياوخش و درع النعمان، و كانوا استلبوا ما لم يرثوا، استلبوها ايام غزاتهم خاقان و هرقل و داهر، و اما النعمان و بهرام فحين هربا و خالفا كسرى، و اما احد الغلافين ففيه سيف كسرى و هرمز و قباذ و فيروز، و إذا السيوف الآخر، سيف هرقل و خاقان و داهر و بهرام و سياوخش و النعمان فجاء به الى سعد، فقال: اختر احد هذه الأسياف، فاختار سيف هرقل، و اعطاه درع بهرام، و اما سائرها فنفلها فى الخرساء الا سيف كسرى و النعمان- ليبعثوا بهما الى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما، و حبسوهما فى الاخماس- و حلى كسرى و تاجه و ثيابه، ثم بعثوا بذلك الى عمر ليراه المسلمون، و لتسمع بذلك العرب، و على هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامه فى الرده و القوم يستحيون من ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده بن معتب، عن رجل من بنى الحارث بن طريف، عن عصمه بن الحارث الضبى، قال: خرجت فيمن خرج يطلب، فأخذت طريقا مسلوكا و إذا عليه حمار،

فلما رآنی حثه فلحق باخر قدامه، فمالا، و حثا حماریهما، فانتهیا الی جدول قد کسر جسره، فثبتا حتی اتیتهما، ثم تفرقا، و رمانی أحدهما فالظظت به فقتلته و افلت الآخر، و رجعت الی الحمارین، فأتیت بهما صاحب الاقباض، فنظر فیما علی أحدهما، فإذا سفطان فی أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضه، علی ثفره و لببه الیاقوت، و الزمرد منظوم علی الفضه، و لجام کذلک، و فارس من فضه مکلل بالجوهر، و إذا فی الآخر ناقه من فضه، علیها شلیل من ذهب، و بطان من ذهب و لها شناق-او زمام- من ذهب، و کل ذلک منظوم بالیاقوت، و إذا علیها رجل من ذهب مکلل بالجوهر، کان کسری یضعهما الی اسطوانتی التاج. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن هبیره بن الاشعث، عن ابی عبیده العنبری، قال: لما هبط المسلمون المدائن، و جمعوا الاقباض، اقبل رجل بحق معه، فدفعه الی صاحب الاقباض، فقال و الذین معه: ما رأینا مثل هذا قط، ما یعد له ما عندنا و لا یقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شیئا؟ فقال: اما و الله لو لا الله ما اتیتکم به، فعرفوا ان للرجل شأنا، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا و الله لا اخبرکم لتحمدونی، و لا غیرکم لیقرظونی، و لکنی احمد الله و ارضی بثوابه فاتبعوه رجلا حتی انتهی الی اصحابه، فسال عنه، فإذا هو عامر بن عبد قیس. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: قال سعد: و الله ان الجیش لذو امانه، و لو لا ما سبق لأهل بدر لقلت: و ایم الله-علی فضل اهل بدر- لقد تتبعت من اقوام منهم هنات و هنات فیما احرزوا، ما احسبها و لا اسمعها من هؤلاء القوم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مبشر بن الفضیل، عن جابر بن عبد الله، قال: و الله الذی لا اله الا هو، ما اطلعنا علی احد من اهل القادسیه، انه یرید الدنیا مع الآخره، و لقد اتهمنا ثلاثه نفر، فما

رأينا كالذى هجمنا عليه من امانتهم و زهدهم: طليحه بن خويلد، و عمرو بن معد يكرب، و قيس بن المكشوح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس العجلى، عن ابيه، قال: لما قدم بسيف كسرى على عمر و منطقته و زبرجه، قال: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه! فقال على: انک عففت فعفت الرعيه . کتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبى، قال: قال عمر حين نظر الى سلاح كسرى: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه .

ذكر صفه قسم الفىء الذى اصيب بالمدائن بين اهله

و كانوا-فيما زعم سيف- ستين ألفا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الأعاجم، بلغ الطلب النهروان، ثم تراجعوا، و مضى المشركون نحو حلوان، فقسم سعد الفىء بين الناس بعد ما خمسه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفا، و كلهم كان فارسا ليس فيهم راجل، و كانت الجنائب فى المدائن كثيره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى بمثله، و قالوا جميعا: و نفل من الاخماس و لم يجهدها فى اهل البلاء. و قالوا جميعا: قسم سعد دور المدائن بين الناس، و اوطنوها، و الذى ولى القبض عمرو بن عمرو المزنى، و الذى ولى القسم سلمان بن ربيعه، و كان فتح المدائن فى صفر سنه ست عشره قالوا: و لما دخل سعد المدائن اتم الصلاه و صام، و امر الناس بايوان كسرى فجعل مسجدا للاعياد، و نصب فيه منبرا، فكان يصلى فيه-و فيه التماثيل- و يجمع فيه، فلما كان الفطر

قیل: ابرزوا، فان السنه فی العیدین البراز فقال سعد: صلوا فیه، قال: فصلی فیه، و قال: سواء فی عقر القریه او فی بطنها. کتب الی السری: عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: لما نزل سعد المدائن، و قسم المنازل، بعث الی العیالات، فانزلهم الدور و فیها المرافق، فأقاموا بالمدائن حتی فرغوا من جلولاء و تکریت و الموصل، ثم تحولوا الی الکوفه کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد و المهلب، و شارکهم عمرو و سعید: و جمع سعد الخمس، و ادخل فیه کل شیء اراد ان یعجب منه عمر، من ثیاب کسری و حلیه و سیفه و نحو ذلک، و ما کان یعجب العرب ان یقع الیهم، و نفل من الاخماس، و فضل بعد القسم بین الناس و اخراج الخمس القطف، فلم تعتدل قسمته، فقال للمسلمین: هل لکم فی ان تطیب أنفسنا عن اربعه أخماسه، فنبعث به الی عمر فیضعه حیث یری، فانا لا نراه یتفق قسمته، و هو بیننا قلیل، و هو یقع من اهل المدینه موقعا! فقالوا: نعم ها الله إذا، فبعث به علی ذلک الوجه، و کان القطف ستین ذراعا فی ستین ذراعا، بساطا واحدا مقدار جریب، فیه طرق کالصور و فصوص کالانهار، و خلال ذلک کالدیر، و فی حافاته کالأرض المزروعه و الارض المبقله بالنبات فی الربیع من الحریر علی قضبان الذهب و نواره بالذهب و الفضه و اشباه ذلک فلما قدم علی عمر نفل من الخمس أناسا، و قال: ان الاخماس ینفل منها من شهد و من غاب من اهل البلاء فیما بین الخمسین، و لا اری القوم جهدوا الخمس بالنفل، ثم قسم الخمس فی مواضعه، ثم قال: أشیروا علی فی هذا القطف! فاجمع ملؤهم علی ان قالوا: قد جعلوا ذلک لک، فر رأیک، الا ما کان من علی فانه قال: یا امیر المؤمنین، الأمر کما قالوا، و لم یبق الا الترویه، انک ان تقبله علی هذا الیوم لم تعدم فی غد من یستحق به ما لیس له ،

قال: صدقتنى و نصحتنى فقطعه بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، قال: أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى، ثقل عليهم ان يذهبوا به، و كانوا يعدونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين، فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه، فكأنهم فى رياض فى ستين، ارضه بذهب، و وشيه بفصوص، و ثمره بجوهر، و ورقه بحرير و ماء الذهب، و كانت العرب تسميه القطف، فلما قسم سعد فيئهم فضل عنهم، و لم يتفق قسمته، فجمع سعد المسلمين، فقال: ان الله قد ملا ايديكم، و قد عسر قسم هذا البساط، و لا يقوى على شرائه احد، فأرى ان تطيبوا به نفسا لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء، ففعلوا فلما قدم على عمر المدينه راى رؤيا فجمع الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و استشارهم فى البساط، و اخبرهم خبره، فمن بين مشير بقبضه، و آخر مفوض اليه، و آخر مرقق، فقام على حين راى عمر يأبى حتى انتهى اليه، فقال: لم تجعل علمك جهلا، و يقينك شكا! انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت، او لبست فابليت، او اكلت فافنيت قال: صدقتنى فقطعه فقسمه بين الناس، فأصاب عليا قطعه منه، فباعها بعشرين ألفا، و ما هى بأجود تلك القطع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و كان الذى ذهب بالأخماس، اخماس المدائن، بشير بن الخصاصيه، و الذى ذهب بالفتح خنيس بن فلان الأسدى، و الذى ولى القبض عمرو و القسم سلمان قالوا: و لما قسم البساط بين الناس اكثر الناس فى فضل اهل القادسيه، فقال عمر: أولئك اعيان العرب و غررها، اجتمع لهم مع الاخطار الدين، هم اهل الأيام و اهل القوادس. قالوا: و لما اتى بحلى كسرى فى المشاهده فى غير ذلك-و كانت له عده ازياء لكل حاله زى-قال: على بمحلم- و كان اجسم عربى يومئذ

بأرض المدينه فالبس تاج كسرى على عمودين من خشب، و صب عليه اوشحته و قلائده و ثيابه، و اجلس للناس، فنظر اليه عمر، و نظر اليه الناس، فرأوا أمرا عظيما من امر الدنيا و فتنتها، ثم قام عن ذلك، فالبس زيه الذى يليه، فنظروا الى مثل ذلك فى غير نوع، حتى اتى عليها كلها، ثم البسه سلاحه، و قلده سيفه، فنظروا اليه فى ذلك، ثم وضعه ثم قال: و الله ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه و نفل سيف كسرى محلما، و قال: احمق بأمرى من المسلمين غرته الدنيا! هل يبلغن مغرور منها الا دون هذا او مثله! و ما خير امرئ مسلم سبقه كسرى فيما يضره و لا ينفعه! ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما اوتى عن آخرته، فجمع لزوج امراته او زوج ابنته، او امراه ابنه، و لم يقدم لنفسه، فقدم امرؤ لنفسه و وضع الفضول مواضعها تحصل له، و الا حصلت للثلاثه بعده، و احمق بمن جمع لهم او لعدو جارف! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عمر مقدم الاخماس عليه حين نظر الى سلاح كسرى و ثيابه و حليه، مع ذلك سيف النعمان بن المنذر، فقال لجبير: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه! الى من كنتم تنسبون النعمان؟ فقال جبير: كانت العرب تنسبه الى الاشلاء، أشلاء قنص، و كان احد بنى عجم بن قنص، فقال: خذ سيفه فنفله اياه، فجهل الناس عجم، و قالوا لخم و قالوا جميعا: و ولى عمر سعد بن مالك صلاه ما غلب عليه و حربه، فولى ذلك، و ولى الخراج النعمان و سويدا ابنى عمرو بن مقرن، سويدا على ما سقى الفرات، و النعمان على ما سقت دجله، و عقدوا الجسور، ثم ولى عملهما، و استعفيا حذيفه بن اسيد و جابر بن عمرو المزنى، ثم ولى عملهما بعد حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف. قال: و فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره-كانت وقعه جلولاء، كذلك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بذلك .

ذكر الخبر عن وقعه جلولاء الوقيعه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها و اقتسمنا ما فيها، و بعثنا الى عمر بالأخماس، و اوطناها، أتانا الخبر بان مهران قد عسكر بجلولاء، و خندق عليه، و ان اهل الموصل قد عسكروا بتكريت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابى طيبه البجلى، عن ابيه بمثله، و زاد فيه: فكتب سعد بذلك الى عمر، فكتب الى سعد: ان سرح هاشم بن عتبه الى جلولاء فى اثنى عشر ألفا، و اجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على ميمنته سعر بن مالك، و على ميسرته عمرو بن مالك بن عتبه، و اجعل على ساقته عمرو بن مره الجهنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و كتب عمر الى سعد: ان هزم الله الجندين: جند مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد و بين الجبل على حد سوادكم، و شاركهم عمرو و سعيد قالوا: و كان من حديث اهل جلولاء، ان الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء، و افترقت الطرق باهل اذربيجان و الباب و باهل الجبال و فارس، تذامروا و قالوا: ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا، و هذا مكان يفرق بيننا، فهلموا فلنجتمع للعرب به و لنقاتلهم، فان كانت لنا فهو الذى نريد، و ان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا، و ابلينا عذرا فاحتفروا الخندق، و اجتمعوا فيه على مهران الرازى، و نفذ يزدجرد الى حلوان فنزل بها، و رماهم بالرجال،

و خلف فيهم الأموال، فأقاموا فى خنـدقهم، و قد أحاطوا به الحسک من الخشب الا طرقهم قال عمرو، عن عامر الشـعبى: کان ابو بکر لا يسـتعين فى حربه بأحـد من اهل الرده حتى مات، و کان عمر قـد اسـتعان بهم، فکان لا يؤمر منهم أحدا الا على النفر و ما دون ذلک، و کان لا يعدل ان يؤمر الصـحابه إذا وجد من يجزى عنه فى حربه، فان لم يجد ففى التابعين باحسان، و لا يطمع من انبعث فى الرده فى الرياسه، و کان رؤساء اهل الرده فى تلک الحروب حشوه الى ان ضـرب الاسـلام بجرانه. ثم اشترک عمرو و محمد و المهلب و طلحه و سـعيد، فقالوا: ففصل هاشم ابن عتبه بالناس من المدائن فى صـفر سـنه ست عشره، فى اثنى عشر ألفا، منهم وجوه المهاجرين و الانصار و اعلام العرب ممن ارتـد و ممن لم يرتد، فسار من المدائن الى جلولاء أربعا، حتى قدم عليهم، و احـاط بهم، فحاصـرهم و طـاولهم اهـل فـارس، و جعلوا لا يخرجون عليهم الا إذا أرادوا، و زاحفهم المسـلمون بجلولاء ثمانين زحفا، کل ذلک يعطى الله المسـلمين عليهم الظفر، و غلبوا المشـرکين على حسک الخشب، فاتخـذوا حسک الحديـد. کتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن عقبه بن مکرم، عن بطـان بن بشـر، قـال: لمـا نزل هـاشم على مهران بجلولاء حصـرهم فى خندقهم، فکانوا يزاحفون المسـلمين فى زهاء و اهاويل، و جعل هاشم يقوم فى الناس، و يقول: ان هذا المنزل منزل له ما بعده، و جعل سـعد يمده بالفرسان حتى إذا کان أخيرا احتفلوا للمسـلمين، فخرجوا عليهم، فقام هاشم فى الناس، فقال: ابلوا الله بلاء حسنا يتم لکم عليه الاـجر و المغنم، و اعملوا لله فالتقوا فاقتتلوا، و بعث الله عليهم ريحا اظلمت عليهم البلاد فلم يسـتطيعوا الا المحاجزه، فتهـافت فرسانهم فى الخنـدق، فلم يجـدوا بـدا من ان يجعلوا فرضا مما يليهم، تصـعد منه خيلهم، فأفسـدوا حصـنهم، و بلغ ذلک المسلمين، فنظروا اليه، فقالوا: ا ننهض اليهم ثانيه فندخله عليهم

او نموت دونه! فلما نهد المسلمون الثانيه خرج القوم، فرموا حول الخندق مما يلى المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل، و تركوا للمجال. وجها، فخرجوا على المسلمين منه، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله الا ليله الهرير، الا انه كان اكمش و اعجل، و انتهى القعقاع بن عمرو فى الوجه الذى زاحف فيه الى باب خندقهم، فاخذ به، و امر مناديا فنادى: يا معشر المسلمين، هذا اميركم قد دخل خندق القوم و أخذ به فاقبلوا اليه، و لا- يمنعكم من بينكم و بينه من دخوله و انما امر بذلك ليقوى المسلمين به، فحمل المسلمون و لا- يشكون الا ان هاشما فيه، فلم يقم لحملتهم شىء، حتى انتهوا الى باب الخندق، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو، و قد أخذ به، و أخذ المشركون فى هزيمه يمنه و يسره عن المجال الذى بحيال خندقهم، فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم، و عادوا رجاله، و اتبعهم المسلمون، فلم يفلت منهم الا من لا يعد، و قتل الله منهم يومئذ مائه الف، فجللت القتلى المجال و ما بين يديه و ما خلفه، فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم، فهى جلولاء الوقيعه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: انى لفى اوائل الجمهور، مدخلهم ساباط و مظلمها، و انى لفى اوائل الجمهور حين عبروا دجله، و دخلوا المدائن، و لقد اصبت بها تمثالا- لو قسم فى بكر بن وائل لسد منهم مسدا، عليه جوهر، فاديته، فما لبثنا بالمدائن الا- قليلا- حتى بلغنا ان الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما، و قدموا عيالاتهم الى الجبال، و حبسوا الأموال، فبعث اليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبه بن اهيب بن عبد مناف بن زهره، و كان جند جلولاء اثنى عشر ألفا من المسلمين، على مقدمتهم القعقاع بن عمرو، و كان قد خرج فيهم وجوه الناس و فرسانهم، فلما مروا ببابل مهروذ صالحه دهقانها، على ان يفرش له جريب ارض دراهم، ففعل و صالحه ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولاء، فوجدهم قد خندقوا و تحصنوا فى خندقهم، و معهم بيت ما لهم، و تواثقوا و تعاهدوا بالنيران الا يفروا، و نزل المسلمون قريبا منهم، و جعلت

الامداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان، و جعل يمدهم بكل من امده من اهل الجبال، و استمد المسلمون سعدا فامدهم بمائتى فارس، ثم مائتين، ثم مائتين و لما راى اهل فارس امداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين. و على خيل المسلمين يومئذ طليحه بن فلان، احد بنى عبد الدار، و على خيل الأعاجم خرزاذ بن خرهرمز- فاقتتلوا قتالا شديدا، لم يقاتلوا المسلمين مثله فى موطن من المواطن، حتى انفذوا النبل، و حتى انفدوا النشاب، و قصفوا الرماح حتى صاروا الى السيوف و الطبرزينات فكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر، و لما حضرت الصلاه صلى الناس إيماء، حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبه و جاءت اخرى فوقفت مكانها، فاقبل القعقاع بن عمرو على الناس، فقال: اهالتكم هذه؟ قالوا: نعم، نحن مكلون و هم مريحون، و الكال يخاف العجز الا ان يعقب، فقال: انا حاملون عليهم و مجادوهم و غير كافين و لا مقلعين حتى يحكم الله بيننا و بينهم فاحملوا عليهم حمله رجل واحد حتى تخالطوهم، و لا يكذبن احد منكم فحمل فانفرجوا، فما نهنه احد عن باب الخندق، و البسهم الليل رواقه، فأخذوا يمنه و يسره، و جاء فى الامداد طليحه و قيس بن المكشوح و عمرو بن معد يكرب و حجر بن عدى، فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل، و نادى منادى القعقاع بن عمرو: اين تحاجزون و اميركم فى الخندق! فتفار المشركون، و حمل المسلمون، فادخل الخندق، فاتى فسطاطا فيه مرافق و ثياب، و إذا فرش على انسان فانبشه، فإذا امراه كالغزال فى حسن الشمس، فأخذتها و ثيابها، فاديت الثياب، و طلبت فى الجاريه حتى صارت الى فاتخذتها أم ولد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حماد بن فلان البرجمى، عن ابيه، ان خارجه بن الصلت أصاب يومئذ ناقه من ذهب

او فضه موشحه بالـدر و الياقوت مثل الجفره إذا وضـعت على الارض، و إذا عليها رجل من ذهب موشـح كذلك، فجاء بها و به حـتى أداهمـا. كتـب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه و المهلب و عمرو و سـعيد و الوليـد بن عبـد الله و المجالـد و عقبه بن مكرم، قالوا: و امر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب، فطلبهم حتى بلغ خانقين، و لما بلغت الهزيمه يزدجرد سار من حلـوان نحو الجبـال، و قـدم القعقـاع حلوان، و ذلـك ان عمر كـان كتب الى سـعد: ان هزم الله الجنـدين، جنـد مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع، حتى يكون بين السواد و الجبل، على حد سوادكم فنزل القعقاع بحلوان فى جند من الافناء و من الحمراء، فلم يزل بها الى ان تحول الناس من المدائن الى الكوفه، فلما خرج سـعد من المدائن الى الكوفه لحق به القعقاع، و اسـتعمل على الثغر قباذ- و كان من الحمراء، و اصله من خراسان- و نقل منها من شهدها، و بعض من كان بالمدائن نائيا. و قالوا-و اشتركوا فى ذلـك: و كتبوا الى عمر بفتـح جلولاء و بنزول القعقـاع حلوان و اسـتأذنوه فى اتبـاعهم، فأبى، و قال: لوددت ان بين السواد و بين الجبـل سـدا لا- يخلصون إلينا و لا نخلص اليهم، حسـبنا من الريف السواد، انى آثرت سـلامه المسـلمين على الانفال، قالوا: و لما بعث هـاشم القعقـاع فى آثـار القـوم، ادرك مهران بخـانقين، فقتله و ادرك الفيرزان فنزل، و توقـل فى الظراب، و خلى فرسه، و أصـاب القعقاع سـبايا، فبعث بهم الى هاشم من سـباياهم، و اقتسـموهم فيما اقتسـموا من الفىء فاتخـذن، فولـدن فى المسـلمين و ذلـك السبى ينسب الى جلولاء، فيقـال: سبى جلولاء، و من ذلك السبى أم الشـعبى، وقعت لرجل من بنى عبس، فولـدت فمات عنها فخلف عليها شـراحيل، فولدت له عامرا، و نشا فى بنى عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب،

قالوا: و اقتسم فی جلولاء علی کل فارس تسعه آلاف، تسعه آلاف، و تسعه من الدواب، و رجع هاشم بالأخماس الی سعد. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: أفاء الله علی المسلمین ما کان فی عسکرهم بجلولاء و ما کان علیهم، و کل دابه کانت معهم الا الیسیر لم یفلتوا بشیء من الأموال، و ولی قسم ذلک بین المسلمین سلمان بن ربیعه، فکانت الیه یومئذ الاقباض و الاقسام، و کانت العرب تسمیه لذلک سلمان الخیل، و ذلک انه کان یقسم لها و یقصر بما دونها، و کانت العتاق عنده ثلاث طبقات، و بلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد و عمرو، عن الشعبی، قال: اقتسم الناس فیء جلولاء علی ثلاثین الف الف، و کان الخمس سته آلاف الف. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه و محمد و المهلب و سعید، قالوا: و نفل سعد من اخماس جلولاء من اعظم البلاء ممن شهدها و من اعظم البلاء ممن کان نائیا بالمدائن، و بعث بالأخماس مع قضاعی ابن عمرو الدؤلی من الاذهاب و الاوراق و الانیه و الثیاب، و بعث بالسبی مع ابی مفزر الأسود، فمضیا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن زهره و محمد بن عمرو، قالا: بعث الاخماس مع قضاعی و ابی مفزر، و الحساب مع زیاد ابن ابی سفیان، و کان الذی یکتب للناس و یدونهم، فلما قدموا علی عمر کلم زیاد عمر فیما جاء له، و وصف له، فقال عمر: هل تستطیع ان تقوم فی الناس بمثل الذی کلمتنی به؟ فقال: و الله ما علی الارض شخص اهیب فی صدری منک، فکیف لا اقوی علی هذا من غیرک! فقام فی الناس بما

أصابوا و بما صنعوا، و بما يستاذنون فيه من الانسياح فى البلاد فقال عمر: هذا الخطيب المصقع، فقال: ان جندنا أطلقوا بالفعال لساننا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زهره و محمد، عن ابى سلمه، قال: لما قدم على عمر بالأخماس من جلولاء، قال عمر: و الله لا يجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم يحرسانه فى صحن المسجد، فلما اصبح جاء فى الناس فكشف عنه جلابيبه -و هى الأنطاع-فلما نظر الى ياقوته و زبرجده و جوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا امير المؤمنين، فو الله ان هذا لموطن شكر! فقال: عمر: و الله ما ذاك يبكينى، و تالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا و تباغضوا، و لا تحاسدوا الا القى بأسهم بينهم و اشكل على عمر فى اخماس القادسيه حتى خطر عليه ما أفاء الله يعنى من الخمس- فوضع ذلك فى اهله، فأجرى جلولاء مجرى خمس القادسيه عن ملا و تشاور و اجماع من المسلمين، و نفل من ذلك بعض اهل المدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد و عمرو، قالوا: و جمع سعد من وراء المدائن، و امر بالإحصاء فوجدهم بضعه و ثلاثين و مائه الف، و وجدهم بضعه و ثلاثين الف اهل بيت، و وجد قسمتهم ثلاثه لكل رجل منهم باهلهم، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ان اقر الفلاحين على حالهم، الا من حارب او هرب منك الى عدوك فأدركته، و اجر لهم ما اجريت للفلاحين قبلهم، و إذا كتبت إليك فى قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب اليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه: اما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنوه-يعنى تقتسموه- و من ترك ارضه من اهل الحرب فخلاها فهى لكم، فان دعوتموهم و قبلتم منهم الجزاء و رددتموهم قبل قسمتها فذمه، و ان لم تدعوهم ففىء لكم لمن أفاء الله

ذلـك عليه و كان احظى بفىء الارض اهل جلولاء، اسـتأثروا بفىء ما وراء النهروان، و شاركوا الناس فيما كان قبل ذلك، فأقروا الفلاحين و دعوا من لج، و وضـعوا الخراج على الفلاحين و على من رجع و قبل الذمه، و استصـفوا ما كان لال كسـرى و من لج معهم فيئـا لمن أفـاء الله عليه، لاـ يجـاز بيع شـیء من ذلـك فيما بين الجبل الى الجبل من ارض العرب الا من اهله الـذين أفاء الله عليهم، و لم يجيزوا بيع ذلـك فيمـا بين النـاس -يعنى فيمن لم يفئه الله تعـالى عليه ممن يعـاملهم ممن لم يفئه الله عز و جل عليه- فاقره المسـلمون، لم يقتسموه، لان قسمته لم تتات لهم، فمن ذلك الاجام و مغيض المياه و ما كان لبيوت النار و لسكك البرد، و مـا كـان لكسـرى و من جـامعه، و مـا كـان لمن قتـل، و الأرحاء، فكان بعض من يرق يسال الولاه قسم ذلك، فيمنعهم من ذلك الجمهور، أبوا ذلـك، فـانتهوا الى رأيهم و لـم يجيبوا، و قـالوا: لو لا ان يضـرب بعضـكم وجوه بعض لفعلنا، و لو كان طلب ذلك منهم عن ملا لقسمها بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن ماهان، قال: لم يثبت احد من اهل السواد على العهـد فيما بينهم و بين اهل الأيام الا اهل قريات، أخـذوها عنوه، كلهم نكث، ما خلا أولئك القريات، فلما دعوا الى الرجوع صاروا ذمه، و عليهم الجزاء، و لهم المنعه، الا ما كان لال كسرى و من معهم، فانه صافيه فيما بين حلوان و العراق، و كان عمر قـد رضـى بـالسواد مـن الريـف. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن طلحه، عن ماهـان، قـال: كتبـوا الى عمر فى الصوافى، فكتب اليهم: ان اعمـدوا الى الصوافى التى اصـفاكموها الله، فوزعوهـا على من أفاءها الله عليه، اربعه اخماس للجنـد، و خمس فى مواضعه الى، و ان أحبوا ان ينزلوها فهو الذى لهم فلما

جعل ذلك اليهم رأوا الا يفترقوا فى بلاد العجم، و اقروها حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليه، ثم يقتسمونها فى كل عام، و لا يولونها الا من اجمعوا عليه بالرضا، و كانوا لا يجمعون الا على الأمراء، كانوا بذلك فى المدائن، و فى الكوفه حين تحولوا الى الكوفه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابى طيبه، عن ابيه، قال: كتب عمر: ان احتازوا فيئكم فإنكم ان لم تفعلوا فتقادم الأمر يلحج، و قد قضيت الذى على اللهم انى اشهدك عليهم فاشهد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن ابيه، قال: فكان الفلاحون للطرق و الجسور و الاسواق و الحرث و الدلاله مع الجزاء عن ايديهم على قدر طاقتهم، و كانت الدهاقين للجزيه عن ايديهم و العماره، و على كلهم الارشاد و ضيافه ابن السبيل من المهاجرين، و كانت الضيافه لمن أفاءها الله خاصه ميراثا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابى ثابت بنحو منه، و قالوا جميعا: كان فتح جلولاء فى ذى القعده سنه ست عشره فى أولها، بينها و بين المدائن تسعه اشهر. و قالوا جميعا: كان صلح عمر الذى صالح عليه اهل الذمه، انهم ان غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمه، و ان سبوا مسلما ان ينهكوا عقوبه، و ان قاتلوا مسلما ان يقتلوا، و على عمر منعتهم، و برئ عمر الى كل ذى عهد من معره الجيوش. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله و المستنير، عن ابراهيم بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان أشقى اهل فارس بجلولاء اهل الرى، كانوا بها حماه اهل

فـارس ففنى اهل الرى يوم جلولاء و قالوا جميعا: و لما رجع اهل جلولاء الى المـدائن نزلوا قطائعهم، و صار السواد ذمه لهم الا ما اصـفاهم الله به من مال الاكاسـره، و من لج معهم و قالوا جميعا: و لما بلغ اهل فارس قول عمر و رايه فى السواد و ما خلفه، قالوا: و نحن نرضـى بمثل الذى رضوا به، لا يرضـى اكراد كل بلد ان ينالوا من ريفهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن المسـتنير بن يزيـد و حكيم بن عمير، عن ابراهيم بن يزيـد، قـال: لا يحل اشتراء ارض فيما بين حلوان و القادسـيه، و القادسـيه من الصـوافى، لأـنه لمن افـاءه الله عليه. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن عمرو بن محمـد، عن الشـعبى مثله. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد بن قيس، عن المغيره بن شـبل، قال: اشترى جرير من ارض السواد صافيه على شاطئ الفرات، فاتى عمر فاخبره، فرد ذلك الشـراء و كرهه، و نهى عن شـراء شـىء لم يقتسـمه اهله. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشـعبى: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضـهم صالح و بعضهم غلب، قلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟ قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن عبـد العزيز، عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من اهل السواد عقد الا بنى صـلوبا و اهل الحيره و اهل كلواذى و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا، ثم دعوا الى الذمه بعد ما غدروا و قال هاشم بن عتبه فى يوم جلولاء: يوم جلولاء و يوم رستم و يوم زحف الكوفه المقدم

و يوم عرض النهر المحرم من بين ايام خلون صرم

شيين اصداغی فهن هرم مثل ثغام البلد المحرم

و قال ابو بجيد فی ذلک: و يوم جلولاء الوقيعه اصبحت كتائبنا تردی بأسد عوابس

ففضت جموع الفرس ثم انمتهم فتبا لأجساد المجوس النجائس!

و افلتهن الفيرزان بجرعه و مهران اردت يوم حز القوانس

أقاموا بدار للمنيه موعد و للترب تحثوها خجوج الروامس

كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و قد كان عمر رضی الله عنه كتب الی سعد: ان فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو فی آثار القوم حتی ينزل بحلوان فيكون ردءا للمسلمين و يحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز و جل اهل جلولاء، اقام هاشم بن عتبه بجلولاء، و خرج القعقاع بن عمرو فی آثار القوم الی خانقين فی جند من افناء الناس و من الحمراء، فأدرک سبيا من سبيهم، و قتل مقاتله من ادرک، و قتل مهران و افلت الفيرزان، فلما بلغ يزدجرد هزيمه اهل جلولاء و مصاب مهران، خرج من حلوان سائرا نحو الری، و خلف بحلوان خيلا عليها خسرو شنوم، و اقبل القعقاع حتی إذا كان بقصر شيرين علی راس فرسخ من حلوان خرج اليه خسرو شنوم، و قدم الزينبی دهقان حلوان، فلقيه القعقاع فاقتتلوا فقتل الزينبی، و احتق فيه عميره بن طارق و عبد الله، فجعله و سلبه بينهما، فعد عميره ذلک حقره و هرب خسرو شنوم، و استولی المسلمون علی حلوان و أنزلها القعقاع الحمراء، و ولی عليهم قباذ، و لم يزل القعقاع هنالک علی الثغر و الجزاء بعد ما دعاهم،

فتراجعوا و أقروا بالجزاء الى ان تحول سعد من المدائن الى الكوفه، فلحق به، و استخلف قباذ على الثغر، و كان اصله خراسانيا .

ذكر فتح تكريت

و كان في هذه السنه-اعنى سنه ست عشره في روايه سيف- فتح تكريت، و ذلك في جمادى منها. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد، و شاركهم الوليد بن عبد الله بن ابى طيبه، قالوا: كتب سعد في اجتماع اهل الموصل الى الانطاق و اقباله حتى نزل بتكريت، و خندق فيه عليه ليحمى ارضه، و في اجتماع اهل جلولاء على مهران معه، فكتب في جلولاء ما قد فرغنا منه، و كتب في تكريت و اجتماع اهل الموصل الى الانطاق بها: ان سرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم، و استعمل على مقدمته ربعى ابن الأفكل العنزى، و على ميمنته الحارث بن حسان الذهلى، و على ميسرته فرات بن حيان العجلى، و على ساقته هانئ بن قيس، و على الخيل عرفجه ابن هرثمه، ففصل عبد الله بن المعتم في خمسه آلاف من المدائن، فسار الى تكريت أربعا، حتى نزل على الانطاق، و معه الروم و اياد و تغلب و النمر و معه الشهارجه و قد خندقوا بها، فحصرهم اربعين يوما، فتزاحفوا فيها اربعه و عشرين زحفا، و كانوا اهون شوكه، و اسرع امرا من اهل جلولاء، و وكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم اليه و الى نصرته على الروم، فهم لا يخفون عليه شيئا، و لما رات الروم انهم لا يخرجون خرجه الا كانت عليهم، و يهزمون في كل ما زاحفوهم، تركوا امراءهم، و نقلوا متاعهم الى السفن، و اقبلت العيون من تغلب و اياد و النمر الى عبد الله بن المعتم بالخبر، و سألوه للعرب السلم، و اخبروه انهم قد استجابوا له، فأرسل اليهم: ان كنتم

صادقين بذلك فاشهدوا ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، و أقروا بما جاء به من عند الله، ثم اعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك، فردوهم اليه بالإسلام، فردهم اليهم، و قال: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الأبواب التى تلينا لندخل عليهم منها، فخذوا بالأبواب التى تلى دجله، و كبروا و اقتلوا من قدرتم عليه، فانطلقوا حتى تواطئوهم على ذلك و نهد عبد الله و المسلمون لما يليهم و كبروا، و كبرت تغلب و اياد و النمر، و قد أخذوا بالأبواب، فحسب القوم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم، فدخلوا عليهم مما يلى دجله، فبادروا الأبواب التى عليها المسلمون، فاخذتهم السيوف، سيوف المسلمين مستقبلتهم، و سيوف الربعيين الذين أسلموا ليتئذ من خلفهم، فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب و اياد و النمر و قد كان عمر عهد الى سعد، ان هم هزموا ان يأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزى الى الحصنين، فسرح عبد الله بن المعتم ابن الأفكل العنزى الى الحصنين، فاخذ بالطريق، و قال: اسبق الخبر، و سر ما دون القيل، و احى الليل و سرح معه تغلب و اياد و النمر، فقدمهم و عليهم عتبه بن الوعل، احد بنى جشم بن سعد و ذو القرط و ابو وداعه بن ابى كرب و ابن ذى السنينه قتيل الكلاب و ابن الحجير الأيادى و بشر بن ابى حوط متساندين، فسبقوا الخبر الى الحصنين و لما كانوا منها قريبا قدموا عتبه ابن الوعل فادعى بالظفر و النفل و القفل، ثم ذو القرط، ثم ابن ذى السنينه، ثم ابن الحجير، ثم بشر، و وقفوا بالأبواب، و قد أخذوا بها، و اقبلت سرعان الخيل مع ربعى بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين، فكانت إياها، فنادوا بالإجابه الى الصلح، فأقام من استجاب، و هرب من لم يستجب، الى ان أتاهم عبد الله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لج و ذهب، و وفى لمن اقام، فتراجع الهراب و اغتبط المقيم، و صارت لهم جميعا الذمه و المنعه، و اقتسموا فى تكريت على كل سهم الف درهم، للفارس ثلاثه آلاف و للراجل الف، و بعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان، و بالفتح

مع الحارث بن حسان و ولی حرب الموصل ربعی بن الأفكل، و الخراج عرفجه ابن هرثمه .

ذكر فتح ماسبذان

و فی هذه السنه-اعنی سنه ست عشره-كان فتح ماسبذان أیضا. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعید قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه من جلولاء الی المدائن، بلغ سعدا ان آذین بن الهرمزان قد جمع جمعا، فخرج بهم الی السهل، فكتب بذلك الی عمر، فكتب الیه عمر: ابعث الیهم ضرار بن الخطاب فی جند و اجعل علی مقدمته ابن الهذیل الأسدی، و علی مجنبتیه عبد الله بن وهب الراسبی حلیف بجیله، و المضارب بن فلان العجلی، فخرج ضرار بن الخطاب، و هو احد بنی محارب بن فهر فی الجند، و قدم ابن الهذیل حتی انتهی الی سهل ماسبذان، فالتقوا بمكان یدعی بهندف، فاقتتلوا بها، فاسرع المسلمون فی المشركین، و أخذ ضرار آذین سلما، فاسره فانهزم عنه جیشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج فی الطلب حتی انتهی الی السیروان فاخذ ماسبذان عنوه فتطایر أهلها فی الجبال، فدعاهم فاستجابوا له، و اقام بها حتی تحول سعد من المدائن فأرسل الیه، فنزل الكوفه و استخلف ابن الهذیل علی ماسبذان فكانت احدی فروج الكوفه

ذكر وقعه قرقیسیاء

و فیها كانت وقعه قرقیسیاء فی رجب. ذكر الخبر عن الوقعه بها: كتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه عن جلولاء الی المدائن

و قد اجتمعت جموع اهل الجزيره، فامدوا هرقل على اهل حمص، و بعثوا جندا الى اهل هيت، و كتب بذلك سعد الى عمر، فكتب اليه عمر ان ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبه بن نوفل بن عبد مناف فى جند، و ابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامرى، و على مجنبتيه ربعى بن عامر و مالك ابن حبيب، فخرج عمر بن مالك فى جنده سائرا نحو هيت، و قدم الحارث ابن يزيد حتى نزل على من بهيت، و قد خندقوا عليهم فلما راى عمر ابن مالك امتناع القوم بخندقهم و اعتصامهم به، استطال ذلك، فترك الاخبيه على حالها و خلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم، و خرج فى نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسياء فى عره، فأخذها عنوه، فأجابوا الى الجزاء، و كتب الى الحارث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا، و الا فخندق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك حتى ارى من رأيى فسمحوا بالاستجابه، و انضم الجند الى عمر و الأعاجم الى اهل بلادهم و قال الواقدى: و فى هذه السنه غرب عمر أبا محجن الثقفى الى باضع. قال: و فيها تزوج ابن عمر صفيه بنت ابى عبيده. قال: و فيها ماتت ماريه أم ولد رسول الله ص، أم ابراهيم، و صلى عليها عمر، و قبرها بالبقيع، فى المحرم. قال: و فيها كتب التاريخ فى شهر ربيع الاول. قال: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عثمان بن عبيد الله بن ابى رافع، عن ابن المسيب، قال: أول من كتب التاريخ عمر، لسنتين و نصف من خلافته، فكتب لست عشره من الهجره بمشوره على بن ابى طالب. حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم

ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردی، عن عثمان بن عبید الله بن ابی رافع، قال: سمعت سعید بن المسیب یقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم من ای یوم نکتب؟ فقال علی: من یوم هاجر رسول الله ص ، و ترک ارض الشرک ففعله عمر. و حدثنی عبد الرحمن، قال: حدثنی یعقوب بن إسحاق بن ابی عباد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفی، عن عمرو بن دینار، عن ابن عباس، قال: کان التاریخ فی السنه التی قدم فیها رسول الله ص المدینه و فیها ولد عبد الله بن الزبیر. و حج بالناس فی هذه السنه عمر بن الخطاب، و استخلف علی المدینه -فیما زعم الواقدی- زید بن ثابت و کان عامل عمر فی هذه السنه علی مکه عتاب بن اسید، و علی الطائف عثمان بن ابی العاص، و علی الیمن یعلی ابن امیه، و علی الیمامه و البحرین العلاء بن الحضرمی، و علی عمان حذیفه بن محصن، و علی الشام کلها ابو عبیده بن الجراح، و علی الکوفه سعد بن ابی وقاص، و علی قضائها ابو قره، و علی البصره و أرضها المغیره بن شعبه، و علی حرب الموصل ربعی بن الأفکل، و علی الخراج بها عرفجه بن هرثمه فی قول بعضهم، و فی قول آخرین عتبه بن فرقد علی الحرب و الخراج- و قیل ذلک کله کان الی عبد الله بن المعتم- و علی الجزیره عیاض بن عمرو الأشعری

سنه سبع عشره

اشاره

ففيها اختطت الكوفه، و تحول سعد بالناس من المدائن إليها فى قول سيف بن عمر و روايته.

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن الى الكوفه

و سبب اختطاطهم الكوفه فى روايه سيف

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما جاء فتح جلولاء و حلوان و نزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن معه، و جاء فتح تكريت و الحصنين، و نزول عبد الله بن المعتم و ابن الأفكل الحصنين فيمن معه، و قدمت الوفود بذلك على عمر، فلما رآهم عمر قال: و الله ما هيئتكم بالهيئه التى ابدأتم بها، و لقد قدمت وفود القادسيه و المدائن و انهم لكما ابدءوا، و لقد انتكيتم فما غيركم؟ قالوا: و خومه البلاد فنظر فى حوائجهم، و عجل سراحهم، و كان فى وفود عبد الله بن المعتم عتبه بن الوعل، و ذو القرط، و ابن ذى السنينه، و ابن الحجير و بشر، فعاقدوا عمر على بنى تغلب، فعقد لهم، على ان من اسلم منهم فله ما للمسلمين و عليه ما عليهم، و من ابى فعليه الجزاء، و انما الاجبار من العرب على من كان فى جزيره العرب فقالوا: إذا يهربون و ينقطعون فيصيرون عجما، فامر اجمل الصدقه، فقال: ليس الا الجزاء، فقالوا: تجعل جزيتهم مثل صدقه المسلم، فهو مجهودهم، ففعل على الا ينصروا وليدا ممن اسلم آباؤهم، فقالوا: لك ذلك، فهاجر هؤلاء التغلبيون و من أطاعهم من النمريين و الاياديين الى سعد بالمدائن و خطوا معه بعد بالكوفه، و اقام من اقام فى بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم و ذميهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن الشعبى، قال: كتب حذيفه الى عمر: ان العرب قد اترفت بطونها،

و خفت اعضادها، و تغيرت ألوانها و حذيفه يومئذ مع سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: كتب عمر الى سعد: انبئنى ما الذى غير الوان العرب و لحومهم؟ فكتب اليه: ان العرب خددهم و كفى ألوانهم و خومه المدائن و دجله، فكتب اليه: ان العرب لا- يوافقها الا- ما وافق ابلها من البلدان، فابعث سلمان رائدا و حذيفه- و كانا رائدى الجيش- فليرتادا منزلا- بريا بحريا، ليس بينى و بينكم فيه بحر و لا- جسر، و لم يكن بقى من امر الجيش شىء الا و قد اسنده الى رجل، فبعث سعد حذيفه و سلمان، فخرج سلمان حتى ياتى الأنبار، فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئا، حتى اتى الكوفه. و خرج حذيفه فى شرقى الفرات لا- يرضى شيئا حتى اتى الكوفه، و الكوفه على حصباء -و كل رمله حمراء يقال لها سهله، و كل حصباء و رمل هكذا مختلطين فهو كوفه- فأتيا عليها، و فيها ديرات ثلاثه: دير حرقه، و دير أم عمرو، و دير سلسله، و خصاص خلال ذلك، فاعجبتهما البقعه، فنزلا فصليا، و قال كل واحد منهما: اللهم رب السماء و ما اظلت، و رب الارض و ما اقلت، و الريح و ما ذرت، و النجوم و ما هوت، و البحار و ما جرت، و الشياطين و ما اضلت، و الخصاص و ما اجنت، بارك لنا فى هذه الكوفه، و اجعله منزل ثبات و كتب الى سعد بالخبر. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: لما هزم الناس يوم جلولاء، رجع سعد بالناس، فلما قدم عمار خرج بالناس الى المدائن فاجتووها، قال عمار: هل تصلح بها الإبل؟ قالوا: لا، ان بها البعوض، قال: قال عمر: ان العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الإبل قال: فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن ابيه، عن النسير بن ثور، قال: و لما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها و آذاهم الغبار و الذباب، و كتب الى سعد فى بعثه روادا يرتادون منزلا بريا بحريا، فان العرب لا يصلحها من البلدان الا ما اصلح البعير و الشاه، سال من قبله عن هذه الصفه فيما بينهم، فاشار عليه من راى العراق من وجوه العرب باللسان- و ظهر الكوفه يقال له اللسان، و هو فيما بين النهرين الى العين، عين بنى الحذاء، كانت العرب تقول: ادلع البر لسانه فى الريف، فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط، و ما كان يلى الطين منه فهو النجاف- فكتب الى سعد يأمره به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و لما قدم سلمان و حذيفه على سعد، و اخبراه عن الكوفه، و قدم كتاب عمر بالذى ذكرا له، كتب سعد الى القعقاع بن عمرو: ان خلف على الناس بجلولاء قباذ فيمن تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، و كتب سعد الى عبد الله بن المعتم: ان خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذى كان اسر ايام القادسيه فيمن استجاب لكم من الأساوره، و من كان معكم منهم ففعل، و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفه فى المحرم سنه سبع عشره و كان بين وقعه المدائن و نزول الكوفه سنه و شهران، و كان بين قيام عمر و اختطاط الكوفه ثلاث سنين و ثمانيه اشهر، اختطت سنه اربع من اماره عمر فى المحرم سنه سبع عشره من التاريخ، و أعطوا العطايا بالمدائن فى المحرم من هذه السنه قبل ان يرتحلوا و فى بهرسير، فى المحرم سنه ست عشره، و استقر باهل البصره منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها، كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنه سبع عشره، و استقر باقى قرارهما اليوم فى شهر واحد. و قال الواقدى: سمعت القاسم بن معن يقول: نزل الناس الكوفه فى آخر سنه سبع عشره

قال: و حدثنى ابن ابى الرقاد، عن ابيه، قال: نزلوها حين دخلت سنه ثمانى عشره، فى أول السنه. رجع الحديث الى حديث سيف قالوا: و كتب عمر الى سعد بن مالك و الى عتبه بن غزوان ان يتربعا بالناس فى كل حين ربيع فى اطيب ارضهم، و امر لهم بمعاونهم فى الربيع من كل سنه، و باعطائهم فى المحرم من كل سنه، و بفيئهم عند طلوع الشعرى فى كل سنه، و ذلك عند ادراك الغلات، و أخذوا قبل نزول الكوفه عطاءين كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن رجل من بنى اسد يدعى المغرور، قال: لما نزل سعد الكوفه، كتب الى عمر: انى قد نزلت بكوفه منزلا- بين الحيره و الفرات بريا بحريا، ينبت الحلى و النصى، و خيرت المسلمين بالمدائن، فمن اعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحه فبقى اقوام من الافناء، و اكثرهم بنو عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما نزل اهل الكوفه الكوفه، و استقرت باهل البصره الدار، عرف القوم انفسهم، و ثاب اليهم ما كانوا فقدوا ثم ان اهل الكوفه استأذنوا فى بنيان القصب، و استاذن فيه اهل البصره، فقال عمر: العسكر أجد لحربكم و اذكى لكم، و ما أحب ان اخالفكم، و ما القصب؟ قالوا: العكرش إذا روى قصب فصار قصبا، قال: فشأنكم، فابتنى اهل المصرين بالقصب. ثم ان الحريق وقع بالكوفه و بالبصره، و كان أشدهما حريقا الكوفه،

فاحترق ثمانون عریشا، و لم یبق فیها قصبه فی شوال، فما زال الناس یذکرون ذلک فبعث سعد منهم نفرا الی عمر یستاذنون فی البناء باللبن، فقدموا علیه بالخبر عن الحریق، و ما بلغ منهم-و کانوا لا یدعون شیئا و لا یأتونه الا و آمروه فیه-فقال: افعلوا، و لا یزیدن احدکم علی ثلاثه ابیات، و لا تطاولوا فی البنیان، و الزموا السنه تلزمکم الدوله فرجع القوم الی الکوفه بذلک و کتب عمر الی عتبه و اهل البصره بمثل ذلک، و علی تنزیل اهل الکوفه ابو الهیاج بن مالک، و علی تنزیل اهل البصره عاصم ابن الدلف ابو الجرباء. قال: و عهد عمر الی الوفد و تقدم الی الناس الا یرفعوا بنیانا فوق القدر. قالوا: و ما القدر؟ قال: ما لا یقربکم من السرف، و لا یخرجکم من القصد. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: لما اجمعوا علی ان یضعوا بنیان الکوفه، ارسل سعد الی ابی الهیاج فاخبره بکتاب عمر فی الطرق، انه امر بالمناهج اربعین ذراعا، و ما یلیها ثلاثین ذراعا، و ما بین ذلک عشرین، و بالازقه سبع اذرع، لیس دون ذلک شیء، و فی القطائع ستین ذراعا الا الذی لبنی ضبه فاجتمع اهل الرأی للتقدیر، حتی إذا أقاموا علی شیء قسم ابو الهیاج علیه، فأول شیء خط الکوفه و بنی حین عزموا علی البناء المسجد، فوضع فی موضع اصحاب الصابون و التمارین من السوق، فاختطوه، ثم قام رجل فی وسطه، رام شدید النزع، فرمی عن یمینه فامر من شاء ان یبنی وراء موقع ذلک السهم، و رمی من بین یدیه و من خلفه، و امر من شاء ان یبنی وراء موقع السهمین. فترک المسجد فی مربعه غلوه من کل جوانبه، و بنی ظله فی مقدمه، لیست لها مجنبات و لا مواخیر، و المربعه لاجتماع الناس لئلا یزدحموا-

ص:۴۴

و كـذلك كانت المساجـد ما خلا المسـجد الحرام، فكانوا لا يشـبهون به المساجد تعظيما لحرمته، و كانت ظلته مائتى ذراع على أساطين رخام كانت للاكاسـره، سـماؤها كاسـميه الكنائس الروميه، و اعلموا على الصـحن بخندق لئلا يقتحمه احد ببنيان، و بنوا لسـعد دارا بحيـاله بينهمـا طريق منقب مـائتى ذراع، و جعـل فيها بيوت الأموال، و هى قصـر الكوفه اليوم، بنى ذلك له روزبه من آجر بنيان الاكاسـره بالحيره، و نهج فى الودعه من الصحن خمسه مناهج، و فى قبلته اربعه مناهج، و فى شرقيه ثلاثه مناهج، و فى غربيه ثلاثه مناهج، و علمها، فانزل فى ودعه الصـحن سليما و ثقيفا مما يلى الصـحن على طريقين، و همدان على طريق، و بجيله على طريق آخر، و تيم اللات على آخرهم و تغلب، و انزل فى قبله الصـحن بنى اسد على طريق، و بين بنى اسد و النخع طريق، و بين النخع و كنده طريق، و بين كنده و الأزد طريق، و انزل فى شـرقى الصحن الانصار، و مزينه على طريق، و تميما و محاربا على طريق، و أسـدا و عـامرا على طريق، و انزل فى غربى الصـحن بجاله و بجله على طريق، و جـديله و اخلاطا على طريق، و جهينه و اخلاطـا على طريق، فكان هؤلاء الـذين يلون الصـحن و سائر الناس بين ذلك و من وراء ذلك و اقتسـمت على السـهمان، فهـذه مناهجهـا العظمى و بنوا مناهـج دونهـا تحاذى هـذه ثم تلاقيها، و اخر تتبعها، و هى دونها فى الـذرع، و المحال من ورائها، و فيما بينها، جعل هـذه الطرقات من وراء الصـحن، و نزل فيها الاعشار من اهل الأيام و القوادس، و حمى لأهل الثغور و الموصل اماكن حتى يوافوا إليها، فلما ردفتهم الروادف، البدء و الثناء، و كثروا عليهم، ضـيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيره شـخص اليهم و ترک محلته، و من كانت رادفته قليله انزلوهم منازل من شخص الى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم، و الا وسعوا على روادفهم و ضيقوا على انفسـهم، فكان الصـحن على حاله زمان عمر كله، لا تطمع فيه القبائل، ليس فيه الا المسـجد و القصـر، و الاسواق فى غير بنيان و لا اعلام و قال عمر: الاسواق على سنه المساجد، من سبق

الی مقعد فهو له، حتی یقوم منه الی بیته او یفرغ من بیعه، و قد کانوا أعدوا مناخا لکل رادف، فکان کل من یجیء سواء فیه-و ذلک المناخ الیوم دور بنی البکاء- حتی یأتوا بالهیاج، فیقوم فی امرهم حتی یقطع لهم حیث أحبوا و قد بنی سعد فی الذین خطوا للقصر قصرا بحیال محراب مسجد الکوفه الیوم، فشیده، و جعل فیه بیت المال، و سکن ناحیته ثم ان بیت المال نقب علیه نقبا، و أخذ من المال، و کتب سعد بذلک الی عمر، و وصف له موضع الدار و بیوت المال من الصحن مما یلی ودعه الدار. فکتب الیه عمر: ان انقل المسجد حتی تضعه الی جنب الدار، و اجعل الدار قبلته، فان للمسجد أهلا بالنهار و باللیل، و فیهم حصن لمالهم، فنقل المسجد و اراغ بنیانه، فقال له دهقان من اهل همذان، یقال له روزبه بن بزرجمهر: انا ابنیه لک، و ابنی لک قصرا فاصلهما، و یکون بنیانا واحدا فخط قصر الکوفه علی ما خط علیه، ثم انشاه من نقض آجر قصر کان للاکاسره فی ضواحی الحیره علی مساحته الیوم، و لم یسمح به، و وضع المسجد بحیال بیوت الأموال منه الی منتهی القصر، یمنه علی القبله، ثم مد به عن یمین ذلک الی منقطع رحبه علی بن ابی طالب ع، و الرحبه قبلته، ثم مد به فکانت قبله المسجد الی الرحبه و میمنه القصر، و کان بنیانه علی أساطین من رخام کانت لکسری بکنائس بغیر مجنبات، فلم یزل علی ذلک حتی بنی ازمان معاویه بن ابی سفیان بنیانه الیوم، علی یدی زیاد. و لما اراد زیاد بنیانه دعا ببنائین من بنائی الجاهلیه، فوصف لهم موضع المسجد و قدره و ما یشتهی من طوله فی السماء، و قال: اشتهی من ذلک شیئا لا أقع علی صفته، فقال له بناء قد کان بناء لکسری: لا یجیء هذا الا بأساطین من جبال اهواز، تنقر ثم تثقب، ثم تحشی بالرصاص و بسفافید الحدید، فترفعه ثلاثین ذراعا فی السماء، ثم تسقفه، و تجعل له مجنبات و مواخیر، فیکون اثبت له فقال: هذه الصفه التی کانت نفسی تنازعنی

إليها و لم تعبرها و غلق باب القصر، و كانت الاسواق تكون فى موضعه بين يديه، فكانت غوغاؤهم تمنع سعدا الحديث، فلما بنى ادعى الناس عليه ما لم يقل، و قالوا: قال سعد: سكن عنى الصويت و بلغ عمر ذلك، و ان الناس يسمونه قصر سعد، فدعا محمد بن مسلمه، فسرحه الى الكوفه، و قال: اعمد الى القصر حتى تحرق بابه، ثم ارجع عودك على بدئك، فخرج حتى قدم الكوفه، فاشترى حطبا، ثم اتى به القصر، فاحرق الباب، و اتى سعد فاخبر الخبر، فقال: هذا رسول ارسل لهذا من الشان، و بعث لينظر من هو؟ فإذا هو محمد بن مسلمه، فأرسل اليه رسولا بان ادخل، فأبى فخرج اليه سعد، فاراده على الدخول و النزول، فأبى، و عرض عليه نفقه فلم يأخذ، و دفع كتاب عمر الى سعد: بلغنى انك بنيت قصرا اتخذته حصنا، و يسمى قصر سعد، و جعلت بينك و بين الناس بابا، فليس بقصرك، و لكنه قصر الخبال، انزل منه منزلا مما يلى بيوت الأموال و اغلقه، و لا تجعل على القصر بابا تمنع الناس من دخوله و تنفيهم به عن حقوقهم، ليوافقوا مجلسك و مخرجك من دارك إذا خرجت، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا و رجع محمد بن مسلمه من فوره، حتى إذا دنا من المدينه فنى زاده، فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر، فقدم على عمر، و قد سنق فاخبره خبره كله، فقال: فهلا قبلت من سعد! فقال: لو اردت ذلك كتبت لى به، او أذنت لى فيه، فقال عمر: ان اكمل الرجال رايا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم، او قال به، و لم ينكل، و اخبره بيمين سعد و قوله، فصدق سعدا و قال: هو اصدق ممن روى عليه و من أبلغنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ٩ عطاء ابى محمد، مولى إسحاق بن طلحه ٣، قال: كنت اجلس فى المسجد الأعظم قبل ان يبنيه زياد، و ليست له مجنبات و لا مواخير، فأرى منه دير هند و باب الجسر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن

الشعبی، قال: کان الرجل یجلس فی المسجد فیری منه باب الجسر کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، ۳ عن عمر بن عیاش أخی ابی بکر بن عیاش ۳، عن ابی کثیر، ان روزبه بن بزرجمهر بن ساسان کان همذانیا، و کان علی فرج من فروج الروم، فادخل علیهم سلاحا، فاخافه الاکاسره، فلحق بالروم، فلم یامن حتی قدم سعد بن مالک، فبنی له القصر و المسجد ثم کتب معه الی عمر، و اخبره بحاله، فاسلم، و فرض له عمر و اعطاه، و صرفه الی سعد مع اکریائه-و الأکریاء یومئذ هم العباد- حتی إذا کان بالمکان الذی یقال له قبر العبادی مات، فحفروا له، ثم انتظروا به من یمر بهم ممن یشهدونه موته، فمر قوم من الاعراب، و قد حفروا له علی الطریق، فاروهموه لیبرءوا من دمه، و أشهدوهم ذلک، فقالوا: قبر العبادی-و قیل قبر العبادی لمکان الأکریاء-قال ابو کثیر: فهو و الله ابی، قال: فقلت: ا فلا تخبر الناس بحاله! قال: لا کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعید و زیاد، قالوا: و رجح الاعشار بعضهم بعضا رجحانا کثیرا، فکتب سعد الی عمر فی تعدیلهم، فکتب الیه: ان عد لهم، فأرسل الی قوم من نساب العرب و ذوی رأیهم و عقلائهم منهم سعید بن نمران و مشعله ابن نعیم، فعدلوهم عن الاسباع، فجعلوهم أسباعا، فصارت کنانه و حلفاؤها من الاحابیش و غیرهم، و جدیله- و هم بنو عمرو بن قیس عیلان- سبعا، و صارت قضاعه- و منهم یومئذ غسان بن شبام- و بجیله و خثعم و کنده و حضرموت، و الأزد سبعا، و صارت مذحج و حمیر و همدان و حلفاؤهم سبعا، و صارت تمیم و سائر الرباب و هوازن سبعا، و صارت اسد و غطفان و محارب و النمر و ضبیعه و تغلب سبعا، و صارت ایاد و عک و عبد القیس و اهل هجر و الحمراء سبعا، فلم یزالوا بذلک زمان عمر و عثمان و علی، و عامه اماره معاویه، حتی ربعهم زیاد

اعاده تعريف الناس

و عرفوهم على مـائه الف درهم، فكانت كل عرافه من القادسـيه خاصه ثلاثه و اربعين رجلا و ثلاثا و اربعين امراه و خمسـين من العيـال، لهم مـائه الف درهم، و كـل عرافه من اهـل الأيام عشـرين رجلا على ثلاثه آلاف و عشـرين امراه، و كل عيل على مائه، على مـائه الف درهم، و كـل عرافه من الرادفه الاولى ستين رجلا و ستين امراه و اربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على الف و خمسـمائه على مـائه الف درهم، ثم على هـذا من الحساب. و قال عطيه بن الحارث: قـد أدركت مائه عريف، و على مثل ذلك كان اهل البصره، كان العطاء يدفع الى أمراء الاسباع و اصحاب الرايات، و الرايات على ايادى العرب، فيدفعونه الى العرفاء و النقباء و الأمناء، فيدفعونه الى اهله فى دورهم .

فتوح المدائن قبل الكوفه

كتب الى السرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه و المهلب و عمرو و سـعيد، قالوا: فتوح المدائن السواد و حلوان و ماسـبذان و قرقيسـيا، فكانت الثغور ثغور الكوفه اربعه: حلوان عليها القعقاع بن عمرو، و ماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى، و قرقيسـياء عليهـا عمر بن مالك او عمرو بن عتبه بن نوفل بن عبـد مناف، و الموصل عليها عبـد الله بن المعتم، فكانوا بـذلك، و النـاس مقيمون بالمـدائن بعـد ما تحول سـعد الى تمصـير الكوفه، و انضـمام هؤلاء النفر الى الكوفه و اسـتخلافهم على الثغور من يمسـك بها و يقوم عليها، فكان خليفه القعقاع على حلوان قباذ بن عبـد الله، و خليفه عبـد الله على الموصل مسـلم بن عبـد الله، و خليفه ضـرار رافع بن عبـد الله، و خليفه عمر عشـنق بن عبـد الله، و كتب اليهم عمر ان يسـتعينوا بمن احتـاجوا اليه من الأساوره، و يرفعوا عنهم الجزاء، ففعلوا فلما اختطت الكوفه و اذن للناس بالبناء، نقل الناس أبوابهم من المدائن الى الكوفه فعلقوها على

مـا بنوا و اوطنوا الكوفه و هـذه ثغورهم، و ليس فى ايـديهم من الريف الاـ ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد عن عامر، قال: كانت الكوفه و سوادها و الفروج: حلوان، و الموصل، و ماسبذان و قرقيسياء ثم وافقهم فى الحديث عمرو بن الريان، عن موسى بن عيسى الهمدانى بمثل حديثهم، و نهاهم عما وراء ذلك، و لم يأذن لهم فى الانسياح. و قالوا جميعا: ولى سعد بن مالك على الكوفه بعد ما اختطت ثلاث سنين و نصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها، و عماله ما بين الكوفه و حلوان و الموصل و ماسبذان و قرقيسياء الى البصره، و مات عتبه بن غزوان و هو على البصره فظع بعمله، و سعد على الكوفه فولى عمر أبا سبره مكان عتبه بن غزوان، ثم عزل أبا سبره عن البصره، و استعمل المغيره، ثم عزل المغيره، و استعمل أبا موسى الأشعرى .

ذكر خبر حمص

حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

و فى هذه السنه قصدت الروم أبا عبيده بن الجراح و من معه من جند المسلمين بحمص لحربهم، فكان من امرهم و امر المسلمين ما ذكر ابو عبيده، و هو فيما كتب به الى السرى عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد- قالوا أول ما اذن عمر للجند بالانسياح، ان الروم خرجوا، و قد تكاتبوا هم و اهل الجزيره يريدون أبا عبيده و المسلمين بحمص، فضم ابو عبيده اليه مسالحه، و عسكروا بفناء مدينه حمص، و اقبل خالد من قنسرين حتى انضم اليهم فيمن انضم من أمراء المسالح، فاستشارهم ابو عبيده فى المناجزه او التحصن الى مجىء الغياث، فكان خالد يأمره ان يناجزهم، و كان سائرهم يأمرونه بان يتحصن، و يكتب الى عمر، فاطاعهم و عصى خالدا، و كتب الى عمر يخبره بخروجهم عليه،

و شغلهم اجناد اهل الشام عنه، و قد كان عمر اتخذ فى كل مصر على قدره خيولا من فضول اموال المسلمين عده لكون ان كان، فكان بالكوفه من ذلك اربعه آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب الى سعد ابن مالک: ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو و سرحهم من يومهم الذى يأتيک فيه كتابى الى حمص، فان أبا عبيده قد احيط به، و تقدم اليهم فى الجد و الحث. و كتب أيضا اليه ان سرح سهيل بن عدى الى الجزيره فى الجند و ليأت الرقه فان اهل الجزيره هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص، و ان اهل قرقيسياء لهم سلف و سرح عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى نصيبين، فان اهل قرقيسياء لهم سلف، ثم لينفضا حران و الرهاء و سرح الوليد بن عقبه على عرب الجزيره من ربيعه و تنوخ و سرح عياضا، فان كان قتال فقد جعلت امرهم جميعا الى عياض بن غنم- و كان عياض من اهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدين لأهل الشام، و ممن انصرف ايام انصرف اهل العراق ممدين لأهل القادسيه، و كان يرافد أبا عبيده- فمضى القعقاع فى اربعه آلاف من يومهم الذى أتاهم فيه الكتاب نحو حمص، و خرج عياض بن غنم و أمراء الجزيره فأخذوا طريق الجزيره على الفراض و غير الفراض، و توجه كل امير الى الكوره التى امر عليها فاتى الرقه، و خرج عمر من المدينه مغيثا لأبى عبيده يريد حمص حتى نزل الجابيه و لما بلغ اهل الجزيره الذين أعانوا الروم على اهل حمص و استثاروهم و هم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيره منهم بان الجنود قد ضربت من الكوفه، و لم يدروا: الجزيره يريدون أم حمص! فتفرقوا الى بلدانهم

و إخوانهم، و خلوا الروم و راى ابو عبيده امرا لما انفضوا غير الاول، فاستشار خالدا فى الخروج، فأمره بالخروج، ففتح الله عليهم و قدم القعقاع بن عمرو فى اهل الكوفه فى ثلاث من يوم الوقعه، و قدم عمر فنزل الجابيه، فكتبوا الى عمر بالفتح و بقدوم المدد عليهم فى ثلاث، و بالحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم، و قال: جزى الله اهل الكوفه خيرا! يكفون حوزتهم و يمدون اهل الأمصار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن الشعبى، قال: استمد ابو عبيده عمر، و خرجت عليه الروم، و تابعهم النصارى فحصروه، فخرج و كتب الى اهل الكوفه، فنفر اليهم فى غداه اربعه آلاف على البغال يجنبون الخيل، فقدموا على ابى عبيده فى ثلاث بعد الوقعه، فكتب فيهم الى عمر، و قد انتهى الى الجابيه، فكتب اليه: ان اشركهم، فإنهم قد نفروا إليكم، و تفرق لهم عدوكم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان لعمر اربعه آلاف فرس عده لكون ان كان، يشتيها فى قبله قصر الكوفه و ميسرته، و من اجل ذلك يسمى ذلك المكان الارى الى اليوم، و يربعها فيما بين الفرات و الأبيات من الكوفه مما يلى العاقول، فسمته الأعاجم آخر الشاهجان، يعنون معلف الأمراء، و كان قيمه عليها سلمان ابن ربيعه الباهلى فى نفر من اهل الكوفه، يصنع سوابقها، و يجريها فى كل عام، و بالبصره نحو منها، و قيمه عليها جزء بن معاويه، و فى كل مصر من الأمصار الثمانيه على قدرها، فان نابتهم نائبه ركب قوم و تقدموا الى ان يستعد الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن شهر ابن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا

ذكر فتح الجزيره

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره- افتتحت الجزيره فى روايه سيف و اما ابن إسحاق، فانه ذكر انها افتتحت فى سنه تسع عشره من الهجره، و ذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر كتب الى سعد بن ابى وقاص: ان الله قد فتح على المسلمين الشام و العراق، فابعث من عندك جندا الى الجزيره، و امر عليهم احد الثلاثه: خالد بن عرفطه، او هاشم بن عتبه، او عياض بن غنم. فلما انتهى الى سعد كتاب عمر، قال: ما اخر امير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا انه له فيه هوى ان اوليه، و انا موليه فبعثه و بعث معه جيشا، و بعث أبا موسى الأشعرى، و ابنه عمر بن سعد- و هو غلام حدث السن ليس اليه من الأمر شىء-و عثمان بن ابى العاص بن بشر الثقفى، و ذلك فى سنه تسع عشره فخرج عياض الى الجزيره، فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على الجزيه، و صالحت حران حين صالحت الرهاء، فصالحه أهلها على الجزيه ثم بعث أبا موسى الأشعرى الى نصيبين، و وجه عمر بن سعد الى راس العين فى خيل رداء للمسلمين، و سار بنفسه فى بقيه الناس الى دارا، فنزل عليها حتى افتتحها، فافتتح ابو موسى نصيبين، و ذلك فى سنه تسع عشره ثم وجه عثمان بن ابى العاص الى أرمينيه الرابعه فكان عندها شىء من قتال، اصيب فيه صفوان بن المعطل السلمى شهيدا. ثم صالح أهلها عثمان بن ابى العاص على الجزيه، على كل اهل بيت دينار ثم كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل. و اما فى روايه سيف، فان الخبر فى ذلك، فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: خرج عياض بن غنم فى اثر القعقاع، و خرج القواد- يعنى حين كتب عمر الى سعد بتوجيه القعقاع فى اربعه آلاف من جنده مددا لأبى عبيده حين قصدته الروم و هو بحمص- فسلكوا طريق الجزيره على الفراض و غيرها،

ص:۵۳

فسلك سهيل بن عدى و جنده طريق الفراض حتى انتهى الى الرقه، و قد ارفض اهل الجزيره عن حمص الى كورهم حين سمعوا بمقبل اهل الكوفه، فنزل عليهم، فأقام محاصرهم حتى صالحوه، و ذلك انهم قالوا فيما بينهم: أنتم بين اهل العراق و اهل الشام، فما بقاؤكم على حرب هؤلاء و هؤلاء! فبعثوا فى ذلك الى عياض و هو فى منزل واسط من الجزيره، فراى ان يقبل منهم، فبايعوه و قبل منهم، و كان الذى عقد لهم سهيل بن عدى عن امر عياض، لأنه امير القتال و اجروا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجرى اهل الذمه، و خرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فسلك على دجله حتى انتهى الى الموصل، فعبر الى بلد حتى اتى نصيبين، فلقوه بالصلح، و صنعوا كما صنع اهل الرقه، و خافوا مثل الذى خافوا، فكتبوا الى عياض، فراى ان يقبل منهم، فعقد لهم عبد الله بن عبد الله، و اجروا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجرى اهل الذمه، و خرج الوليد بن عقبه حتى قدم على بنى تغلب و عرب الجزيره، فنهض معه مسلمهم و كافرهم الا ـ اياد ابن نزار، فإنهم ارتحلوا بقليتهم، فاقتحموا ارض الروم، فكتب بذلك الوليد الى عمر بن الخطاب و لما اعطى اهل الرقه و نصيبين الطاعه ضم عياض سهيلا و عبد الله اليه فسار بالناس الى حران، فاخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه بالإجابه الى الجزيه فقبل منهم، و اجرى من أجاب بعد غلبه مجرى اهل الذمه ثم ان عياضا سرح سهيلا و عبد الله الى الرهاء، فاتقوهما بالإجابه الى الجزيه، و اجرى من دونهم مجراهم، فكانت الجزيره اسهل البلدان امرا، و ايسره فتحا، فكانت تلك السهوله مهجنه عليهم و على من اقام فيهم من المسلمين، و قال عياض بن غنم: من مبلغ الأقوام ان جموعنا حوت الجزيره يوم ذات زحام

جمعوا الجزيره و الغياث فنفسوا عمن بحمص غيابه القدام

ان الاعزه و الأكارم معشر فضوا الجزيره عن فراخ الهام

غلبوا الملوك على الجزيره فانتهوا عن غزو من يأوى بلاد الشام

و لما نزل عمر الجابيه، و فرغ اهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب ابن مسلمه، فقدم على عياض مددا، و كتب ابو عبيده الى عمر بعد انصرافه من الجابيه يسأله ان يضم اليه عياض بن غنم إذ ضم خالدا الى المدينه، فصرفه اليه، و صرف سهيل بن عدى و عبد الله بن عبد الله الى الكوفه ليصرفهما الى المشرق، و استعمل حبيب بن مسلمه على عجم الجزيره و حربها، و الوليد بن عقبه على عرب الجزيره، فأقاما بالجزيره على أعمالهما. قالوا: و لما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر الى ملك الروم: انه بلغنى ان حيا من احياء العرب ترك دارنا و اتى دارك، فو الله لتخرجنه او لننبذن الى النصارى، ثم لنخرجنهم إليك فاخرجهم ملك الروم، فخرجوا فتم منهم على الخروج اربعه آلاف مع ابى عدى بن زياد، و خنس بقيتهم، فتفرقوا فيما يلى الشام و الجزيره من بلاد الروم، فكل ايادى فى ارض العرب من أولئك الأربعه الآلاف، و ابى الوليد بن عقبه ان يقبل من بنى تغلب الا الاسلام، فقالوا له: اما من نقب على قومه فى صلح سعد و من كان قبله فأنتم و ذاك، و اما من لم ينقب عليه احد و لم يجر ذلك لمن نقب فما سبيلك عليه! فكتب فيهم الى عمر، فأجابه عمر: انما ذلك لجزيره العرب لا يقبل منهم فيها الا الاسلام، فدعهم على الا ينصروا وليدا، و اقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على الا ينصروا وليدا، و لا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام، فاعطى بعضهم ذلك فأخذوا به، و ابى بعضهم الا الجزاء، فرضى منهم بما رضى من العباد و تنوخ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى سيف التغلبى، قال: كان رسول الله ص قد عاهد وفدهم

على الا ـ ينصروا وليدا، فكان ذلك الشرط على الوفد و على من وفدهم، و لم يكن على غيرهم، فلما كان زمان عمر قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، و لكن أضعفوا عليهم الصدقه التى تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء على الا ينصروا مولودا إذا اسلم آباؤهم. فخرج وفدهم فى ذلك الى عمر، فلما بعث الوليد اليه برءوس النصارى و بديانيهم، قال لهم عمر: أدوا الجزيه، فقالوا: لعمر: ابلغنا مامننا، و الله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن ارض الروم، و الله لتفضحنا من بين العرب، فقال لهم: أنتم فضحتم انفسكم، و خالفتم أمتكم فيمن خالف و افتضح من عرب الضاحيه، و تالله لتؤدُّنَّه و أنتم صغره قماه، و لئن هربتم الى الروم لاكتبن فيكم، ثم لاسبينكم قالوا: فخذ منا شيئا و لا تسمه جزاء، فقال: اما نحن فنسميه جزاء، و سموه أنتم ما شئتم فقال له على بن ابى طالب: يا امير المؤمنين، ا لم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقه؟ قال: بلى، و اصغى اليه، فرضى به منهم جزاء، فرجعوا على ذلك، و كان فى بنى تغلب عز و امتناع، و لا يزالون ينازعون الوليد، فهم بهم الوليد، و قال فى ذلك: إذا ما عصبت الراس منى بمشوذ فغيك منى تغلب ابنه وائل

و بلغت عنه عمر، فخاف ان يحرجوه و ان يضعف صبره فيسطو عليهم، فعزله و امر عليهم فرات بن حيان و هند بن عمرو الجملى، و خرج الوليد و استودع إبلا له حريث بن النعمان، احد بنى كنانه بن تيم من بنى تغلب، و كانت مائه من الإبل فاختانها بعد ما خرج الوليد. و كان فتح الجزيره فى سنه سبع عشره فى ذى الحجه .

خروج عمر بن الخطاب الى الشام

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-خرج عمر من المدينه يريد

الشام حتى بلغ سرغ، فى قول ابن إسحاق، حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمه عنه، و فى قول الواقدى. ذكر الخبر عن خروجه إليها: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: خرج عمر الى الشام غازيا فى سنه سبع عشره، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، فاخبروه ان الارض سقيمه، فرجع بالناس الى المدينه. و قد كان عمر- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله ابن عباس- خرج غازيا، و خرج معه المهاجرون و الانصار و اوعب الناس معه، حتى إذا نزل بسرغ، لقيه أمراء الأجناد: ابو عبيده ابن الجراح، و يزيد بن ابى سفيان، و شرحبيل بن حسنه، فاخبروه ان الارض سقيمه، فقال عمر: اجمع الى المهاجرين الأولين، قال: فجمعتهم له، فاستشارهم، فاختلفوا عليه، فمنهم القائل: خرجت لوجه تريد فيه الله و ما عنده، و لا نرى ان يصدك عنه بلاء عرض لك و منهم القائل: انه لبلاء و فناء ما نرى ان تقدم عليه، فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عنى، ثم قال: اجمع لى مهاجره الانصار، فجمعتهم له، فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين، فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عنى، ثم قال: اجمع لى مهاجره الفتح من قريش، فجمعتهم له، فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان، و قالوا: ارجع بالناس، فانه بلاء و فناء قال: فقال لى عمر: يا بن عباس، اصرخ فى الناس فقل: ان امير المؤمنين يقول لكم انى مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه قال: فاصبح عمر على ظهر، و اصبح الناس عليه، فلما اجتمعوا عليه قال: ايها الناس، انى راجع فارجعوا، فقال له ابو عبيده بن الجراح: ا فرارا من قدر الله! قال: نعم فرارا من قدر الله الى قدر الله، ا رايت لو ان

رجلا هبط واديا له عدوتان: إحداهما خصبه و الاخرى جدبه، ا ليس يرعى من رعى الجدبه بقدر الله، و يرعى من رعى الخصبه بقدر الله! ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيده! ثم خلا به بناحيه دون الناس، فبينا الناس على ذلك إذ اتى عبد الرحمن بن عوف- و كان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس-فقال: ما شان الناس؟ فاخبر الخبر، فقال: عندى من هذا علم، فقال: عمر: فأنت عندنا الامين المصدق، فما ذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، و إذا وقع و أنتم به فلا تخرجوا فرارا منه، و لا يخرجنكم الا ذلك، فقال عمر: فلله الحمد! انصرفوا ايها الناس، فانصرف بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه و سالم بن عبد الله بن عمر، انهما حدثاه ان عمر انما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف، فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد الى اعمالهم و اما سيف، فانه روى فى ذلك ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و الربيع، قالوا: وقع الطاعون بالشام و مصر و العراق، و استقر بالشام، و مات فيه الناس الذين هم فى كل الأمصار فى المحرم و صفر، و ارتفع عن الناس و كتبوا بذلك الى عمر ما خلا الشام، فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه انه أشد ما كان، فقال و قال الصحابه: قال رسول الله ص: إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها، و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها، فرجع حتى ارتفع عنها، و كتبوا بذلك اليه و بما فى ايديهم من المواريث، فجمع الناس فى جمادى الاولى سنه سبع عشره، فاستشارهم فى البلدان، فقال: انى قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم، فأشيروا على- و كعب الاحبار

فی القوم، و فی تلک السنه من اماره عمر اسلم- فقال کعب: بأیها ترید ان تبدا یا امیر المؤمنین؟ قال: بالعراق، قال: فلا تفعل، فان الشر عشره اجزاء و الخیر عشره اجزاء، فجزء من الخیر بالمشرق و تسعه بالمغرب، و ان جزءا من الشر بالمغرب و تسعه بالمشرق، و بها قرن الشیطان، و کل داء عضال. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سعید، عن الأصبغ، عن علی، قال: قام الیه علی، فقال: یا امیر المؤمنین، و الله ان الکوفه للهجره بعد الهجره، و انها لقبه الاسلام، و لیأتین علیها یوم لا یبقى مؤمن الا أتاها و حن إلیها، و الله لینصرن بأهلها کما انتصر بالحجاره من قوم لوط . کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المطرح، عن القاسم، عن ابی امامه، قال: و قال عثمان: یا امیر المؤمنین، ان المغرب ارض الشر، و ان الشر قسم مائه جزء، فجزء فی الناس و سائر الاجزاء بها. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی یحیى التمیمی، عن ابی ماجد، قال: قال عمر: الکوفه رمح الله، و قبه الاسلام، و جمجمه العرب، یکفون ثغورهم، و یمدون الأمصار، فقد ضاعت مواریث اهل عمواس، فابدا بها. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان و ابی حارثه و الربیع بن النعمان، قالوا: قال عمر: ضاعت مواریث الناس بالشام، ابدا بها فاقسم المواریث، و اقیم لهم ما فی نفسی، ثم ارجع فاتقلب فی البلاد، و انبذ الیهم امری فاتى عمر الشام اربع مرات، مرتین فی سنه ست عشره، و مرتین فی سنه سبع عشره، لم یدخلها فی الاولى من الآخرتین. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن بکر بن وائل، عن محمد بن مسلم، قال: قال رسول الله ص: قسم الحفظ عشره اجزاء، فتسعه فی الترک و جزء فی سائر الناس، و قسم البخل عشره اجزاء، فتسعه فی فارس، و جزء فی سائر الناس، و قسم السخاء عشره اجزاء،

فتسعه فی السودان، و جزء فی سائر الناس، و قسم الشبق عشره اجزاء، فتسعه فی الهند، و جزء فی سائر الناس، و قسم الحیاء عشره اجزاء، فتسعه فی النساء، و جزء فی سائر الناس، و قسم الحسد عشره اجزاء، فتسعه فی العرب و جزء فی سائر الناس، و قسم الکبر عشره اجزاء، فتسعه فی الروم و جزء فی سائر الناس . و اختلف فی خبر طاعون عمواس و فی ای سنه کان، فقال ابن إسحاق ما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: ثم دخلت سنه ثمانی عشره، ففیها کان طاعون عمواس، فتفانی فیها الناس، فتوفی ابو عبیده ابن الجراح، و هو امیر الناس، و معاذ بن جبل، و یزید بن ابی سفیان، و الحارث ابن هشام، و سهیل بن عمرو، و عتبه بن سهیل، و اشراف الناس. و حدثنی احمد بن ثابت الرازی، قال: حدثنا عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: کان طاعون عمواس و الجابیه فی سنه ثمانی عشره. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شعبه بن الحجاج، عن المخارق بن عبد الله البجلی، عن طارق بن شهاب البجلی، قال: أتینا أبا موسی و هو فی داره بالکوفه لنتحدث عنده، فلما جلسنا قال: لا علیکم ان تخفوا، فقد اصیب فی الدار انسان بهذا السقم، و لا علیکم ان تنزهوا عن هذه القریه، فتخرجوا فی فسیح بلادکم و نزهها حتی یرفع هذا الوباء، ساخبرکم بما یکره مما یتقی، من ذلک ان یظن من خرج انه لو اقام مات، و یظن من اقام فاصابه ذلک لو انه لو خرج لم یصبه، فإذا لم یظن هذا المرء المسلم فلا علیه ان یخرج، و ان یتنزه عنه، انی کنت مع ابی عبیده بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوجع، و بلغ

ذلک عمر، کتب الی ابی عبیده لیستخرجه منه: ان سلام علیک، اما بعد، فانه قد عرضت لی إلیک حاجه ارید ان اشافهک فیها، فعزمت علیک إذا نظرت فی کتابی هذا الا تضعه من یدک حتی تقبل الی قال: فعرف ابو عبیده انه انما اراد ان یستخرجه من الوباء، قال: یغفر الله لأمیر المؤمنین! ثم کتب الیه: یا امیر المؤمنین، انی قد عرفت حاجتک الی، و انی فی جند من المسلمین لا أجد بنفسی رغبه عنهم، فلست ارید فراقهم حتی یقضی الله فی و فیهم امره و قضاءه، فحللنی من عزمتک یا امیر المؤمنین، و دعنی فی جندی فلما قرأ عمر الکتاب بکی، فقال الناس: یا امیر المؤمنین، ا مات ابو عبیده؟ قال: لا، و کان قد قال: ثم کتب الیه: سلام علیک، اما بعد، فإنک انزلت الناس أرضا غمقه، فارفعهم الی ارض مرتفعه نزهه فلما أتاه کتابه دعانی فقال: یا أبا موسی، ان کتاب امیر المؤمنین قد جاءنی بما تری، فاخرج فارتد للناس منزلا حتی اتبعک بهم، فرجعت الی منزلی لارتحل، فوجدت صاحبتی قد أصیبت، فرجعت الیه، فقلت له: و الله لقد کان فی اهلی حدث، فقال: لعل صاحبتک أصیبت! قلت: نعم، قال: فامر ببعیره فرحل له، فلما وضع رجله فی غرزه طعن، فقال: و الله لقد اصبت ثم سار بالناس حتی نزل الجابیه، و رفع عن الناس الوباء. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابان بن صالح، عن شهر بن حوشب الأشعری، عن رابه- رجل من قومه، و کان قد خلف علی أمه بعد ابیه، کان شهد طاعون عمواس- قال: لما اشتعل الوجع قام ابو عبیده فی الناس خطیبا، فقال: ایها الناس، ان هذا الوجع رحمه بکم و دعوه نبیکم محمد ص، و موت الصالحین قبلکم، و ان أبا عبیده یسال الله ان یقسم له منه حظه فطعن فمات،

و استخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيبا بعده، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع رحمه ربكم، و دعوه نبيكم و موت الصالحين قبلكم، و ان معاذا يسال الله ان يقسم لال معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ، فمات ثم قام فدعا به لنفسه، فطعن فى راحته، فلقد رايته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه، ثم يقول: ما أحب ان لى بما فيك شيئا من الدنيا، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص، فقام خطيبا فى الناس، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتجبلوا منه فى الجبال فقال ابو وائله الهذلى: كذبت، و الله لقد صحبت رسول الله ص و أنت شر من حمارى هذا! قال: و الله ما ارد عليك ما تقول، و ايم الله لا- نقيم عليه ثم خرج و خرج الناس فتفرقوا، و رفعه الله عنهم قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من راى عمرو بن العاص، فو الله ما كرهه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن رجل، عن ابى قلابه عبد الله بن زيد الجرمى، انه كان يقول: بلغنى هذا من قول ابى عبيده و قول معاذ بن جبل: ان هذا الوجع رحمه بكم و دعوه نبيكم، و موت الصالحين قبلكم، فكنت اقول: كيف دعا به رسول الله ص لامته، حتى حدثنى بعض من لا اتهم عن رسول الله انه سمعه منه، و جاءه جبريل ع فقال: ان فناء أمتك يكون بالطعن او الطاعون، فجعل رسول الله ص يقول: اللهم فناء الطاعون! فعرفت انها التى كان قال ابو عبيده و معاذ. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و لما انتهى الى عمر مصاب ابى عبيده و يزيد بن ابى سفيان، امر معاويه ابن ابى سفيان على جند دمشق و خراجها، و امر شرحبيل بن حسنه على جند الأردن و خراجها. و اما سيف، فانه زعم ان طاعون عمواس كان فى سنه سبع عشره

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان و ابی حارثه و الربیع باسنادهم، قالوا: کان ذلک الطاعون- یعنون طاعون عمواس- موتانا لم یر مثله، طمع له العدو فی المسلمین، و تخوفت له قلوب المسلمین، کثر موته، و طال مکثه، مکث أشهرا حتی تکلم فی ذلک الناس. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الله بن سعید، عن ابی سعید، قال: أصاب البصره من ذلک موت ذریع، فامر رجل من بنی تمیم غلاما له أعجمیا ان یحمل ابنا له صغیرا لیس له ولد غیره علی حمار، ثم یسوق به الی سفوان، حتی یلحقه فخرج فی آخر اللیل ثم اتبعه، و قد اشرف علی سفوان، و دنا من ابنه و غلامه، فرفع الغلام عقیرته یقول: لن یعجزوا الله علی حمار و لا علی ذی غره مطار

قد یصبح الموت امام الساری

فسکت حتی انتهی الیهم، فإذا هم هم، قال: ویحک، ما قلت! قال: ما ادری، قال: ارجع، فرجع بابنه، و علم انه قد اسمع آیه و أریها. قال: و عزم رجل علی الخروج الی ارض بها الطاعون فتردد بعد ما طعن، فإذا غلام له أعجمی یحدو به: یا ایها المشعر هما لا تهم انک ان تکتب لک الحمی تحم

و فی هذه السنه-اعنی سنه سبع عشره-کان خروج عمر الی الشام الخرجه الأخیره فلم یعد إلیها بعد ذلک فی قول سیف، و اما ابن إسحاق فقد مضی ذکره .

ذکر الخبر عن سیف فی ذلک، و الخبر عما ذکره عن عمر

فی خرجته تلک انه احدث فی مصالح المسلمین:

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان و ابی حارثه و الربیع، قالوا: و خرج عمر و خلف علیا علی المدینه، و خرج معه بالصحابه

ص:۶۳

و اغذوا السير و اتخذ ايله طريقا، حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق، و اتبعه غلامه، فنزل فبال، ثم عاد فركب بعير غلامه، و على رحله فرو مقلوب، و اعطى غلامه مركبه، فلما تلقاه اوائل الناس، قالوا: اين امير المؤمنين؟ قال: امامكم-يعنى نفسه-و ذهبوا هم الى امامهم، فجازوه حتى انتهى هو الى ايله فنزلها و قيل للمتلقين: قد دخل امير المؤمنين ايله و نزلها. فرجعوا اليه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: لما قدم عمر بن الخطاب ايله، و معه المهاجرون و الانصار دفع قميصا له كرابيس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير الى الاسقف، و قال: اغسل هذا و ارقعه، فانطلق الاسقف بالقميص، و رقعه، و خاط له آخر مثله، فراح به الى عمر، فقال: ما هذا؟ قال الاسقف: اما هذا فقميصك قد غسلته و رقعته، و اما هذا فكسوه لك منى. فنظر اليه عمر و مسحه، ثم لبس قميصه، و رد عليه ذلك القميص، و قال: هذا انشفهما للعرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و هلال، عن رافع بن عمر، قال: سمعت العباس بالجابيه يقول لعمر: اربع من عمل بهن استوجب العدل: الأمانه فى المال، و التسويه فى القسم، و الوفاء بالعده، و الخروج من العيوب، نظف نفسك و اهلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و الربيع و ابى حارثه باسنادهم، قالوا: قسم عمر الأرزاق، و سمى الشواتى و الصوائف، و سد فروج الشام و مسالحها، و أخذ يدور بها، و سمى ذلك فى كل كوره، و استعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كوره، و عزل شرحبيل، و استعمل معاويه، و امر أبا عبيده و خالدا تحته، فقال له شرحبيل: ا عن

سخطه عزلتنی یـا امیر المؤمنین؟ قـال: لا، انک لکما أحب، و لکنی اریـد رجلا اقوی من رجل، قال: نعم، فاعـذرنی فی الناس لا تدرکنی هجنه، فقام فی الناس، فقال: ایها الناس، انی و الله ما عزلت شـرحبیل عن سـخطه، و لکنی اردت رجلا اقوی من رجل و امر عمرو بن عبسه علی الاهراء، و سـمی کل شـیء، ثم قام فی الناس بالوداع. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن ابی ضمره و ابی عمرو، عن المسـتورد، عن عدی بن سهیل، قال: لما فرغ عمر من فروجه و أموره قسم المواریث، فورث بعض الورثه من بعض، ثم أخرجها الی الأحیاء من ورثه کل امرئ منهم. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن مجالد، عن الشعبی: و خرج الحـارث بن هشـام فی سـبعین من اهـل بیته، فلم یرجع منهم الا اربعه، فقال المهاجر بن خالـد بن الولیـد: من یسـکن الشام یعرس به و الشام ان لم یفننا کارب

افنی بنی ریطه فرسانهم عشرون لم یقصص لهم شارب

و من بنی أعمامهم مثلهم لمثل هذا اعجب العاجب

طعنا و طاعونا منایاهم ذلک ما خط لنا الکاتب

قال: و قفل عمر من الشام الی المـدینه فی ذی الحجه، و خطب حین اراد القفول، فحمـد الله و اثنی علیه، و قال: الا انی قـد ولیت علیکم و قضـیت الـذی علی فی الـذی ولاـنی الله من امرکم، ان شـاء الله قسـطنا بینکم فیئکم و منـازلکم و مغـازیکم، و ابلغنـا ما لـدیکم، فجنـدنا لکم الجنود، و هیأنـا لکم الفروج، و بوانـاکم و وسـعنا علیکم ما بلغ فیئکم و ما قاتلتم علیه من شامکم، و سـمینا لکم اطماعکم، و امرنا لکم باعطیاتکم، و أرزاقکم و مغانمکم

فمن علم علم شیء ینبغی العمل به فبلغنا نعمل به ان شاء الله، و لا قوه الا بالله و حضرت الصلاه، و قال الناس: لو امرت بلالا فاذن! فأمره فاذن، فما بقی احد كان ادرك رسول الله ص و بلال یؤذن له الا بكی حتی بل لحیته، و عمر اشدهم بكاء، و بكی من لم یدركه ببكائهم، و لذكره ص .

ذكر خبر عزل خالد بن الولید

كتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان و ابی حارثه، قالا: فما زال خالد علی قنسرین حتی غزا غزوته التی أصاب فیها، و قسم فیها ما أصاب لنفسه. كتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی المجالد مثله. قالوا: و بلغ عمر ان خالدا دخل الحمام فتدلك بعد النوره بثخین عصفر معجون بخمر، فكتب الیه: بلغنی انک تدلكت بخمر، و ان الله قد حرم ظاهر الخمر و باطنه، كما حرم ظاهر الإثم و باطنه، و قد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها، فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس، و ان فعلتم فلا تعودوا. فكتب الیه خالد: انا قتلناها فعادت غسولا غیر خمر فكتب الیه عمر: انی أظن آل المغیره قد ابتلوا بالجفاء، فلا أماتكم الله علیه! فانتهی الیه ذلك. و فی هذه السنه-اعنی سنه سبع عشره-ادرب خالد بن الولید و عیاض ابن غنم فی روایه سیف عن شیوخه

ذكر من قال ذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و المهلب، قالوا: و ادرب سنه سبع عشره خالد و عياض، فسارا فاصابا اموالا عظيمه، و كانا توجها من الجابيه، مرجع عمر الى المدينه، و على حمص ابو عبيده و خالد تحت يديه على قنسرين، و على دمشق يزيد بن ابى سفيان، و على الأردن معاويه، و على فلسطين علقمه بن مجزز، و على الاهراء عمرو ابن عبسه، و على السواحل عبد الله بن قيس، و على كل عمل عامل. فقامت مسالح الشام و مصر و العراق على ذلك الى اليوم لم تجز أمه الى اخرى عملها بعد، الا ان يقتحموا عليهم بعد كفر منهم، فيقدموا مسالحهم بعد ذلك، فاعتدل ذلك سنه سبع عشره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى المجالد و ابى عثمان و الربيع و ابى حارثه، قالوا: و لما قفل خالد و بلغ الناس ما اصابت تلك الصائفه انتجعه رجال، فانتجع خالدا رجال من اهل الافاق، فكان الاشعث بن قيس ممن انتجع خالدا بقنسرين، فاجازه بعشره آلاف. و كان عمر لا يخفى عليه شىء فى عمله، كتب اليه من العراق بخروج من خرج، و من الشام بجائزه من أجيز فيها- فدعا البريد، و كتب معه الى ابى عبيده ان يقيم خالدا و يعقله بعمامته، و ينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من اين اجازه الاشعث، ا من ماله أم من اصابه أصابها؟ فان زعم انها من اصابه أصابها فقد اقر بخيانه، و ان زعم انها من ماله فقد اسرف. و اعزله على كل حال، و اضمم إليك عمله فكتب ابو عبيده الى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس و جلس لهم على المنبر، فقام البريد فقال: يا خالد، امن مالك اجزت بعشره آلاف أم من اصابه؟ فلم يجبه حتى اكثر عليه، و ابو عبيده ساكت لا يقول شيئا، فقام بلال اليه، فقال: ان امير المؤمنين امر فيك بكذا و كذا، ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته و قال: ما تقول! امن مالك أم من اصابه؟ قال: لا بل من مالى، فاطلقه و اعاد قلنسوته ثم عممه بيده، ثم قال: نسمع و نطيع لولاتنا، و نفخم و نخدم موالينا قالوا: و اقام خالد متحيرا لا يدرى ا معزول

أم غير معزول؟ و جعل ابو عبيده لا يخبره حتى إذا طال على عمر ان يقدم ظن الذى قد كان، فكتب اليه بالاقبال، فاتى خالد أبا عبيده، فقال: رحمك الله، ما اردت الى ما صنعت! كتمتنى امرا كنت أحب ان اعلمه قبل اليوم! فقال ابو عبيده: انى و الله ما كنت لاروعك ما وجدت لذلك بدا، و قد علمت ان ذلك يروعك قال: فرجع خالد الى قنسرين، فخطب اهل عمله و ودعهم و تحمل، ثم اقبل الى حمص فخطبهم و ودعهم، ثم خرج نحو المدينه حتى قدم على عمر، فشكاه و قال: لقد شكوتك الى المسلمين، و بالله انک فى امرى غير مجمل يا عمر، فقال عمر: من اين هذا الثراء؟ قال: من الانفال و السهمان، ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت اليه عشرون ألفا، فادخلها بيت المال ثم قال: يا خالد، و الله انک على لكريم، و انک الى لحبيب، و لن تعاتبنى بعد اليوم على شيء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المستورد، عن ابيه، عن عدى بن سهيل، قال: كتب عمر الى الأمصار: انى لم اعزل خالدا عن سخطه و لا خيانه، و لكن الناس فتنوا به، فخفت ان يوكلوا اليه و يبتلوا به، فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع، و الا يكونوا بعرض فتنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا: صنعت فلم يصنع كصنعك صانع و ما يصنع الأقوام فالله يصنع

فاغرمه شيئا، ثم عوضه، و كتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم و ليبصرهم .

ذكر تجديد المسجد الحرام و التوسعه فيه

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-اعتمر عمر، و بنى المسجد الحرام- فيما زعم الواقدى- و وسع فيه، و اقام بمكه عشرين ليله، و هدم على اقوام أبوا ان يبيعوا، و وضع اثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها

قال: و كان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجب، و خلف على المدينه زيد بن ثابت. قال الواقدى: و فى عمرته هذه امر بتجديد أنصاب الحرم، فامر بذلك مخرمه بن نوفل و الأزهر بن عبد عوف و حويطب بن عبد العزى و سعيد بن يربوع. قال: و حدثنى كثير بن عبد الله المزنى، عن ابيه، عن جده، قال: قدمنا مع عمر مكه فى عمرته سنه سبع عشره، فمر بالطريق فكلمه اهل المياه ان يبتنوا منازل بين مكه و المدينه- و لم يكن قبل ذلك بناء-فاذن لهم، و شرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل و الماء. قال: و فيها تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنه على بن ابى طالب، و هى ابنه فاطمه بنت رسول الله ص، و دخل بها فى ذى القعده .

ذكر خبر عزل المغيره عن البصره و ولايه ابى موسى

قال: و فى هذه السنه ولى عمر أبا موسى البصره، و امره ان يشخص اليه المغيره فى ربيع الاول-فشهد عليه- فيما حدثنى معمر، عن الزهرى، عن ابن المسيب- ابو بكره، و شبل بن معبد البجلى، و نافع بن كلده، و زياد. قال: و حدثنى محمد بن يعقوب بن عتبه، عن ابيه، قال: كان يختلف الى أم جميل، امراه من بنى هلال، و كان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف، يقال له الحجاج بن عبيد، فكان يدخل عليها، فبلغ ذلك اهل البصره، فاعظموه، فخرج المغيره يوما من الأيام حتى دخل عليها، و قد وضعوا عليها الرصد، فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا، فكشفوا الستر، و قد واقعها فوفد ابو بكره الى عمر، فسمع صوته و بينه و بينه حجاب، فقال : ابو بكره؟ قال: نعم، قال: لقد جئت لشر، قال: انما جاء بى المغيره، ثم قص عليه القصه، فبعث عمر أبا موسى الأشعرى عاملا، و امره

ان یبعث الیه المغیره، فاهدی المغیره لأبی موسی عقیله، و قال: انی رضیتها لک، فبعث ابو موسی بالمغیره الی عمر. قال الواقدی: و حدثنی عبد الرحمن بن محمد بن ابی بکر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابیه، عن مالک بن أوس بن الحدثان، قال: حضرت عمر حین قدم بالمغیره، و قد تزوج امراه من بنی مره، فقال له: انک لفارغ القلب، طویل الشبق، فسمعت عمر یسال عن المرأه فقال: یقال لها الرقطاء، و زوجها من ثقیف، و هو من بنی هلال قال ابو جعفر: و کان سبب ما کان بین ابی بکره و الشهاده علیه -فیما کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: کان الذی حدث بین ابی بکره و المغیره بن شعبه ان المغیره کان یناغیه، و کان ابو بکره ینافره عند کل ما یکون منه، و کانا بالبصره، و کانا متجاورین بینهما طریق، و کانا فی مشربتین متقابلتین لهما فی داریهما فی کل واحده منهما کوه مقابله الاخری، فاجتمع الی ابی بکره نفر یتحدثون فی مشربته، فهبت ریح، ففتحت باب الکوه، فقام ابو بکره لیصفقه، فبصر بالمغیره، و قد فتحت الریح باب کوه مشربته، و هو بین رجلی امراه، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا، قالوا: من هذه؟ قال: أم جمیل ابنه الافقم- و کانت أم جمیل احدی بنی عامر بن صعصعه، و کانت غاشیه للمغیره، و تغشی الأمراء و الاشراف- و کان بعض النساء یفعلن ذلک فی زمانها-فقالوا: انما رأینا اعجازا، و لا ندری ما الوجه؟ ثم انهم صمموا حین قامت، فلما خرج المغیره الی الصلاه حال ابو بکره بینه و بین الصلاه و قال: لا تصل بنا فکتبوا الی عمر بذلک، و تکاتبوا، فبعث عمر الی ابی موسی، فقال: یا أبا موسی، انی مستعملک، انی ابعثک الی ارض قد باض بها الشیطان و فرخ، فالزم ما تعرف، و لا تستبدل فیستبدل الله بک فقال: یا امیر المؤمنین،

اعنی بعده من اصحاب رسول الله من المهاجرین و الانصار، فانی وجدتهم فی هذه الامه و هذه الاعمال کالملح لا یصلح الطعام الا به فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعه و عشرین رجلا، منهم انس بن مالک و عمران بن حصین و هشام بن عامر ثم خرج ابو موسی فیهم حتی اناخ بالمربد، و بلغ المغیره ان أبا موسی قد اناخ بالمربد فقال: و الله ما جاء ابو موسی زائرا، و لا تاجرا، و لکنه جاء أمیرا فإنهم لفی ذلک، إذ جاء ابو موسی حتی دخل علیهم، فدفع الیه ابو موسی کتابا من عمر، و انه لاوجز کتاب کتب به احد من الناس، اربع کلم عزل فیها، و عاتب، و استحث، و امر: اما بعد، فانه بلغنی نبا عظیم، فبعثت أبا موسی أمیرا، فسلم الیه ما فی یدک، و العجل و کتب الی اهل البصره: اما بعد، فانی قد بعثت أبا موسی أمیرا علیکم، لیأخذ لضعیفکم من قویکم، و لیقاتل بکم عدوکم، و لیدفع عن ذمتکم، و لیحصی لکم فیئکم ثم لیقسمه بینکم، و لینقی لکم طرقکم. و اهدی له المغیره ولیده من مولدات الطائف تدعی عقیله، و قال: انی قد رضیتها لک-و کانت فارهه-و ارتحل: المغیره و ابو بکره و نافع بن کلده و زیاد و شبل بن معبد البجلی حتی قدموا علی عمر، فجمع بینهم و بین المغیره، فقال المغیره: سل هؤلاء الأعبد کیف راونی، مستقبلهم او مستدبرهم؟ و کیف رأوا المرأه او عرفوها؟ فان کانوا مستقبلی فکیف لم استتر، او مستدبری فبأی شیء استحلوا النظر الی فی منزلی علی امراتی! و الله ما اتیت الا امراتی-و کانت شبهها-فبدا بابی بکره، فشهد علیه انه رآه بین رجلی أم جمیل و هو یدخله و یخرجه کالمیل فی المکحله، قال: کیف رایتهما؟ قال مستدبرهما، قال: فکیف استثبت راسها؟ قال: تحاملت. ثم دعا بشبل بن معبد، فشهد بمثل ذلک، فقال: استدبرتهما او استقبلتهما؟

قال: استقبلتهما و شهد نافع بمثل شهاده ابى بكره، و لم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رايته جالسا بين رجلى امراه، فرايت قدمين مخضوبتين تخفقان، و استين مكشوفتين، و سمعت حفزانا شديدا قال: هل رايت كالميل فى المكحله؟ قال: لا، قال: فهل تعرف المرأه؟ قال: لا، و لكن أشبهها، قال: فتنح، و امر بالثلاثه فجلدوا الحد، و قرأ: فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدٰاءِ فَأُولٰئِكَ عِنْدَ اَللّٰهِ هُمُ اَلْكٰاذِبُونَ، فقال المغيره: اشفنى من الأعبد، فقال: اسكت اسكت الله نامتك! اما و الله لو تمت الشهاده لرجمتك باحجارك .

فتح سوق الاهواز و مناذر و نهر تيرى

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-فتحت سوق الاهواز و مناذر و نهر تيرى فى قول بعضهم، و فى قول آخرين: كان ذلك فى سنه ست عشره من الهجره. ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك و على يدى من جرى: كتب الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: كان الهرمزان احد البيوتات السبعه فى اهل فارس، و كانت امته مهرجانقذق و كور الاهواز، فهؤلاء بيوتات دون سائر اهل فارس، فلما انهزم يوم القادسيه كان وجهه الى امته، فملكهم و قاتل بهم من أرادهم، فكان الهرمزان يغير على اهل ميسان و دستميسان من وجهين، من مناذر و نهر تيرى، فاستمد عتبه بن غزوان سعدا، فامده سعد بنعيم بن مقرن و نعيم بن مسعود، و امرهما ان يأتيا اعلى ميسان و دستميسان حتى يكونا بينهم و بين نهر تيرى و وجه عتبه ابن غزوان سلمى بن القين و حرمله بن مريطه- و كانا من المهاجرين مع رسول الله ص، و هما من بنى العدويه من بنى حنظله- فنزلا على حدود ارض ميسان و دستميسان، بينهم و بين مناذر، و دعوا

بنی العم، فخرج الیهم غالب الوائلی و کلیب بن وائل الکلینی، فترکا نعیما و نعیما و نکبا عنهما، و أتیا سلمی و حرمله، و قالا: أنتما من العشیره، و لیس لکما مترک، فإذا کان یوم کذا و کذا فانهدا للهرمزان، فان أحدنا یثور بمناذر و الآخر بنهر تیری، فنقتل المقاتله، ثم یکون وجهنا إلیکم، فلیس دون الهرمزان شیء ان شاء الله و رجعا و قد استجابا و استجاب قومهما بنو العم بن مالک. قال: و کان من حدیث العمی، و العمی مره بن مالک بن حنظله بن مالک بن زید مناه بن تمیم- انه تنخت علیه و علی العصیه بن إمرئ القیس افناء معد فعماه عن الرشد من لم یر نصره فارس علی آل اردوان، فقال فی ذلک کعب بن مالک اخوه-و یقال: صدی بن مالک: لقد عم عنها مره الخیر فانصمی و صم فلم یسمع دعاء العشائر

لیتنخ عنا رغبه عن بلاده و یطلب ملکا عالیا فی الاساور

فبهذا البیت سمی العم، فقیل بنو العم، عموه عن الصواب بنصره اهل فارس کقول الله تبارک و تعالی: عَمُوا وَ صَمُّوا، و قال یربوع بن مالک: لقد علمت علیا معد باننا غداه التباهی غر ذاک التبادر

تنخنا علی رغم العداه و لم ننخ بحی تمیم و العدید الجماهر

نفینا عن الفرس النبیط فلم یزل لنا فیهم احدی الهنات البهاتر

إذا العرب العلیاء جاشت بحورها فخرنا علی کل البحور الزواخر

و قال أیوب بن العصیه بن إمرئ القیس: لنحن سبقنا بالتنوخ القبائلا و عمدا تنخنا حیث جاءوا قنابلا

و کنا ملوکا قد عززنا الاوائلا و فی کل قرن قد ملکنا الحلائلا

ص:٧٣

فلما كانت تلك الليله ليله الموعد من سلمى و حرمله و غالب و كليب، و الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى بين دلث، خرج سلمى و حرمله صبيحتها فى تعبئه، و انهضا نعيما و نعيما فالتقوا هم و الهرمزان بين دلث و نهر تيرى، و سلمى ابن القين على اهل البصره، و نعيم بن مقرن على اهل الكوفه فاقتتلوا فبيناهم فى ذلك اقبل المدد من قبل غالب و كليب، و اتى الهرمزان الخبر بان مناذر و نهر تيرى قد أخذتا، فكسر الله فى ذرعه و ذرع جنده، و هزمه و إياهم، فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا منهم ما شاءوا، و اتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل، و أخذوا ما دونه، و عسكروا بحيال سوق الاهواز، و قد عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز، و اقام بها، و صار دجيل بين الهرمزان و حرمله و سلمى و نعيم و نعيم و غالب و كليب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المغيره العبدى، عن رجل من عبد القيس يدعى صحارا ٣ ، قال: قدمت على هرم ابن حيان- فيما بين الدلوث و دجيل- بجلال من تمر، و كان لا- يصبر عنه، و كان جل زاده إذا تزود التمر، فإذا فنى انتخب له مزاود من جلال و هم ينفرون فيحملها فيأكلها و يطعمها حيثما كان من سهل او جبل. قالوا: و لما دهم القوم الهرمزان و نزلوا بحياله من الاهواز راى ما لا طاقه له به، فطلب الصلح، فكتبوا الى عتبه بذلك يستأمرونه فيه، و كاتبه الهرمزان، فأجاب عتبه الى ذلك على الاهواز كلها و مهرجانقذق، ما خلا نهر تيرى و مناذر، و ما غلبوا عليه من سوق الاهواز، فانه لا يرد عليهم ما تنقذنا. و جعل سلمى بن القين على مناذر مسلحه و امرها الى غالب، و حرمله على نهر تيرى و امرها الى كليب، فكانا على مسالح البصره و قد هاجرت طوائف بنى العم، فنزلوا منازلهم من البصره، و جعلوا يتتابعون على ذلك، و قد كتب بذلك عتبه الى عمر، و وفد وفدا منهم سلمى، و امره ان يستخلف على عمله، و حرمله- و كانا من الصحابه- و غالب و كليب، و وفد وفود من البصره

يومئذ، فأمرهم ان يرفعوا حوائجهم، فكلهم قال: اما العامه فأنت صاحبها، و لم يبق الا خواص أنفسنا، فطلبوا لأنفسهم، الا ما كان من الأحنف ابن قيس، فانه قال: يا امير المؤمنين، انك لكما ذكروا، و لقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاؤه إليك مما فيه صلاح العامه، و انما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين اهل الخبر، و يسمع بآذانهم، و انا لم نزل ننزل منزلا بعد منزل حتى ارزنا الى البر، و ان إخواننا من اهل الكوفه نزلوا فى مثل حدقه البعير الغاسقه، من العيون العذاب، و الجنان الخصاب، فتأتيهم ثمارهم و لم تخضد، و انا معشر اهل البصره نزلنا سبخه هشاشه، زعقه نشاشه، طرف لها فى الفلاه و طرف لها فى البحر الأجاج، يجرى إليها ما جرى فى مثل مرىء النعامه دارنا فعمه، و وظيفتنا ضيقه، و عددنا كثير، و اشرافنا قليل، و اهل البلاء فينا كثير، و درهمنا كبير، و قفيزنا صغير، و قد وسع الله علينا، و زادنا فى أرضنا، فوسع علينا يا امير المؤمنين، و زدنا وظيفه توظف علينا، و نعيش بها فنظر الى منازلهم التى كانوا بها الى ان صاروا الى الحجر فنفلهموه و اقطعهموه، و كان مما كان لال كسرى، فصار فيئا فيما بين دجله و الحجر، فاقتسموه، و كان سائر ما كان لال كسرى فى ارض البصره على حال ما كان فى ارض الكوفه ينزلونه من أحبوا، و يقتسمونه بينهم، لا يستاثرون به على بدء و لا ثنى، بعد ما يرفعون خمسه الى الوالى فكانت قطائع اهل البصره نصفين: نصفها مقسوم، و نصفها متروك للعسكر و للاجتماع، و كان اصحاب الألفين ممن شهد القادسيه ثم اتى البصره مع عتبه خمسه آلاف، و كانوا بالكوفه ثلاثين ألفا، فالحق عمر اعدادهم من اهل البصره من اهل البلاء فى الألفين حتى ساواهم بهم، الحق جميع من شهد الاهواز. ثم قال: هذا الغلام سيد اهل البصره، و كتب الى عتبه فيه بان يسمع منه

و يشرب برايه، و رد سلمى و حرمله و غالبا و كليبا الى مناذر و نهر تيرى، فكانوا عده فيه لكون ان كان، و ليميزوا خراجها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: بينا الناس من اهل البصره و ذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان و بين غالب و كليب فى حدود الارضين اختلاف و ادعاء، فحضر ذلك سلمى و حرمله لينظرا فيما بينهم، فوجدا غالبا و كليبا محقين و الهرمزان مبطلا، فحالا بينه و بينهما، فكفر الهرمزان أيضا و منع ما قبله، و استعان بالاكراد، فكثف جنده و كتب سلمى و حرمله و غالب و كليب ببغى الهرمزان و ظلمه و كفره الى عتبه بن غزوان، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر يأمره بامره، و امدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدى، و كانت له صحبه من رسول الله ص، و امره على القتال و على ما غلب عليه فنهد الهرمزان بمن معه و سلمى و حرمله و غالب و كليب، حتى إذا انتهوا الى جسر سوق الاهواز أرسلوا الى الهرمزان: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم، فقال: اعبروا إلينا، فعبروا من فوق الجسر، فاقتتلوا فوق الجسر مما يلى سوق الاهواز، حتى هزم الهرمزان و وجه نحو رامهرمز، فاخذ على قنطره اربك بقريه الشغر حتى حل برامهرمز، و افتتح حرقوص سوق الاهواز، فأقام بها و نزل الجبل، و اتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر، و وضع الجزيه، و كتب بالفتح و الاخماس الى عمر، و وفد وفدا بذلك، فحمد الله، و دعا له بالثبات و الزياده و قال الأسود بن سريع فى ذلك-و كانت له صحبه: لعمرك ما اضاع بنو أبينا و لكن حافظوا فيمن يطيع

أطاعوا ربهم و عصاه قوم أضاعوا امره فيمن يضيع

مجوس لا ينهنهها كتاب فلاقوا كبه فيها قبوع

و ولى الهرمزان على جواد سريع الشد يثفنه الجميع

ص:٧۶

و خلی سره الاهواز کرها غداه الجسر إذ نجم الربیع

و قال حرقوص: غلبنا الهرمزان علی بلاد لها فی کل ناحیه ذخائر

سواء برهم و البحر فیها إذا صارت نواجبها بواکر

لها بحر یعج بجانبیه جعافر لا یزال لها زواخر

فتح تستر

و فیها فتحت تستر فی قول سیف و روایته-اعنی سنه سبع عشره- و قال بعضهم: فتحت سنه ست عشره، و بعضهم یقول: فی سنه تسع عشره. ذکر الخبر عن فتحها: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما انهزم الهرمزان یوم سوق الاهواز، و افتتح حرقوص بن زهیر سوق الاهواز، اقام بها، و بعث جزء بن معاویه فی اثره بأمر عمر الی سرق، و قد کان عهد الیه فیه: ان فتح الله علیهم ان یتبعه جزءا، و یکون وجهه الی سرق فخرج جزء فی اثر الهرمزان، و الهرمزان متوجه الی رامهرمز هاربا، فما زال یقتلهم حتی انتهی الی قریه الشغر، و اعجزه بها الهرمزان، فمال جزء الی دورق من قریه الشغر، و هی شاغره برجلها-و دورق مدینه سرق فیها قوم لا یطیقون منعها-فأخذها صافیه، و کتب الی عمر بذلک و الی عتبه، و بدعائه من هرب الی الجزاء و المنعه، و اجابتهم الی ذلک. فکتب عمر الی جزء بن معاویه و الی حرقوص بن زهیر بلزوم ما غلبا علیه، و بالمقام حتی یأتیهما امره، و کتب الیه مع عتبه بذلک، ففعلا و استاذن جزء فی عمران بلاده عمر، فاذن له، فشق الانهار، و عمر الموات و لما

نزل الهرمزان رامهرمز و ضاقت عليه الاهواز و المسلمون حلال فيها فيما بين يديه، طلب الصلح، و راسل حرقوصا و جزءا فى ذلك، فكتب فيه حرقوص الى عمر، فكتب اليه عمر و الى عتبه، يأمره ان يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز و تستر و السوس و جندى سابور، و البنيان و مهرجانقذق، فأجابهم الى ذلك، فأقام أمراء الاهواز على ما اسند اليهم، و اقام الهرمزان على صلحه يجبى اليهم و يمنعونه، و ان غاوره اكراد فارس اعانوه و ذبوا عنه. و كتب عمر الى عتبه ان اوفد على وفدا من صلحاء جند البصره عشره، فوفد الى عمر عشره، فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال: انك عندى مصدق، و قد رايتك رجلا، فأخبرنى ا ان ظلمت الذمه، المظلمه نفروا أم لغير ذلك؟ فقال: لا- بل لغير مظلمه، و الناس على ما تحب قال: فنعم إذا! انصرفوا الى رحالكم فانصرف الوفد الى رحالهم، فنظر فى ثيابهم فوجد ثوبا قد خرج طرفه من عيبه فشمه، ثم قال: لمن هذا الثوب منكم؟ قال الأحنف: لى، قال: فبكم أخذته؟ فذكر ثمنا يسيرا، ثمانيه او نحوها، و نقص مما كان اخذه به-و كان قد اخذه باثنى عشر-قال: فهلا بدون هذا، و وضعت فضلته موضعا تغنى به مسلما! حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا انفسكم و أموالكم، و لا تسرفوا فتخسروا انفسكم و أموالكم، ان نظر امرؤ لنفسه و قدم لها يخلف له و كتب عمر الى عتبه ان اعزب الناس عن الظلم، و اتقوا و احذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم او بغى، فإنكم انما ادركتم بالله ما ادركتم على عهد عاهدكم عليه، و قد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم. فأوفوا بعهد الله، و قوموا على امره يكن لكم عونا و ناصرا. و بلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الاهواز و الناس يختلفون اليه، و الجبل كئود يشق على من رامه فكتب اليه: بلغنى انك نزلت منزلا كئودا لا تؤتى فيه الا على مشقه، فاسهل و لا تشق على مسلم و لا معاهد، و قم فى امرك على رجل تدرك الآخره و تصف لك الدنيا، و لا تدركنك فتره و لا عجله، فتكدر دنياك، و تذهب آخرتك

ثم ان حرقوصا تحرر يوم صفين و بقى على ذلك، و شهد النهروان مع الحروريه .

غزو المسلمين فارس من قبل البحرين

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-غزا المسلمون ارض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف و رواه. ذكر الخبر بذلك: كتب الى السرى، يقول: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف، عن محمد و المهلب و عمرو، قالوا: كان المسلمون بالبصره و أرضها-و أرضها يومئذ سوادها، و الاهواز على ما هم عليه الى ذلك اليوم، ما غلبوا عليه منها ففى ايديهم، و ما صولحوا عليه منها ففى أيدى اهله، يؤدون الخراج و لا يدخل عليهم، و لهم الذمه و المنعه- و عميد الصلح الهرمزان و قد قال عمر: حسبنا لأهل البصره سوادهم و الاهواز، وددت ان بيننا و بين فارس جبلا من نار لا يصلون إلينا منه و لا نصل اليهم، كما قال لأهل الكوفه: وددت ان بينهم و بين الجبل جبلا من نار لا يصلون إلينا منه، و لا نصل اليهم. و كان العلاء بن الحضرمى على البحرين ازمان ابى بكر، فعزله عمر، و جعل قدامه بن المظعون مكانه، ثم عزل قدامه ورد العلاء، و كان العلاء يبارى سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد فى الرده بالفضل، فلما ظفر سعد بالقادسيه، و ازاح الاكاسره عن الدار، و أخذ حدود ما يلى السواد، و استعلى، و جاء باعظم مما كان العلاء جاء به، سر العلاء ان يصنع شيئا فى الأعاجم، فرجا ان يدال كما قد كان اديل، و لم يقدر العلاء و لم ينظر فيما بين فضل الطاعه و المعصيه بجد، و كان ابو بكر قد استعمله، و اذن له فى قتال اهل الرده، و استعمله عمر، و نهاه عن البحر، فلم يقدر فى الطاعه و المعصيه و عواقبهما، فندب اهل البحرين الى فارس، فتسرعوا الى ذلك، و فرقهم اجنادا، على أحدهما

الجارود بن المعلى، و على الآخر السوار بن همام، و على الآخر خليد بن المنذر بن ساوى، و خليد على جماعه الناس، فحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر، و كان عمر لا يأذن لأحد فى ركوبه غازيا، يكره التغرير بجنده استنانا بالنبى ص و بابى بكر، لم يغز فيه النبى ص و لا ـ ابو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس، فخرجوا فى اصطخر، و بازائهم اهل فارس، و على اهل فارس الهربذ، اجتمعوا عليه، فحالوا بين المسلمين و بين سفنهم، فقام خليد فى الناس، فقال: اما بعد، فان الله إذا قضى امرا جرت به المقادير حتى تصيبه، و ان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم، و انما جئتم لمحاربتهم، و السفن و الارض لمن غلب، ف اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰةِ، وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ إِلاّٰ عَلَى اَلْخٰاشِعِينَ فأجابوه الى ذلك فصلوا الظهر، ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا فى موضع من الارض يدعى طاوس، و جعل السوار يرتجز يومئذ و يذكر قومه، و يقول: يا آل عبد القيس للقراع قد حفل الامداد بالجراع

و كلهم فى سنن المصاع يحسن ضرب القوم بالقطاع

حتى قتل و جعل الجارود يرتجز و يقول: لو كان شيئا امما أكلته او كان ماء سادما جهرته

لكن بحرا جاءنا انكرته

. حتى قتل و يومئذ ولى عبد الله بن السوار و المنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا و جعل خليد يومئذ يرتجز و يقول: يال تميم اجمعوا النزول و كاد جيش عمر يزول

و كلكم يعلم ما اقول

ص:٨٠

انزلوا، فنزلوا فاقتتل القوم فقتل اهل فارس مقتله لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصره و قد غرقت سفنهم، ثم لم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا ثم وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطرق، فعسكروا و امتنعوا فى نشوبهم و لما بلغ عمر الذى صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش فى البحر القى فى روعه نحو من الذى كان فاشتد غضبه على العلاء، و كتب اليه يعزله و توعده، و امره باثقل الأشياء عليه، و ابغض الوجوه اليه، بتأمير سعد عليه، و قال: الحق بسعد بن ابى وقاص فيمن قبلك، فخرج بمن معه نحو سعد و كتب عمر الى عتبه بن غزوان: ان العلاء بن الحضرمى حمل جندا من المسلمين، فاقطعهم اهل فارس، و عصانى، و اظنه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم الا ينصروا ان يغلبوا و ينشبوا، فاندب اليهم الناس، و اضممهم إليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبه الناس، و اخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو، و عرفجه بن هرثمه، و حذيفه بن محصن، و مجزاه بن ثور، و نهار بن الحارث، و الترجمان بن فلان، و الحصين بن ابى الحر، و الأحنف بن قيس، و سعد بن ابى العرجاء، و عبد الرحمن بن سهل، و صعصعه بن معاويه، فخرجوا فى اثنى عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل، و عليهم ابو سبره بن ابى رهم احد بنى مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و المسالح على حالها بالاهواز و الذمه، و هم رده للغازى و المقيم فسار ابو سبره بالناس، و ساحل لا يلقاه احد، و لا يعرض له، حتى التقى ابو سبره و خليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعه القوم

بطاوس، و انما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم، و الشذاذ من غيرهم، و قد كان اهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق، و انشبوهم، استصرخوا عليهم اهل فارس كلهم، فضربوا اليهم من كل وجه و كوره، فالتقوا هم و ابو سبره بعد طاوس، و قد توافت الى المسلمين امدادهم و الى المشركين امدادهم، و على المشركين شهرك، فاقتتلوا، ففتح الله على المسلمين، و قتل المشركين و أصاب المسلمون منهم ما شاءوا- و هى الغزاه التى شرفت فيها نابته البصره، و كانوا افضل نوابت الأمصار، فكانوا افضل المصرين نابته-ثم انكفئوا بما أصابوا، و قد عهد اليهم عتبه و كتب اليهم بالحث و قله العرجه، فانضموا اليه بالبصره، فخرج أهلها الى منازلهم منها، و تفرق الذين تنقذوا من اهل هجر الى قبائلهم، و الذين تنقذوا من عبد القيس فى موضع سوق البحرين و لما احرز عتبه الاهواز و أوطأ فارس، استاذن عمر فى الحج، فاذن له، فلما قضى حجه استعفاه، فأبى ان يعفيه، و عزم عليه ليرجعن الى عمله، فدعا الله ثم انصرف، فمات فى بطن نخله، فدفن، و بلغ عمر، فمر به زائرا لقبره، و قال: انا قتلتك، لو لا انه اجل معلوم و كتاب مرقوم، و اثنى عليه بفضله، و لم يختط فيمن اختط من المهاجرين، و انما ورث ولده منزلهم من فاخته ابنه ۳ غزوان، و كانت تحت عثمان بن عفان، و كان خباب مولاه قد لزم سمته فلم يختط، و مات عتبه بن غزوان على راس ثلاث سنين و نصف من مفارقه سعد بالمدائن، و قد استخلف على الناس أبا سبره بن ابى رهم، و عماله على حالهم، و مسالحه على نهر تيرى و مناذر و سوق الاهواز و سرق و الهرمزان برامهرمز مصالح عليها، و على السوس و البنيان و جندى سابور و مهرجانقذق، و ذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء فى البحر الى فارس، و نزولهم البصره. و كان يقال لهم اهل طاوس، نسبوا الى الوقعه و اقر عمر أبا سبره

ابن ابى رهم على البصره بقيه السنه ثم استعمل المغيره بن شعبه فى السنه الثانيه بعد وفاه عتبه، فعمل عليها بقيه تلك السنه و السنه التى تليها، لم ينتقض عليه احد فى عمله، و كان مرزوقا السلامه، و لم يحدث شيئا الا ما كان بينه و بين ابى بكره. ثم استعمل عمر أبا موسى على البصره، ثم صرف الى الكوفه، ثم استعمل عمر بن سراقه، ثم صرف عمر بن سراقه الى الكوفه من البصره، و صرف ابو موسى الى البصره من الكوفه، فعمل عليها ثانيه

ذكر فتح رامهرمز و تستر

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-كان فتح رامهرمز و السوس و تستر و فيها اسر الهرمزان فى روايه سيف ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و لم يزل يزدجرد يثير اهل فارس أسفا على ما خرج منهم، فكتب يزدجرد الى اهل فارس و هو يومئذ بمرو، يذكرهم الأحقاد و يؤنبهم، ان قد رضيتم يا اهل فارس ان قد غلبتكم العرب على السواد و ما والاه، و الاهواز. ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم و عقر داركم، فتحركوا و تكاتبوا: اهل فارس و اهل الاهواز، و تعاقدوا و تعاهدوا و تواثقوا على النصره، و جاءت الاخبار حرقوص بن زهير، و جاءت جزءا و سلمى و حرمله عن خبر غالب و كليب، فكتب سلمى و حرمله الى عمر و الى المسلمين بالبصره، فسبق كتاب سلمى حرمله، فكتب عمر الى سعد: ان ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن، و عجل و ابعث سويد بن مقرن، و عبد الله بن ذى السهمين، و جرير بن عبد الله الحميرى، و جرير بن عبد الله البجلى، فلينزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا امره و كتب الى ابى موسى

ان ابعث الى الاـهواز جنـدا كثيفـا و امر عليهم سـهل بن عـدى- أخا سـهيل ابن عـدى- و ابعث معه البراء بن مالك، و عاصم بن عمرو، و مجزاه بـن ثـور، و كعب بن سـور، و عرفجه بن هرثمه، و حـذيفه بن محصن، و عبـد الرحمن ابن سـهل، و الحصـين بن معبـد، و على اهـل الكوفه و اهل البصـره جميعا ابو سبره ابن ابى رهم، و كل من أتاه فمـدد له. و خرج النعمان بن مقرن فى اهل الكوفه، فاخـذ وسـط السواد حتى قطع دجله بحيـال ميسـان، ثم أخـذ البر الى الاـهواز على البغال يجنبون الخيل، و انتهى الى نهر تيرى فجازها، ثم جاز مناذر، ثم جاز سوق الاهواز، و خلف حرقوصا و سـلمى و حرمله، ثم سار نحو الهرمزان- و الهرمزان يومئذ برامهرمز- و لما سـمع الهرمزان بمسـير النعمان اليه بادره الشـده، و رجا ان يقتطعه، و قد طمع الهرمزان فى نصـر اهل فارس، و قد أقبلـوا نحـوه، و نزلت اوائـل امـدادهم بتسـتر، فـالتقى النعمـان و الهرمزان باربـك، فـاقتتلوا قتالاـ شديـدا ثم ان الله عز و جـل هزم الهرمزان للنعمان، و اخلى رامهرمز و تركها و لحق بتستر، و سار النعمان من اربك حتى ينزل برامهرمز، ثم صـعد لايذج، فصالحه عليها تيرويه، فقبل منه و تركه و رجع الى رامهرمز فأقام بها. قالوا: و لما كتب عمر الى سـعد و ابى موسى، و سار النعمان و سهل، سبق النعمان فى اهل الكوفه سـهلا و اهل البصـره، و نكب الهرمزان، و جاء سـهل فى اهل البصره حتى نزلوا بسوق الاهواز، و هم يريـدون رامهرمز، فـاتتهم الوقعه و هم بسوق الاـهواز، و أتـاهم الخبر ان الهرمزان قـد لحق بتستر، فمـالوا من سوق الاـهواز نحوه، فكـان وجههم منها الى تستر، و مال النعمان من رامهرمز إليها، و خرج سـلمى و حرمله و حرقوص و جزء، فنزلوا جميعا على تستر و النعمان على اهل الكوفه، و اهل البصره متساندون، و بها الهرمزان و جنوده من اهل فارس و اهل الجبال و الاهواز فى الخنادق، و كتبوا بذلك الى عمر، و استمده ابو سبره فامدهم بابى موسى، فسار نحوهم، و على اهل الكوفه النعمان، و على اهل البصره ابو موسى، و على الفريقين جميعا ابو سبره،

فحاصروهم أشهرا، و أكثروا فيهم القتل و قتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى ان فتح الله على المسلمين مائه مبارز، سوى من قتل فى غير ذلك، و قتل مجزاه بن ثور مثل ذلك، و قتل كعب بن سور مثل ذلك، و قتل ابو تميمه مثل ذلك فى عده من اهل البصره و فى الكوفيين مثل ذلك، منهم حبيب بن قره، و ربعى بن عامر، و عامر بن عبد الأسود- و كان من الرؤساء- فى ذلك ما ازدادوا به الى ما كان منهم، و زاحفهم المشركون فى ايام تستر ثمانين زحفا فى حصارهم، يكون عليهم مره و لهم اخرى، حتى إذا كان فى آخر زحف منها و اشتد القتال قال المسلمون: يا براء، اقسم على ربك ليهزمنهم لنا! فقال: اللهم اهزمهم لنا، و استشهدنى. قال: فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم، ثم اقتحموها عليهم، و ارزوا الى مدينتهم، و أحاطوا بها، فبيناهم على ذلك و قد ضاقت بهم المدينه، و طالت حربهم، خرج الى النعمان رجل فاستامنه على ان يدله على مدخل يؤتون منه، و رمى فى ناحيه ابى موسى بسهم فقال: قد وثقت بكم و امنتكم و استامنتكم على ان دللتكم على ما تاتون منه المدينه، و يكون منه فتحها، فآمنوه فى نشابه فرمى اليهم باخر، و قال: انهدوا من قبل مخرج الماء، فإنكم ستفتحونها، فاستشار فى ذلك و ندب اليه، فانتدب له عامر بن عبد قيس، و كعب بن سور، و مجزاه بن ثور، و حسكه الحبطى، و بشر كثير، فنهدوا لذلك المكان ليلا، و قد ندب النعمان اصحابه حين جاءه الرجل، فانتدب له سويد بن المثعبه، و ورقاء بن الحارث، و بشر بن ربيعه الخثعمى، و نافع ابن زيد الحميرى، و عبد الله بن بشر الهلالى، فنهدوا فى بشر كثير، فالتقوا هم و اهل البصره على ذلك المخرج، و قد انسرب سويد و عبد الله بن بشر، فاتبعهم هؤلاء و هؤلاء، حتى إذا اجتمعوا فيها -و الناس على رجل من خارج- كبروا فيها، و كبر المسلمون من خارج، و فتحت الأبواب، فاجتلدوا فيها، فاناموا كل مقاتل، و أرز الهرمزان الى القلعه، و اطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء، فلما عاينوه و أقبلوا قبله قال لهم: ما شئتم!

قد ترون ضيق ما انا فيه و أنتم، و معى فى جعبتى مائه نشابه، و الله ما تصلون الى ما دام معى منها نشابه، و ما يقع لى سهم، و ما خير أسارى إذا اصبت منكم مائه بين قتيل او جريح! قالوا: فتريد ما ذا؟ قال: ان أضع يدى فى ايديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء، قالوا: فلك ذلك، فرمى بقوسه، و امكنهم من نفسه، فشدوه وثاقا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، فكان سهم الفارس فيها ثلاثه آلاف، و الراجل ألفا، و دعا صاحب الرميه بها، فجاء هو و الرجل الذى خرج بنفسه، فقالا: من لنا بالأمان الذى طلبنا، علينا و على من مال معنا؟ قالوا: و من مال معكم؟ قالا: من اغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم، و قتل من المسلمين ليلتئذ اناس كثير، و ممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاه بن ثور، و البراء بن مالك. قالوا: و خرج ابو سبره فى اثر الفل من تستر- و قد قصدوا للسوس- الى السوس، و خرج بالنعمان و ابى موسى و معهم الهرمزان، حتى اشتملوا على السوس، و احاط المسلمون بها، و كتبوا بذلك الى عمر فكتب عمر الى عمر بن سراقه بان يسير نحو المدينه، و كتب الى ابى موسى فرده على البصره، و قد رد أبا موسى على البصره ثلاث مرات بهذه، ورد عمر عليها مرتين، و كتب الى زر بن عبد الله بن كليب الفقيمى ان يسير الى جندى سابور، فسار حتى نزل عليها، و انصرف ابو موسى الى البصره بعد ما اقام الى رجوع كتاب عمر، و امر عمر على جند البصره المقترب، الأسود بن ربيعه احد بنى ربيعه بن مالك، و كان الأسود و زر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين- و كان الأسود قد وفد على رسول الله ص و قال: جئت لاقترب الى الله عز و جل بصحبتك، فسماه المقترب، و كان زر قد وفد على رسول الله ص، و قال: فنى بطنى، و كثر إخوتنا، فادع الله لنا، فقال: اللهم اوف لزرعمره، فتحول اليهم العدد- و اوفد ابو سبره وفدا، فيهم انس بن مالك و الأحنف بن قيس، و ارسل الهرمزان معهم، فقدموا مع ابى موسى البصره، ثم خرجوا نحو المدينه،

حتی إذا دخلوا هیئوا الهرمزان فی هیئته، فالبسوه کسوته من الدیباج الذی فیه الذهب، و وضعوا علی راسه تاجا یدعی الاذین، مکللا بالیاقوت، و علیه حلیته، کیما یراه عمر و المسلمون فی هیئته، ثم خرجوا به علی الناس یریدون عمر فی منزله فلم یجدوه، فسألوا عنه، فقیل لهم: جلس فی المسجد لوفد قدموا علیه من الکوفه، فانطلقوا یطلبونه فی المسجد، فلم یروه، فلما انصرفوا مروا بغلمان من اهل المدینه یلعبون، فقالوا لهم: ما تلددکم! ؟ تریدون امیر المؤمنین؟ فانه نائم فی میمنه المسجد، متوسد برنسه- و کان عمر قد جلس لوفد اهل الکوفه فی برنس، فلما فرغ من کلامهم و ارتفعوا عنه، و اخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام-فانطلقوا و معهم النظاره، حتی إذا راوه جلسوا دونه، و لیس فی المسجد نائم و لا یقظان غیره، و الدره فی یده معلقه، فقال: الهرمزان: این عمر؟ فقالوا: هو ذا، و جعل الوفد یشیرون الی الناس ان اسکتوا عنه، و اصغی الهرمزان الی الوفد، فقال: این حرسه و حجابه عنه؟ قالوا: لیس له حارس و لا حاجب، و لا کاتب و لا دیوان، قال: فینبغی له ان یکون نبیا، فقالوا: بل یعمل عمل الأنبیاء، و کثر الناس، فاستیقظ عمر بالجلبه، فاستوی جالسا، ثم نظر الی الهرمزان، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم، فتأمله، و تامل ما علیه، و قال: اعوذ بالله من النار، و استعین الله! و قال: الحمد لله الذی أذل بالإسلام هذا و اشیاعه، یا معشر المسلمین، تمسکوا بهذا الدین، و اهتدوا بهدی نبیکم، و لا تبطرنکم الدنیا فإنها غراره فقال الوفد: هذا ملک الاهواز، فکلمه، فقال: لا، حتی لا یبقی علیه من حلیته شیء، فرمی عنه بکل شیء علیه الا شیئا یستره، و البسوه ثوبا صفیقا، فقال عمر: هیه یا هرمزان! کیف رایت وبال الغدر و عاقبه امر الله! فقال: یا عمر، انا و إیاکم فی الجاهلیه کان الله قد خلی بیننا و بینکم، فغلبناکم إذ لم یکن معنا و لا معکم، فلما کان معکم

غلبتمونـا فقـال عمر: انمـا غلبتمونـا فى الجـاهليه باجتماعكم و تفرقنا ثم قال عمر: ما عـذرک و ما حجتک فى انتقاضک مره بعد مره؟ فقـال: اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرک، قال: لا تخف ذلک و استسـقى ماء، فاتى به فى قـدح غليظ، فقال: لو مت عطشا لم استطع ان اشرب فى مثل هذا، فاتى به فى إناء يرضاه، فجعلت يده ترجف، و قال: انى اخاف ان اقتل و انا اشرب الماء، فقال عمر: لاـ بـاس عليک حتى تشـربه، فاكفاه، فقال عمر: أعيـدوا عليه، و لا تجمعوا عليه القتل و العطش، فقال: لا حاجه لى فى الماء، انما اردت ان اسـتامن به، فقال له عمر: انى قاتلک، قال: قـد آمنتنى! فقال: كـذبت! فقال انس: صدق يا امير المؤمنين، قد آمنته، قال: ويحـک يـا انس! انـا أؤمن قاتـل مجزاه و البراء! و الله لتـأتين بمخرج او لأعاقبنـک! قـال: قلت له: لا باس عليک حتى تخبرنى، و قلت: لا باس عليک حتى تشـربه، و قال له من حوله مثل ذلک، فاقبل على الهرمزان، و قال: خـدعتنى، و الله لا انخدع الا لمسـلم، فاسـلم. ففرض له على الفين، و انزله المدينه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سفيان طلحه ابن عبد الرحمن، عن ابن عيسـى، قال: كان الترجمان يوم الهرمزان المغيره بن شـعبه الى ان جاء المترجم، و كان المغيره يفقه شـيئا من الفارسـيه، فقال عمر للمغيره: قل له: من اى ارض أنت؟ فقال المغيره: از كـدام ارضـى؟ فقال: مهرجانى، فقال: تكلم بحجتک، قال: كلام حى او ميت؟ قال: بل كلام حى، قال: قـد آمنتنى، قال: خـدعتنى، ان للمخدوع فى الحرب حكمه، لا و الله لا اؤمنک حتى تسـلم، فأيقن انه القتـل او الاسـلام، فاسـلم، ففرض له على الفين و انزله المـدينه و قـال للمغيره: مـا أراک بها حاذقا، ما أحسـنها منكم احـد الا خب، و ما خب الا دق إياكم و إياها، فإنها تنقض الاعراب و اقبل زيد فكلمه، و اخبر عمر بقوله، و الهرمزان بقول عمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو، عن الشعبى و سفيان، عن الحسن، قال: قال عمر للوفد: لعل المسلمين يفضون الى اهل الذمه بأذى و بامور لها ما ينتقضون بكم! فقالوا: ما نعلم الا وفاء و حسن ملكه، قال: فكيف هذا؟ فلم يجد عند احد منهم شيئا يشفيه و يبصر به مما يقولون، الا ما كان من الأحنف، فقال: يا امير المؤمنين، اخبرك انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد، و أمرتنا بالاقتصار على ما فى أيدينا، و ان ملك فارس حى بين اظهرهم، و انهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، و لم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه، و قد رايت انا لم نأخذ شيئا بعد شىء الا بانبعاثهم، و ان ملكهم هو الذى يبعثهم، و لا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا فلنسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس، و نخرجه من مملكته و عز امته، فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس و يضربون جأشا فقال: صدقتنى و الله، و شرحت لى الأمر عن حقه و نظر فى حوائجهم و سرحهم. و قدم الكتاب على عمر باجتماع اهل نهاوند و انتهاء اهل مهرجانقذق، و اهل كور الاهواز الى راى الهرمزان و مشيئته، فذلك كان سبب اذن عمر لهم فى الانسياح .

ذكر فتح السوس

اختلف اهل السير فى امرها، فاما المدائنى فانه-فيما حدثنى عنه ابو زيد- قال: لما انتهى فل جلولاء الى يزدجرد و هو بحلوان، دعا بخاصته و الموبذ، فقال: ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه، فما ترون؟ فقال الموبذ: نرى ان تخرج فتنزل اصطخر، فإنها بيت المملكه، و تضم إليك خزائنك، و توجه الجنود فاخذ برايه، و سار الى أصبهان دعا سياه،

فوجهه فى ثلاثمائه، فيهم سبعون رجلا- من عظمائهم، و امره ان ينتخب من كل بلده يمر بها من أحب، فمضى سياه و اتبعه يزدجرد، حتى نزلوا اصطخر و ابو موسى محاصر السوس، فوجه سياه الى السوس، و الهرمزان الى تستر، فنزل سياه الكلبانيه، و بلغ اهل السوس امر جلولاء و نزول يزدجرد اصطخر منهزما، فسألوا أبا موسى الأشعرى الصلح، فصالحهم، و سار الى رامهرمز و سياه بالكلبانيه، و قد عظم امر المسلمين عنده، فلم يزل مقيما حتى صار ابو موسى الى تستر، فتحول سياه، فنزل بين رامهرمز و تستر، حتى قدم عمار بن ياسر، فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان، فقال: قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم اهل الشقاء و البؤس سيغلبون على هذه المملكه، و تروث دوابهم فى ايوانات اصطخر و مصانع الملوك، و يشدون خيولهم بشجرها، و قد غلبوا على ما رايتم، و ليس يلقون جندا الا فلوه، و لا ينزلون بحصن الا فتحوه، فانظروا لأنفسكم قالوا: رأينا رأيك، قال: فليكفنى كل رجل منكم حشمه و المنقطعين اليه، فانى ارى ان ندخل فى دينهم و وجهوا شيرويه فى عشره من الأساوره الى ابى موسى يأخذ شروطا على ان يدخلوا فى الاسلام فقدم شيرويه على ابى موسى، فقال: انا قد رغبنا فى دينكم، فنسلم على ان نقاتل معكم العجم، و لا- نقاتل معكم العرب، و ان قاتلنا احد من العرب منعتمونا منه، و ننزل حيث شئنا، و نكون فيمن شئنا منكم، و تلحقونا باشراف العطاء، و يعقد لنا الأمير الذى هو فوقك بذلك فقال ابو موسى: بل لكم ما لنا، و عليكم ما علينا، قالوا: لا نرضى. و كتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب، فكتب الى ابى موسى: أعطهم ما سالوك فكتب ابو موسى لهم، فأسلموا، و شهدوا معه حصار تستر، فلم يكن ابو موسى يرى منهم جدا و لا نكايه، فقال لسياه: يا اعور، ما أنت و أصحابك كما كنا نرى! قال: لسنا مثلكم فى هذا الدين و لا بصائرنا كبصائركم، و ليس لنا فيكم حرم نحامى عنهم، و لم تلحقنا باشراف العطاء

و لنا سلاح و كراع و أنتم حسر فكتب ابو موسى الى عمر فى ذلك، فكتب اليه عمر: ان الحقهم على قدر البلاء فى افضل العطاء و اكثر شىء اخذه احد من العرب ففرض لمائه منهم فى الفين الفين، و لسته منهم فى الفين، و خمسمائه لسياه و خسرو-و لقبه مقلاص- و شهريار، و شهرويه، و افروذين فقال الشاعر: و لما راى الفاروق حسن بلائهم و كان بما ياتى من الأمر أبصرا

فسن لهم الفين فرضا و قد راى ثلاثمئين فرض عك و حميرا

قال: فحاصروا حصنا بفارس، فانسل سياه فى آخر الليل فى زى العجم حتى رمى بنفسه الى جنب الحصن، و نضح ثيابه بالدم، و اصبح اهل الحصن، فرأوا رجلا فى زيهم صريعا، فظنوا انه رجل منهم أصيبوا به، ففتحوا باب الحصن ليدخلوه، فثار و قاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن و هربوا، ففتح الحصن وحده، و دخله المسلمون، و قوم يقولون: فعل هذا الفعل سياه بتستر، و حاصروا حصنا، فمشى خسرو الى الحصن، فأشرف عليه رجل منهم يكلمه، فرماه خسرو بنشابه فقتله. و اما سيف فانه قال فى روايته ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عنه، عن محمد و طلحه و عمرو و دثار ابى عمر، عن ابى عثمان، قالوا: لما نزل ابو سبره فى الناس على السوس، و احاط المسلمون بها، و عليهم شهريار أخو الهرمزان، ناوشوهم مرات، كل ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين، فأشرف عليهم يوما الرهبان و القسيسون، فقالوا: يا معشر العرب، ان مما عهد إلينا علماؤنا و اوائلنا، انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال، فان كان الدجال فيكم فستفتحونها، و ان لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا و جاء صرف ابى موسى الى البصره، و عمل على اهل البصره المقترب مكان ابى موسى بالسوس، و اجتمع الأعاجم بنهاوند و النعمان على اهل الكوفه محاصرا لأهل السوس مع ابى سبره، و زر محاصر اهل نهاوند من

وجهه ذلک، و ضرب على اهل الکوفه، البعث مع حذیفه، و امرهم بموافاته بنهاوند، و اقبل النعمان على التهیؤ للسیر الى نهاوند، ثم استقل فی نفسه، فناوشهم قبل مضیه، فعاد الرهبان و القسیسون، و أشرفوا على المسلمین، و قالوا: یا معشر العرب، لا تعنوا فانه لاـ یفتحها الاـ الدجال او قوم معهم الدجال، و صاحوا بالمسلمین و غاظوهم، و صاف بن صیاد یومئذ مع النعمان فی خیله، و ناهدهم المسلمون جمیعا، و قالوا: نقاتلهم قبل ان نفترق، و لما یخرج ابو موسى بعد و اتى صاف باب السوس غضبان، فدقه برجله، و قال: انفتح فطار فتقطعت السلاسل، و تکسرت الأغلاق، و تفتحت الأبواب، و دخل المسلمون، فالقى المشرکون بایدیهم، و تنادوا: الصلح الصلح! و أمسکوا بایدیهم، فاجابوهم الى ذلک بعد ما دخلوها عنوه، و اقتسموا ما أصابوا قبل الصلح، ثم افترقوا. فخرج النعمان فی اهل الکوفه من الاهواز حتى نزل على ماه، و سرح ابو سبره المقترب حتى ینزل على جندی سابور مع زر، فأقام النعمان بعد دخول ماه، حتى وافاه اهل الکوفه، ثم نهد بهم الى اهل نهاوند، فلما کان الفتح رجع صاف الى المدینه، فأقام بها، و مات بالمدینه. کتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عمن اورد فتح السوس، قال: و قیل لأبی سبره: هذا جسد دانیال فی هذه المدینه، قال: و ما لنا بذلک! فاقره بایدیهم- قال عطیه باسناده: ان دانیال کان لزم اسیاف فارس بعد بختنصر، فلما حضرته الوفاه، و لم یر أحدا ممن هو بین ظهریهم على الاسلام، اکرم کتاب الله عمن لم یجبه و لم یقبل منه، فاودعه ربه، فقال لابنه: ائت ساحل البحر، فاقذف بهذا الکتاب فیه، فأخذه الغلام، و ضن به، و غاب مقدار ما کان ذاهبا و جائیا، و قال: قد فعلت، قال: فما صنع البحر حین هوى فیه؟ قال: لم أره یصنع شیئا، فغضب و قال: و الله ما فعلت الذی امرتک به فخرج من عنده، ففعل مثل فعلته الاولى، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: کیف رایت البحر حین هوى فیه؟ قال: ماج و اصطفق، فغضب أشد من غضبه الاول، و قال: و الله ما فعلت الذی امرتک به بعد، فعزم ابنه على القائه فی البحر الثالثه،

فـانطلق الى ساحـل البحر، و القـاه فيه، فـانكشف البحر عن الارض حتى بـدت، و انفجرت له الارض عن هواء من نور، فهوى فى ذلـك النور، ثم انطبقت عليه الارض، و اختلـط المـاء، فلمـا رجع اليه الثالثه ساله فاخبره الخبر، فقال: الان صـدقت و مات دانيال بـالسوس، فكـان هنالـك يستسـقى بجسـده، فلمـا افتتحهـا المسـلمون أتوا به فأقروه فى ايـديهم، حتى إذا ولى ابو سبره عنهم الى جنـدى سـابور اقام ابو موسـى بالسوس و كتب الى عمر فيه، فكتب اليه يأمره بتوريته، فكفنه و دفنه المسـلمون و كتب ابو موسـى الى عمر بانه كان عليه خاتم و هو عندنا فكتب اليه ان تختمه، و فى فصه نقش رجل بين اسدين

ذكر مصالحه المسلمين اهل جندى سابور

و فيها-اعنى سـنه سـبع عشـره-كانت مصالحه المسـلمين اهل جندى سابور. ذكر الخبر عن امرهم و امرها: كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو و ابى سفيان و المهلب قالوا: لما فرغ ابو سبره من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندى سابور، و زر بن عبد الله بن كليب محاصـرهم، فأقاموا عليها يغادونهم و يراوحونهم القتال، فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى اليهم بالأمـان من عسـكر المسـلمين، و كان فتحها و فتـح نهاونـد فى مقـدار شـهرين، فلم يفجا المسـلمين الا و أبوابها تفتح، ثم خرج السـرح، و خرجت الاسواق، و انبث أهلها، فأرسل المسلمون: ان ما لكم؟ قالوا: رميتم إلينا بالأمان فقبلناه، و أقررنا لكم بالجزاء على ان تمنعونا فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كـذبنا، فسال المسـلمون فيما بينهم، فإذا عبـد يدعى مكنفا كان اصـله منها، هو الذى كتب لهم فقالوا: انما هو عبد، فقالوا: انا لا نعرف حركم من عبدكم، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه،

و لم نبـدل، فان شـئتم فاغدروا فأمسـكوا عنهم، و كتبوا بذلك الى عمر، فكتب اليهم: ان الله عظم الوفاء، فلا تكونون اوفياء حتى تفوا، ما دمتم فى شك اجيزوهم، وفوا لهم فوفوا لهم، و انصـرفوا عنهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه و المهلب و عمرو، قـالوا: اذن عمر فى الانسـياح سـنه سـبع عشـره فى بلاـد فـارس، و انتهى فى ذلـك الى راى الأحنف بن قيس، و عرف فضـله و صـدقه، و فرق الأمراء و الجنود، و امر على اهل البصـره أمراء، و امر على اهل الكوفه أمراء، و امر هؤلاء و هؤلاء بامره، و اذن لهم فى الانسـياح سـنه سـبع عشره، فساحوا فى سنه ثمان عشره، و امر أبا موسى ان يسير من البصره الى منقطع ذمه البصـره، فيكون هنالك حتى يحـدث اليه، و بعث بالويه من ولى مع سـهيل بن عـدى حليف بنى عبـد الاشـهل، فقدم سـهيل بالالويه، و دفع لواء خراسان الى الأحنف ابن قيس، و لواء أردشـير خره و سابور الى مجاشع بن مسـعود السـلمى، و لواء اصـطخر الى عثمـان بن ابى العـاص الثقفى، و لواء فسـا و دارابجرد الى سـاريه بن زنيم الكنانى، و لواء كرمان مع سـهيل بن عـدى، و لواء سجسـتان الى عـاصم ابن عمرو- و كـان عـاصم من الصـحابه- و لواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبى فخرجوا فى سـنه سـبع عشـره، فعسـكروا ليخرجوا الى هذه الكور فلم يسـتتب مسـيرهم، حتى دخلت سـنه ثمان عشـره، و امدهم عمر باهل الكوفه، فامد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان، و أمد الأحنف بعلقمه ابن النضر، و بعبد الله بن ابى عقيل، و بربعى بن عامر، و بابن أم غزال. و أمـد عاصم بن عمرو بعبـد الله بن عمير الاشـجعى، و أمـد الحكم بن عمير بشـهاب بن المخارق المازنى قال بعضـهم: كان فتح السوس و رامهرمز و توجيه الهرمزان الى عمر من تستر فى سنه عشرين .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السـنه-اعنى سـنه سـبع عشره- عمر بن الخطاب، و كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على اليمن يعلى بن اميه، و على اليمامه و البحرين عثمان بن ابى العاص و على عمان حذيفه بن محصن، و على

الشام من قد ذكرت اسماءهم قبل، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها ابو موسى الأشعرى- و قد ذكرت فيما مضى الوقت الذى عزل فيه عنها، و الوقت الذى رد فيه إليها أميرا و على القضاء- فيما قيل- ابو مريم الحنفى و قد ذكرت من كان على الجزيره و الموصل قبل

ص:95

سنه ثمان عشره

ذكر الاحداث التى كانت فى سنه ثمان عشره

اشاره

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه ثمان عشره-اصابت الناس مجاعه شديده و لزبه، و جدوب و قحوط، و ذلك هو العام الذى يسمى عام الرماده.

ذكر القحط و عام الرماده

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: دخلت سنه ثمان عشره، و فيها كان عام الرماده و طاعون عمواس، فتفانى فيها الناس. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت الرماده سنه ثمان عشره قال: و كان فى ذلك العام طاعون عمواس. كتب الى السرى يقول: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الربيع و ابى المجالد و ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: و كتب ابو عبيده الى عمر: ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب، منهم ضرار، و ابو جندل، فسألناهم فتأولوا، و قالوا: خيرنا فاخترنا، قال: « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ! و لم يعزم علينا. فكتب اليه عمر: فذلك بيننا و بينهم، « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ، يعنى فانتهوا و جمع الناس، فاجتمعوا على ان يضربوا فيها ثمانين جلده، و يضمنوا الفسق من تأول عليها بمثل هذا، فان ابى قتل. فكتب عمر الى ابى عبيده ان ادعهم، فان زعموا انها حلال فاقتلهم، و ان زعموا انها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رءوس الناس، فقالوا: حرام، فجلدهم ثمانين ثمانين، و حد القوم، و ندموا على لجاجتهم،

و قال: ليحدثن فيكم يا اهل الشام حادث، فحدثت الرماده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه عن الشعبى بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: لما قدم على عمر كتاب ابى عبيده فى ضرار و ابى جندل، كتب الى ابى عبيده فى ذلک، و امره ان يدعو بهم على رءوس الناس فيسألهم: ا حرام الخمر أم حلال؟ فان قالوا: حرام، فاجلدوهم ثمانين جلده، و استتبهم، و ان قالوا: حلال، فاضرب أعناقهم فدعا بهم فسألهم، فقالوا: بل حرام، فجلدهم، فاستحيوا فلزموا البيوت و وسوس ابو جندل، فكتب ابو عبيده الى عمر: ان أبا جندل قد وسوس، الا ان يأتيه الله على يديک بفرج، فاكتب اليه و ذكره، فكتب اليه عمر و ذكره، فكتب اليه: من عمر الى ابى جندل « إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ » ، فتب و ارفع راسک، و ابرز و لا تقنط، فان الله عز و جل، يقول: « يٰا عِبٰادِيَ اَلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ يَغْفِرُ اَلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِيمُ » فلما قراه عليه ابو عبيده تطلق و اسفر عنه و كتب الى الآخرين بمثل ذلک فبرزوا، و كتب الى الناس: عليكم انفسكم، و من استوجب التغيير فغيروا عليه، و لا تعيروا أحدا فيفشوا فيكم البلاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء نحوا منه، الا انه لم يذكر انه كتب الى الناس الا يعيروهم، و قال: قالوا: جاشت الروم، دعونا نغزوهم، فان قضى الله لنا الشهاده فذلک، و الا عمدت للذى يريد فاستشهد ضرار بن الأزور فى قوم، و بقى الآخرون فحدوا و قال ابو الزهراء القشيرى فى ذلک: ا لم تر ان الدهر يعثر بالفتى و ليس على صرف المنون بقادر

ص:٩٧

صبرت و لم اجزع و قد مات اخوتی و لست عن الصهباء یوما بصابر

رماها امیر المؤمنین بحتفها فخلانها یبکون حول المعاصر

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الربیع بن النعمان و ابی المجالد جراد بن عمرو و ابی عثمان یزید بن اسید الغسانی، و ابی حارثه محرز العبشمی باسنادهم، و محمد بن عبد الله، عن کریب، قالوا: اصابت الناس فی اماره عمر رضی الله عنه سنه بالمدینه و ما حولها، فکانت تسفی إذا ریحت ترابا کالرماد، فسمی ذلک العام عام الرماده، فالی عمر الا یذوق سمنا و لا لبنا و لا لحما حتی یحیی الناس من أول الحیا، فکان بذلک حتی أحیا الناس من أول الحیا، فقدمت السوق عکه من سمن و وطب من لبن، فاشتراهما غلام لعمر بأربعین، ثم اتی عمر، فقال: یا امیر المؤمنین، قد ابر الله یمینک، و عظم اجرک، قدم السوق و طب من لبن و عکه من سمن، فابتعتهما بأربعین، فقال عمر: ا غلیت بهما، فتصدق بهما، فانی اکره ان آکل إسرافا و قال عمر: کیف یعنینی شان الرعیه إذا لم یمسسنی ما مسهم! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف السلمی، عن عبد الرحمن بن کعب بن مالک، قال: کانت فی آخر سنه سبع عشره و أول سنه ثمان عشره، و کانت الرماده جوعا أصاب الناس بالمدینه و ما حولها فاهلکهم حتی جعلت الوحش تأوی الی الانس، و حتی جعل الرجل یذبح الشاه فیعافها من قبحها، و انه لمقفر. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن عبد الرحمن بن کعب، قال: کان الناس بذلک و عمر کالمحصور عن اهل الأمصار، حتی اقبل بلال بن الحارث المزنی، فاستأذن علیه، فقال: انا رسول رسول الله إلیک، یقول لک رسول الله ص: لقد عهدتک کیسا، و ما زلت علی رجل، فما شانک! فقال: متی رایت هذا؟ قال: البارحه، فخرج فنادی فی الناس: الصلاه جامعه! فصلی بهم رکعتین،

ثم قـام فقـال: ايهـا الناس، أنشـدكم الله، هل تعلمون منى امرا غيره خير منه؟ قالوا: اللهم لا، قال: فان بلال بن الحارث يزعم ذيه و ذيه، فقالوا: صـدق بلال، فاستغث بالله و بالمسلمين، فبعث اليهم -و كان عمر عن ذلك محصورا- فقال عمر: الله اكبر! بلغ البلاء مدته فـانكشف، ما اذن لقوم فى الطلب الا و قـد رفع عنهم ٣ البلاء، فكتب الى أمراء الأمصار: أغيثوا اهل المـدينه و من حولها، فانه قد بلغ جهدهم، و اخرج الناس الى الاستسقاء، فخرج و خرج معه بالعباس ماشيا، فخطب فاوجز، ثم صلى، ثم جثا لركبتيه، و قـال: اللهم إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللهم اغفر لنا و ارحمنا و ارض عنا ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جبير بن صخر، عن عاصم بن عمر بن الخطاب، قال: قحط النـاس زمـان عمر عاما، فهزل المال، فقال اهل بيت من مزينه من اهل الباديه لصاحبهم: قـد بلغنا، فاذبـح لنا شاه، قال: ليس فيهن شـىء، فلم يزالوا به حتى ذبـح لهم شـاه، فسلخ عن عظم احمر، فنـادى: يا محمـداه! فأرى فيما يرى النائم ان رسول الله ص أتاه، فقال: ابشر بالحيا! ائت عمر فاقرئه منى السلام، و قل له: ان عهدى بك و أنت وفى العهد، شديد العقد، فالكيس الكيس يا عمر! فجاء حتى اتى بـاب عمر، فقال لغلامه: استاذن لرسول رسول الله ص، فاتى عمر فاخبره، ففزع و قال: رايت به مسا! قال: لا، قال: فادخله، فدخل فاخبره الخبر، فخرج فنادى فى الناس، و صعد المنبر، و قال: أنشدكم بالذى هداكم للإسلام، هل رايتم منى شيئـا تكرهونه! قـالوا: اللهم لا، قالوا: و لم ذاك؟ فاخبرهم، ففطنوا و لم يفطن، فقالوا: انما استبطأك فى الاستسقاء، فاستسق بنا، فنـادى فى النـاس، فقـام فخطب فـاوجز، ثم صلى ركعتين فـاوجز، ثم قال: اللهم عجزت عنا أنصارنا، و عجز عنا حولنا و قوتنا، و عجزت عنا أنفسنا،

و لا حول و لا قوه الا بک، اللهم فاسقنا، و احی العباد و البلاد! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الربیع بن النعمان و جراد ابی المجالد و ابی عثمان و ابی حارثه، کلهم عن رجاء- و زاد ابو عثمان و ابو حارثه: عن عباده و خالد، عن عبد الرحمن بن غنم- قالوا: کتب عمر الی أمراء الأمصار یستغیثهم لأهل المدینه و من حولها، و یستمدهم، فکان أول من قدم علیه ابو عبیده بن الجراح فی اربعه آلاف راحله من طعام، فولاه قسمتها فیمن حول المدینه، فلما فرغ و رجع الیه امر له باربعه آلاف درهم، فقال: لا حاجه لی فیها یا امیر المؤمنین، انما اردت الله و ما قبله، فلا تدخل علی الدنیا، فقال: خذها فلا باس بذلک إذ لم تطلبه، فأبی فقال: خذها فانی قد ولیت لرسول الله ص مثل هذا، فقال لی مثل ما قلت لک، فقلت له کما قلت لی فأعطانی فقبل ابو عبیده و انصرف الی عمله، و تتابع الناس و استغنی اهل الحجاز، و أحیوا مع أول الحیا. و قالوا باسنادهم: و جاء کتاب عمرو بن العاص جواب کتاب عمر فی الاستغاثه: ان البحر الشامی حفر لمبعث رسول الله ص حفیرا، فصب فی بحر العرب، فسده الروم و القبط، فان احببت ان یقوم سعر الطعام بالمدینه کسعره بمصر، حفرت له نهرا و بنیت له قناطیر فکتب الیه عمر: ان افعل و عجل ذلک، فقال له اهل مصر: خراجک زاج، و امیرک راض، و ان تم هذا انکسر الخراج فکتب الی عمر بذلک، و ذکر ان فیه انکسار خراج مصر و خرابها فکتب الیه عمر: اعمل فیه و عجل، اخرب الله مصر فی عمران المدینه و صلاحها، فعالجه عمرو و هو بالقلزم، فکان سعر المدینه کسعر مصر، و لم یزد ذلک مصر الا رخاء، و لم یر اهل المدینه بعد الرماده مثلها، حتی حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان رضی الله عنه فذلوا و تقاصروا و خشعوا

قال ابو جعفر: و زعم الواقدى ان الرقه و الرها و حران فتحت فى هذه السنه على يدى عياض بن غنم، و ان عين الورده فتحت فيها على يدى عمير ابن سعد و قد ذكرت قول من خالفه فى ذلك فيما مضى، و زعم ان عمر رضى الله عنه حول المقام فى هذه السنه فى ذى الحجه الى موضعه اليوم، و كان ملصقا بالبيت قبل ذلك و قال: مات فى طاعون عمواس خمسه و عشرون ألفا. قال ابو جعفر: و قال بعضهم: و فى هذه السنه استقضى عمر شريح ابن الحارث الكندى على الكوفه، و على البصره كعب بن سور الأزدى. قال: و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كانت ولاته فى هذه السنه على الأمصار الولاه الذين كانوا عليها فى سنه سبع عشره

سنه تسع عشره

ذكر الاحداث التی كانت فی سنه تسع عشره

قال ابو جعفر: قال ابو معشر- فيما حدثنی احمد بن ثابت الرازی، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه: ان فتح جلولاء كان فی سنه تسع عشره على يدی سعد، و كذلك قال الواقدی. و قال ابن إسحاق: كان فتح الجزيره و الرهاء و حران و راس العين و نصيبين فی سنه تسع عشره. قال ابو جعفر: و قد ذكرنا قول من خالفهم فی ذلك قبل. و قال ابو معشر: كان فتح قيساريه فی هذه السنه-اعنی سنه تسع عشره-و أميرها معاويه بن ابی سفيان، حدثنی بذلك احمد بن ثابت الرازی، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كالذی قال ابو معشر فی ذلك قال الواقدی. و اما ابن إسحاق فانه قال: كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل و فتح مصر فی سنه عشرين، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما سيف بن عمر فانه قال: كان فتحها فی سنه ست عشره. قال: و كذلك فتح مصر. و قد مضى الخبر عن فتح قيساريه قبل، و انا ذاكر خبر مصر و فتحها بعد فی قول، من قال: فتحت سنه عشرين، و فی قول من خالف ذلك. قال ابو جعفر: و فی هذه السنه-اعنی سنه تسع عشره- سالت حره ليلى نارا- فيما زعم الواقدی- فاراد عمر الخروج إليها بالرجال، ثم امرهم بالصدقه فانطفات

و زعم أيضا الواقدى ان المدائن و جلولاء فتحتا فى هذه السنه، و قد مضى ذكر من خالفه فى ذلك. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كان عماله على الأمصار و قضاته فيها الولاه و القضاه الذين كانوا عليها فى سنه ثمان عشره

عشرین

ذکر الخبر عما کان فیها من مغازی المسلمین و غیر ذلک من أمورهم

اشاره

قال ابو جعفر: ففی هذه السنه فتحت مصر فی قول ابن إسحاق. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فتحت مصر سنه عشرین. و کذلک قال ابو معشر، حدثنی احمد بن ثابت عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، انه قال: فتحت مصر سنه عشرین، و أمیرها عمرو بن العاص. و حدثنی احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: فتحت اسکندریه سنه خمس و عشرین. و قال الواقدی- فیما حدثت عن ابن سعد عنه: فتحت مصر و الإسکندریه فی سنه عشرین. و اما سیف فانه زعم-فیما کتب به الی السری، عن شعیب، عن سیف- انها فتحت و الإسکندریه فی سنه ست عشره.

ذکر الخبر عن فتحها و فتح الإسکندریه

قال ابو جعفر: قد ذکرنا اختلاف اهل السیر فی السنه التی کان فیها فتح مصر و الإسکندریه، و نذکر الان سبب فتحهما، و علی یدی من کان، علی ما فی ذلک من اختلاف بینهم أیضا، فاما ابن إسحاق فانه قال فی ذلک ما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر رضی الله عنه حین فرغ من الشام کلها کتب الی عمرو بن العاص ان یسیر الی مصر فی جنده، فخرج حتی فتح باب الیون فی سنه عشرین. قال: و قد اختلف فی فتح الإسکندریه، فبعض الناس یزعم انها فتحت

فى سنه خمس و عشرين، و على سنتين من خلافه عثمان بن عفان رضى الله عنه، و عليها عمرو بن العاص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى القاسم بن قزمان- رجل من اهل مصر- عن زياد بن جزء الزبيدى، انه حدثه انه كان فى جند عمرو بن العاص حين افتتح مصر و الإسكندريه، قال: افتتحنا الإسكندريه فى خلافه عمر بن الخطاب فى سنه احدى و عشرين-او سنه اثنتين و عشرين-قال: لما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا و بين الإسكندريه قريه فقريه، حتى انتهينا الى بلهيب- قريه من قرى الريف، يقال لها قريه الريش- و قد بلغت سبايانا المدينه و مكه و اليمن. قال: فلما انتهينا الى بلهيب ارسل صاحب الإسكندريه الى عمرو ابن العاص: انى قد كنت اخرج الجزيه الى من هو ابغض الى منكم معشر العرب لفارس و الروم، فان احببت ان أعطيك الجزيه على ان ترد على ما أصبتم من سبايا ارضى فعلت. قال: فبعث اليه عمرو بن العاص: ان ورائى أميرا لا استطيع ان اصنع امرا دونه، فان شئت ان امسك عنك و تمسك عنى حتى اكتب اليه بالذى عرضت على، فان هو قبل ذلك منك قبلت، و ان أمرنى بغير ذلك مضيت لأمره قال: فقال: نعم قال: فكتب عمرو بن العاص الى عمر ابن الخطاب- قال: و كانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به-يذكر له الذى عرض عليه صاحب الإسكندريه قال: و فى أيدينا بقايا من سبيهم ثم وقفنا ببلهيب، و أقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقراه علينا عمرو و فيه: اما بعد، فانه جاءنى كتابك تذكر ان صاحب الإسكندريه عرض ان يعطيك الجزيه على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه، و لعمرى لجزيه قائمه تكون لنا و لمن بعدنا من المسلمين أحب الى من فىء يقسم، ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندريه ان يعطيك الجزيه، على ان تخيروا من فى ايديكم من سبيهم بين الاسلام و بين دين قومه، فمن اختار

منهم الاسلام فهو من المسلمين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و من اختار دين قومه، وضع عليه من الجزيه ما يوضع على اهل دينه، فاما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكه و المدينه و اليمن فانا لا نقدر على ردهم، و لا نحب ان نصالحه على امر لا نفى له به قال: فبعث عمرو الى صاحب الإسكندريه يعلمه الذى كتب به امير المؤمنين قال: فقال: قد فعلت. قال: فجمعنا ما فى أيدينا من السبايا، و اجتمعت النصارى، فجعلنا ناتى بالرجل ممن فى أيدينا، ثم نخيره بين الاسلام و بين النصرانيه، فإذا اختار الاسلام كبرنا تكبيره هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القريه، قال: ثم نحوزه إلينا، و إذا اختار النصرانيه نخرت النصارى، ثم حازوه اليهم، و وضعنا عليه الجزيه، و جزعنا من ذلك جزعا شديدا، حتى كأنه رجل خرج منا اليهم قال: فكان ذلك الداب حتى فرغنا منهم، و قد اتى فيمن أتينا به بابى مريم عبد الله بن عبد الرحمن- قال القاسم: و قد أدركته و هو عريف بنى زبيد- قال: فوقفناه، فعرضنا عليه الاسلام و النصرانيه- و أبوه و أمه و اخوته فى النصارى- فاختار الاسلام، فحزناه إلينا، و وثب عليه أبوه و أمه و اخوته يجاذبوننا، حتى شققوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الإسكندريه فدخلناها، و ان هذه الكناسه التى ترى يا بن ابى القاسم لكناسه بناحيه الإسكندريه حولها احجار كما ترى، ما زادت و لا نقصت، فمن زعم غير ذلك ان الإسكندريه و ما حولها من القرى لم يكن لها جزيه و لا لأهلها عهد، فقد و الله كذب قال القاسم: و انما هاج هذا الحديث ان ملوك بنى اميه كانوا يكتبون الى أمراء مصر ان مصر انما دخلت عنوه، و انما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا، و نضع ما شئنا. قال ابو جعفر: و اما سيف، فانه ذكر فيما كتب به الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن الربيع ابى سعيد، و عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: اقام عمر بايلياء بعد ما صالح أهلها، و دخلها أياما، فامضى عمرو ابن العاص الى مصر و امره عليها، ان فتح الله عليه، و بعث فى اثره الزبير

ابن العوام مـددا له، و بعث أبـا عبيـده الى الرمـاده، و امره ان فتـح الله عليه ان يرجع الى عمله كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، قال: حـدثنا ابو عثمان عن خالـد و عباده، قالا: خرج عمرو بن العاص الى مصـر بعـد ما رجع عمر الى المدينه، حتى انتهى الى بـاب اليون، و اتبعه الزبير، فاجتمعـا، فلقيهم هنالك ابو مريم جاثليق مصـر و معه الاسـقف فى اهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلمـا نزل بهم عمرو قـاتلوه، فأرسـل اليهم: لا تعجلونا لنعـذر إليكم، و ترون رأيكم بعـد فكفوا اصـحابهم، و ارسل اليهم عمرو: انى بارز فليبرز الى ابو مريم و ابو مريام، فأجابوه الى ذلك، و آمن بعضـهم بعضا، فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هـذه البلـده فاسـمعا، ان الله عز و جل بعث محمدا ص بالحق و امره به، و امرنا به محمد ص ، و ادى إلينا كل الذى امر به، ثم مضـى صلوات الله عليه و رحمته و قـد قضـى الـذى عليه، و تركنـا على الواضـحه، و كـان ممـا امرنـا به الاعـذار الى النـاس، فنحن نـدعوكم الى الاسـلام، فمن أجابنـا اليه فمثلنـا، و من لم يجبنـا عرضـنا عليه الجزيه، و بـذلنا له المنعه، و قـد اعلمنا انا مفتتحوكم، و أوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم، و ان لكم ان أجبتمونا بذلك ذمه الى ذمه و مما عهد إلينا أميرنا: استوصوا بالقبطيين خيرا، فان رسول الله ص أوصانا بالقبطين خيرا، لان لهم رحما و ذمه، فقالوا: قرابه بعيده لا يصل مثلها الا الأنبياء، معروفه شريفه، كانت ابنه ملكنا، و كانت من اهـل منف و الملـك فيهم، فاديـل عليهم اهل عين شـمس، فقتلوهـم و سـلبوا ملكهم و اغتربوا، فلـذلك صارت الى ابراهيم ع مرحبـا به و أهلا، آمنـا حتى نرجع إليـك فقـال عمرو: ان مثلى لا يخـدع، و لكنى أؤجلكمـا ثلاثا لتنظرا و لتناظرا قومكما، و الا ناجزتكم، قالا: زدنا، فزادهم يوما، فقالا: زدنا، فزادهم يوما، فرجعا الى المقوقس فهم، فأبى ارطبون ان يجيبهما، و امر بمناهدتهم،

فقالا لأهل مصر: اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم، و لا نرجع اليهم، و قد بقيت اربعه ايام، فلا تصابون فيها بشيء الا رجونا ان يكون له أمان فلم يفجا عمر و الزبير الا البيات من فرقب، و عمرو على عده، فلقوه فقتل و من معه، ثم ركبوا اكساءهم، و قصد عمرو و الزبير لعين شمس، و بها جمعهم، و بعث الى الفرما أبرهه بن الصباح، فنزل عليها، و بعث عوف بن مالك الى الإسكندريه، فنزل عليها، فقال كل واحد منهما لأهل مدينته: ان تنزلوا فلكم الامان، فقالوا: نعم، فراسلوهم، و تربص بهم اهل عين شمس، و سبى المسلمون من بين ذلك و قال عوف بن مالك: ما احسن مدينتكم يا اهل الإسكندريه! فقالوا: ان الاسكندر قال: انى ابنى مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-او لابنين مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-فبقيت بهجتها. و قال أبرهه لأهل الفرما: ما اخلق مدينتكم يا اهل الفرما؟ قالوا: ان الفرما قال: انى ابنى مدينه عن الله غنيه، و الى الناس فقيره، فذهبت بهجتها. و كان الاسكندر و الفرما اخوين. قال ابو جعفر: قال الكلبى: كان الاسكندر و الفرما اخوين، ثم حدث بمثل ذلك، فنسبتا إليهما، فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء، و خلقت مرآتها، و بقيت جده الإسكندريه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما نزل عمرو على القوم بعين شمس، و كان الملك بين القبط و النوب، و نزل معه الزبير عليها قال اهل مصر لملكهم: ما تريد الى قوم فلوا كسرى و قيصر، و غيرهم على بلادهم! صالح القوم و اعتقد منهم، و لا تعرض لهم، و لا تعرضنا لهم-و ذلك فى اليوم الرابع-فأبى، و ناهدوهم فقاتلوهم، و ارتقى الزبير سورها، فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو، و خرجوا اليه مصالحين، فقبل منهم، و نزل الزبير عليهم عنوه، حتى خرج على عمرو من الباب

ص:١٠٨

معهم، فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلكه، فأجروا ما أخذ عنوه مجرى ما صالح عليه، فصاروا ذمه، و كان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم و ملتهم و أموالهم و كنائسهم و صلبهم، و برهم و بحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك و لا ينتقص، و لا يساكنهم النوب و على اهل مصر ان يعطوا الجزيه إذا اجتمعوا على هذا الصلح، و انتهت زياده نهرهم خمسين الف الف، و عليهم ما جنى لصوتهم، فان ابى احد منهم ان يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، و ذمتنا ممن ابى بريئه، و ان نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، و من دخل فى صلحهم من الروم و النوب فله مثل ما لهم، و عليه مثل ما عليهم، و من ابى و اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، او يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جبايه ثلث ما عليهم، على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمته و ذمه رسوله و ذمه الخليفه امير المؤمنين و ذمم المؤمنين، و على النوبه، الذين استجابوا ان يعينوا بكذا و كذا راسا، و كذا و كذا فرسا، على الا يغزوا و لا يمنعوا من تجاره صادره و لا وارده شهد الزبير و عبد الله و محمد ابناه و كتب وردان و حضر. فدخل فى ذلك اهل مصر كلهم، و قبلوا الصلح، و اجتمعت الخيول فمصر عمرو الفسطاط، و نزله المسلمون، و ظهر ابو مريم و ابو مريام، فكلما عمرا فى السبايا التى أصيبت بعد المعركه، فقال: ا و لهم عهد و عقد؟ ا لم نحالفكما و يغار علينا من يومكما! و طردهما، فرجعا و هما يقولان: كل شيء أصبتموه الى ان نرجع إليكم ففى ذمه منكم، فقال لهما: ا تغيرون علينا و هم فى ذمه؟ قالا: نعم، و قسم عمرو ذلك السبى على الناس، و توزعوه، و وقع فى بلدان العرب و قدم البشير على عمر بعد بالأخماس، و بعث الوفود

فسألهم عمر، فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق و صاحبه، فقال: الا اراهما يبصران و أنتم تجاهلون و لا تبصرون! من قاتلكم فلا أمان له، و من لم يقاتلكم فاصابه منكم شیء من اهل القرى فله الامان فى الأيام الخمسه حتى تنصرم، و بعث فى الافاق حتى رد ذلک السبى الذى سبوا ممن لم يقاتل فى الأيام الخمسه الا من قاتل بعد، فترادوهم الا ما كان من ذلک الضرب، و حضرت القبط باب عمرو، و بلغ عمرا انهم يقولون: ما ارث العرب و اهون عليهم انفسهم! ما رأينا مثلنا دان لهم! فخاف ان يستثيرهم ذلک من امرهم، فامر بجزر فذبحت، فطبخت بالماء و الملح، و امر أمراء الأجناد ان يحضروا، و اعلموا اصحابهم، و جلس و اذن لأهل مصر، و جیء باللحم و المرق فطافوا به على المسلمين، فأكلوا اكلا عربيا، انتشلوا و حسوا و هم فى العباء و لا سلاح، فافترق اهل مصر و قد ازدادوا طمعا و جراه، و بعث فى أمراء الجنود فى الحضور باصحابهم من الغد، و امرهم ان يجيئوا فى ثياب اهل مصر و احذيتهم، و امرهم ان يأخذوا اصحابهم بذلک ففعلوا، و اذن لأهل مصر، فرأوا شيئا غير ما رأوا بالأمس، و قام عليهم القوام بألوان مصر، فأكلوا اكل اهل مصر، و نحوا نحوهم، فافترقوا و قد ارتابوا، و قالوا: كدنا و بعث اليهم ان تسلحوا للعرض غدا، و غدا على العرض، و اذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال: انى قد علمت انكم رايتم فى انفسكم انكم فى شیء حين رايتم اقتصاد العرب و هون تزجيتهم، فخشيت ان تهلكوا، فاحببت ان أريكم حالهم، و كيف كانت فى ارضهم، ثم حالهم فى أرضكم، ثم حالهم فى الحرب، فظفروا بكم، و ذلک عيشهم، و قد كلبوا على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما رايتم فى اليوم الثانى، فاحببت ان تعلموا ان من رايتم فى اليوم الثالث غير تارک عيش اليوم الثانى، و راجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا و هم يقولون: لقد رمتكم العرب برجلهم. و بلغ عمر، فقال لجلسائه: و الله ان حربه للينه ما لها سطوه و لا سوره كسورات الحروب من غيره، ان عمرا لعض ثم امره عليها و قام بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سعيد الربيع ابن النعمان، عن عمرو بن شعيب، قال: لما التقى عمرو و المقوقس بعين شمس،

و اقتتلت خيلاهمـا، جعـل المسـلمون يجولون بعـد البعـد فـدمرهم عمرو، فقـال رجـل من اهل اليمن: انا لم نخلق من حجاره و لا حديد! فقال: اسكت، فإنما أنت كلب، قال: فأنت امير الكلاب، قال: فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو: اين اصحاب رسول الله ص؟ فحضـر من شـهدها من اصـحاب رسول الله ص، فقال: تقدموا، فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا و فيهم يومئذ ابو برده و ابو برزه، و ناهدهم الناس يتبعون الصـحابه، ففتح الله على المسـلمين، و ظفروا احسن الظفر. و افتتحت مصـر فى ربيع الاول سنه ست عشـره، و قـام فيها ملك الاسـلام على رجل، و جعل يفيض على الأمم و الملوك، فكان اهل مصـر يتـدفقون على الأجل، و اهل مكران على راسـل و داهر، و اهـل سجسـتان على الشـاه و ذويه، و اهـل خراسـان و البـاب على خاقان، و خاقان و من دونهما من الأمم، فكفكفهم عمر إبقاء على اهل الاسـلام، و لو خلى سـربهم لبلغوا كل منهل. حـدثنى على بن سـهل، قال: حـدثنا الوليـد بن مسـلم، قال: أخبرنى ابن لهيعه، عن يزيد بن ابى حبيب، ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبه مصر، فقفل المسلمون بالجراحات، و ذهاب الحـدق من جوده الرمى، فسـموا رماه الحدق، فلما ولى عبد الله بن سـعد بن ابى سـرح مصـر، ولاه إياها عثمان بن عفان رضـى الله عنه، صالحهم على هديه عده رؤوس منهم، يؤدونهم الى المسـلمين فى كل سنه، و يهدى اليهم المسلمون فى كل سنه طعاما مسـمى و كسوه من نحو ذلك. قال على: قال الوليـد: قال ابن لهيعه: و امضـى ذلك الصـلح عثمان و من بعـده من الولاه و الأمراء، و اقره عمر بن عبد العزيز نظرا منه للمسـلمين، و إبقاء عليهم. قال سـيف: و لما كان ذو القعده من سـنه ست عشـره، وضع عمر رضى الله عنه مسالح مصر على السواحل كلها، و كان داعيه ذلك ان هرقل اغزى

مصر و الشام فی البحر، و نهد لأهل حمص بنفسه، و ذلک لثلاث سنین و سته اشهر من اماره عمر رضی الله عنه

[أخبار متفرقه]

قال ابو جعفر: و فی هذه السنه-اعنی سنه عشرین-غزا ارض الروم ابو بحریه الکندی عبد الله بن قیس، و هو أول من دخلها-فیما قیل و قیل: : أول من دخلها میسره بن مسروق العبسی، فسلم و غنم. قال: و قال الواقدی: و فی هذه السنه عزل قدامه بن مظعون عن البحرین، وحده فی شرب الخمر. و فیها استعمل عمر أبا هریره علی البحرین و الیمامه. قال: و فیها تزوج عمر فاطمه بنت الولید أم عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام. قال: و فیها توفی بلال بن رباح رضی الله عنه، و دفن فی مقبره دمشق. و فیها عزل عمر سعدا عن الکوفه لشکایتهم ایاه، و قالوا: لا یحسن یصلی. و فیها قسم عمر خیبر بین المسلمین، و اجلی الیهود منها، و بعث أبا حبیبه الی فدک فأقام لهم نصف، فأعطاهم، و مضی الی وادی القری فقسمها. و فیها اجلی یهود نجران الی الکوفه- فیما زعم الواقدی. قال الواقدی: و فی هذه السنه-اعنی سنه عشرین- دون عمر رضی الله عنه الدواوین قال ابو جعفر: قد ذکرنا قول من خالفه. و فیها بعث عمر رضی الله عنه علقمه بن مجزز المدلجی الی الحبشه فی البحر، و ذلک ان الحبشه کانت تطرفت-فیما ذکر-طرفا من اطراف الاسلام، فأصیبوا، فجعل عمر علی نفسه الا بحمل فی البحر أحدا ابدا

ص:۱۱۲

و اما ابو معشر فانه قال-فيما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: كانت غزوه الأساوده فى البحر سنه احدى و ثلاثين. قال الواقدى: و فيها مات اسيد بن الحضير فى شعبان. و فيها ماتت زينب بنت جحش. و حج فى هذه السنه عمر رضى الله عنه. و كانت عماله فى هذه السنه على الأمصار عماله عليها فى السنه التى قبلها، الا من ذكرت انه عزله و استبدل به غيره، و كذلك قضاته فيها كانوا القضاه الذين كانوا فى السنه التى قبلها

ص:١١٣

احدی و عشرین

اشاره

قال ابو جعفر: و فیها کانت وقعه نهاوند فی قول ابن إسحاق، حدثنا بذلک ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عنه. و کذلک قال ابو معشر، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عنه. و کذلک قال الواقدی. و اما سیف بن عمر فانه قال: کانت وقعه نهاوند فی سنه ثمان عشره فی سنه ست من اماره عمر، کتب الی بذلک السری، عن شعیب، عن سیف.

ذکر الخبر عن وقعه المسلمین و الفرس بنهاوند

و کان ابتداء ذلک-فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال- کان من حدیث نهاوند ان النعمان بن مقرن کان عاملا علی کسکر، فکتب الی عمر رضی الله عنه یخبره ان سعد ابن ابی وقاص استعمله علی جبابه الخراج، و قد احببت الجهاد و رغبت فیه. فکتب عمر الی سعد: ان النعمان کتب الی یذکر انک استعملته علی جبایه الخراج، و انه قد کره ذلک، و رغب فی الجهاد، فابعث به الی أهم وجوهک، الی نهاوند. قال: و قد اجتمعت بنهاوند الأعاجم، علیهم ذو الحاجب- رجل من الأعاجم- فکتب عمر الی النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله عمر امیر المؤمنین الی النعمان بن

مقرن، سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانه قد بلغنى ان جموعا من الأعاجم كثيره قد جمعوا لكم بمدينه نهاوند، فإذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله، و بعون الله، و بنصر الله، بمن معك من المسلمين، و لا توطئهم وعرا فتؤذيهم، و لا تمنعهم حقهم فتكفرهم، و لا تدخلنهم غيضه، فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائه الف دينار و السلام عليك. فسار النعمان اليه و معه وجوه اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم، منهم حذيفه بن اليمان، و عبد الله بن عمر بن الخطاب، و جرير بن عبد الله البجلى، و المغيره بن شعبه، و عمرو بن معديكرب الزبيدى، و طليحه بن خويلد الأسدى، و قيس بن مكشوح المرادى فلما انتهى النعمان بن مقرن فى جنده الى نهاوند، طرحوا له حسک الحديد، فبعث عيونا، فساروا لا يعلمون بالحسک، فزجر بعضهم فرسه، و قد دخلت فى يده حسكه، فلم يبرح، فنزل، فنظر فى يده فإذا فى حافره حسكه، فاقبل بها، و اخبر النعمان الخبر، فقال النعمان للناس: ما ترون؟ فقالوا: انتقل من منزلك هذا حتى يروا انک هارب منهم، فيخرجوا فى طلبک، فانتقل النعمان من منزله ذلک، و کنست الأعاجم الحسک، ثم خرجوا فى طلبه، و عطف عليهم النعمان، فضرب عسكره، ثم عبى كتائبه، و خطب الناس فقال: ان اصبت فعليكم حذيفه بن اليمان، و ان اصيب فعليكم جرير بن عبد الله، و ان اصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح، فوجد المغيره بن شعبه فى نفسه إذ لم يستخلفه، فأتاه، فقال له: ما تريد ان تصنع؟ فقال: إذا اظهرت قاتلتهم، لانى رايت رسول الله ص يستحب ذلک، فقال المغيره: لو كنت بمنزلتک باكرتهم القتال، قال له النعمان: ربما باكرت القتال، ثم لم يسود الله وجهک و ذلک يوم الجمعه فقال النعمان: نصلى ان شاء الله، ثم نلقى عدونا دبر الصلاه، فلما تصافوا قال النعمان للناس: انى مكبر ثلاثا، فإذا كبرت الاولى فشد رجل شسعه، و اصلح

من شانه، فإذا كبرت الثانيه، فشد رجل ازاره، و تهيأ لوجه حملته، فإذا كبرت الثالثه فاحملوا عليهم، فانى حامل و خرجت الأعاجم قد شدوا انفسهم بالسلاسل لئلا يفروا، و حمل عليهم المسلمون فقاتلوهم، فرمى النعمان بنشابه فقتل رحمه الله، فلفه اخوه سويد بن مقرن فى ثوبه، و كتم قتله حتى فتح الله عليهم، ثم دفع الرايه الى حذيفه بن اليمان، و قتل الله ذا الحاجب، و افتتحت نهاوند، فلم يكن للاعاجم بعد ذلك جماعه. قال ابو جعفر: و قد كان-فيما ذكر لى-بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع، مولى ثقيف- و كان رجلا كاتبا حاسبا- فقال: الحق بهذا الجيش فكن فيهم، فان فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيئهم، و خذ خمس الله و خمس رسوله، و ان هذا الجيش اصيب، فاذهب فى سواد الارض، فبطن الارض خير من ظهرها. قال السائب: فلما فتح الله على المسلمين نهاوند، أصابوا غنائم عظاما، فو الله انى لاقسم بين الناس، إذ جاءنى علج من أهلها فقال: ا تؤمننى على نفسى و اهلى و اهل بيتى، على ان ادلك على كنوز النخيرجان- و هى كنوز آل كسرى- تكون لك و لصاحبك، لا يشرككك فيها احد؟ قال: قلت: نعم، قال: فابعث معى من ادله عليها، فبعثت معه، فاتى بسفطين عظيمين ليس فيهما الا اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت، فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتهما معى، ثم قدمت على عمر بن الخطاب، فقال: ما وراءك يا سائب؟ فقلت: خير يا امير المؤمنين، فتح الله عليك باعظم الفتح، و استشهد النعمان ابن مقرن رحمه الله فقال عمر: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! قال: ثم بكى فنشج، حتى انى لانظر الى فروع منكبيه من فوق كتده قال: فلما رايت ما لقى قلت: و الله يا امير المؤمنين ما اصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال المستضعفون من المسلمين: لكن الذى اكرمهم بالشهاده يعرف وجوههم و انسابهم، و ما يصنعون بمعرفه عمر بن أم عمر! ثم قام ليدخل، فقلت: ان

معی مالاـ عظیما قد جئت به، ثم اخبرته خبر السفطین، قال: أدخلهما بیت المال حتی ننظر فی شأنهما، و الحق بجندک قال: فأدخلتهما بیت المال، و خرجت سریعا الی الکوفه قال: و بات تلک اللیله التی خرجت فیها، فلما اصبح بعث فی اثری رسولا، فو الله ما أدرکنی حتی دخلت الکوفه، فأنخت بعیری، و اناخ بعیره علی عرقوبی بعیری، فقال: الحق بامیر المؤمنین، فقد بعثنی فی طلبک، فلم اقدر علیک الاـ الاـن قال: قلت: ویلک! ما ذا و لما ذا؟ قال: لا ادری و الله، قال: فرکبت معه حتی قدمت علیه، فلما رآنی قال: ما لی و لابن أم السائب! بل ما لابن أم السائب و ما لی! قال: قلت: و ما ذاک یا امیر المؤمنین؟ قال: ویحک! و الله ما هو الاـ ان نمت فی اللیله التی خرجت فیها، فباتت ملائکه ربی تسحبنی الی ذینک السفطین یشتعلان نارا، یقولون: لنکوینک بهما، فأقول: انی ساقسمهما بین المسلمین، فخذهما عنی لاـ ابالک و الحق بهما، فبعهما فی أعطیه المسلمین و أرزاقهم. قال: فخرجت بهما حتی وضعتهما فی مسجد الکوفه، و غشینی التجار، فابتاعهما منی عمرو بن حریث المخزومی بألفی الف، ثم خرج بهما الی ارض الأعاجم، فباعهما باربعه آلاف الف، فما زال اکثر اهل الکوفه مالا بعد حدثنا الربیع بن سلیمان، قال: حدثنا اسد بن موسی، قال: حدثنا المبارک بن فضاله، عن زیاد بن حدیر، قال: حدثنی ابی، ان عمر ابن الخطاب رضی الله عنه، قال للهرمزان حین آمنه: لا باس، انصح لی، قال: نعم، قال: ان فارس الیوم راس و جناحان، قال: و این الراس؟ قال: بنهاوند مع بندار، فان معه اساوره کسری و اهل أصبهان، قال: و این الجناحان؟ فذکر مکانا نسیته، قال: فاقطع الجناحین یهن الراس. فقال عمر: کذبت یا عدو الله! بل اعمد الی الراس فاقطعه، فإذا قطعه الله لم یعص علیه الجناحان قال: فاراد ان یسیر الیه بنفسه، فقالوا: نذکرک الله یا امیر المؤمنین ان تسیر بنفسک الی حلبه العجم، فان اصبت لم یکن للمسلمین نظام، و لکن ابعث الجنود، فبعث اهل المدینه فیهم عبد الله بن

عمر بن الخطاب، و فيهم المهاجرون و الانصار، و كتب الى ابى موسى الأشعرى ان سر باهل البصره، و كتب الى حذيفه بن اليمان ان سر باهل الكوفه حتى تجتمعوا جميعا بنهاوند، و كتب: إذا التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن المزنى، فلما اجتمعوا بنهاوند، ارسل بندار العلج اليهم: ان أرسلوا إلينا رجلا نكلمه، فأرسلوا اليه المغيره بن شعبه قال ابى: كأنى انظر اليه، رجلا طويل الشعر اعور، فارسلوه اليه، فلما جاء سالناه، فقال: وجدته قد استشار اصحابه، فقال: باى شىء نأذن لهذا العربى؟ بشارتنا و بهجتنا و ملكنا، او نتقشف له فيما قبلنا حتى يزهد؟ فقالوا: لا- بل بافضل ما يكون من الشاره و العده، فتهيئوا بها، فلما أتيناهم كادت الحراب و النيازك يلتمع منها البصر، فإذا هم على راسه مثل الشياطين، و إذا هو على سرير من ذهب على راسه التاج قال: فمضيت كما انا و نكست، قال: فدفعت و نهنهت، فقلت: الرسل لا يفعل بهم هذا، فقالوا: انما أنت كلب، فقلت: معاذ الله! لأنا اشرف فى قومى من هذا فى قومه، فانتهرونى، و قالوا: اجلس، فأجلسونى قال- و ترجم له قوله: انكم معشر العرب ابعد الناس من كل خير، و اطول الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و اقذر الناس قذرا، و ابعده دارا، و ما منعنى ان آمر هؤلاء الأساوره حولى ان ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم، فإنكم ارجاس، فان تذهبوا نخل عنكم، و ان تأتوا نركم مصارعكم، قال: فحمدت الله، و اثنيت عليه، فقلت: و الله ما أخطأت من صفتنا شيئا، و لا من نعتنا، ان كنا لأبعد الناس دارا، و أشد الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و ابعد الناس من كل خير، حتى بعث الله عز و جل إلينا رسوله ص، فوعدنا النصر فى الدنيا، و الجنه فى الآخره، فو الله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح و النصر، حتى اتيناكم، و انا و الله لا نرجع الى ذلك الشقاء ابدا حتى نغلبكم على ما فى ايديكم، او نقتل بأرضكم فقال: اما و الله ان الأعور قد صدقكم الذى فى نفسه قال: فقمت و قد و الله ارعبت العلج جهدى قال: فأرسل

إلينـا العلـج: امـا ان تعبروا إلينـا بنهاونـد، و امـا ان نعبر إليكم فقـال النعمـان: اعبروا، قـال ابى: فلم أر و الله مثـل ذلك اليوم، انهم يجيئون كـأنهم جبـال حديـد، قـد تواثقوا الاـ يفروا من العرب، و قـد قرن بعضـهم بعضا، سـبعه فى قران، و القوا حسك الحـديد خلفهم، و قالوا: من فر منا عقره حسك الحديد. فقال المغيره حين راى كثرتهم: لم أر كاليوم فشـلا، ان عدونا يتركون يتاهبون لا يعجلون، امـا و الله لو ان الأـمر لى لقـد اعجلتهم-و كـان النعمان بن مقرن رجلا لينا- فقال له: فالله عز و جل يشـهدك أمثالها فلا يحزنـك و لاـ يعيبك موقفك، انه و الله ما منعنى من ان اناجزهم الا شـىء شـهدته من رسول الله ص ، ان رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتـل أول النهـار لم يعجـل حتى تحضـر الصـلاه، و تهب الارواح، و يطيب القتال، فما منعنى الا ذلك. اللهم انى اسالك ان تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسـلام، و ذل يذل به الكفار، ثم اقبضـنى إليك بعد ذلك على الشهاده، أمنوا يرحمكم الله! .

فآمنا و بكينا ثم قال: انى هاز لوائى فتيسـروا للسلاح، ثم هاز الثانيه، فكونوا متأهبين لقتال عدوكم، فإذا هززت الثالثه فليحمل كل قوم على من يليهم من عـدوهم على بركه الله. قـال: و جاءوا بحسك الحديـد قال: فجعل يلبث حتى إذا حضـرت الصـلاه و هبت الارواح كبر و كبرنا، ثم قال: أرجو ان يسـتجيب الله لى، و يفتح على، ثم هز اللواء فتيسـرنا للقتال، ثم هزه الثانيه فكنا بإزاء العدو، ثم هزه الثالثه. قال: فكبر و كبر المسـلمون، و قالوا: فتحا يعز الله به الاسـلام و اهله، ثم قال النعمان: ان اصـبت فعلى الناس حـذيفه بن اليمان، و ان اصـيب حـذيفه ففلان، و ان اصيب فلان ففلان، حتى عـد سـبعه آخرهم المغيره، ثم هز اللواء الثالثه، فحمل كل انسان على من يليه من العـدو قال: فو الله ما علمت من المسـلمين أحـدا يومئذ يريد ان يرجع الى اهله، حتى يقتل او يظفر، فحملنا حمله واحده، و ثبتوا لنا، فما كنا نسمع الا وقع الحديد على الحديد، حتى اصيب المسلمون بمصائب عظيمه، فلما رأوا صبرنا و انا لا نبرح

العرصه انهزموا، فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعه، بعضهم على بعض فى قياد، فيقتلون جميعا، و جعل يعقرهم حسک الحديد الذى وضعوا خلفهم. فقال النعمان رضى الله عنه: قدموا اللواء، فجعلنا نقدم اللواء، و نقتلهم و نهزمهم فلما راى ان الله قد استجاب له و راى الفتح، جاءته نشابه فاصابت خاصرته، فقتلته قال: فجاء اخوه معقل فسجى عليه ثوبا، و أخذ اللواء فقاتل، ثم قال: تقدموا نقتلهم و نهزمهم، فلما اجتمع الناس قالوا: اين أميرنا؟ قال معقل: هذا اميركم، قد اقر الله عينه بالفتح، و ختم له بالشهاده قال: فبايع الناس حذيفه و عمر بالمدينه يستنصر له، و يدعو له مثل الحبلى. قال: و كتب الى عمر بالفتح مع رجل من المسلمين، فلما أتاه قال له: ابشر يا امير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام و اهله، و أذل به الكفر و اهله قال: فحمد الله عز و جل، ثم قال: آلنعمان بعثک؟ قال: احتسب النعمان يا امير المؤمنين، قال: فبكى عمر و استرجع قال: و من ويحک! قال: فلان و فلان، حتى عد له ناسا كثيرا، ثم قال: و آخرين يا امير المؤمنين لا ـ تعرفهم، فقال عمر و هو يبكى: لا يضرهم الا يعرفهم عمر، و لكن الله يعرفهم. و اما سيف، فانه قال-فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، و عن محمد و المهلب و طلحه و عمر و سعيد- ان الذى هاج امر نهاوند ان اهل البصره لما اشجوا الهرمزان، و اعجلوا اهل فارس عن مصاب جند العلاء، و وطئوا اهل فارس، كاتبوا ملكهم، و هو يومئذ بمرو، فحركوه، فكاتب الملک اهل الجبال من بين الباب و السند و خراسان و حلوان، فتحركوا و تكاتبوا، و ركب بعضهم الى بعض، فاجمعوا ان يوافوا نهاوند، و يبرموا فيها أمورهم، فتوافى الى نهاوند اوائلهم. و بلغ سعد الخبر عن قباذ صاحب حلوان، فكتب الى عمر بذلک، فنزا بسعد اقوام، و ألبوا عليه فيما بين تراسل القوم و اجتماعهم الى نهاوند، و لم يشغلهم

ما دهم المسلمين من ذلك، و كان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدى فى نفر، فقال عمر: ان الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم فى هذا الأمر، و قد استعد لكم من استعدوا، و ايم الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم و ان نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمه، و الناس فى الاستعداد للاعاجم، و الأعاجم فى الاجتماع-و كان محمد بن مسلمه هو صاحب العمال الذى يقتص آثار من شكى زمان عمر- فقدم محمد على سعد ليطوف به فى اهل الكوفه، و البعوث تضرب على اهل الأمصار الى نهاوند، فطوف به على مساجد اهل الكوفه، لا يتعرض للمساله عنه فى السر، و ليست المسأله فى السر من شانهم إذ ذاک، و كان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد الا قالوا: لا نعلم الا خيرا، و لا نشتهى به بدلا، و لا نقول فيه، و لا نعين عليه، الا من مالا الجراح بن سنان و اصحابه، فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءا، و لا يسوغ لهم، و يتعمدون ترک الثناء، حتى انتهوا الى بنى عبس، فقال محمد: انشد بالله رجلا يعلم حقا الا قال! قال اسامه بن قتاده: اللهم ان نشدتنا فانه لا يقسم بالسويه، و و لا يعدل فى الرعيه، و لا يغزو فى السريه فقال سعد: اللهم ان كان قالها كاذبا و رئاء و سمعه فاعم بصره، و اكثر عياله، و عرضه لمضلات الفتن فعمى، و اجتمع عنده عشر بنات، و كان يسمع بخبر المرأه فيأتيها حتى يجسها، فإذا عثر عليه قال: دعوه سعد الرجل المبارک ثم اقبل على الدعاء على النفر، فقال: اللهم ان كانوا خرجوا أشرا و بطرا و كذبا فاجهد بلاءهم، فجهد بلاؤهم، فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن على ليغتاله بساباط، و شدخ قبيصه بالحجاره، و قتل اربد بالوجء و بنعال السيوف و قال سعد: انى لاول رجل اهرق دما من المشركين، و لقد جمع لى رسول الله ص ابويه، و ما جمعهما لأحد قبلى، و لقد رأيتنى خمس الاسلام، و بنو اسد تزعم انى لا احسن

ان اصلى، و ان الصيد يلهينى و خرج محمد به و بهم الى عمر حتى قدموا عليه، فاخبره الخبر، فقال: يا سعد، ويحك، كيف تصلى! فقال: اطيل الاولیین، و احذف الأخريين، فقال: هكذا الظن بك! ثم قال: لو لا الاحتياط لكان سبيلهم بينا ثم قال: من خليفتك يا سعد على الكوفه؟ قال: عبد الله ابن عبد الله بن عتبان، فاقره و استعمله، فكان سبب نهاوند و بدء مشورتها و بعوثها فى زمان سعد، و اما الوقعه ففى زمان عبد الله. قالوا: و كان من حديثهم انهم نفروا لكتاب يزدجرد الملك، فتوافوا الى نهاوند، فتوافى إليها من بين خراسان الى حلوان، و من بين الباب الى حلوان، و من بين سجستان الى حلوان، فاجتمعت حلبه فارس و الفهلوج اهل الجبال من بين الباب الى حلوان ثلاثون الف مقاتل، و من بين خراسان الى حلوان ستون الف مقاتل، و من بين سجستان الى فارس و حلوان ستون الف مقاتل، و اجتمعوا على الفيرزان، و اليه كانوا توافوا و شاركهم موسى عن حمزه بن المغيره بن شعبه، عن ابى طعمه الثقفى- و كان قد ادرك ذلك-قال: ثم انهم قالوا: ان محمدا الذى جاء العرب بالدين لم يغرض غرضنا، ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يغرض غرض فارس، الا فى غاره تعرض لهم فيها، و الا فيما يلى بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده، فطال ملكه و عرض، حتى تناولكم و انتقصكم السواد و الاهواز، و أوطأها، ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس و المملكه فى عقر دارهم، و هو آتيكم ان لم تأتوه، فقد اخرب بيت مملكتكم، و اقتحم بلاد ملككم، و ليس بمنته حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده، و تقلعوا هذين المصرين، ثم تشغلوه فى بلاده و قراره و تعاهدوا و تعاقدوا، و كتبوا بينهم على ذلك كتابا، و تمالئوا عليه. و بلغ الخبر سعدا، و قد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان. و لما شخص لقى عمر بالخبر مشافهه، و قد كان كتب الى عمر بذلك، و قال: ان اهل الكوفه يستأذنوك فى الانسياح قبل ان يبادروهم الشده-و قد كان عمر منعهم من الانسياح فى الجبل

و كتب اليه أيضا عبد الله و غيره بانه قد تجمع منهم خمسون و مائه الف مقاتل، فان جاءونا قبل ان نبادرهم الشده ازدادوا جراه و قوه، و ان نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم، و كان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدى. ثم خرج سعد بعده فوافى مشوره عمر، فلما قدم الرسول بالكتاب الى عمر بالخبر فرآه قال: ما اسمك؟ قال: قريب، قال: ابن من؟ قال: ابن ظفر، فتفاءل الى ذلك، و قال: ظفر قريب ان شاء الله، و لا قوه الا بالله! و نودى فى الناس: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس، و وافاه سعد، فتفاءل الى سعد بن مالك، و قام على المنبر خطيبا، فاخبر الناس الخبر، و استشارهم، و قال: هذا يوم له ما بعده من الأيام، الا و انى قد هممت بأمر و انى عارضه عليكم فاسمعوه، ثم أخبرونى و اوجزوا، وَ لاـ تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ، و لاـ تكثروا و لاـ تطيلوا، فتفشغ بكم الأمور، و يلتوى عليكم الرأى، ا فمن الرأى ان اسير فيمن قبلى و من قدرت عليه، حتى انزل منزلا واسطا بين هذين المصرين، فاستنفرهم ثم أكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم، و يقضى ما أحب، فان فتح الله عليهم ان اضربهم عليهم فى بلادهم، و ليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف، فى رجال من اهل الرأى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتكلموا كلاما، فقالوا: لا نرى ذلك، و لكن لا يغيبن عنهم رأيك و اثرك، و قالوا: بازائهم وجوه العرب و فرسانهم و اعلامهم، و من قد فض جموعهم، و قتل ملوكهم، و باشر من حروبهم ما هو اعظم من هذه، و انما استاذنوك و لم يستصرخوك، فاذن لهم، و اندب اليهم، و ادع لهم و كان الذى ينتقد له الرأى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه، عن ابى طعمه، قال: فقام على بن ابى طالب ع فقال: أصاب القوم يا امير المؤمنين الرأى، و فهموا ما كتب به إليك، و ان هذا

الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه لكثره و لا قله، هو دينه الذى اظهر، و جنده الذى أعز، و ايده بالملائكه، حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده، و مكانك منهم مكان النظام من الخرز، يجمعه و يمسكه، فان انحل تفرق ما فيه و ذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا و العرب اليوم و ان كانوا قليلا فهى كثير عزيز بالإسلام، فاقم و اكتب الى اهل الكوفه فهم اعلام العرب و رؤساؤهم، و من لم يحفل بمن هو اجمع و احد و أجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان و ليقم الثلث، و اكتب الى اهل البصره ان يمدوهم ببعض من عندهم . فسر عمر بحسن رأيهم، و اعجبه ذلك منهم و قام سعد فقال: يا امير المؤمنين، خفض عليك، فإنهم انما جمعوا لنقمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى بكر الهذلى قال: لما اخبرهم عمر الخبر و استشارهم، و قال: اوجزوا فى القول، و لا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور، و اعلموا ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، تكلموا، فقام طلحه بن عبيد الله- و كان من خطباء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم- فتشهد، ثم قال: اما بعد يا امير المؤمنين، فقد احكمتك الأمور، و عجمتك البلايا، و احتنكتك التجارب، و أنت و شانك، و أنت و رأيك، لا ننبو فى يديك، و لا نكل عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، و ادعنا نجب، و احملنا نركب، و وفدنا نفد، و قدنا ننقد، فإنك ولى هذا الأمر، و قد بلوت و جربت و اختبرت، فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا فقام عثمان بن عفان، فتشهد، و قال: ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم، و تكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم،

ثم تسیر أنت باهل هذین الحرمین الی المصرین: الکوفه و البصره، فتلقی جمع المشرکین بجمع المسلمین، فإنک إذا سرت بمن معک و عندک قل فی نفسک ما قد تکاثر من عدد القوم، و کنت أعز عزا و اکثر، یا امیر المؤمنین انک لا تستبقی من نفسک بعد العرب باقیه، و لا تمتع من الدنیا بعزیز، و لا تلوذ منها بحریز، ان هذا الیوم له ما بعده من الأیام، فاشهده برأیک و أعوانک و لا تغب عنه ثم جلس. فعاد عمر، فقال: ان هذا یوم له ما بعده من الأیام، فتکلموا، فقام علی بن ابی طالب فقال: اما بعد یا امیر المؤمنین، فإنک ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الی ذراریهم، و ان اشخصت اهل الیمن من یمنهم سارت الحبشه الی ذراریهم، و انک ان شخصت من هذه الارض انتقضت علیک الارض من أطرافها و أقطارها، حتی یکون ما تدع وراءک أهم إلیک مما بین یدیک من العورات و العیالات، اقرر هؤلاء فی أمصارهم، و اکتب الی اهل البصره فلیتفرقوا فیها ثلاث فرق، فلتقم فرقه لهم فی حرمهم و ذراریهم، و لتقم فرقه فی اهل عهدهم، لئلا ینتقضوا علیهم، و لتسر فرقه الی إخوانهم بالکوفه مددا لهم، ان الأعاجم ان ینظروا إلیک غدا قالوا: هذا امیر العرب، و اصل العرب، فکان ذلک أشد لکلبهم، و ألبتهم علی نفسک و اما ما ذکرت من مسیر القوم فان الله هو اکره لمسیرهم منک، و هو اقدر علی تغییر ما یکره، و اما ما ذکرت من عددهم، فانا لم نکن نقاتل فیما مضی بالکثره، و لکنا کنا نقاتل بالنصر . فقال عمر: اجل و الله، لئن شخصت من البلده لتنتقضن علی الارض من أطرافها و أکنافها، و لئن نظرت الی الأعاجم لا یفارقن العرصه، و لیمدنهم من لم یمدهم، و لیقولن: هذا اصل العرب، فإذا

اقتطعتموه اقتطعتم اصل العرب، فأشيروا على برجل اوله ذلك الثغر غدا. قالوا: أنت افضل رايا، و احسن مقدره، قال: أشيروا على به، و اجعلوه عراقيا قالوا: يا امير المؤمنين، أنت اعلم باهل العراق و جندك قد وفدوا عليك و رايتهم و كلمتهم، فقال: اما و الله لاولين امرهم رجلا ليكونن لاول الأسنه إذا لقيها غدا، فقيل: من يا امير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزنى فقالوا: هولها-و النعمان يومئذ بالبصره معه قواد من قواد اهل الكوفه امدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان، فافتتحوا رامهرمز و ايذج، و أعانوهم على تستر و جندى سابور و السوس فكتب اليه عمر مع زر بن كليب و المقترب الأسود بن ربيعه بالخبر، و انى قد وليتك حربهم، فسر من وجهك ذلك حتى تأتى ماه، فانى قد كتبت الى اهل الكوفه ان يوافوك بها، فإذا اجتمع لك جنودك فسر الى الفيرزان و من تجمع اليه من الأعاجم من اهل فارس و غيرهم، و استنصروا الله، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله. و روى عن ابى وائل فى سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن الى نهاوند، ما حدثنى به محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: كان النعمان بن مقرن على كسكر، فكتب الى عمر: مثلى و مثل كسكر كمثل رجل شاب و الى جنبه مومسه تلون له و تعطر، فأنشدك الله لما عزلتنى عن كسكر، و بعثتنى الى جيش من جيوش المسلمين! قال: فكتب اليه عمر: ان ائت الناس بنهاوند، فأنت عليهم قال: فالتقوا، فكان أول قتيل، و أخذ الرايه اخوه سويد بن مقرن، ففتح الله على المسلمين، و لم يكن لهم-يعنى للفرس- جماعه بعد يومئذ، فكان اهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم

ص:۱۲۶

رجع الحديث الى حديث سيف و كتب-يعنى عمر- الى عبد الله بن عبد الله مع ربعى بن عامر، ان استنفر من اهل الكوفه مع النعمان كذا و كذا، فانى قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز الى ماه، فليوافوه بها، و ليسر بهم الى نهاوند، و قد امرت عليهم حذيفه بن اليمان، حتى ينتهى الى النعمان بن مقرن، و قد كتبت الى النعمان: ان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفه بن اليمان، فان حدث بحذيفه حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن، ورد قريب ابن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا و قال: ان فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم، و لا تخدعنى و لا ترفع الى باطلا، و ان نكب القوم فلا ترانى و لا أراك فقدما الى الكوفه بكتاب عمر بالاستحثاث، و كان اسرع اهل الكوفه الى ذلك الروادف، ليبلوا فى الدين، و ليدركوا حظا، و خرج حذيفه بن اليمان بالناس و معه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر، و جعلوا بمرج القلعه خيلا عليها النسير و قد كتب عمر الى سلمى بن القين و حرمله بن مريطه و زر بن كليب و المقترب الأسود بن ربيعه، و قواد فارس الذين كانوا بين فارس و الاهواز، ان اشغلوا فارس عن إخوانكم، و حوطوا بذلك أمتكم و أرضكم، و أقيموا على حدود ما بين فارس و الاهواز حتى ياتيكم امرى و بعث مجاشع بن مسعود السلمى الى الاهواز، و قال له: انصل منها على ماه، فخرج حتى إذا كان بغضى شجر، امره النعمان ان يقيم مكانه، فأقام بين غضى شجر و مرج القلعه، و نصل سلمى و حرمله و زر و المقترب، فكانوا فى تخوم أصبهان و فارس، فقطعوا بذلك عن اهل نهاوند امداد فارس و لما قدم اهل الكوفه على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب: ان معك حد العرب و رجالهم فى الجاهليه، فادخلهم دون من هو دونهم فى العلم بالحرب، و استعن بهم، و اشرب برأيهم، و سل طليحه و عمرا و عمرا و لا تولهم شيئا فبعث من الطزر طليحه و عمرا و عمرا طليعه ليأتوه بالخبر، و تقدم

اليهم الا يغلوا فخرج طليحه بن خويلد و عمرو بن ابى سلمى العنزى، و عمرو بن معد يكرب الزبيدى، فلما ساروا يوما الى الليل رجع عمرو بن ابى سلمى، فقالوا: ما رجعك؟ قال: كنت فى ارض العجم، و قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها و مضى طليحه و عمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو، فقالوا: ما رجعك؟ قال: سرنا يوما و ليله، و لم نر شيئا، و خفت ان يؤخذ علينا الطريق و نفذ طليحه و لم يحفل بهما فقال الناس: ارتد الثانيه، و مضى طليحه حتى انتهى الى نهاوند، و بين الطزر و نهاوند بضعه و عشرون فرسخا فعلم علم القوم، و اطلع على الاخبار، ثم رجع حتى إذا انتهى الى الجمهور كبر الناس، فقال: ما شان الناس؟ فاخبروه بالذى خافوا عليه، فقال: و الله لو لم يكن دين الا العربيه ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربه فاتى النعمان فدخل عليه، فاخبروه الخبر، و اعلمه انه ليس بينه و بين نهاوند شىء يكرهه، و لا احد. فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل، فأمرهم بالتعبيه و بعث الى مجاشع بن مسعود ان يسوق الناس، و سار النعمان على تعبيته، و على مقدمته نعيم بن مقرن، و على مجنبتيه حذيفه بن اليمان و سويد بن مقرن، و على المجرده القعقاع ابن عمرو، و على الساقه مجاشع، و قد توافى اليه امداد المدينه، فيهم المغيره و عبد الله، فانتهوا الى الاسبيذهان و القوم وقوف دون واى خرد على تعبيتهم و أميرهم الفيرزان، و على مجنبتيه الزردق و بهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب، و قد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسيه و الأيام من اهل الثغور و امرائها و اعلام من اعلامهم ليسوا بدون من شهد الأيام و القوادس، و على خيولهم انوشق فلما رآهم النعمان كبر و كبر الناس معه

فتزلزلت الأعاجم، فامر النعمان و هو واقف بحط الاثقال، و بضـرب الفسـطاط، فضرب و هو واقف، فابتدره اشراف اهل الكوفه و أعيانهم، فسـبق اليه يومئذ عده من اشـراف اهل الكوفه تسابقوا فبنوا له فسـطاطا سابقوا اكفاءهم فسبقوهم، و هم اربعه عشر، منهم حذيفه بن اليمان، و عقبه بن عمرو، و المغيره بن شـعبه، و بشـير بن الخصاصـيه، و حنظله الكاتب بن الربيع، و ابن الهوبر، و ربعى بن عامر، و عامر بن مطر، و جرير بن عبـد الله الحميرى، و الأقرع بن عبـد الله الحميرى و جرير بن عبـد الله البجلى، و الاشـعث بن قيس الكنـدى، و سـعيد بن قيس الهمـدانى، و وائـل بن حجر، فلم ير بنـاء فسـطاط بـالعراق كهؤلاـء و انشب النعمان بعـد ما حط الاثقال القتال، فاقتتلوا يوم الأربعاء و يوم الخميس ، و الحرب بينهم فى ذاك سـجال فى سـبع سـنين من اماره عمر، فى سـنه تسع عشـره، و انهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعه، و حصـرهم المسـلمون، فأقاموا عليهم ما شاء الله و الأعاجم بالخيار، لا يخرجون الا إذا أرادوا الخروج، فاشتد ذلك على المسلمين، و خافوا ان يطول امرهم و سرهم ان يناجزهم عدوهم، حتى إذا كان ذات يوم فى جمعه من الجمع تجمع اهـل الرأى من المسـلمين، فتكلموا، و قـالوا: نراهم علينـا بالخيـار و أتوا النعمـان فى ذلـك فـاخبروه، فوافقوه و هو يروى فى الذى رووا فيه فقال: على رسـلكم، لا تبرحوا! و بعث الى من بقى من اهل النجدات و الرأى فى الحروب، فتوافوا اليه، فتكلم النعمـان، فقـال: قـد ترون المشـركين و اعتصامهم بالحصون من الخنادق و المـدائن، و انهم لا يخرجون الا إذا شاءوا، و لا يقدر المسـلمون على انغاضـهم و انبعاثهم قبل مشـيئتهم، و قد ترون الذى فيه المسـلمون من التضايق بالذى هم فيه و عليه من الخيار عليهم فى الخروج، فما الرأى الذى به نحمشهم و نستخرجهم الى

المنابـذه، و ترک التطویـل؟ فتکلم عمرو بن ثـبی- و کـان اکبر النـاس یومئـذ سـنا، و کـانوا انمـا یتکلمون علی الأسـنان- فقـال: التحصن علیهم أشـد من المطاوله علیکم، فدعهم و لا تحرجهم و طاولهم، و قاتل من أتاک منهم، فردوا علیه جمیعا رایه. و قالوا: انا علی یقین من انجاز ربنا موعـده لنا. و تکلم عمرو بن معدیکرب، فقال: ناهدهم و کاثرهم و لا تخفهم. فردوا علیه جمیعا رایه، و قـالوا: انما تناطـح بنا الجـدران، و الجـدران لهم اعوان علینا. و تکلم طلیحه فقال: قـد قالا و لم یصـیبا ما أرادا، و اما انا فأری ان تبعث خیلا مؤدیه، فیحدقوا بهم، ثم یرموا لینشـبوا القتال، و یحمشوهم، فإذا استحمشوا و اختلطوا بهم و أرادوا الخروج ارزوا إلینا استـطرادا، فانـا لم نسـتطرد لهم فی طول مـا قاتلنـاهم، و انـا إذا فعلنـا ذلـک و رأوا ذلک منا طمعوا فی هزیمتنا و لم یشـکوا فیها، فخرجوا فجادونا و جاددناهم، حتی یقضی الله فیهم و فینا ما أحب. فامر النعمان القعقاع بن عمرو- و کان علی المجرده- ففعل، و انشب القتـال بعـد احتجـاز من العجم، فانغضـهم فلمـا خرجـوا نکص، ثم نکص، ثم نکص، و اغتنمهـا الأعـاجم، ففعلوا کمـا ظن طلیحه و قـالوا: هی هی، فخرجوا فلم یبق احـد الاـ من یقوم لهم علی الأـبواب، و جعلوا یرکبونهم حتی أرز القعقاع الی الناس، و انقطع القوم عن حصـنهم بعض الانقطاع، و النعمان ابن مقرن و المسـلمون علی تعبیتهم فی یوم جمعه فی صدر النهار، و قد عهد النعمـان الی النـاس عهـده، و امرهم ان یلزموا الارض و لا یقاتلوهم حتی یأذن لهم، ففعلوا و اسـتتروا بالحجف من الرمی، و اقبل المشـرکون علیهم یرمونهم حتی أفشوا فیهم الجراحـات، و شـکا بعض النـاس ذلـک الی بعض، ثم قالوا للنعمان: الا تری ما نحن فیه! الا تری الی ما لقی الناس، فما تنتظر بهم!

ائـذن للنـاس فى قتـالهم، فقـال لهم النعمـان: رويـدا رويـدا! قـالوا له ذلـك مرارا، فأجابهم بمثل ذلك مرارا: رويـدا رويـدا، فقال المغيره: لو ان هـذا الأمر الى علمت ما اصـنع! فقال: رويدا ترى امرك، و قد كنت تلى الأمر فتحسن، فلا يخذلنا الله و لا إياك، و نحن نرجو فى المكث مثل الذى ترجو فى الحث. و جعل النعمان ينتظر بالقتال اكمال ساعات كانت أحب الى رسول الله ص فى القتال ان يلقى فيها العـدو، و ذلك عنـد الزوال و تفيؤ الأفياء و مهب الرياح فلما كان قريبا من تلك الساعه تحشـحش النعمان، و سـار فى النـاس على برذون احوى قريب من الا ـرض، فجعل يقف على كل رايه، و يحمـد الله و يثنى عليه، و يقول: قـد علمتم ما اعزكم الله به من هـذا الـدين، و مـا وعـدكم من الظهور، و قـد انجز لكم هوادى مـا وعـدكم و صـدوره، و انمـا بقيت اعجـازه و أكارعه، و الله منجز وعده، و متبع آخر ذلك اوله، و اذكروا ما مضـى إذ كنتم اذله، و ما استقبلتم من هذا الأمر و أنتم اعزه، فأنتم اليوم عباد الله حقا و اولياؤه، و قد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من اهل الكوفه، و الذى لهم فى ظفركم و عزكم، و الذى عليهم فى هزيمتكم و ذلكم، و قـد ترون من أنتم بازائه من عدوكم، و ما اخطرتم و ما اخطروا لكم، فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثه و ما ترون من هـذا السواد، و اما ما اخطرتم لهم فدينكم و بيضـتكم، و لا سواء ما اخطرتم و ما اخطروا، فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم، و اتقى الله عبـد صـدق الله، و ابلى نفسه فاحسن البلاء، فإنكم بين خيرين منتظرين، احـدى الحسـنيين، من بين شهيـد حى مرزوق، او فتح قريب و ظفر يسـير فكفى كل رجل ما يليه، و لم يكل قرنه الى أخيه، فيجتمع عليه قرنه و قرن نفسه، و ذلـك من الملاـمه، و قـد يقاتل الكلب عن صاحبه، فكل رجل منكم مسـلط على ما يليه، فإذا قضـيت امرى فاسـتعدوا فانى مكبر ثلاثا، فإذا كبرت التكبيره الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ، فإذا كبرت الثانيه فليشد عليه سلاحه،

و ليتأهب للنهوض، فإذا كبرت الثالثه، فانى حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم أعز دينك، و انصر عبادك، و اجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك و نصر عبادك! فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل المواقف، و قضى اليهم امره، رجع الى موقفه، فكبر الاولى و الثانيه و الثالثه، و الناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضه، ينحى بعضهم بعضا عن سننهم، و حمل النعمان و حمل الناس، و رايه النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب، و النعمان معلم ببياض القباء و القلنسوه، فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعه يوم قط كانت أشد قتالا منها، فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين الزوال و الاعتام ما طبق ارض المعركه دما يزلق الناس و الدواب فيه، و اصيب فرسان من فرسان المسلمين فى الزلق فى الدماء، فزلق فرس النعمان فى الدماء فصرعه، و اصيب النعمان حين زلق به فرسه، و صرع و تناول الرايه نعيم بن مقرن قبل ان تقع، و سجى النعمان بثوب، و اتى حذيفه بالرايه فدفعها اليه، و كان اللواء مع حذيفه، فجعل حذيفه نعيم بن مقرن مكانه، و اتى المكان الذى كان فيه النعمان فأقام اللواء، و قال له المغيره: اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا و فيهم، لكيلا يهن الناس، و اقتتلوا حتى إذا اظلهم الليل انكشف المشركون و ذهبوا، و المسلمون ملظون بهم متلبسون، فعمى عليهم قصدهم، فتركوه و أخذوا نحو اللهب الذى كانوا نزلوا دونه باسبيذهان، فوقعوا فيه، و جعلوا لا يهوى منهم احد الا قال: وايه خرد، فسمى بذلك وايه خرد الى اليوم، فمات فيه منهم مائه الف او يزيدون، سوى من قتل فى المعركه منهم اعدادهم لم يفلت الا الشريد، و نجا الفيرزان بين الصرعى فى المعركه، فهرب نحو همدان فى ذلك الشريد، فاتبعه نعيم بن مقرن، و قدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنيه همدان، و الثنيه مشحونه من بغال و حمير موقره عسلا، فحبسه الدواب

سنه ۲۱ على اجله، فقتله على الثنيه بعد ما امتنع، و قال المسلمون: ان لله جنودا من عسل، و استاقوا العسل و ما خالطه من سائر الاحمال، فاقبل بها، و سميت الثنيه بذلك ثنيه العسل، و ان الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل فى الجبل إذ لم يجد مساغا، و توقل القعقاع فى اثره حتى اخذه، و مضى الفلال حتى انتهوا الى مدينه همذان و الخيل فى آثارهم، فدخلوها، فنزل المسلمون عليهم، و حووا ما حولها، فلما راى ذلك خسرو شنوم استامنهم، و قبل منهم على ان يضمن لهم همذان و دستبى، و الا يؤتى المسلمون منهم، فاجابوهم الى ذلك و آمنوهم، و امن الناس، و اقبل كل من كان هرب، و دخل المسلمون بعد هزيمه المشركين يوم نهاوند مدينه نهاوند و احتووا ما فيها و ما حولها، و جمعوا الاسلاب و الرثاث الى صاحب الاقباض السائب بن الأقرع فبيناهم كذلك على حالهم و فى عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من إخوانهم بهمذان، اقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان، فابلغ حذيفه، فقال: ا تؤمننى على ان اخبرك بما اعلم؟ قال: نعم، قال: ان النخيرجان وضع عندى ذخيره لكسرى، فانا أخرجها لك على امانى و أمان من شئت، فاعطاه ذلك، فاخرج له ذخيره كسرى، جوهرا كان ا عده لنوائب الزمان، فنظروا فى ذلك، فاجمع راى المسلمين على رفعه الى عمر، فجعلوه له، فاخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الاخماس، و قسم حذيفه بن اليمان بين الناس غنائمهم، فكان سهم الفارس يوم نهاوند سته آلاف، و سهم الراجل الفين، و قد نفل حذيفه من الاخماس من شاء من اهل البلاء يوم نهاوند، و رفع ما بقى من الاخماس الى السائب بن الأقرع، فقبض السائب الاخماس، فخرج بها الى عمر و بذخيره كسرى و اقام حذيفه بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر و امره، و كان رسوله بالفتح طريف بن سهم، أخو بنى ربيعه ابن مالك. فلما بلغ الخبر اهل الماهين بان همذان قد أخذت، و نزلها نعيم ابن مقرن و القعقاع بن عمرو اقتدوا بخسروشنوم، فراسلوا حذيفه،

فأجابهم الى ما طلبوا، فاجمعوا على القبول، و عزموا على اتيان حذيفه، فخدعهم دينار- و هو دون أولئك الملوك، و كان ملكا، الاـ ان غيره منهم كان ارفع منه، و كان اشرفهم قارن- و قال: لا تلقوهم فى جمالكم و لكن تقهلوا لهم، ففعلوا، و خالفهم فأتاهم فى الديباج و الحلى، و اعطاهم حاجتهم و احتمل للمسلمين ما أرادوا، فعاقدوه عليهم، و لم يجد الآخرون بدا من متابعته و الدخول فى امره، فقيل ماه دينار لذلك فذهب حذيفه بماه دينار، و قد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك، فنسبت الى بهراذان، و وكل النسير بن ثور بقلعه قد كان لجأ إليها قوم فجاهدهم، فافتتحها فنسبت الى النسير، و قسم حذيفه لمن خلفوا بمرج القلعه و لمن اقام بغضى شجر و لأهل المسالح جميعا فى فىء نهاوند مثل الذى قسم لأهل المعركه، لانهم كانوا ردءا للمسلمين لئلاـ يؤتوا من وجه من الوجوه و تململ عمر تلك الليله التى كان قدر للقائهم، و جعل يخرج و يلتمس الخبر، فبينا رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه، فرجع الى المدينه ليلا، فمر به راكب فى الليله الثالثه من يوم نهاوند يريد المدينه فقال: يا عبد الله، من اين اقبلت؟ قال: من نهاوند، قال: ما الخبر؟ قال: الخبر خير، فتح الله على النعمان، و استشهد، و اقتسم المسلمون فىء نهاوند، فأصاب الفارس سته آلاف. و طواه الراكب حتى انغمس فى المدينه، فدخل الرجل، فبات فاصبح فتحدث بحديثه، و نمى الخبر حتى بلغ عمر، و هو فيما هو فيه، فأرسل اليه، فسأله فاخبره، فقال: صدق و صدقت، هذا عثيم بريد الجن، و قد راى بريد الانس، فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك، فقال: الخبر! فقال: ما عندى اكثر من الفتح، خرجت و المسلمون فى الطلب و هم على رجل، و كتمه الاـ ما سره. ثم خرج و خرج معه اصحابه، فأمعن، فرفع له راكب، فقال: قولوا، فقال عثمان بن عفان: السائب، فقال: السائب، فلما دنا منه قال: ما وراءك؟

قال: البشرى و الفتح، قال: ما فعل النعمان؟ قال: زلق فرسه فى دماء القوم، فصرع فاستشهد، فانطلق راجعا و السائب يسايره، و سال عن عدد من قتل من المسلمين، فاخبره بعدد قليل، و ان النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح- و كذلك كان يسميه اهل الكوفه و المسلمون- فلما دخل المسجد حطت الاحمال فوضعت فى المسجد، و امر نفرا من اصحابه-منهم عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم- بالمبيت فيه، و دخل منزله، و اتبعه السائب بن الأقرع بذينك السفطين، و اخبره خبرهما و خبر الناس، فقال: يا بن مليكه، و الله ما دروا هذا، و لا أنت معهم! فالنجاء النجاء، عودك على بدئك حتى تأتى حذيفه فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه، فاقبل راجعا بقبل حتى انتهى الى حذيفه بماه، فاقامهما فباعهما، فأصاب اربعه آلاف الف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس الأسدى، ان رجلا- يقال له جعفر بن راشد، قال لطليحه و هم مقيمون على نهاوند: لقد أخذتنا خله، فهل بقى من اعاجيبك شىء تنفعنا به؟ فقال: كما أنتم حتى انظر، فاخذ كساء فتقنع به غير كثير، ثم قال: البيان البيان، غنم الدهقان، فى بستان، مكان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى معبد العبسى و عروه ابن الوليد، عمن حدثهم من قومهم، قال: بينما نحن محاصرو اهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم، فقاتلونا فلم نلبثهم ان هزمهم الله، فتبع سماك بن عبيد العبسى- رجلا منهم- معه نفر ثمانيه على افراس لهم فبارزهم، فلم يبرز له احد الا قتله، حتى اتى عليهم ثم حمل على الذى كانوا معه، فاسره و أخذ سلاحه، و دعا له رجلا اسمه عبد، فوكله به، فقال: اذهبوا بى الى اميركم حتى اصالحه على هذه الارض، و أؤدى اليه الجزيه، و سلنى أنت عن اسارك ما شئت، و قد مننت على إذ لم تقتلنى، و انما انا عبدك الان، و ان أدخلتنى على الملك، و اصلحت ما بينى و بينه وجدت لى شكرا، و كنت

لی أخا فخلی سبیله و آمنه، و قال: من أنت؟ قال: انا دینار- و البیت منهم یومئذ فی آل قارن- فاتی به حذیفه، فحدثه دینار عن نجده سماک و ما قتل و نظره للمسلمین، فصالحه علی الخراج، فنسبت الیه ماه، و کان یواصل سماکا و یهدی له، و یوافی الکوفه کلما کان عمله الی عامل الکوفه، فقدم الکوفه فی اماره معاویه، فقام فی الناس بالکوفه، فقال: یا معشر اهل الکوفه، أنتم أول ما مررتم بنا کنتم خیار الناس، فعمرتم بذلک زمان عمر و عثمان، ثم تغیرتم و فشت فیکم خصال اربع: بخل، و خب، و غدر، و ضیق، و لم یکن فیکم واحده منهن، فرمقتکم، فإذا ذلک فی مولدیکم، فعلمت من این اتیتم، فإذا الخب من قبل النبط، و البخل من قبل فارس، و الغدر من قبل خراسان، و الضیق من قبل الاهواز. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، قال: لما قدم بسبی نهاوند الی المدینه، جعل ابو لؤلؤه فیروز غلام المغیره بن شعبه لا یلقی منهم صغیرا الا مسح راسه و بکی و قال: اکل عمر کبدی- و کان نهاوندیا، فاسرته الروم ایام فارس، و اسره المسلمون بعد، فنسب الی حیث سبی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، قال: قتل فی اللهب ممن هوی فیه ثمانون ألفا، و فی المعرکه ثلاثون ألفا مقترین، سوی من قتل فی الطلب، و کان المسلمون ثلاثین ألفا، و افتتحت مدینه نهاوند فی أول سنه تسع عشره، لسبع سنین من اماره عمر، لتمام سنه ثمان عشره. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و المهلب و طلحه فی کتاب النعمان بن مقرن و حذیفه لأهل الماهین: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما اعطی النعمان بن مقرن اهل ماه بهراذان،

اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا- يغيرون على مله، و لا- يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزيه فى كل سنه الى من وليهم، على كل حالم فى ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين ممن مر بهم فاوى اليهم يوما و ليله، و وفوا و نصحوا، فان غشوا و بدلوا، فذمتنا منهم بريئه شهد عبد الله ابن ذى السهمين، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله. و كتب فى المحرم سنه تسع عشره. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى حذيفه بن اليمان اهل ماه دينار، اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا يغيرون عن مله، و لا يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزيه فى كل سنه الى من وليهم من المسلمين، على كل حالم فى ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين، من مر بهم، فاوى اليهم يوما و ليله، و نصحوا، فان غشوا و بدلوا فذمتنا منهم بريئه شهد القعقاع بن عمرو، و نعيم بن مقرن، و سويد بن مقرن و كتب فى المحرم. قالوا: و الحق عمر من شهد نهاوند فابلى من الروادف بلاء فاضلا فى الفين الفين، الحقهم باهل القادسيه. و فى هذه السنه امر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت، و امر بعض من كان بالبصره من جنود المسلمين و حواليها بالمسير الى ارض فارس و كرمان و أصبهان، و بعض من كان منهم بناحيه الكوفه و ما هاتها الى أصبهان و اذربيجان و الرى، و كان بعضهم يقول: انما كان ذلك من فعل عمر فى سنه ثمان عشره و هو قول سيف بن عمر. ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و عشرين-من امر الجندين اللذين ذكرت ان عمر امرهما بما ذكر انه امرهما به: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب

و عمرو و سعید، قالوا: لما رای عمر ان یزدجرد یبعث علیه فی کل عام حربا، و قیل له: لا- یزال هذا الداب حتی یخرج من مملکته، اذن للناس فی الانسیاح فی ارض العجم، حتی یغلبوا یزدجرد علی ما کان فی یدی کسری، فوجه الأمراء من اهل البصره بعد فتح نهاوند، و وجه الأمراء من اهل الکوفه بعد فتح نهاوند، و کان بین عمل سعد بن ابی وقاص و بین عمل عمار بن یاسر امیران: أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان- و فی زمانه کانت وقعه نهاوند- و زیاد بن حنظله حلیف بنی عبد بن قصی- و فی زمانه امر بالانسیاح-و عزل عبد الله بن عبد الله، و بعث فی وجه آخر من الوجوه، و ولی زیاد بن حنظله- و کان من المهاجرین- فعمل قلیلا، و الح فی الاستعفاء، فاعفی، و ولی عمار بن یاسر بعد زیاد، فکان مکانه، و أمد اهل البصره بعبد الله بن عبد الله، و أمد اهل الکوفه بابی موسی، و جعل عمر بن سراقه مکانه، و قدمت الالویه من عند عمر الی نفر بالکوفه زمان زیاد بن حنظله، فقدم لواء منها علی نعیم بن مقرن، و قد کان اهل همذان کفروا بعد الصلح، فأمره بالسیر نحو همذان، و قال: فان فتح الله علی یدیک فالی ما وراء ذلک، فی وجهک ذلک الی خراسان و بعث عتبه ابن فرقد و بکیر بن عبد الله و عقد لهما علی اذربیجان، و فرقها بینهما، و امر أحدهما ان یأخذ إلیها من حلوان الی میمنتها، و امر الآخر ان یأخذ إلیها من الموصل الی میسرتها، فتیامن هذا عن صاحبه، و تیاسر هذا عن صاحبه و بعث الی عبد الله بن عبد الله بلواء، و امره ان یسیر الی أصبهان، و کان شجاعا بطلا من اشراف الصحابه و من وجوه الانصار، حلیفا لبنی الحبلی من بنی اسد، و امده بابی موسی من البصره، و امر عمر بن سراقه علی البصره. و کان من حدیث عبد الله بن عبد الله ان عمر حین أتاه فتح نهاوند بدا له ان یأذن فی الانسیاح فکتب الیه: ان سر من الکوفه حتی تنزل المدائن، فاندبهم و لا تنتخبهم، و اکتب الی بذلک، و عمر یرید توجیهه الی أصبهان. فانتدب له فیمن انتدب عبد الله بن ورقاء الریاحی، و عبد الله بن الحارث

ابن ورقاء الأسدى و الذين لا يعلمون يرون ان أحدهما عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعى، لذكر ورقاء، و ظنوا انه نسب الى جده، و كان عبد الله ابن بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن اربع و عشرين سنه، و هو ايام عمر صبى و لما اتى عمر انبعاث عبد الله، بعث زياد بن حنظله، فلما أتاه انبعاث الجنود و انسياحهم امر عمارا بعد، و قرأ قول الله عز و جل: «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى اَلَّذِينَ اُسْتُضْعِفُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ اَلْوٰارِثِينَ» و قد كان زياد صرف فى وسط من اماره سعد الى قضاء الكوفه بعد اعفاء سلمان و عبد الرحمن ابنى ربيعه، ليقضى الى ان يقدم عبد الله بن مسعود من حمص، و قد كان عمل لعمر على ما سقى الفرات و دجله النعمان و سويد ابنا مقرن، فاستعفيا، و قالا: اعفنا من عمل يتغول و يتزين لنا بزينه المومسه. فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اسيد الغفارى و جابر بن عمرو المزنى، ثم استعفيا فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف، حذيفه على ما سقت دجله و ما وراءها، و عثمان على ما سقى الفرات من السوادين جميعا، و كتب الى اهل الكوفه: انى بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، و جعلت عبد الله بن مسعود معلما و وزيرا، و وليت حذيفه بن اليمان ما سقت دجله و ما وراءها، و وليت عثمان بن حنيف الفرات و ما سقى .

ذكر الخبر عن أصبهان

قالوا: و لما قدم عمار الى الكوفه أميرا، و قدم كتاب عمر الى عبد الله: ان سر الى أصبهان و زياد على الكوفه، و على مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحى، و على مجنبتيك عبد الله بن ورقاء الأسدى و عصمه بن عبد الله- و هو عصمه بن عبد الله بن عبيده بن سيف بن عبد الحارث- فسار عبد الله فى الناس حتى قدم على حذيفه، و رجع حذيفه الى عمله، و خرج عبد الله فيمن كان معه و من انصرف معه من جند النعمان من نهاوند نحو جند

قد اجتمع له من اهل أصبهان عليهم الاستندار، و كان على مقدمته شهر براز جاذويه، شيخ كبير فى جمع عظيم، فالتقى المسلمون و مقدمه المشركين برستاق من رساتيق أصبهان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و دعا الشيخ الى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء، فقتله و انهزم اهل أصبهان، و سمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ، فهو اسمه الى اليوم و دعا عبد الله ابن عبد الله من يليه، فسال الاستندار الصلح، فصالحهم، فهذا أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى و الملك بأصبهان يومئذ الفاذوسفان، و نزل بالناس على جى، فحاصرهم، فخرجوا اليه بعد ما شاء الله من زحف، فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله: لاـ تقتل اصحابى، و لا اقتل أصحابك، و لكن ابرز لى، فان قتلتك رجع أصحابك و ان قتلتنى سالمك اصحابى، و ان كان اصحابى لاـ يقع لهم نشابه فبرز له عبد الله و قال: اما ان تحمل على، و اما ان احمل عليك، فقال: احمل عليك، فوقف له عبد الله، و حمل عليه الفاذوسفان، فطعنه، فأصاب قربوس سرجه فكسره، و قطع اللبب و الحزام، و زال اللبد و السرج، و عبد الله على الفرس، فوقع عبد الله قائما، ثم استوى على الفرس عريا، و قال له: اثبت، فحاجزه، و قال: ما أحب ان اقاتلك، فانى قد رايتك رجلا كاملا و لكن ارجع معك الى عسكرك فاصالحك، و ادفع المدينه إليك، على ان من شاء اقام و دفع الجزيه و اقام على ماله، و على ان تجرى من أخذتم ارضه عنوه مجراهم، و يتراجعون، و من ابى ان يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء، و لكم ارضه قال: لكم ذلك. و قدم عليه ابو موسى الأشعرى من ناحيه الاهواز، و قد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جى، و دخلوا فى الذمه الا ثلاثين رجلا من اهل أصبهان خالفوا قومهم و تجمعوا فلحقوا بكرمان فى حاشيتهم، لجمع كان بها، و دخل عبد الله و ابو موسى جى- و جى مدينه أصبهان- و كتب بذلك

الی عمر، و اغتبط من اقام، و ندم من شخص فقدم کتاب عمر علی عبد الله: ان سر حتی تقدم علی سهیل بن عدی فتجامعه علی قتال من بکرمان، و خلف فی جی من بقی عن جی، و استخلف علی أصبهان السائب بن الأقرع. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن نفر من اصحاب الحسن، منهم المبارک بن فضاله، عن الحسن، عن ۹ اسید بن المتشمس بن أخی الأحنف ۳ ، قال: شهدت مع ابی موسی فتح أصبهان، و انما شهدها مددا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: کتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحیم کتاب من عبد الله للفاذوسفان و اهل أصبهان و حوالیها، انکم آمنون ما أدیتم الجزیه، و علیکم من الجزیه بقدر طاقتکم فی کل سنه تؤدونها الی الذی یلی بلادکم عن کل حالم، و دلاله المسلم و اصلاح طریقه و قراه یوما و لیله، و حملان الراجل الی مرحله، لا تسلطوا علی مسلم، و للمسلمین نصحکم و أداء ما علیکم، و لکم الامان ما فعلتم، فإذا غیرتم شیئا او غیر مغیر منکم و لم تسلموه فلا أمان لکم، و من سب مسلما بلغ منه، فان ضربه قتلناه و کتب و شهد عبد الله بن قیس، و عبد الله بن ورقاء، و عصمه بن عبد الله. فلما قدم الکتاب من عمر علی عبد الله، و امر فیه باللحاق بسهیل بن عدی بکرمان خرج فی جریده خیل، و استخلف السائب، و لحق بسهیل قبل ان یصل الی کرمان. و قد روی عن معقل بن یسار ان الذی کان أمیرا علی جیش المسلمین حین غزوا أصبهان النعمان بن مقرن. ذکر الروایه بذلک: حدثنا یعقوب بن ابراهیم و عمرو بن علی، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ابی عمران الجونی، عن علقمه

ابـن عبـد الله المزنى، عن معقـل بن يسـار، ان عمر بن الخطـاب شـاور الهرمزان، فقـال: مـا ترى؟ ابـدا بفـارس، أم باذربيجـان، أم بأصـبهان؟ فقال: ان فارس و اذربيجان الجناحان، و أصـبهان الراس فان قطعت احد الجناحين قام الجناح الآخر، فان قطعت الراس وقع الجناحان، فابدا بالراس. فدخل عمر المسـجد و النعمان بن مقرن يصـلى، فقعد الى جنبه، فلما قضى صلاته، قال: انى اريد ان اسـتعملك، قال: اما جابيا فلا، و لكن غازيا، قال: فأنت غاز فوجهه الى أصبهان، و كتب الى اهل الكوفه ان يمدوه، فأتاها و بينه و بينهم النهر، فأرسـل اليهم المغيره بن شـعبه، فأتـاهم، فقيـل لملكهم-و كـان يقـال له ذو الحـاجبين: ان رسـول العرب على البـاب، فشـاور اصـحابه، فقال: ما ترون؟ ا قعـد له فى بهجه الملك؟ فقالوا: نعم، فقعـد على سـريره، و وضع التاج على راسه، و قعـد أبناء الملوك نحو السـماطين عليهم القرطه و اسوره الذهب و ثياب الديباج ثم اذن له فدخل و معه رمحه و ترسه، فجعل يطعن برمحه بسـطهم ليتطيروا، و قـد أخـذ بضـبعيه رجلاـن، فقـام بين يـديه، فكلمه ملكهم، فقـال: انكم يا معشـر العرب أصابكم جوع شـديد فخرجتم، فـان شـئتم أمرنـاكم و رجعتم الى بلاـدكم فتكلم المغيره، فحمـد الله، و اثنى عليه، ثم قـال: انا معاشـر العرب، كنا ناكل الجيف و الميته، و يطؤنا الناس و لا نطؤهم، و ان الله عز و جل ابتعث منا نبيا، أوسـطنا حسبا، و أصدقنا حديثا-فذكر النبى ص بما هو اهله- و انه وعدنا أشـياء فوجدناها كما قال، و انه وعدنا انا سـنظهر عليكم، و نغلب على ما هاهنا و انى ارى عليكم بزه و هيئه ما ارى من خلفى يذهبون حتى يصـيبوها. قال: ثم قلت فى نفسى: لو جمعت جراميزى، فوثبت وثبه، فقعدت مع العلج على سريره لعله يتطير! قال: فوجدت غفله، فوثبت، فإذا انا معه على سريره قال: فاخذوه يتوجئونه و يطئونه بارجلهم قال: قلت:

هکذا تفعلون بالرسل! فانا لا نفعل هکذا، و لا نفعل برسلکم هذا فقال الملک: ان شئتم قطعتم إلینا، و ان شئتم قطعنا إلیکم قال: فقلت: بل نقطع إلیکم قال: فقطعنا الیهم فتسلسلوا کل عشره فی سلسله، و کل خمسه و کل ثلاثه قال: فصافقناهم، فرشقونا حتی أسرعوا فینا، فقال المغیره للنعمان: یرحمک الله! انه قد اسرع فی الناس فاحمل، فقال: و الله انک لذو مناقب، لقد شهدت مع رسول الله ص القتال، فکان إذا لم یقاتل أول النهار اخر القتال حتی تزول الشمس، و تهب الریاح، و ینزل النصر. قال: ثم قال: انی هاز لوائی ثلاث مرات، فاما الهزه الاولی فقضی رجل حاجته و توضأ، و اما الثانیه فنظر رجل فی سلاحه و فی شسعه فاصلحه، و اما الثالثه فاحملوا، و لا یلوین احد علی احد، و ان قتل النعمان فلا یلو علیه احد، فانی ادعو الله عز و جل بدعوه، فعزمت علی کل امرئ منکم لما امن علیها! اللهم اعط الیوم النعمان الشهاده فی نصر المسلمین، و افتح علیهم، و هز لواءه أول مره، ثم هز الثانیه، ثم هزه الثالثه، ثم شل درعه، ثم حمل فکان أول صریع، فقال معقل: فأتیت علیه، فذکرت عزمته، فجعلت علیه علما، ثم ذهبت-و کنا إذا قتلنا رجلا شغل عنا اصحابه- و وقع ذو الحاجبین عن بغلته فانشق بطنه، فهزمهم الله، ثم جئت الی النعمان و معی اداوه فیها ماء، فغسلت عن وجهه التراب، فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن یسار، قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله علیهم، قال: الحمد لله، اکتبوا بذلک الی عمر، و فاضت نفسه. و اجتمع الناس الی الاشعث بن قیس، و فیهم ابن عمر و ابن الزبیر، و عمرو بن معدیکرب و حذیفه، فبعثوا الی أم ولده، فقالوا: اما عهد إلیک عهدا؟ فقالت: هاهنا سفط فیه کتاب، فاخذوه، فکان فیه: ان قتل النعمان ففلان، و ان قتل فلان ففلان

[أخبار متفرقه]

و قال الواقدى: فى هذه السنه-يعنى سنه احدى و عشرين-مات خالد ابن الوليد بحمص، و اوصى الى عمر بن الخطاب. قال: و فيها غزا عبد الله و عبد الرحمن ابنا عمرو و ابو سروعه، فقدموا مصر، فشرب عبد الرحمن و ابو سروعه الخمر، و كان من امرهما ما كان. قال: و فيها: سار عمرو بن العاص الى انطابلس-و هى برقه- فافتتحها، و صالح اهل برقه على ثلاثه عشر الف دينار، و ان يبيعوا من ابنائهم ما أحبوا فى جزيتهم. قال: و فيها ولى عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفه، و ابن مسعود على بيت المال، و عثمان بن حنيف على مساحه الارض، فشكا اهل الكوفه عمارا، فاستعفى عمار عمر بن الخطاب، فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفه، فقال: لا تذكره لأحد، فبلغ المغيره بن شعبه ان عمر خلا بجبير بن مطعم، فرجع الى امراته، فقال: اذهبى الى امراه جبير بن مطعم، فاعرضى عليها طعام السفر، فاتتها فعرضت عليها، فاستعجمت عليها، ثم قالت: نعم، فجيئنى به، فلما استيقن المغيره بذلك جاء الى عمر، فقال: بارك الله لك فيمن وليت! قال: فمن وليت؟ فاخبره انه ولى جبير ابن مطعم، فقال عمر: لا ادرى ما اصنع! و ولى المغيره بن شعبه الكوفه، فلم يزل عليها حتى مات عمر. قال: و فيها بعث عمرو بن العاص عقبه بن نافع الفهرى، فافتتح زويله بصلح و ما بين برقه و زويله سلم للمسلمين و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان بالشام فى سنه احدى و عشرين غزوه الأمير معاويه بن ابى سفيان، و عمير بن سعد الأنصارى على دمشق و البثنيه و حوران و حمص و قنسرين و الجزيره، و معاويه على البلقاء و الأردن و فلسطين و السواحل و أنطاكيه و معره

مصـرين و قلقيه و عند ذلك صالح ابو هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شـمس على قلقيه و أنطاكيه و معره مصرين. و قيل: و فيها ولـد الحسن البصـرى و عامر الشـعبى. قال الواقـدى: و حج بالناس فى هذه السـنه عمر بن الخطاب، و خلف على المدينه زيد بن ثابت، و كان عامله على مكه و الطائف و اليمن و اليمامه و البحرين و الشام و مصر و البصره من كان عليها فى سنه عشرين، و اما الكوفه فـان عامله عليها كان عمار بن ياسـر، و كان اليه الاحـداث، و الى عبـد الله ابن مسـعود بيت المال، و الى عثمان بن حنيف الخراج، و الى شريح- فيما قيل- القضاء

اثنتين و عشرين

ذكر فتح همذان

قال ابو جعفر: ففيها فتحت اذربيجان، فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت اذربيجان سنه اثنتين و عشرين، و أميرها المغيره بن شعبه و كذلك قال الواقدى. و اما سيف بن عمر، فانه قال فيما كتب الى به السرى عن شعيب عنه، قال: كان فتح اذربيجان سنه ثمان عشره من الهجره بعد فتح همذان و الرى و جرجان و بعد صلح اصبهبذ طبرستان المسلمين قال: و كل ذلك كان فى سنه ثمان عشره. قال: فكان سبب فتح همذان- فيما زعم-ان محمدا و المهلب و طلحه و عمرا و سعيدا اخبروه ان النعمان لما صرف الى الماهين لاجتماع الأعاجم الى نهاوند، و صرف اليه اهل الكوفه وافوه مع حذيفه، و لما فصل اهل الكوفه من حلوان و أفضوا الى ماه هجموا على قلعه فى مرج فيها مسلحه، فاستزلوهم، و كان أول الفتح، و انزلوا مكانهم خيلا يمسكون بالقلعه، فسموا معسكرهم بالمرج، مرج القلعه، ثم ساروا من مرج القلعه نحو نهاوند، حتى إذا انتهوا الى قلعه- فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور فى عجل و حنيفه، فنسبت اليه، و افتتحها بعد فتح نهاوند و لم يشهد نهاوند عجلى و لا حنفى- أقاموا مع النسير على القلعه، فلما جمعوا فىء نهاوند و القلاع اشركوا فيها جميعا، لان بعضهم قوى بعضا ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعه و بين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج

إليها بصفاتها، و ازدحمت الركاب فى ثنيه من ثنايا ماه، فسميت بالركاب، فقيل: ثنيه الركاب و أتوا على اخرى تدور طريقها بصخره، فسموها ملويه، فدرست اسماؤها الاولى، و سميت بصفاتها، و مروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال، فقال قائل منهم: كأنه سن سميره- و سميره امراه من المهاجرات من بنى معاويه، ضبيه لها سن مشرفه على أسنانها، فسمى ذلك الجبل بسنها- و قد كان حذيفه اتبع الفاله- فاله نهاوند- نعيم بن مقرن و القعقاع بن عمرو، فبلغا همذان، فصالحهم خسروشنوم، فرجعا عنهم، ثم كفر بعده فلما قدم عهده فى العهود من عند عمر ودع حذيفه و ودعه حذيفه، هذا يريد همذان، و هذا يريد الكوفه راجعا و استخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث. و كان كتاب عمر الى نعيم بن مقرن: ان سر حتى تأتى همذان، و ابعث على مقدمتك سويد بن مقرن، و على مجنبتيك ربعى بن عامر و مهلهل ابن زيد، هذا طائى، و ذاك تميمى فخرج نعيم بن مقرن فى تعبيته حتى نزل ثنيه العسل- و انما سميت ثنيه العسل بالعسل الذى أصابوا فيها غب وقعه نهاوند حيث اتبعوا الفاله- فانتهى الفيرزان إليها، و هى غاصه بحوامل تحمل العسل و غير ذلك، فحبست الفيرزان حتى نزل، فتوقل فى الجبل و غار فرسه فأدرك فاصيب و لما نزلوا كنكور سرقت دواب من دواب المسلمين، فسمى قصر اللصوص. ثم انحدر نعيم من الثنيه حتى نزل على مدينه همذان، و قد تحصنوا منهم، فحصرهم فيها، و أخذ ما بين ذلك و بين جرميذان، و استولوا على بلاد همذان كلها فلما راى ذلك اهل المدينه سألوا الصلح، على ان يجريهم و من استجاب مجرى واحدا، ففعل، و قبل منهم الجزاء على المنعه، و فرق دستبى بين نفر من اهل الكوفه، بين عصمه بن عبد الله الضبى و مهلهل بن زيد الطائى و سماك بن عبيد العبسى و سماك بن مخرمه الأسدى،

و سماک بن خرشه الأنصاری، فکان هؤلاء أول من ولی مسالح دستبی. و قاتل الدیلم. و اما الواقدی فانه قال: کان فتح همذان و الری فی سنه ثلاث و عشرین. قال: و یقال افتتح الری قرظه بن کعب. و حدثنی ربیعه بن عثمان ان فتح همذان کان فی جمادی الاولی، علی راس سته اشهر من مقتل عمر بن الخطاب، و کان أمیرها المغیره بن شعبه. قال: و یقال: کان فتح الری قبل وفاه عمر بسنتین، و یقال: قتل عمر و جیوشه علیها. رجع الحدیث الی حدیث سیف قال: فبینما نعیم فی مدینه همذان فی توطئتها فی اثنی عشر ألفا من الجند تکاتب الدیلم و اهل الری و اهل' اذربیجان، ثم خرج موتا فی الدیلم حتی ینزل بواج روذ، و اقبل الزینبی ابو الفرخان فی اهل الری حتی انضم الیه، و اقبل اسفندیاذ أخو رستم فی اهل اذربیجان، حتی انضم الیه، و تحصن أمراء مسالح دستبی، و بعثوا الی نعیم بالخبر، فاستخلف یزید بن قیس، و خرج الیهم فی الناس حتی نزل علیهم بواج الروذ، فاقتتلوا بها قتالا شدیدا، و کانت وقعه عظیمه تعدل نهاوند، و لم تکن دونها، و قتل من القوم مقتله عظیمه لا یحصون و لا تقصر ملحمتهم من الملاحم الکبار، و قد کانوا کتبوا الی عمر باجتماعهم، ففزع منها عمر، و اهتم بحربها، و توقع ما یأتیه عنهم، فلم یفجأه الا البرید بالبشاره، فقال: ا بشیر! فقال: بل عروه، فلما ثنی علیه: ا بشیر؟ فطن، فقال: بشیر، فقال عمر: رسول نعیم؟ قال: رسول نعیم، قال: الخبر؟ قال: البشری بالفتح و النصر، و اخبره الخبر، فحمد الله، و امر بالکتاب فقرئ علی الناس، فحمدوا الله ثم قدم سماک بن مخرمه و سماک بن عبید و سماک بن خرشه فی وفود من وفود اهل الکوفه بالأخماس علی عمر، فنسبهم، فانتسب له سماک

و سماک و سماک، فقال: بارک الله فیکم، اللهم اسمک بهم الاسلام و ایدهم بالإسلام فکانت دستبی من همذان و مسالحها الی همذان، حتی رجع الرسول الی نعیم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب: اما بعد، فاستخلف علی همذان، و أمد بکیر بن عبد الله بسماک بن خرشه، و سر حتی تقدم الری، فتلقی جمعهم، ثم أقم بها، فإنها اوسط تلک البلاد و اجمعها لما ترید فاقر نعیم یزید بن قیس الهمذانی علی همذان، و سار من واج الروذ بالناس الی الری. و قال نعیم فی واج الروذ: لما أتانی ان موتا و رهطه بنی باسل جروا جنود الأعاجم

نهضت الیهم بالجنود مسامیا لامنع منهم ذمتی بالقواصم

فجئنا الیهم بالحدید کأننا جبال تراءی من فروع القلاسم

فلما لقیناهم بها مستفیضه و قد جعلوا یسمون فعل المساهم

صدمناهم فی واج روذ بجمعنا غداه رمیناهم باحدی العظائم

فما صبروا فی حومه الموت ساعه لحد الرماح و السیوف الصوارم

کأنهم عند انبثاث جموعهم جدار تشظی لبنه للهوادم

أصبنا بها موتا و من لف جمعه و فیها نهاب قسمه غیر عاتم

تبعناهم حتی اووا فی شعابهم نقتلهم قتل الکلاب الجواحم

کأنهم فی واج روذ وجوه ضئین أصابتها فروج المخارم

و سماک بن مخرمه هو صاحب مسجد سماک

و اعاد فيهم نعيم كتاب صلح همذان، و خلف عليها يزيد بن قيس الهمذانى، و سار بالجنود حتى لحق بالرى، و كان أول نسل الديلم من العرب، و قاولهم فيه نعيم .

فتح الرى

قالوا: و خرج نعيم بن مقرن من واج روذ فى الناس-و قد اخربها-الى دستبى، ففصل منها الى الرى، و قد جمعوا له، و خرج الزينبى ابو الفرخان، فلقيه الزينبى بمكان يقال له قها مسالما و مخالفا لملك الرى، و قد راى من المسلمين ما راى مع حسد سياوخش و اهل بيته، فاقبل مع نعيم و الملك يومئذ بالرى سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين، فاستمد اهل دنباوند و طبرستان و قومس و جرجان و قال: قد علمتم ان هؤلاء قد حلوا بالرى، انه لا مقام لكم، فاحتشدوا له، فناهده سياوخش، فالتقوا فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها، فاقتتلوا به، و قد كان الزينبى قال لنعيم: ان القوم كثير، و أنت فى قله، فابعث معى خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، و ناهدهم أنت، فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فادخلهم الزينبى المدينه، و لا يشعر القوم، و بيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم، فاقتتلوا و صبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم ثم انهم انهزموا فقتلوا مقتله عدوا بالقصب فيها، و أفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فىء المدائن، و صالحه الزينبى على اهل الرى و مرزبه عليهم نعيم، فلم يزل شرف الرى فى اهل الزينبى الاكبر، و منهم شهرام و فرخان، و سقط آل بهرام، و اخرب نعيم مدينتهم، و هى التى يقال لها العتيقه- يعنى مدينه الرى- و امر الزينبى فبنى مدينه الرى الحدثى و كتب نعيم الى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العجلى، و وفد بالأخماس مع عتيبه بن النهاس و ابى مفزر فى وجوه من وجوه اهل الكوفه، و أمد بكير بن عبد الله بسماك بن

خرشه الأنصاری بعد ما فتح الری، فسار سماک الی اذربیجان مددا لبکیر، و کتب نعیم لأهل الری کتابا: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما اعطی نعیم بن مقرن الزینبی بن قوله، اعطاه الامان علی اهل الری و من کان معهم من غیرهم علی الجزاء، طاقه کل حالم فی کل سنه، و علی ان ینصحوا و یدلوا و لا یغلوا و لا یسلوا، و علی ان یقروا المسلمین یوما و لیله، و علی ان یفخموا المسلم، فمن سب مسلما او استخف به نهک عقوبه، و من ضربه قتل، و من بدل منهم فلم یسلم برمته فقد غیر جماعتکم و کتب و شهد و راسله المصمغان فی الصلح علی شیء یفتدی به منهم من غیر ان یسأله النصر و المنعه، فقبل منه، و کتب بینه و بینه کتابا علی غیر نصر و لا ـ معونه علی احد، فجری ذلک لهم: بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من نعیم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند و اهل دنباوند و الخوار و اللارز و الشرز انک آمن و من دخل معک علی الکف، ان تکف اهل أرضک، و تتقی من ولی الفرج بمائتی الف درهم وزن سبعه فی کل سنه، لا یغار علیک، و لا یدخل علیک الا باذن، ما اقمت علی ذلک حتی تغیر، و من غیر فلا عهد له و لا لمن لم یسلمه و کتب و شهد

فتح قومس

قالوا: و لما کتب نعیم بفتح الری مع المضارب العجلی، و وفد بالأخماس کتب الیه عمر: ان قدم سوید بن مقرن الی قومس، و ابعث علی مقدمته سماک بن مخرمه و علی مجنبتیه عتیبه بن النهاس و هند بن عمرو الجملی، ففصل سوید بن مقرن فی تعبیته من الری نحو قومس، فلم یقم له احد، فأخذها سلما، و عسکر بها، فلما شربوا من نهر لهم یقال له ملاذ، فشا فیهم القصر، فقال لهم سوید: غیروا ماءکم حتی تعودوا کاهله، ففعلوا،

و استمرءوه، و كاتبه الذين لجئوا الى طبرستان منهم، و الذين أخذوا المفاوز، فدعاهم الى الصلح و الجزاء، و كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سويد بن مقرن اهل قومس و من حشوا من الامان على انفسهم و مللهم و أموالهم، على ان يؤدوا الجزيه عن يد، عن كل حالم بقدر طاقته، و على ان ينصحوا و لا يغشوا، و على ان يدلوا، و عليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوما و ليله من اوسط طعامهم، و ان بدلوا و استخفوا بعهدهم فالذمه منهم بريئه و كتب و شهد.

فتح جرجان

قالوا: و عسكر سويد بن مقرن ببسطام، و كاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها، و كاتبه رزبان صول، و بادره بالصلح على ان يؤدى الجزاء، و يكفيه حرب جرجان، فان غلب اعانه فقبل ذلك منه، و تلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان، فدخل معه، و عسكر بها حتى جبى اليه الخراج، و سمى فروجها، فسدها بترك دهستان، فرفع الجزاء عمن اقام يمنعها، و أخذ الخراج من سائر أهلها، و كتب بينهم و بينه كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان و اهل دهستان و سائر اهل جرجان، ان لكم الذمه، و علينا المنعه، على ان عليكم من الجزاء فى كل سنه على قدر طاقتكم، على كل حالم، و من استعنا به منكم فله جزاؤه فى معونته عوضا من جزائه، و لهم الامان على انفسهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم، و لا يغير شىء من ذلك هو اليهم ما أدوا و ارشدوا ابن السبيل و نصحوا و قروا المسلمين، و لم يبد منهم سل و لا غل، و من اقام فيهم فله مثل ما لهم، و من خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، و على ان من سب مسلما بلغ جهده، و من ضربه حل دمه شهد سواد بن قطبه، و هند بن عمرو، و سماك بن مخرمه، و عتيبه بن النهاس و كتب فى سنه ثمان عشره

و اما المدائنی، فانه قال-فیما حدثنا ابو زید، عنه: فتحت جرجان فی زمن عثمان سنه ثلاثین.

فتح طبرستان

قالوا: و ارسل الاصبهبذ سویدا فی الصلح، على ان یتوادعا، و یجعل له شیئا على غیر نصر و لا معونه على احد، فقبل ذلک منه، و جرى ذلک لهم، و کتب له کتابا: بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من سوید بن مقرن للفرخان اصبهبذ خراسان على طبرستان و جیل جیلان من اهل العدو، انک آمن بأمان الله عز و جل على ان تکف لصوتک و اهل حواشی أرضک، و لا تؤوی لنا بغیه، و تتقی من ولی فرج أرضک بخمسمائه الف درهم من دراهم أرضک، فإذا فعلت ذلک فلیس لأحد منا ان یغیر علیک، و لا یتطرق أرضک، و لا یدخل علیک الا باذنک، سبیلنا علیکم بالاذن آمنه، و کذلک سبیلکم، و لا تؤوون لنا بغیه، و لا تسلون لنا الى عدو، و لا تغلون، فان فعلتم فلا عهد بیننا و بینکم شهد سواد بن قطبه التمیمی، و هند بن عمرو المرادی، و سماک بن مخرمه الأسدی، و سماک بن عبید العبسی، و عتیبه بن النهاس البکری و کتب سنه ثمان عشره.

فتح اذربیجان

قال: و لما افتتح نعیم همذان ثانیه، و سار الى الری من واج روذ، کتب الیه عمر: ان یبعث سماک بن خرشه الأنصاری ممدا لبکیر بن عبد الله باذربیجان، فاخر ذلک حتى افتتح الری، ثم سرحه من الری، فسار سماک نحو بکیر باذربیجان، و کان سماک بن خرشه و عتبه بن فرقد

من أغنياء العرب، و قدما الكوفه بالغنى، و قد كان بكير سار حين بعث إليها، حتى إذا طلع بحيال جرميذان- طلع عليهم اسفندياذ بن الفرخزاد مهزوما من واج روذ، فكان أول قتال لقيه باذربيجان، فاقتتلوا، فهزم الله جنده، و أخذ بكير اسفندياذ أسيرا، فقال له اسفندياذ: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح، قال: فامسكنى عندك، فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او أجىء لم يقيموا لك، و جلوا الى الجبال التى حولها من القبج و الروم و من كان على التحصن تحصن الى يوم ما، فامسكه عنده، فأقام و هو فى يده، و صارت البلاد اليه الا ما كان من حصن و قدم عليه سماك بن خرشه ممدا و اسفندياذ فى اساره، و قد افتتح ما يليه، و افتتح عتبه بن فرقد ما يليه و قال بكير لسماك مقدمه عليه، و مازحه: ما الذى اصنع بك و بعتبه باغنيين؟ لئن اطعت ما فى نفسى لامضين قدما و لاخلفنكما، فان شئت اقمت معى، و ان شئت اتيت عتبه فقد أذنت لك، فانى لا أرانى الا تارككما و طالبا وجها هو اكره من هذا. فاستعفى عمر، فكتب اليه بالاذن على ان يتقدم نحو الباب، و امره ان يستخلف على عمله، فاستخلف عتبه على الذى افتتح منها، و مضى قدما، و دفع اسفندياذ الى عتبه، فضمه عتبه اليه ، و امر عتبه سماك بن خرشه- و ليس بابى دجانه- على عمل بكير الذى كان افتتح، و جمع عمر اذربيجان كلها لعتبه بن فرقد. قالوا: و قد كان بهرام بن الفرخزاد أخذ بطريق عتبه بن فرقد، و اقام له فى عسكره حتى قدم عليه عتبه، فاقتتلوا، فهزمه عتبه، و هرب بهرام. فلما بلغ الخبر بهزيمه بهرام و مهربه اسفندياذ و هو فى الاسار عند بكير، قال: الان تم الصلح، و طفئت الحرب، فصالحه، و أجاب الى ذلك كلهم، و عادت اذربيجان سلما، و كتب بذلك بكير و عتبه الى عمر، و بعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم، و وفدوا الوفود بذلك، و كان بكير قد سبق عتبه بفتح ما ولى، و تم الصلح بعد ما هزم عتبه بهرام و كتب عتبه بينه

ص:۱۵۴

و بين اهل اذربيجان كتابا حيث جمع له عمل بكير الى عمله: بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما اعطى عتبه بن فرقـد، عامل عمر بن الخطـاب امير المؤمنين اهل اذربيجان- سـهلها و جبلها و حواشـيها و شـفارها و اهل مللها-كلهم الامان على انفسـهم و أموالهم و مللهم و شـرائعهم، على ان يؤدوا الجزيه على قدر طاقتهم، ليس على صبى و لا امراه و لا زمن ليس فى يديه شىء من الدنيا، و لا متعبد متخل ليس فى يديه من الدنيا شـىء، لهم ذلك و لمن سـكن معهم، و عليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما و ليله و دلالته، و من حشـر منهم فى سنه وضع عنه جزاء تلك السنه، و من اقام فله مثل ما لمن اقام من ذلك، و من خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه و كتب جندب، و شـهد بكير بن عبد الله الليثى و سماك بن خرشه الأنصارى و كتب فى سنه ثمان عشره. قالوا: و فيها، قدم عتبه على عمر بالخبيص الذى كان اهداه له، و ذلك ان عمر كان يأخذ عماله بموافاه الموسم فى كل سنه يحجر عليهم بذلك الظلم، و يحجزهم به عنه

فتح الباب

و فى هـذه السـنه كان فتح الباب فى قول سـيف و روايته، قال: و قالوا -يعنى الذين ذكرت اسـماءهم قبل: رد عمر أبا موسـى الى البصـره، و رده سراقه بن عمرو-و كان يدعى ذا النور- الى الباب، و جعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعه-و كان أيضا يدعى ذا النور- و جعل على احدى المجنبتين حذيفه بن اسيد الغفارى، و سمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثى- و كان بإزاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه، و كتب اليه ان يلحق به-

و جعل على المقاسم سلمان بن ربيعه فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعه، و خرج فى الا-ثر، حتى إذا خرج من اذربيجان نحو الباب، قدم على بكير فى ادانى الباب، فاستدف ببكير، و دخل بلاد الباب على ما عباه عمر. و امده عمر بحبيب بن مسلمه، صرفه اليه من الجزيره، و بعث زياد بن حنظله مكانه على الجزيره و لما اطل عبد الرحمن بن ربيعه على الملك بالباب- و الملك بها يومئذ شهربراز، رجل من اهل فارس، و كان على ذلك الفرج، و كان اصله من اهل شهربراز الملك الذى افسد بنى إسرائيل، و اعرى الشام منهم- فكاتبه شهربراز، و استامنه على ان يأتيه، ففعل فأتاه، فقال: انى بإزاء عدو كلب و امم مختلفه، لا ينسبون الى احساب، و ليس ينبغى لذى الحسب و العقل ان يعين امثال هؤلاء، و لا يستعين بهم على ذوى الاحساب و الأصول، و ذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان، و لست من القبج فى شيء، و لا من الأرمن، و انكم قد غلبتم على بلادى و امتى، فانا اليوم منكم و يدى مع ايديكم، و صغوى معكم، و بارك الله لنا و لكم، و جزيتنا إليكم النصر لكم، و القيام بما تحبون، فلا تذلونا بالجزيه فتوهنونا لعدوكم. فقال عبد الرحمن: فوقى رجل قد اظلك فسر اليه، فجوزه، فسار الى سراقه فلقيه بمثل ذلك، فقال سراقه: قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه، و لا بد من الجزاء ممن يقيم و لا ينهض فقبل ذلك، و صار سنه فيمن كان يحارب العدو من المشركين، و فيمن لم يكن عنده الجزاء، الا ان يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنه و كتب سراقه الى عمر بن الخطاب بذلك، فاجازه و حسنه، و ليس لتلك البلاد التى فى ساحه تلك الجبال نبك لم يقم الأرمن بها الا على اوفاز، و انما هم سكان ممن حولها و من الطراء استاصلت الغارات نبكها من اهل القرار، و أرز اهل الجبال منهم الى جبالهم، و جلوا عن قرار ارضهم، فكان لا يقيم بها الا الجنود و من اعانهم او تجر اليهم، و اكتتبوا من سراقه بن عمرو كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سراقه بن عمرو عامل امير المؤمنين

عمر بن الخطاب شهربراز و سكان أرمينيه و الأرمن من الامان، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و ملتهم الا يضاروا و لا ينتقضوا، و على اهـل أرمينيه و الأبواب، الطراء منهم و التناء و من حولهم فـدخل معهم ان ينفروا لكل غاره، و ينفـذوا لكل امر ناب او لم ينسب رآه الوالى صـلاحا، على ان توضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك الا الحشر، و الحشر عوض من جزائهم و من استغنى عنه منهم و قعـد فعليه مثـل ما على اهل اذربيجان من الجزاء و الـدلاله و النزل يوما كاملا، فان حشـروا وضع ذلك عنهم، و ان تركوا أخذوا به شـهد عبد الرحمن بن ربيعه، و سـلمان بن ربيعه، و بكير بن عبد الله و كتب مرضـى بن مقرن و شـهد و وجه سراقه بعد ذلـك بكير بن عبـد الله و حبيب بن مسـلمه و حـذيفه بن اسـيد و سـلمان بن ربيعه الى اهل تلك الجبال المحيطه بإرمينيه، فوجه بكيرا الى موقـان، و وجه حبيبا الى تفليس، و حـذيفه بن اسـيد الى من بجبال اللان، و سـلمان بن ربيعه الى الوجه الآخر، و كتب سراقه بالفتـح و بالـذى وجه فيه هؤلاء النفر الى عمر بن الخطـاب، فاتى عمر امر لم يكن يرى انه يسـتتم له على ما خرج عليه فى سريح بغير مئونه و كان فرجا عظيما به جند عظيم، انما ينتظر اهل فارس صنيعهم، ثم يضعون الحرب او يبعثونها. فلما استوسقوا و استحلوا عدل الاسـلام مات سـراقه، و اسـتخلف عبد الرحمن ابن ربيعه، و قد مضـى أولئك القواد الذين بعثهم سـراقه، فلم يفتح احـد منهم ما وجه له الا بكير فانه فض موقان، ثم تراجعوا على الجزيه، فكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى بكير بن عبد الله اهل موقان من جبال القبج الامان على أموالهم و انفسهم و ملتهم و شرائعهم على الجزاء، دينار على كل حالم او قيمته، و النصح، و دلاله المسلم و نزله يومه و ليلته، فلهم الامان ما أقروا و نصحوا، و علينا الوفاء، و الله المستعان فان تركوا ذلك و استبان منهم غش فلا أمان لهم الا ان يسـلموا الغششه برمتهم، و الا فهم متمالئون شهد الشماخ بن ضرار و الرسارس بن جنادب، و حمله بن جويه. و كتب سنه احدى و عشرين

قالوا: و لما بلغ عمر موت سراقه و استخلافه عبد الرحمن بن ربيعه اقر عبد الرحمن على فرج الباب، و امره بغزو الترک، فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهربراز: ما ترید ان تصنع؟ قال: ارید بلنجر، قال: انا لنرضى منهم ان یدعونا من دون الباب قال: لکنا لا نرضى منهم بذلک حتى نأتیهم فی دیارهم، و تالله ان معنا لأقواما لو یأذن لنا أمیرنا فی الامعان لبلغت بهم الردم قال: و ما هم؟ قال: اقوام صحبوا رسول الله ص و دخلوا فی هذا الأمر بنیه، کانوا اصحاب حیاء و تکرم فی الجاهلیه، فازداد حیاؤهم و تکرمهم، فلا یزال هذا الأمر دائما لهم، و لا یزال النصر معهم حتى یغیرهم من یغلبهم، و حتى یلفتوا عن حالهم بمن غیرهم فغزا بلنجر غزاه فی زمن عمر لم تئم فیها امراه، و لم ییتم فیها صبی، و بلغ خیله فی غزاتها البیضاء على راس مائتی فرسخ من بلنجر، ثم غزا فسلم، ثم غزا غزوات فی زمان عثمان، و اصیب عبد الرحمن حین تبدل اهل الکوفه فی اماره عثمان لاستعماله من کان ارتد استصلاحا لهم، فلم یصلحهم ذلک، و زادهم فسادا ان سادهم من طلب الدنیا، و عضلوا بعثمان حتى جعل یتمثل: و کنت و عمرا کالمسمن کلبه فخدشه أنیابه و اظافره

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل، عن سلمان بن ربیعه، قال: لما دخل علیهم عبد الرحمن بن ربیعه حال الله بین الترک و الخروج علیه، و قالوا: ما اجترأ علینا هذا الرجل الا و معه الملائکه تمنعه من الموت، فتحصنوا منه و هربوا، فرجع بالغنم و الظفر، و ذلک فی اماره عمر، ثم انه غزاهم غزوات فی زمن عثمان، ظفر کما کان یظفر، حتى إذا تبدل اهل الکوفه لاستعمال عثمان من کان ارتد فغزاهم بعد ذلک، تذامرت الترک و قال بعضهم لبعض: انهم لا یموتون، قال: انظروا، و فعلوا فاختفوا لهم فی الغیاض، فرمى رجل منهم رجلا من

المسلمين على غره فقتله، و هرب عنه اصحابه، فخرجوا عليه عند ذلک، فاقتتلوا فاشتد قتالهم، و نادى مناد من الجو: صبرا آل عبد الرحمن و موعدکم الجنه! فقاتل عبد الرحمن حتى قتل، و انکشف الناس، و أخذ الرايه سلمان بن ربيعه، فقاتل بها، و نادى المنادى من الجو: صبرا آل سلمان ابن ربيعه! فقال سلمان: او ترى جزعا! ثم خرج بالناس، و خرج سلمان و ابو هريره الدوسى على جيلان، فقطعوها الى جرجان، و اجترأ الترک بعدها و لم يمنعهم ذلک من اتخاذ جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به حتى الان. و حدث عمرو بن معد يکرب عن مطر بن ثلج التميمى، قال: دخلت على عبد الرحمن بن ربيعه بالباب و شهربراز عنده، فاقبل رجل عليه شحوبه، حتى دخل على عبد الرحمن، فجلس الى شهربراز، و على مطر قباء برود يمنيه، ارضه حمراء، و وشيه اسود-او وشيه احمر-و ارضه سوداء، فتساءلا. ثم ان شهربراز، قال: ايها الأمير، ا تدرى من اين جاء هذا الرجل؟ هذا الرجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله و من دونه، و زودته مالا عظيما، و کتبت له الى من يلينى، و اهديت له، و سألته ان يکتب له الى من وراءه، و زودته لکل ملک هديه، ففعل ذلک بکل ملک بينه و بينه، حتى انتهى اليه، فانتهى الى الملک الذى السد فى ظهر ارضه، فکتب له الى عامله على ذلک البلد، فأتاه فبعث معه بازياره و معه عقابه، فاعطاه حريره، قال: فتشکر لى البازيار، فلما انتهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود، حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما، و إذا دون السد خندق أشد سوادا من الليل لبعده، فنظرت الى ذلک کله، و تفرست فيه، ثم ذهبت لأنصرف، فقال لى البازيار: على رسلک اکافک! انه لا يلى ملک بعد ملک الا- تقرب الى الله بافضل ما عنده من الدنيا، فيرمى به فى هذا اللهب، فشرح بضعه لحم معه، فألقاها فى ذلک الهواء، و انقضت عليها العقاب، و قال: ان أدرکتها قبل ان تقع فلا شىء، و ان لم تدرکها حتى تقع فذلک شىء، فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالبها، و إذا فيه ياقوته، فأعطانيها،

و ها هى هذه فتناولها شهربراز حمراء، فناولها عبد الرحمن، فنظر إليها، ثم ردها الى شهربراز، و قال شهربراز: لهذه خير من هذا البلد -يعنى الباب- و ايم الله لأنتم أحب الى ملكه من آل كسرى، و لو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منى، و ايم الله لا يقوم لكم شىء ما وفيتم و وفى ملككم الاكبر. فاقبل عبد الرحمن على الرسول، و قال: ما حال هذا الردم و ما شبهه؟ فقال: هذا الثوب الذى على هذا الرجل، قال: فنظر الى ثوبى، فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن بن ربيعه: صدق و الله الرجل، لقد نفذ و راى، فقال: اجل، وصف صفه الحديد و الصفر، و قال: « آتُونِى زُبَرَ اَلْحَدِيدِ » الى آخر الآيه. و قال عبد الرحمن لشهربراز: كم كانت هديتك؟ قال: قيمه مائه الف فى بلادى هذه، و ثلاثه آلاف الف او اكثر فى تلك البلدان. و زعم الواقدى ان معاويه غزا الصائفه فى هذه السنه، و دخل بلاد الروم فى عشره آلاف من المسلمين .

[أخبار متفرقه]

و قال بعضهم: فى هذه السنه كانت وفاه خالد بن الوليد. و فيها ولد يزيد بن معاويه و عبد الملك بن مروان. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على اليمن يعلى بن اميه، و على سائر امصار المسلمين الذين كانوا عماله فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل .

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفه و البصره

و فى هذه السنه عدل عمر فتوح اهل الكوفه و البصره بينهم. ذكر الخبر بذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، و سعيد، قالوا: اقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفه سنه فى اماره

عمر و بعض اخری و کتب عمر بن سراقه و هو یومئذ علی البصره الی عمر ابن الخطاب یذکر له کثره اهل البصره، و عجز خراجهم عنهم، و یسأله ان یزیدهم احد الماهین او ماسبذان و بلغ ذلک اهل الکوفه، فقالوا لعمار: اکتب لنا الی عمر ان رامهرمز و ایذج لنا دونهم، لم یعینونا علیهما بشیء، و لم یلحقوا بنا حتی افتتحناهما، فقال عمار: ما لی و لما هاهنا! فقال له عطارد: فعلام تدع فیئنا ایها العبد الأجدع! فقال: لقد سببت أحب اذنی الی و لم یکتب فی ذلک فابغضوه، و لما ابی اهل الکوفه الا الخصومه فیهما لأهل البصره شهد لهم اقوام علی ابی موسی، انه قد کان آمن اهل رامهرمز و ایذج، و ان اهل الکوفه و النعمان راسلوهم و هم فی أمان فأجاز لهم عمر ذلک، و أجراها لأهل البصره بشهاده الشهود و ادعی اهل البصره فی أصبهان قریات افتتحها ابو موسی دون جی، ایام امدهم بهم عمر الی عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فقال اهل الکوفه: اتیتمونا مددا و قد افتتحنا البلاد، فاسیناکم فی المغانم، و الذمه ذمتنا، و الارض أرضنا، فقال عمر: صدقوا ثم ان اهل الأیام و اهل القادسیه من اهل البصره أخذوا فی امر آخر حتی قالوا: فلیعطونا نصیبنا مما نحن شرکاؤهم فیه من سوادهم و حواشیه فقال لهم عمر: ا ترضون بماه؟ و قال لأهل الکوفه: ا ترضون ان نعطیهم من ذلک احد الماهین؟ فقالوا: ما رایت انه ینبغی فاعمل به، فأعطاهم ماه دینار بنصیبهم لمن کان شهد الأیام و القادسیه منهم الی سواد البصره و مهرجانقذق، و کان ذلک لمن شهد الأیام و القادسیه من اهل البصره و لما ولی معاویه بن ابی سفیان- و کان معاویه هو الذی جند قنسرین من رافضه العراقین ایام علی، و انما کانت قنسرین رستاقا من رساتیق حمص حتی مصرها معاویه و جندها بمن ترک الکوفه و البصره فی ذلک الزمان، و أخذ لهم معاویه بنصیبهم من فتوح العراق اذربیجان و الموصل و الباب، فضمها فیما ضم، و کان اهل الجزیره و الموصل یومئذ ناقله رمیتا بکل من کان ترک هجرته من اهل البلدین، و کانت الباب و اذربیجان و الجزیره

و الموصل من فتوح اهل الكوفه- نقل ذلك الى من انتقل منهم الى الشام ازمان على، و الى من رميت به الجزيره و الموصل ممن كان ترك هجرته ايام على، و كفر اهل أرمينيه زمان معاويه، و قد امر حبيب بن مسلمه على الباب- و حبيب يومئذ بجرزان- و كاتب اهل تفليس و تلك الجبال، ثم ناجزهم، حتى استجابوا و اعتقدوا من حبيب و كتب بينه و بينهم كتابا بعد ما كاتبهم: بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمه الى اهل تفليس من جرزان ارض الهرمز و سلم أنتم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو، فانه قد قدم علينا رسولكم تفلى، فبلغ عنكم، و ادى الذى بعثتم و ذكر تفلى عنكم انا لم نكن أمه فيما تحسبون، و كذلك كنا حتى هدانا الله عز و جل بمحمد ص، و أعزنا بالإسلام بعد قله و ذله و جاهليه و ذكر تفلى انكم احببتم سلمنا فما كرهت و الذين آمنوا معى، و قد بعثت إليكم عبد الرحمن بن جزء السلمى، و هو من اعلمنا من اهل العلم بالله و اهل القرآن، و بعثت معه بكتابى بامانكم، فان رضيتم دفعه إليكم، و ان كرهتم آذنكم بحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمه لأهل تفليس من جرزان ارض الهرمز، بالأمان على انفسكم و أموالكم و صوامعكم و بيعكم و صلواتكم، على الاقرار بصغار الجزيه، على كل اهل بيت دينار واف، و لنا نصحكم و نصركم على عدو الله و عدونا، و قرى المجتاز ليله من حلال طعام اهل الكتاب و حلال شرابهم، و هدايه الطريق فى غير ما يضر فيه بأحد منكم. فان اسلمتم و اقمتم الصلاه و آتيتم الزكاه، فاخواننا فى الدين و موالينا، و من تولى عن الله و رسله و كتبه و حزبه فقد آذناكم بحرب على سواء، ان الله لا يحب

الخائنین شهد عبد الرحمن بن خالد، و الحجاج، و عیاض و کتب ریاح، و اشهد الله و ملائکته و الذین آمنوا، و کفی بالله شهیدا .

ذکر عزل عمار عن الکوفه

و فی هذه السنه عزل عمر بن الخطاب عمارا عن الکوفه، و استعمل أبا موسی فی قول بعضهم، و قد ذکرت ما قال الواقدی فی ذلک قبل. ذکر السبب فی ذلک: قد تقدم ذکری بعض سبب عزله، و نذکر بقیته ذکر السری- فیما کتب به الی-عن شعیب، عن سیف، عمن تقدم ذکری من شیوخه، قال: قالوا: و کتب اهل الکوفه، عطارد ذلک و اناس معه الی عمر فی عمار، و قالوا: انه لیس بامیر، و لا یحتمل ما هو فیه، و نزا به اهل الکوفه فکتب عمر الی عمار: ان اقبل، فخرج بوفد من اهل الکوفه، و وفد رجالا ممن یری انهم معه، فکانوا أشد علیه ممن تخلف، فجزع فقیل له: یا أبا الیقظان، ما هذا الجزع! فقال: و الله ما احمد نفسی علیه، و لقد ابتلیت به- و کان سعد بن مسعود الثقفی عم المختار، و جریر بن عبد الله معه-فسعیا به، و أخبرا عمر بأشیاء یکرهها، فعزله عمر و لم یوله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الولید بن جمیع، عن ابی الطفیل، قال: قیل لعمار: اساءک العزل؟ فقال: و الله ما سرنی حین استعملت، و لقد ساءنی حین عزلت. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن اسماعیل بن ابی خالد و مجالد، عن الشعبی، قال: قال عمر لأهل الکوفه: ای منزلیکم اعجب إلیکم؟ -یعنی الکوفه او المدائن- و قال: انی لاسالکم و انی لاعرف فضل أحدهما علی الآخر فی وجوهکم، فقال جریر: اما منزلنا هذا الأدنی فانه ادنی محله من السواد من البر، و اما الآخر فوعک البحر و غمه و بعوضه

فقال عمار: كذبت، فقال عمر لعمار: بل أنت اكذب منه، و قال: ما تعرفون من اميركم عمار؟ فقال جرير: هو و الله غير كاف و لا مجز و لا عالم بالسياسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن هشام بن عبد الرحمن الثقفى، ان سعد بن مسعود، قال: و الله ما يدرى علام استعملته! فقال عمر: علام استعملتک يا عمار؟ قال: على الحيره و أرضها فقال: قد سمعت بالحيره تجارا تختلف إليها، قال: و على اى شىء؟ قال: على بابل و أرضها، قال: قد سمعت بذكرها فى القرآن. قال: و على اى شىء؟ قال: على المدائن و ما حولها، قال: ا مدائن كسرى؟ قال: نعم قال: و على اى شىء؟ قال: على مهرجانقذق و أرضها. قالوا: قد اخبرناک انه لا يدرى علام بعثته! فعزله عنهم، ثم دعاه بعد ذلک، فقال: اساءک حين عزلتک؟ فقال: و الله ما فرحت به حين بعثتنى، و لقد ساءنى حين عزلتنى فقال: لقد علمت ما أنت بصاحب عمل، و لكنى تاولت: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى اَلَّذِينَ اُسْتُضْعِفُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ اَلْوٰارِثِينَ » . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خليد بن ذفره النمرى، عن ابيه بمثله و زياده، فقال: او تحمد نفسک بمعرفه من تعالجه منذ قدمت! و قال: و الله يا عمار لا ينتهى بک حدک حتى يلقيک فى هنه، و تالله لئن أدرکک عمر لترقن، و لئن رققت لتبتلين، فسل الله الموت ثم اقبل على اهل الكوفه فقال: من تريدون يا اهل الكوفه؟ فقالوا: أبا موسى فأمره عليهم بعد عمار، فأقام عليهم سنه، فباع غلامه

العلف و سمعه الوليد بن عبد شمس، يقول: ما صحبت قوما قط الاـ آثرتهم، و و الله ما منعنى ان اكذب شهود البصره الا صحبتهم، و لئن صحبتكم لاـمنحنكم خيرا فقال الوليد: ما ذهب بأرضنا غيرک، و لا جرم لا تعمل علينا فخرج و خرج معه نفر، فقالوا: لا حاجه لنا فى ابى موسى، قال: و لم؟ قالوا: غلام له يتجر فى حشرنا فعزله عنهم و صرفه الى البصره، و صرف عمر بن سراقه الى الجزيره و قال لأصحاب ابى موسى الذين شخصوا فى عزله من اهل الكوفه: اقوى مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن؟ فلم يجد عندهم شيئا، فتنحى، فخلا فى ناحيه المسجد، فنام فأتاه المغيره بن شعبه فكلاه حتى استيقظ، فقال: ما فعلت هذا يا امير المؤمنين الاـ من عظيم، فهل نابک من نائب؟ قال: و اى نائب اعظم من مائه الف لا يرضون عن امير، و لا يرضى عنهم امير! و قال فى ذلک ما شاء الله. و اختطت الكوفه حين اختطت على مائه الف مقاتل، و أتاه اصحابه، فقالوا: يا امير المؤمنين، ما شانک؟ قال: شأنى اهل الكوفه قد عضلوا بى. و اعاد عليهم عمر المشوره التى استشار فيها، فأجابه المغيره فقال: اما الضعيف المسلم فضعفه عليك و على المسلمين و فضله له، و اما القوى المشدد فقوته لک و للمسلمين، و شداده عليه و له فبعثه عليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن سعيد بن عمرو، ان عمر قال قبل ان استعمل المغيره: ما تقولون فى توليه رجل ضعيف مسلم او رجل قوى مشدد؟ فقال المغيره: اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه و ضعفه عليک، و اما القوى المشدد فان شداده لنفسه و قوته للمسلمين قال: فانا باعثوک يا مغيره فكان المغيره عليها حتى مات عمر رضى الله تعالى عنه و ذلک نحو من سنتين و زياده فلما ودعه المغيره للذهاب الى الكوفه، قال له: يا مغيره ليأمنک الأبرار، و ليخفک الفجار. ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيره فقتل قبل ان يبعثه، فاوصى به، و كان من سنه عمر و سيرته ان يأخذ عماله بموافاه الحج فى كل سنه

للسياسه، و ليحجزهم بذلك عن الرعيه، و ليكون لشكاه الرعيه وقتا و غايه ينهونها فيه اليه. و فى هذه السنه غزا الأحنف بن قيس- فى قول بعضهم خراسان- و حارب يزدجرد، و اما فى روايه سيف فان خروج الأحنف الى خراسان كان فى سنه ثمان عشره من الهجره

ذكر مصير يزدجرد

الى خراسان و ما كان السبب فى ذلك

اختلف اهل السير فى سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه، فاما ما ذكره سيف عن اصحابه فى ذلك، فانه فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى- و هو يومئذ ملك فارس- لما انهزم اهل جلولاء خرج يريد الرى، و قد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره، فكان إذا سار نام فيه و لم يعرس بالقوم فانتهوا به الى مخاضه و هو نائم فى محمله، فانبهوه ليعلم، و لئلا يفزع إذا خاض البعير ان هو استيقظ، فعنفهم و قال: بئسما صنعتم! و الله لو تركتمونى لعلمت ما مده هذه الامه، انى رايت انى و محمدا تناجينا عند الله، فقال له: املكهم مائه سنه، فقال: زدنى، فقال: عشرا و مائه سنه، فقال: زدنى، فقال: عشرين و مائه سنه، فقال: زدنى، فقال: لک. و انبهتمونى، فلو تركتمونى لعلمت ما مده هذه الامه. فلما انتهى الى الرى، و عليها آبان جاذويه، وثب عليه فأخذه، فقال: يا آبان جاذويه، تغدر بى! قال: لا، و لكن قد تركت ملكك، و صار فى يد غيرك، فاحببت ان اكتتب على ما كان لى من شىء، و ما اردت غير ذلك و أخذ خاتم يزدجرد و وصل الادم، و اكتتب الصكاك و سجل السجلات بكل ما اعجبه، ثم ختم عليها و رد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه كل شىء فى كتابه و لما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع

ص:۱۶۶

خرج يزدجرد من الرى الى أصبهان، و كره آبان جاذويه، فارا منه و لم يأمنه ثم عزم على كرمان، فأتاها و النار معه، فاراد ان يضعها فى كرمان، ثم عزم على خراسان، فاتى مرو، فنزلها و قد نقل النار، فبنى لها بيتا و اتخذ بستانا، و بنى ازجا فرسخين من مرو الى البستان، فكان على راس فرسخين من مرو، و اطمان فى نفسه و امن ان يؤتى، و كاتب من مرو من بقى من الأعاجم فيما لم يفتتحه المسلمون، فدانوا له، حتى اثار اهل فارس و الهرمزان فنكثوا، و ثار اهل الجبال و الفيرزان فنكثوا، و صار ذلك داعيه الى اذن عمر للمسلمين فى الانسياح، فانساح اهل البصره و اهل الكوفه حتى اثخنوا فى الارض، فخرج الأحنف الى خراسان، فاخذ على مهرجانقذق، ثم خرج الى أصبهان- و اهل الكوفه محاصرو جى- فدخل خراسان من الطبسين، فافتتح هراه عنوه، و استخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان، و ارسل الى نيسابور- و ليس دونها قتال- مطرف بن عبد الله بن الشخير و الحارث بن حسان الى سرخس، فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها، و نزل الأحنف مرو الشاهجان، و كتب يزدجرد و هو بمرو الروذ الى خاقان يستمده، و كتب الى ملك الصغد يستمده، فخرج رسولاه نحو خاقان و ملك الصغد، و كتب الى ملك الصين يستعينه، و خرج الأحنف من مرو الشاهجان، و استخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفه، على اربعه أمراء: علقمه بن النضر النضرى، و ربعى بن عامر التميمى، و عبد الله بن ابى عقيل الثقفى، و ابن أم غزال الهمذانى، و خرج سائرا نحو مرو الروذ، حتى إذا بلغ ذلك يزدجرد خرج الى بلخ، و نزل الأحنف مرو الروذ، و قدم اهل الكوفه، فساروا الى بلخ، و اتبعهم الأحنف، فالتقى اهل الكوفه و يزدجرد ببلخ، فهزم الله يزدجرد، و توجه فى اهل فارس الى النهر فعبر، و لحق الأحنف باهل

الکوفه، و قد فتح الله علیهم، فبلخ من فتوح اهل الکوفه و تتابع اهل خراسان ممن شذ او تحصن علی الصلح فیما بین نیسابور الی طخارستان ممن کان فی مملکه کسری، و عاد الأحنف الی مرو الروذ، فنزلها و استخلف علی طخارستان ربعی بن عامر، و هو الذی یقول فیه النجاشی- و نسبه الی أمه، و کانت من اشراف العرب: الا رب من یدعی فتی لیس بالفتی الا ان ربعی ابن کاس هو الفتی

طویل قعود القوم فی قعر بیته إذا شبعوا من ثفل جفتته سقی

کتب الأحنف الی عمر بفتح خراسان، فقال: لوددت انی لم أکن بعثت إلیها جندا، و لوددت انه کان بیننا و بینها بحر من نار، فقال علی: و لم یا امیر المؤمنین؟ قال: لان أهلها سینفضون منها ثلاث مرات، فیجتاحون فی الثالثه، فکان ان یکون ذلک بأهلها أحب الی من ان یکون بالمسلمین. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عبد الرحمن الفزاری، عن ابی الجنوب الیشکری، عن علی بن ابی طالب ع، قال: لما قدم عمر علی فتح خراسان، قال: لوددت ان بیننا و بینها بحرا من نار، فقال علی: و ما یشتد علیک من فتحها! فان ذلک لموضع سرور، قال: اجل و لکنی حتی اتی علی آخر الحدیث. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عیسی بن المغیره، و عن رجل من بکر بن وائل یدعی الوازع بن زید بن خلیده ۳ ، قال: لما بلغ عمر غلبه الأحنف علی المروین و بلخ، قال: و هو الأحنف، و هو سید اهل المشرق المسمی بغیر اسمه و کتب عمر الی الأحنف: اما بعد، فلا تجوزن النهر و اقتصر علی ما دونه، و قد عرفتم بای شیء دخلتم علی خراسان، فداوموا علی الذی دخلتم به خراسان یدم لکم النصر، و إیاکم ان تعبروا فتفضوا و لما بلغ رسولا یزدجرد خاقان و غوزک، لم یستتب لهما انجاده حتی عبر

إليهما النهر مهزوما، و قد استتب فانجده خاقان- و الملوك ترى على أنفسها انجاد الملوك- فاقبل فى الترك، و حشر اهل فرغانه و الصغد، ثم خرج بهم، و خرج يزدجرد راجعا الى خراسان، حتى عبر الى بلخ، و عبر معه خاقان، فارز اهل الكوفه الى مرو الروذ الى الأحنف، و خرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ و كان الأحنف حين بلغه عبور خاقان و الصغد نهر بلخ غازيا له، خرج فى عسكره ليلا يتسمع: هل يسمع براى ينتفع به؟ فمر برجلين ينقيان علفا، اما تبنا و اما شعيرا، و أحدهما يقول لصاحبه: لو ان الأمير اسندنا الى هذا الجبل، فكان النهر بيننا و بين عدونا خندقا، و كان الجبل فى ظهورنا من ان نؤتى من خلفنا، و كان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع و اجتزا بها، و كان فى ليله مظلمه، فلما اصبح جمع الناس، ثم قال: انكم قليل، و ان عدوكم كثير، فلا يهولنكم، ف كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اَللّٰهِ وَ اَللّٰهُ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ، ارتحلوا من مكانكم هذا، فأسندوا الى هذا الجبل، فاجعلوه فى ظهوركم، و اجعلوا النهر بينكم و بين عدوكم، و قاتلوهم من وجه واحد ففعلوا، و قد أعدوا ما يصلحهم، و هو فى عشره آلاف من اهل البصره و اهل الكوفه نحو منهم و اقبلت الترك و من اجلبت حتى نزلوا بهم، فكانوا يغادونهم و يراوحونهم و يتنحون عنهم بالليل ما شاء الله و طلب الأحنف علم مكانهم بالليل، فخرج ليله بعد ما علم علمهم، طليعه لأصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان فوقف، فلما كان فى وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه، و ضرب بطبله، ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف فقتله، و هو يرتجز و يقول: ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعده او تندقا

ان لنا شيخا بها ملقى سيف ابى حفص الذى تبقى

ثم وقف موقف التركى و أخذ طوقه، و خرج آخر من الترك، ففعل

فعل صاحبه الاول، ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف فقتله و هو يرتجز: ان الرئيس يرتبى و يطلع و يمنع الخلاء اما اربعوا

ثم وقف موقف التركى الثانى، و أخذ طوقه، ثم خرج ثالث من الترك، ففعل فعل الرجلين، و وقف دون الثانى منهما، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف، فقتله و هو يرتجز: جرى الشموس ناجزا بناجز محتفلا فى جريه مشارز

ثم انصرف الأحنف الى عسكره، و لم يعلم بذلك احد منهم حتى دخله و استعد و كان من شيمه الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثه من فرسانهم كهؤلاء، كلهم يضرب بطبله، ثم يخرجون بعد خروج الثالث، فخرجت الترك ليلتئذ بعد الثالث، فاتوا على فرسانهم مقتلين، فتشاءم خاقان و تطير، فقال: قد طال مقامنا، و قد اصيب هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط، ما لنا فى قتال هؤلاء القوم من خير، فانصرفوا بنا، فكان وجوههم راجعين، و ارتفع النهار للمسلمين و لا يرون شيئا، و أتاهم الخبر بانصراف خاقان الى بلخ و قد كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى ترك خاقان بمرو الروذ، و خرج الى مرو الشاهجان، فتحصن منه حاتم بن النعمان و من معه، فحصرهم و استخرج خزائنه من موضعها، و خاقان ببلخ مقيم له، فقال المسلمون للأحنف: ما ترى فى اتباعهم؟ فقال: أقيموا بمكانكم و دعوهم و لما جمع يزدجرد ما كان فى يديه مما وضع بمرو، فاعجل عنه، و اراد ان يستقل به منها، إذ هو امر عظيم من خزائن اهل فارس، و اراد اللحاق بخاقان فقال له اهل فارس اى شىء تريد ان تصنع؟ فقال: اريد اللحاق بخاقان فأكون معه او بالصين، فقالوا له: مهلا، فان هذا راى سوء، انك انما تأتى قوما فى مملكتهم و تدع أرضك و قومك، و لكن ارجع

بنـا الى هؤلاـء القوم فنصالحهم، فإنهم اوفياء و اهل دين، و هم يلون بلادنا، و ان عـدوا يلينا فى بلادنا أحب إلينا مملكه من عـدو يلينـا فى بلاده و لا دين لهم، و لا نـدرى ما وفاؤهم، فأبى عليهم و أبوا عليه، فقالوا: فـدع خزائننا نردها الى بلادنا و من يليها، و لا تخرجهـا من بلادهـا الى غيرهـا، فأبى، فقالوا: فانا لا نـدعك، فاعتزلوا و تركوه فى حاشـيته، فاقتتلوا، فهزموه و أخـذوا الخزائن، و اسـتولوا عليهـا و نكبوه، و كتبوا الى الأـحنف بالخبر، فاعترضـهم المسـلمون و المشـركون بمرو يثفنونه، فقاتلوه و أصابوه فى اخر القوم، و اعجلوه عن الاثقـال، و مضـى موائلاـ حتى قطع النهر الى فرغـانه و الترک، فلم يزل مقيمـا زمـان عمر رضـى الله عنه كله يكـاتبهم و يكـاتبونه، او من شـاء الله منهم فكفر اهل خراسان زمان عثمان و اقبل اهل فارس على الأحنف فصالحوه و عاقـدوه، و دفعوا اليه تلك الخزائن و الأموال، و تراجعوا الى بلـدانهم و أموالهم على افضل ما كانوا فى زمان الاكاسـره، فكانوا كأنما هم فى ملكهم، الا ان المسـلمين اوفى لهم و اعدل عليهم، فاغتبطوا و غبطوا، و أصاب الفارس يوم يزدجرد كسـهم الفارس يوم القادسيه.

و لمـا خلع اهـل خراسـان زمـان عثمـان اقبل يزدجرد حتى نزل بمرو، فلما اختلف هو و من معه و اهل خراسان أوى الى طاحونه، فاتوا عليه يأكل من كرد حول الرحا، فقتلوه ثم رموا به فى النهر. و لما اصيب يزدجرد بمرو- و هو يومئذ مختبئ فى طاحونه يريد ان يطلب اللحـاق بكرمـان- فـاحتوى فيئه المسـلمون و المشـركون، و بلغ ذلـک الأحنف، فسار من فوره ذلک فى الناس الى بلخ يريد خاقان، و يتبع حاشـيه يزدجرد و اهله فى المسـلمين و المشـركين من اهل فارس، و خاقان و الترک ببلخ فلما سـمع بما القى يزدجرد و بخروج المسـلمين مع الأـحنف من مرو الروذ نحوه، ترک بلـخ و عبر النهر، و اقبـل الأحنف حتى نزل بلـخ، و نزل اهل الكوفه فى كورها الأربع، ثم رجع الى مرو الروذ فنزل بها، و كتب

بفتح خاقان و يزدجرد الى عمر، و بعث اليه بالأخماس، و وفد اليه الوفود. قالوا: و لما عبر خاقان النهر، و عبرت معه حاشيه آل كسرى، او من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد، لقوا رسول يزدجرد الذى كان بعث الى ملك الصين، و اهدى اليه معه هدايا، و معه جواب كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه، فقال: لما قدمت عليه بالكتاب و الهدايا كافانا بما ترون- و اراهم هديته و أجاب يزدجرد، فكتب اليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لى: قد عرفت ان حقا على الملوك انجاد الملوك على من غلبهم، فصف لى صفه هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم، فانى أراك تذكر قله منهم و كثره منكم، و لا يبلغ امثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما اسمع من كثرتكم الا بخير عندهم و شر فيكم، فقلت: سلنى عما احببت، فقال: ا يوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: و ما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا الى واحده من ثلاث: اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم، او الجزيه و المنعه، او المنابذه قال: فكيف طاعتهم امراءهم؟ قلت: اطوع قوم لمرشدهم، قال: فما يحلون و ما يحرمون؟ فاخبرته، فقال: ا يحرمون ما حلل لهم، او يحلون ما حرم عليهم؟ قلت لا، قال: فان هؤلاء القوم لا يهلكون ابدا حتى يحلوا حرامهم و يحرموا حلالهم ثم قال: أخبرنى عن لباسهم، فاخبرته، و عن مطاياهم، فقلت: الخيل العراب-و وصفتها-فقال: نعمت الحصون هذه! و وصفت له الإبل و بروكها و انبعاثها بحملها، فقال: هذه صفه دواب طوال الأعناق. و كتب معه الى يزدجرد كتابا: انه لم يمنعنى ان ابعث إليك بجيش اوله بمرو و آخره بالصين الجهاله بما يحق على، و لكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، و لو خلى سربهم

ازالونی ما داموا علی ما وصف، فسالمهم و ارض منهم بالمساکنه، و لا تهجم ما لم یهیجوک و اقام یزدجرد و آل کسری بفرغانه، معهم عهد من خاقان و لما وقع الرسول بالفتح و الوفد بالخبر و معهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف، جمع الناس و خطبهم، و امر بکتاب الفتح فقرئ علیهم، فقال فی خطبته: ان الله تبارک و تعالی ذکر رسوله ص و ما بعثه به من الهدی، و وعد علی اتباعه من عاجل الثواب و آجله خیر الدنیا و الآخره فقال: « هُوَ اَلَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدیٰ وَ دِینِ اَلْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی اَلدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ اَلْمُشْرِکُونَ » ، فالحمد الذی انجز وعده، و نصر جنده الا ان الله قد اهلک ملک المجوسیه، و فرق شملهم، فلیسوا یملکون من بلادهم شبرا یضر بمسلم الا و ان الله قد اورثکم ارضهم و دیارهم و أموالهم و ابناءهم، لینظر کیف تعملون! الا و ان المصرین من مسالحها الیوم کأنتم و المصرین فیما مضی من البعد، و قد وغلوا فی البلاد، و الله بالغ امره، و منجز وعده، و متبع آخر ذلک اوله، فقوموا فی امره علی رجل یوف لکم بعهده، و یؤتکم وعده، و لا تبدلوا و لا تغیروا، فیستبدل الله بکم غیرکم، فانی لا اخاف علی هذه الامه ان تؤتی الا من قبلکم. قال ابو جعفر: ثم ان ادانی اهل خراسان و اقاصیه اعترضوا زمان عثمان ابن عفان لسنتین خلتا من امارته، و سنذکر بقیه خبر انتقاضهم فی موضعه ان شاء الله مع مقتل یزدجرد. و حج بالناس فی هذه السنه عمر بن الخطاب، و کانت عماله علی الأمصار فیها عماله الذین کانوا علیها فی سنه احدی و عشرین غیر الکوفه و البصره، فان عامله علی الکوفه و علی الاحداث کان المغیره بن شعبه، و علی البصره أبا موسی الأشعری

ثلاث و عشرین

اشاره

فکان فیها فتح اصطخر فی قول ابی معشر، حدثنی بذلک احمد بن ثابت الرازی، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: کانت اصطخر الاولی و همذان سنه ثلاث و عشرین و قال الواقدی مثل ذلک و قال سیف: کان فتح اصطخر بعد توج الآخره.

ذکر الخبر عن فتح توج

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: خرج اهل البصره الذین وجهوا الی فارس أمراء علی فارس، و معهم ساریه بن زنیم و من بعث معهم الی ما وراء ذلک، و اهل فارس مجتمعون بتوج، فلم یصمدوا لجمعهم بجموعهم، و لکن قصد کل امیر کوره منهم قصد امارته و کورته التی امر بها، و بلغ ذلک اهل فارس، فافترقوا الی بلدانهم، کما افترق المسلمون لیمنعوها، و کانت تلک هزیمتهم و تشتت أمورهم و تفریق جموعهم، فتطیر المشرکون من ذلک، و کأنما کانوا ینظرون الی ما صاروا الیه، فقصد مجاشع بن مسعود لسابور و أردشیر خره فیمن معه من المسلمین، فالتقوا بتوج و اهل فارس، فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل هزم اهل توج للمسلمین، و سلط علیهم المسلمین، فقتلوهم کل قتله، و بلغوا منهم ما شاءوا، و غنمهم ما فی عسکرهم فحووه، و هذه توج الآخره، و لم یکن لها بعدها شوکه، و الاولی التی تنقذ فیها جنود العلاء ایام طاوس، الوقعه التی اقتتلوا فیها، و الوقعتان الاولی و الآخره کلتاهما متساجلتان. ثم دعوا الی الجزیه و الذمه، فراجعوا و أقروا، و خمس مجاشع الغنائم، و بعث

بها، و وفد وفدا، و قد كانت البشراء و الوفود يجازون و تقضى لهم حوائجهم، لسنه جرت بذلك من رسول الله ص كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن عاصم بن كليب، عن ابيه، قال: خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج، فحاصرناها، و قاتلناهم ما شاء الله، فلما افتتحناها و حوينا نهبها نهبا كثيرا، و قتلنا قتلى عظيمه، و كان على قميص قد تخرق، فأخذت ابره و سلكا و جعلت اخيط قميصى بها ثم انى نظرت الى رجل فى القتلى عليه قميص فنزعته، فأتيت به الماء، فجعلت اضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه، فلبسته، فلما جمعت الرثه، قام مجاشع خطيبا، فحمد الله، و اثنى عليه، فقال: ايها الناس لا تغلوا، فانه من غل جاء بما غل يوم القيامه ردوا و لو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته فى الاخماس

فتح اصطخر

قال: و قصد عثمان بن ابى العاص لاصطخر، فالتقى هو و اهل اصطخر بجور فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل فتح لهم جور، و فتح المسلمون اصطخر، فقتلوا ما شاء الله، و أصابوا ما شاءوا، و فر من فر ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء و الذمه، فراسلوه و راسلهم، فأجابه الهربذ و كل من هرب او تنحى، فتراجعوا و باحوا بالجزاء، و قد كان عثمان لما هزم القوم جمع اليه ما أفاء الله عليهم، فخمسه، و بعث بالخمس الى عمر، و قسم اربعه اخماس المغنم فى الناس، و عفت الجند عن النهاب، و أدوا الأمانه، و استدقوا الدنيا فجمعهم عثمان، ثم قام فيهم، و قال: ان هذا الأمر لا يزال مقبلا، و لا يزال اهله معافين مما يكرهون، ما لم يغلوا، فإذا غلوا رأوا ما ينكرون و لم يسد الكثير مسد القليل اليوم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سفيان، عن الحسن، قال: قال عثمان بن ابى العاص يوم اصطخر: ان الله إذا اراد بقوم خيرا كفهم، و وفر امانتهم، فاحفظوها، فان أول ما تفقدون من دينكم الأمانه، فإذا فقدتموها جدد لكم فى كل يوم فقدان شيء من أموركم. ثم ان شهرك خلع فى آخر اماره عمر و أول اماره عثمان، و نشط اهل فارس، و دعاهم الى النقض، فوجه اليه عثمان بن ابى العاص ثانيه، و بعث معه جنود أمد بهم، عليهم عبيد الله بن معمر، و شبل بن معبد البجلى، فالتقوا بفارس، فقال شهرك لابنه و هو فى المعركه، و بينهم و بين قريه تدعى ريشهر ثلاثه فراسخ، و كان بينهم و بين قرارهم اثنا عشر فرسخا: يا بنى، اين يكون غداؤنا؟ هاهنا او ريشهر؟ فقال: يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا و لا ريشهر، و لا يكونن الا فى المنزل، و لكن و الله ما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا، قتل فيه شهرك و ابنه، و قتل الله جل و عز منهم مقتله عظيمه و ولى قتل شهرك الحكم بن ابى العاص بن بشر بن دهمان، أخو عثمان. و اما ابو معشر فانه قال: كانت فارس الاولى و اصطخر الآخره فى سنه ثمان و عشرين قال: و كانت فارس الآخره و جور سنه تسع و عشرين، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى من سمع إسحاق بن عيسى، يذكر ذلك عن ابى معشر و حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا سليمان بن صالح، قال: حدثنى عبيد الله، قال: أخبرنا عبيد الله بن سليمان، قال: كان عثمان بن ابى العاص ارسل الى البحرين، فأرسل أخاه الحكم بن ابى العاص فى الفين الى توج، و كان كسرى قد فر عن المدائن، و لحق بجور من فارس. قال: فحدثنى ٩ زياد مولى الحكم بن ابى العاص ٣ ، عن الحكم بن ابى العاص، قال: قصد الى شهرك- قال عبيد: و كان كسرى ارسله- قال الحكم: فصعد الى فى الجنود فهبطوا من عقبه، عليهم الحديد، فخشيت

ان تعشوا ابصار الناس، فأمرت مناديا، فنادى ان من كان عليه عمامه فليلفها على عينيه، و من لم يكن عليه عمامه فليغمض بصره، و ناديت ان حطوا عن دوابكم فلما راى شهرك ذلك حط أيضا ثم ناديت: ان اركبوا، فصففنا لهم و ركبوا، فجعلت الجارود العبدى على الميمنه و أبا صفره على الميسره- يعنى أبا المهلب- فحملوا على المسلمين فهزموهم، حتى ما اسمع لهم صوتا، فقال لى الجارود: ايها الأمير، ذهب الجند، فقلت: انك سترى امرك، فما لبثنا ان رجعت خيلهم، ليس عليها فرسانها، و المسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فنثرت الرءوس بين يدى، و معى بعض ملوكهم- يقال له المكعبر، فارق كسرى و لحق بى-فأتيت برأس ضخم، فقال المكعبر: هذا راس الازدهاق-يعنى شهرك- فحوصروا فى مدينه سابور، فصالحهم-و ملكهم آذربيان- فاستعان الحكم بآذربيان على قتال اهل اصطخر، و مات عمر رضى الله عنه، فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه، فبلغ عبيد الله ان آذربيان يريد ان يغدر بهم، فقال له: انى أحب ان تتخذ لأصحابى طعاما، و تذبح لهم بقره، و تجعل عظامها فى الجفنه التى تلينى، فانى أحب ان اتمشش العظام ففعل، فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفئوس، فكسره بيده، فيتمخخه-و كان من أشد الناس-فقام الملك، فاخذ برجله، و قال: هذا مقام العائذ فاعطاه عهدا، فاصابت عبيد الله منجنيفه، فاوصاهم، فقال: انكم ستفتحون هذه المدينه ان شاء الله فاقتلوهم بى فيها ساعه ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا. و كان عثمان بن ابى العاص لحق الحكم، و قد هزم شهرك، فكتب الى عمر: ان بينى و بين الكوفه فرجه اخاف ان يأتينى العدو منها و كتب صاحب الكوفه بمثل ذلك: ان بينى و بين كذا فرجه فاتفق عنده الكتابان، فبعث أبا موسى فى سبعمائه، فانزلهم البصره

ذکر فتح فسا و دارابجرد

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد ساریه بن زنیم، فسا و دارابجرد، حتی انتهی الی عسکرهم، فنزل علیهم و حاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا، فتجمعوا و تجمعت الیهم اکراد فارس، فدهم المسلمین امر عظیم، و جمع کثیر، فرای عمر فی تلک اللیله فیما یری النائم معرکتهم و عددهم فی ساعه من النهار، فنادی من الغد: الصلاه جامعه! حتی إذا کان فی الساعه التی رای فیها ما رای خرج الیهم، و کان اریهم و المسلمون بصحراء، ان أقاموا فیها احیط بهم، و ان ارزوا الی جبل من خلفهم لم یؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال: یایها الناس، انی رایت هذین الجمعین -و اخبر بحالهما- ثم قال: یا ساریه، الجبل، الجبل! ثم اقبل علیهم، و قال: ان لله جنودا، و لعل بعضها ان یبلغهم، و لما کانت تلک الساعه من ذلک الیوم اجمع ساریه و المسلمون علی الاسناد الی الجبل، ففعلوا و قاتلوا القوم من وجه واحد، فهزمهم الله لهم، و کتبوا بذلک الی عمر و استیلائهم علی البلد و دعاء اهله و تسکینهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمر دثار بن ابی شبیب، عن ابی عثمان و ابی عمرو بن العلاء، عن رجل من بنی مازن، قال: کان عمر قد بعث ساریه بن زنیم الدؤلی الی فسا و دارابجرد، فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له، و کثروه فاتوه من کل جانب، فقال عمر و هو یخطب فی یوم جمعه: یا ساریه بن زنیم، الجبل، الجبل! و لما کان ذلک الیوم و الی جنب المسلمین جبل، ان لجئوا الیه لم یؤتوا الا من وجه واحد، فلجئوا الی الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم، فأصاب مغانمهم، و أصاب فی المغانم سفطا فیه جوهر، فاستوهبه المسلمین لعمر، فوهبوه له ،

فبعث به مع رجل، و بالفتح و كان الرسل و الوفد يجازون و تقضى لهم حوائجهم، فقال له ساريه: استقرض ما تبلغ به و ما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصره، ففعل، ثم خرج فقدم على عمر، فوجده يطعم الناس، و معه عصاه التى يزجر بها بعيره، فقصد له، فاقبل عليه بها، فقال: اجلس، فجلس حتى إذا اكل القوم انصرف عمر، و قام فاتبعه، فظن عمر انه رجل لم يشبع، فقال حين انتهى الى باب داره: ادخل-و قد امر الخباز ان يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين- فلما جلس فى البيت اتى بغدائه خبز و زيت و ملح جريش، فوضع و قال: ا لا- تخرجين يا هذه فتاكلين؟ قالت: انى لاسمع حس رجل، فقال: اجل، فقالت: لو اردت ان ابرز للرجال اشتريت لى غير هذه الكسوه، فقال: ا و ما ترضين ان يقال: أم كلثوم بنت على و امراه عمر! فقالت: ما اقل غناء ذلك عنى! ثم قال للرجل: ادن فكل، فلو كانت راضيه لكان اطيب مما ترى، فأكلا حتى إذا فرغ قال: رسول ساريه بن زنيم يا امير المؤمنين. فقال: مرحبا و أهلا- ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته، ثم ساله عن المسلمين، ثم ساله عن ساريه بن زنيم، فاخبره، ثم اخبره بقصه الدرج، فنظر اليه ثم صاح به، ثم قال: لا و لا كرامه حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده، فقال: يا امير المؤمنين، انى قد أنضيت ابلى و استقرضت فى جائزتى، فأعطنى ما اتبلغ به، فما زال عنه حتى ابدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقه، و أخذ بعيره فادخله فى ابل الصدقه، و رجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصره، فنفذ لامر عمر، و قد كان ساله اهل المدينه عن ساريه، و عن الفتح و هل سمعوا شيئا يوم الوقعه؟ فقال: نعم، سمعنا: يا ساريه، الجبل، و قد كدنا نهلك، فلجانا اليه، ففتح الله علينا. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد سهيل بن عدى الى كرمان، و لحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و على مقدمه سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلى، و قد حشد له اهل كرمان، و استعانوا بالقفس، فاقتتلوا فى ادنى ارضهم، ففضهم الله، فأخذوا عليهم بالطريق، و قتل النسير مرزبانها، فدخل سهيل من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت، و عبد الله بن عبد الله من مفازه شير، فأصابوا ما شاءوا من بعير او شاء، فقوموا الإبل و الغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب، و كرهوا ان يزيدوا، و كتبوا الى عمر، فكتب اليهم: ان البعير العربى انما قوم بتعيير اللحم، و ذلك مثله، فإذا رايتم ان فى البخت فضلا فزيدوا فإنما هى من قيمه. و اما المدائنى، فانه ذكر ان على بن مجاهد اخبره عن حنبل بن ابى حريده- و كان قاضى قهستان- عن مرزبان قهستان، قال: فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافه عمر بن الخطاب، ثم اتى الطبسين من كرمان، ثم قدم على عمر، فقال: يا امير المؤمنين، انى افتتحت الطبسين فاقطعنيهما، فاراد ان يفعل، فقيل لعمر: انهما رستاقان عظيمان، فلم يقطعه إياهما، و هما بابا خراسان.

ذكر فتح سجستان

قالوا: و قصد عاصم بن عمرو لسجستان، و لحقه عبد الله بن عمير، فاستقبلوهم فالتقوا هم و اهل سجستان فى ادنى ارضهم، فهزموهم ثم اتبعوهم، حتى حصروهم بزرنج، و مخروا ارض سجستان ما شاءوا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج و ما احتازوا من الارضين، فأعطوه، و كانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدا فدها حمى، فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروا خشيه

ان يصيبوا منها شيئا، فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج و المسلمون على الإعطاء، فكانت سجستان اعظم من خراسان، و ابعد فروجا، يقاتلون القندهار و الترك و امما كثيره، و كانت فيما بين السند الى نهر بلخ بحياله، فلم تزل اعظم البلدين، و اصعب الفرجين، و أكثرهما عددا و جندا، حتى زمان معاويه، فهرب الشاه من أخيه-و اسم أخى الشاه يومئذ رتبيل- الى بلد فيها يدعى آمل، و دانوا لسلم بن زياد، و هو يومئذ على سجستان، ففرح بذلك و عقد لهم، و انزلهم بتلك البلاد، و كتب الى معاويه بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاويه: ان ابن أخى ليفرح بأمر انه ليحزننى و ينبغى له ان يحزنه، قالوا: و لم يا امير المؤمنين؟ قال: لان آمل بلده بينها و بين زرنج صعوبه و تضايق، و هؤلاء قوم نكر غدر، فيضطرب الحبل غدا، فأهون ما يجىء منهم ان يغلبوا على بلاد آمل بأسرها و تم لهم على عهد ابن زياد، فلما وقعت الفتنه بعد معاويه كفر الشاه، و غلب على آمل، و خاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذى هو به اليوم، و لم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع فى زرنج، فغزاها فحصرهم حتى اتتهم الامداد من البصره، فصار رتبيل و الذين جاءوا معه، فنزلوا تلك البلاد شجا لم ينتزع الى اليوم، و قد كانت تلك البلاد مذلله الى ان مات معاويه

فتح مكران

قالوا: و قصد الحكم بن عمرو التغلبى لمكران، حتى انتهى إليها، و لحق به شهاب بن المخارق بن شهاب، فانضم اليه، و امده سهيل بن عدى، و عبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما، فانتهوا الى دوين النهر، و قد انفض اهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه، فعسكروا، و عبر اليهم راسل ملكهم ملك السند، فازدلف بهم مستقبل المسلمين. فالتقوا فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على ايام، بعد ما كان

قـد انتهى اليه اوائلهم، و عسـكروا به ليلحق اخراهم، فهزم الله راسل و سـلبه، و أباح المسـلمين عسـكره، و قتلوا فى المعركه مقتله عظيمـه، و اتبعـوهم يقتلـونهم أيامـا، حـتى انتهـوا الى النهر ثـم رجعـوا فأقـاموا بمكران. و كتـب الحكـم الى عمر بالفتـح، و بعث بالأخماس مع صـحار العبدى، و استامره فى الفيله، فقدم صحار على عمر بالخبر و المغانم، فسأله عمر عن مكران- و كان لا يأتيه احد الا ساله عن الوجه الذى يجىء منه- فقال: يا امير المؤمنين، ارض سهلها جبل، و ماؤها وشل، و تمرها دقل، و عدوها بطل، و خيرهـا قليـل، و شـرها طويـل، و الكثير بها قليل، و القليل بها ضائع، و ما وراءها شـر منها فقال: ا سـجاع أنت أم مخبر؟ قال: لا بل مخـبر، قـال: لاـ و الله لاـ يغزوهـا جيش لى مـا اطعـت، و كتـب الى الحكـم بـن عمرو و الى سـهيل الاـ يجـوزن مكران احـد من جنودكما، و اقتصـرا على ما دون النهر، و امره ببيع الفيله بأرض الاسـلام، و قسم أثمانها على من أفاءها الله عليه. و قال الحكم بن عمرو فى ذلك: لقد شبع الأرامل غير فخر بفىء جاءهم من مكران

أتاهم بعد مسغبه و جهد و قد صفر الشتاء من الدخان

فانى لا يذم الجيش فعلى و لا سيفى يذم و لا سنانى

ص:١٨٢

غداه ادفع الأوباش دفعا الی السند العریضه و المدانی

و مهران لنا فیما أردنا مطیع غیر مسترخی العنان

فلو لا ما نهی عنه امیری قطعناه الی البدد الزوانی

خبر بیروذ من الاهواز

قالوا: و لما فصلت الخیول الی الکور اجتمع ببیروذ جمع عظیم من الأکراد و غیرهم، و کان عمر قد عهد الی ابی موسی حین سارت الجنود الی الکور ان یسیر حتی ینتهی الی ذمه البصره، کی لا- یؤتی المسلمون من خلفهم، و خشی ان یستلحم بعض جنوده او ینقطع منهم طرف، او یخلفوا فی اعقابهم، فکان الذی حذر من اجتماع اهل بیروذ، و قد أبطأ ابو موسی حتی تجمعوا، فخرج ابو موسی حتی ینزل ببیروذ علی الجمع الذی تجمعوا بها فی رمضان، فالتقوا بین نهر تیری و مناذر، و قد توافی إلیها اهل النجدات من اهل فارس و الأکراد، لیکیدوا المسلمین، و لیصیبوا منهم عوره، و لم یشکوا فی واحده من اثنتین فقام المهاجرین زیاد و قد تحنط و استقتل، فقال لأبی موسی: أقم علی کل صائم لما رجع فافطر فرجع اخوه فیمن رجع لابرار القسم، و انما اراد بذلک توجیه أخیه عنه لئلا- یمنعه من الاستقتال، و تقدم فقاتل حتی قتل، و وهن الله المشرکین حتی تحصنوا فی قله و ذله، و اقبل اخوه الربیع، فقال: هیئ یا والع الدنیا، و اشتد جزعه علیه، فرق ابو موسی للربیع للذی رآه دخله من مصاب أخیه، فخلفه علیهم فی جند، و خرج ابو موسی حتی بلغ أصبهان، فلقی بها جنود اهل الکوفه محاصری جی، ثم انصرف الی البصره، بعد

ظفر الجنود، و قد فتح الله على الربيع بن زياد اهل بيروذ من نهر تيرى، و أخذ ما كان معهم من السبى، فتنقى ابو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء-و قد كان الفداء ارد على المسلمين من أعيانهم و قيمتهم فيما بينهم- و وفد الوفود و الاخماس، فقام رجل من عنزه فاستوفده، فأبى، فخرج فسعى به فاستجلبه عمر، و جمع بينهما فوجد أبا موسى اعذر الا فى امر خادمه، فضعفه فرده الى عمله، و فجر الآخر، و تقدم اليه فى الا يعود لمثلها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما رجع ابو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور، و قد هزم الربيع اهل بيروذ، و جمع السبى و الأموال، فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم و عزلهم، و بعث بالفتح الى عمر، و وفد وفدا فجاءه رجل من عنزه، فقال: اكتبنى فى الوفد، فقال: قد كتبنا من هو أحق منك، فانطلق مغاضبا مراغما، و كتب ابو موسى الى عمر: ان رجلا من عنزه يقال له ضبه بن محصن، كان من امره و قص قصته. فلما قدم الكتاب و الوفد و الفتح على عمر قدم العنزى فاتى عمر فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فاخبره، فقال: لا ـ مرحبا و لا ـ أهلا! فقال: اما المرحب فمن الله، و اما الأهل فلا اهل، فاختلف اليه ثلاثا، يقول له هذا و يرد عليه هذا، حتى إذا كان فى اليوم الرابع، دخل عليه، فقال: ما ذا نقمت على اميرك؟ قال: تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه، و له جاريه تدعى عقيله، تغدى جفنه و تعشى جفنه، و ليس منا رجل يقدر على ذلک، و له قفيزان، و له خاتمان، و فوض الى زياد ابن ابى سفيان- و كان زياد يلى امور البصره- و اجاز الحطيئه بألف. فكتب عمر كل ما قال

فبعث الی ابی موسی، فلما قدم حجبه أياما، ثم دعا به، و دعا ضبه بن محصن، و دفع اليه الكتاب، فقال: اقرا ما كتبت، فقرا: أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسی: دللت عليهم و كان لهم فداء ففديتهم، فأخذته فقسمته بين المسلمين، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، و قال: له قفيزان، فقال ابو موسی: قفيز لأهلی اقوتهم، و قفيز للمسلمين فی ايديهم ، يأخذون به أرزاقهم، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، فلما ذكر عقيله سكت ابو موسی و لم يعتذر، و علم ان ضبه قد صدقه قال: و زياد يلی امور الناس و لا يعرف هذا ما يلی، قال: وجدت له نبلا و رايا، فاسندت اليه عملی. قال: و اجاز الحطيئه بألف، قال: سددت قمه بمالی ان يشتمنی، فقال: قد فعلت ما فعلت فرده عمر و قال: إذا قدمت فأرسل الی زيادا و عقيله، ففعل، فقدمت عقيله قبل زياد، و قدم زياد فقام بالباب، فخرج عمر و زياد بالباب قائم، و عليه ثياب بياض كتان، فقال له: ما هذه الثياب؟ فاخبره، فقال: كم أثمانها؟ فاخبره بشیء يسير، و صدقه، فقال له: كم عطاؤك؟ قال الفان، قال: ما صنعت فی أول عطاء خرج لك؟ قال: اشتريت والدتی فأعتقتها، و اشتريت فی الثانی ربيبی عبيدا فاعتقته، فقال: وفقت، و ساله عن الفرائض و السنن و القرآن، فوجده فقيها فرده، و امر أمراء البصره ان يشربوا برايه، و حبس عقيله بالمدينه و قال عمر: الا ان ضبه العنزی غضب علی ابی موسی فی الحق ان اصابه، و فارقه مراغما ان فاته امر من امور الدنيا، فصدق عليه و كذب، فافسد كذبه صدقه، فإياكم و الكذب، فان الكذب يهدی الی النار و كان الحطيئه قد لقيه فاجازه فی غزاه بيروذ، و كان ابو موسی قد ابتدأ حصارهم و غزاتهم حتی فلهم، ثم جازهم و وكل بهم الربيع، ثم

رجع اليهم بعد الفتح فولى القسم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، ۳ عن اسيد بن المتشمس بن أخى الأحنف بن قيس ۳ ، قال: شهدت مع ابى موسى يوم أصبهان فتح القرى، و عليها عبد الله بن ورقاء الرياحى و عبد الله بن ورقاء الأسدى ثم ان أبا موسى صرف الى الكوفه، و استعمل على البصره عمر بن سراقه المخزومى، بدوى. ثم ان أبا موسى رد على البصره، فمات عمر و ابو موسى على البصره على صلاتها، و كان عملها مفترقا غير مجموع، و كان عمر ربما بعث اليه فامد به بعض الجنود، فيكون مددا لبعض الجيوش

ذكر خبر سلمه بن قيس الاشجعى و الأكراد

حدثنى عبد الله بن كثير العبدى، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا ابو جناب، قال: حدثنا ابو المحجل الردينى، عن مخلد البكرى و علقمه بن مرثد، عن سليمان بن بريده، ان امير المؤمنين كان إذا اجتمع اليه جيش من اهل الايمان امر عليهم رجلا من اهل العلم و الفقه، فاجتمع اليه جيش، فبعث عليهم سلمه بن قيس الاشجعى فقال: سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال: ادعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاه، و ليس لهم فى فيء المسلمين نصيب، و ان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم، و عليهم مثل الذى عليكم، فان أبوا فادعوهم الى الخراج، فان أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، و فرغوهم لخراجهم، و لا تكلفوهم فوق طاقتهم، فان

أبوا فقاتلوهم، فان الله ناصركم عليهم، فان تحصنوا منكم فى حصن فسالوكم ان ينزلوا على حكم الله و حكم رسوله، فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تـدرون ما حكم الله و رسوله فيهم! و ان سألوكم ان ينزلوا على ذمه الله و ذمه رسوله فلا تعطوهم ذمه الله و ذمه رسوله، و اعطوهم ذمم انفسكم، فان قاتلوكم فلا تغلوا و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا وليدا قال سلمه: فسرنا حتى لقينا عـدونا من المشركين، فـدعوناهم الى مـا امر به امير المؤمنين فـأبوا ان يسـلموا، فـدعوناهم الى الخراج فـأبوا ان يقروا، فقاتلنـاهم فنصـرنا الله عليهم، فقتلنـا المقاتله، و سبينا الـذريه، و جمعنا الرثه، فراى سـلمه بن قيس شـيئا من حليه، فقال: ان هـذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان نبعث به الى امير المؤمنين، فان له بردا و مئونه؟ قالوا: نعم، قـد طابت أنفسـنا قال: فجعل تلك الحليه فى سفـط، ثم بعث برجل من قومه، فقال: اركب بها، فإذا اتيت البصـره فاشتر على جوائز امير المؤمنين راحلتين، فاوقرهما زادا لك و لغلامك، ثم سر الى امير المؤمنين. قال: ففعلت، فأتيت امير المؤمنين و هو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى و هو يـدور على القصاع، يقول: يا يرفا، زد هؤلاء لحما، زد هؤلاء خبزا، زد هؤلاء مرقه، فلما دفعت اليه، قال: اجلس، فجلست فى ادنى الناس، فإذا طعام فيه خشونه طعامى، الـذى معى اطيب منه فلما فرغ الناس من قصاعهم قال: يا يرفا، ارفع قصاعك ثم ادبر، فاتبعته فـدخل دارا، ثم دخل حجره، فاستأذنت و سلمت، فاذن لى، فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من ادم محشوتين ليفا، فنبذ الى بإحداهما، فجلست عليها، و إذا بهو فى صفه فيها بيت عليه ستير، فقال: يا أم كلثوم، غداءنا! فأخرجت اليه خبزه بزيت فى عرضها ملح لم يـدق، فقـال: يا أم كلثوم، الا تخرجين إلينا تاكلين معنا من هـذا؟ قالت: انى اسـمع عنـدك حس رجل،

قال: نعم و لا أراه من اهل البلد–قال: فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى– قالت: لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امراته، و كما كسا الزبير امراته، و كما كسا طلحه امراته! قال: او ما يكفيك ان يقال: أم كلثوم بنت على بن ابى طالب و امراه امير المؤمنين عمر! فقال: كل، فلو كانت راضيه لاطعمتك اطيب من هذا قال: فاكلت قليلا– و طعامى الذى معى اطيب منه–و اكل، فما رايت أحدا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده و لا فمه، ثم قال: اسقونا، فجاءوا بعس من سلت فقال: اعط الرجل، قال: فشربت قليلا، سويقى الذى معى اطيب منه، ثم اخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته، و قال: الحمد لله الذى أطعمنا فاشبعنا، و سقانا فاروانا قال: قلت: قد اكل امير المؤمنين فشبع، و شرب فروى، حاجتى يا امير المؤمنين! قال: و ما حاجتك؟ قال: قلت: انا رسول سلمه بن قيس، قال: مرحبا بسلمه بن قيس و رسوله، حدثنى عن المهاجرين كيف هم؟ قال: قلت: هم يا امير المؤمنين كما تحب من السلامه و الظفر على عدوهم قال: كيف أسعارهم؟ قال: قلت: ارخص اسعار قال: كيف اللحم فيهم فإنها شجره العرب و لا تصلح العرب الا بشجرتها؟ قال: قلت: البقره فيهم بكذا، و الشاه فيهم بكذا يا امير المؤمنين، سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام فأبوا، فدعوناهم الى الخراج فأبوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتله، و سبينا الذريه، و جمعنا الرثه، فراى سلمه فى الرثه حليه، فقال للناس: ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين؟ فقالوا: نعم فاستخرجت سفطى، فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر و اصفر و اخضر، وثب ثم جعل يده فى خاصرته، ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمر! قال: فظن النساء انى اريد ان اغتاله، فجئن الى الستر، فقال: كف ما جئت به، يا يرفا، جا عنقه قال: فانا

اصلح سفطی و هو یجأ عنقی! قلت: یا امیر المؤمنین ابدع بی فاحملنی، قال: یا یرفا أعطه راحلتین من الصدقه، فإذا لقیت افقر إلیهما منک فادفعهما الیه قلت: افعل یا امیر المؤمنین، فقال: اما و الله لئن تفرق المسلمون فی مشاتیهم قبل ان یقسم هذا فیهم لافعلن بک و بصاحبک الفاقره. قال: فارتحلت حتی اتیت سلمه، فقلت: ما بارک الله لی فیما اختصصتنی به، اقسم هذا فی الناس قبل ان تصیبنی و إیاک فاقره، فقسمه فیهم، و الفص یباع بخمسه دراهم و سته دراهم، و هو خیر من عشرین ألفا. و اما السری فانه ذکر-فیما کتب به الی یذکر عن شعیب، عن سیف، عن ابی جناب، عن سلیمان بن بریده- قال: لقیت رسول سلمه ابن قیس الاشجعی، قال: کان عمر بن الخطاب إذا اجتمع الیه جیش من العرب ثم ذکر نحو حدیث عبد الله بن کثیر عن جعفر بن عون، غیر انه قال فی حدیثه عن شعیب عن سیف: و اعطوهم ذمم انفسکم قال: فلقینا عدونا من الأکراد، فدعوناهم. و قال أیضا: و جمعنا الرثه، فوجد فیها سلمه حقتین جوهرا، فجعلها فی سفط. و قال أیضا: او ما کفاک ان یقال: أم کلثوم بنت علی بن ابی طالب امراه عمر بن الخطاب! قالت: ان ذلک عنی لقلیل الغناء، قال: کل. و قال أیضا: فجاءوا بعس من سلت، کلما حرکوه فار فوقه مما فیه، و إذا ترکوه سکن ثم قال: اشرب، فشربت قلیلا، شرابی الذی معی اطیب منه، فاخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال: انک لضعیف الاکل، ضعیف الشرب. و قال أیضا: قلت: رسول سلمه، قال: مرحبا بسلمه و برسوله، و کأنما خرجت من صلبه، حدثنی عن المهاجرین

و قال أيضا: ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمر! قال: و ظن النساء انى قد اغتلته، فكشفن الستر، و قال: يا يرفا، جا عنقه، فوجا عنقى و انا اصيح، و قال: النجاء، و اظنك ستبطئ و قال: اما و الله الذى لا اله غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم و سائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير. و حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا شهاب بن خراش الحوشبى، قال: حدثنا الحجاج بن دينار، عن منصور ابن المعتمر، عن شقيق بن سلمه الأسدى، قال: حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب و سلمه بن قيس، قال: ندب عمر بن الخطاب الناس الى سلمه بن قيس الاشجعى بالحيره، فقال: انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير، عن جعفر. قال ابو جعفر: و حج عمر بازواج رسول الله ص فى هذه السنه، و هى آخر حجه حجها بالناس، حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن الواقدى .

ذكر الخبر عن وفاه عمر

و فى هذه السنه كانت وفاته. ذكر الخبر عن مقتله: حدثنى سلم بن جناده، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن ابى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابى، عن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، ٣ عن المسور بن مخرمه. - و كانت أمه عاتكه بنت عوف ٣ - قال: خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف فى السوق، فلقيه ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه، و كان نصرانيا، فقال: يا امير المؤمنين، أعدنى على المغيره بن شعبه، فان على خراجا كثيرا،

قـال: و کم خراجک؟ قال: درهمان فی کل یوم، قال: و ایش صـناعتک؟ قال: نجار، نقاش، حـداد، قال: فما اری خراجک بکثیر علی ما تصـنع من الاعمال، قد بلغنی انک تقول: لو اردت ان اعمل رحا تطحن بالریح فعلت، قال: نعم، قال: فاعمل لی رحا، قال: لئن سـلمت لاعملن لک رحا یتحدث بها من بالمشـرق و المغرب، ثم انصـرف عنه، فقال عمر رضـی الله تعالی عنه: لقد توعدنی العبد آنفا! قال: ثم انصـرف عمر الی منزله، فلما کان من الغد جاءه کعب الاحبار فقال له: یا امیر المؤمنین، اعهد، فإنک میت فی ثلاثه ایام، قال: و ما یـدریک؟ قال: اجـده فی کتاب الله عز و جل التوراه، قال عمر: آلله انک لتجد عمر ابن الخطاب فی التوراه؟ قال: اللهم لا، و لکنی أجد صـفتک و حلیتک، و انه قد فنی اجلک-قال: و عمر لا یحس وجعا و لا ألما-فلما کان من الغد جاءه کعب، فقـال: یـا امیر المؤمنین، ذهب یوم و بقی یومـان، قـال: ثم جاءه من غـد الغـد، فقال: ذهب یومان و بقی یوم و لیله، و هی لک الی صبیحتها قال: فلما کان الصبح خرج عمر الی الصـلاه، و کان یوکل بالصـفوف رجالا، فإذا استوت جاء هو فکبر قال: و دخل ابو لؤلؤه فی الناس، فی یده خنجر له راسان نصابه فی وسـطه، فضـرب عمر ست ضـربات، احداهن تحت سرته، و هی التی قتلته، و قتل معه کلیب ابن ابی البکیر اللیثی- و کان خلفه-فلما وجـد عمر حر السـلاح سـقط، و قال: ا فی الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم یا امیر المؤمنین، هو ذا، قال: تقـدم فصل بالناس، قال: فصـلی عبـد الرحمن بن عوف، و عمر طریـح، ثم احتمل فادخل داره، فدعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: انی ارید ان اعهد إلیک، فقال: یا امیر المؤمنین نعم، ان اشـرت علی قبلت منک، قال: و ما ترید؟ قال: أنشدک الله، ا تشیر علی بذلک؟ قال: اللهم لا، قال: و الله لا ادخل فیه ابدا، قال: فهب لی صمتا

حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله ص و هو عنهم راض ادع لى عليا و عثمان و الزبير و سعدا قال: و انتظروا أخاكم طلحه ثلاثا فان جاء و الا فاقضوا امركم، أنشدك الله يا على ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بنى هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بنى ابى معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم، و ليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحه الأنصارى، فقال: قم على بابهم، فلا تدع أحدا يدخل اليهم، و اوصى الخليفه من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الايمان، ان يحسن الى محسنهم، و ان يعفو عن مسيئهم، و اوصى الخليفه من بعدى بالعرب، فإنها ماده الاسلام، ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فيوضع فى فقرائهم، و اوصى الخليفه من بعدى بذمه رسول الله ص ان يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! تركت الخليفه من بعدى على انقى من الراحه، يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنى؟ فقال: يا امير المؤمنين، قتلك ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه، قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجده واحده، يا عبد الله بن عمر، اذهب الى عائشه فسلها ان تاذن لى ان ادفن مع النبى ص و ابى بكر، يا عبد الله بن عمر، ان اختلف القوم فكن مع الأكثر، و ان كانوا ثلاثه و ثلاثه فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن، يا عبد الله ائذن للناس، قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون و الانصار فيسلمون عليه، و يقول لهم: ا عن ملا منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله! قال: و دخل فى الناس كعب، فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول: فأوعدنى كعب ثلاثا أعدها و لا شك ان القول ما قال لى كعب

و ما بی حذار الموت انی لمیت و لکن حذار الذنب یتبعه الذنب

قال: فقیل له: یا امیر المؤمنین لو دعوت الطبیب! قال: فدعی طبیب من بنی الحارث بن کعب، فسقاه نبیذا فخرج النبیذ مشکلا، قال: فاسقوه لبنا، قال: فخرج اللبن محضا، فقیل له: یا امیر المؤمنین، اعهد، قال: قد فرغت. قال: ثم توفی لیله الأربعاء لثلاث لیال بقین من ذی الحجه سنه ثلاث و عشرین. قال: فخرجوا به بکره یوم الأربعاء، فدفن فی بیت عائشه مع النبی ص و ابی بکر قال: و تقدم صهیب فصلی علیه، و تقدم قبل ذلک رجلان من اصحاب رسول الله ص: علی و عثمان، قال: فتقدم واحد من عند راسه، و الآخر من عند رجلیه، فقال عبد الرحمن: لا اله الا الله، ما احرصکما علی الإمره! ا ما علمتما ان امیر المؤمنین قال: لیصل بالناس صهیب! فتقدم صهیب فصلی علیه قال: و نزل فی قبره الخمسه. قال ابو جعفر: و قد قیل ان وفاته کانت فی غره المحرم سنه اربع و عشرین. ذکر من قال ذلک: حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنی ابو بکر بن اسماعیل بن محمد بن سعد، عن ابیه قال: طعن عمر رضی الله تعالی عنه یوم الأربعاء لاربع لیال بقین من ذی الحجه سنه ثلاث و عشرین، و دفن یوم الأحد صباح هلال المحرم سنه اربع و عشرین، فکانت ولایته عشر سنین و خمسه اشهر و احدی و عشرین لیله، من متوفی ابی بکر، علی راس اثنتین و عشرین سنه و تسعه اشهر و ثلاثه عشر یوما من الهجره و بویع لعثمان بن عفان یوم الاثنین لثلاث مضین من المحرم قال: فذکرت ذلک لعثمان الاخنسی، فقال: ما أراک الا و هلت، توفی

عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجه، و بويع لعثمان بن عفان لليله بقيت من ذى الحجه، فاستقبل بخلافته المحرم سنه اربع و عشرين. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا ٩ محدث ٩ ، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، قال: قتل عمر يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجه تمام سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام، ثم بويع عثمان بن عفان. قال ابو جعفر: و اما المدائنى، فانه قال فيما حدثنى عمر عنه، عن شريك، عن الاعمش- او عن جابر الجعفى- عن عوف بن مالك الاشجعى و عامر بن ابى محمد، عن اشياخ من قومه، و عثمان بن عبد الرحمن، عن ابنى شهاب الزهرى، قالوا: طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجه. قال: و قال غيرهم: لست بقين من ذى الحجه. و اما سيف، فانه قال فيما كتب الى به السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن خليد بن ذفره و مجالد، قال: استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنه اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان، لثلاث مضين من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامه، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و صنع فيهم. و هو أول من صنع ذلك. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام

ذكر نسب عمر رضى الله عنه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر و هشام ابن محمد و حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قالوا جميعا فى نسب عمر: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى و كنيته ابو حفص، و أمه حنتمه بنت هاشم بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

تسميته بالفاروق

قال ابو جعفر: و كان يقال له الفاروق. و قد اختلف السلف فيمن سماه بذلك، فقال بعضهم: سماه بذلك رسول الله ص. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو حزره يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن ابراهيم، عن ابى عمرو ذكوان، قال: قلت لعائشه: من سمى عمر الفاروق؟ قالت: النبى ص. و قال بعضهم: أول من سماه بهذا الاسم اهل الكتاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، عن ابيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا ان اهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، و كان المسلمون

يأثرون ذلك من قولهم، و لم يبلغنا ان رسول الله ص ذكر من ذلك شيئا .

ذكر صفته

حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: خرج عمر فى يوم عيد - او فى جنازه زينب- آدم طوالا اصلع اعسر يسرا، يمشى كأنه راكب. حدثنا هناد، قال: حدثنا شريك، عن عاصم، عن زر، قال: رايت عمر ياتى العيد ماشيا حافيا اعمر ايسر متلببا بردا قطريا، مشرفا على الناس كأنه على دابه، و هو يقول: ايها الناس، هاجروا و لا تهجروا. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه، قال: رايت عمر رجلا ابيض امهق، تعلوه حمره، طوالا اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعيب بن طلحه، عن ابيه، عن القاسم بن محمد، قال: سمعت ابن عمر يصف عمر يقول: رجل ابيض، تعلوه حمره، طوال، اشيب، اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: أخبرنا خالد بن ابى بكر، قال: كان عمر يصفر لحيته، و يرجل راسه بالحناء

ذكر مولده و مبلغ عمره

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی اسامه بن زید بن اسلم، عن ابیه، عن جده، قال: سمعت عمر بن الخطاب، یقول: ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر باربع سنین. قال ابو جعفر: و اختلف السلف فی مبلغ سنی عمر، فقال بعضهم: کان یوم قتل ابن خمس و خمسین سنه. ذکر بعض من قال ذلک: حدثنی زید بن اخزم الطائی، قال: حدثنا ابو قتیبه، عن جریر ابن حازم، عن أیوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قتل عمر بن الخطاب و هو ابن خمس و خمسین سنه. و حدثنی عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحکم، قال: حدثنا نعیم ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردی، عن عبید الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: توفی عمر و هو ابن خمس و خمسین سنه. و حدثت عن عبد الرزاق، عن ابن جریج، عن ابن شهاب ان عمر توفی علی راس خمس و خمسین سنه. و قال آخرون: کان یوم توفی ابن ثلاث و خمسین سنه و اشهر. ذکر من قال ذلک: حدثت بذلک عن هشام بن محمد بن الکلبی. و قال آخرون توفی و هو ابن ثلاث و ستین سنه

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن داود، عن عامر، قال: مات عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن احدى و ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثت بذلك، عن ابى سلمه التبوذكى، عن ابى هلال، عن قتاده. و قال آخرون: توفى و هو ابن ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قال: توفى عمر و هو ابن ستين سنه. قال محمد بن عمر: و هذا اثبت الاقاويل عندنا، و ذكر عن المدائنى انه قال: توفى عمر و هو ابن سبع و خمسين سنه

ذكر أسماء ولده و نسائه

حدثنى ابو زيد عمر بن شبه، عن على بن محمد و الحارث، عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر و حدثت عن هشام بن محمد- اجتمعت معانى أقوالهم، و اختلفت الألفاظ بها-قالوا: تزوج عمر فى الجاهليه زينب ابنه مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح ۳ ، فولدت له عبد الله و عبد الرحمن الاكبر و حفصه. و قال على بن محمد: و تزوج مليكه ابنه جرول الخزاعى فى الجاهليه ۳ ، فولدت له عبيد الله بن عمر، ففارقها فى الهدنه، فخلف عليها بعد عمر ابو الجهم بن حذيفه

و اما محمد بن عمر، فانه قال: زيد الاصغر و عبيد الله الذى قتل يوم صفين مع معاويه، أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشيه بن سلول بن كعب ابن عمرو بن خزاعه، و كان الاسلام فرق بينها و بين عمر. قال على بن محمد: ٣ و تزوج قريبه ابنه ابى اميه المخزومى فى الجاهليه، ففارقها أيضا فى الهدنه، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق. قالوا: و تزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيره بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم فى الاسلام ٣ ، فولدت له فاطمه فطلقها قال المدائنى: و قد قيل: لم يطلقها. و تزوج جميله اخت عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح-و اسمه قيس بن عصمه بن مالك بن ضبيعه بن زيد بن الأوس من الانصار فى الاسلام ٣ - فولدت له عاصما، فطلقها و تزوج أم كلثوم بنت على بن ابى طالب، و أمها فاطمه بنت رسول الله ص، و أصدقها-فيما قيل-اربعين ألفا، فولدت له زيدا و رقيه ٣ . و تزوج لهيه، امراه من اليمن ٣ ، فولدت له عبد الرحمن قال المدائنى: ولدت له عبد الرحمن الاصغر قال: و يقال كانت أم ولد قال الواقدى: لهيه هذه أم ولد و قال أيضا: ولدت له لهيه عبد الرحمن الأوسط و قال: عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ٣ . و كانت عنده فكيهه، و هى أم ولد و فى أقوالهم فولدت له زينب و قال الواقدى: هى اصغر ولد عمر. و تزوج عاتكه ابنه زيد بن عمرو بن نفيل، و كانت قبله عند عبد الله ابن ابى بكر، فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام. قال المدائنى: و خطب أم كلثوم بنت ابى بكر و هى صغيره، و ارسل فيها الى عائشه، فقالت: الأمر إليك، فقالت أم كلثوم: لا حاجه لى

فيه، فقالت لها عائشه: ترغبين عن امير المؤمنين! قالت: نعم، انه خشن العيش، شديد على النساء، فأرسلت عائشه الى عمرو بن العاص فاخبرته، فقال: اكفيك، فاتى عمر فقال: يا امير المؤمنين، بلغنى خبر اعيذك بالله منه، قال: و ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت ابى بكر! قال: نعم، ا فرغبت بى عنها، أم رغبت بها عنى؟ قال: لا واحده، و لكنها حدثه نشأت تحت كنف أم المؤمنين فى لين و رفق، و فيك غلظه، و نحن نهابك، و ما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك، فكيف بها ان خالفتك فى شىء، فسطوت بها! كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك. قال: فكيف بعائشه و قد كلمتها؟ قال: انا لك بها، و ادلك على خير منها، أم كلثوم بنت على بن ابى طالب، تعلق منها بسبب من رسول الله ص. قال المدائنى: و خطب أم ابان بنت عتبه بن ربيعه، فكرهته، و قالت: يغلق بابه، و يمنع خيره، و يدخل عابسا، و يخرج عابسا .

ذكر وقت اسلامه

قال ابو جعفر: ذكر انه اسلم بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله، عن ابيه، قال: ذكرت له حديث عمر، فقال: أخبرنى عبد الله بن ثعلبه بن صعير، قال: اسلم عمر بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه .

ذكر بعض سيره

حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن

حصین المری، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلینظر قائده حیث یقوده، فاما انا فو رب الکعبه لأحملنهم علی الطریق. و حدثنی یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا اسماعیل بن ابراهیم، عن یونس، عن الحسن، قال: قال عمر: إذا کنت فی منزله تسعنی و تعجز عن الناس فو الله ما تلک لی بمنزله حتی أکون أسوه للناس. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شمیل، قال: أخبرنا قطن، قال: حدثنا ابو یزید المدینی، قال: حدثنا مولی لعثمان ابن عفان، قال: کنت ردیفا لعثمان بن عفان، حتی اتی علی حظیره الصدقه فی یوم شدید الحر شدید السموم، فإذا رجل علیه إزار و رداء، قد لف راسه برداء یطرد الإبل یدخلها الحظیره، حظیره ابل الصدقه، فقال عثمان: من تری هذا؟ قال: فانتهینا الیه، فإذا هو عمر بن الخطاب، فقال: هذا و الله القوی الامین. حدثنی جعفر بن محمد الکوفی و عباس بن ابی طالب، قالا: حدثنا ابو زکریاء یحیی بن مصعب الکلبی، قال: حدثنا عمر بن نافع، عن ابی بکر العبسی، قال: دخلت حیر الصدقه مع عمر بن الخطاب و علی بن ابی طالب، قال: فجلس عثمان فی الظل یکتب، و قام علی راسه یمل علیه ما یقول عمر، و عمر فی الشمس قائم فی یوم حار شدید الحر، علیه بردان اسودان، متزرا بواحد، و قد لف علی راسه آخر، یعد ابل الصدقه، یکتب ألوانها و أسنانها، فقال علی لعثمان- و سمعته یقول: نعت بنت شعیب فی کتاب الله: يَا أَبَتِ اِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اِسْتَأْجَرْتَ اَلْقَوِيُّ اَلْأَمِينُ، ثم اشار علی بیده الی عمر، فقال: هذا القوی الامین! حدثنی یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا اسماعیل، عن یونس، عن الحسن، قال: قال عمر: لئن عشت ان شاء الله لأسیرن فی الرعیه حولا، فانی اعلم ان للناس حوائج تقطع دونی، اما عمالهم فلا یرفعونها الی، و اما هم فلا

يصلون الى، فاسير الى الشام، فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الجزيره فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى مصر فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الكوفه فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البصره فأقيم بها شهرين، و الله لنعم الحول هذا! حدثنى محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو المغيره عبد القدوس بن الحجاج، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثنى ابو المخارق زهير ابن سالم، ان كعب الاحبار، قال: نزلت على رجل يقال له مالك- و كان جارا لعمر بن الخطاب- فقلت له: كيف بالدخول على امير المؤمنين؟ فقال: ليس عليه باب و لا حجاب، يصلى الصلاه ثم يقعد فيكلمه من شاء. حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سفيان، عن يحيى، قال: أخبرنى سالم، عن اسلم، قال: بعثنى عمر بابل من ابل الصدقه الى الحمى، فوضعت جهازى على ناقه منها، فلما اردت ان أصدرها، قال: اعرضها على، فعرضتها عليه، فراى متاعى على ناقه منها حسناء، فقال: لا أم لك! عمدت الى ناقه تغنى اهل بيت المسلمين! فهلا ابن لبون بوالا او ناقه شصوصا! حدثنى عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمذانى، قال: حدثنا ابو معاويه عن ابى حيان، عن ابى الزنباع، عن ابى الدهقانه، قال: قيل لعمر بن الخطاب: ان هاهنا رجلا من اهل الأنبار له بصر بالديوان، لو اتخذته كاتبا! فقال عمر: لقد اتخذت إذا بطانه من دون المؤمنين! حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد، عن ابيه، عن جده، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس، فقال: و الذى بعث محمدا بالحق، لو ان جملا هلك

ضیاعا بشط الفرات خشیت ان یسال الله عنه آل الخطاب قال ابو زید: آل الخطاب یعنی نفسه، ما یعنی غیرها. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن شعبه، عن ابی عمران الجونی، قال: کتب عمر الی ابی موسی: انه لم یزل للناس وجوه یرفعون حوائجهم، فاکرم من قبلک من وجوه الناس، و بحسب المسلم الضعیف من العدل، ان ینصف فی الحکم و فی القسم. و حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت مطرفا، عن الشعبی، قال: اتی اعرابی عمر، فقال: ان ببعیری نقبا و دبرا فاحملنی، فقال له عمر، ما ببعیرک نقب و لا دبر، قال: فولی و هو یقول: اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب و لا دبر

فاغفر له اللهم ان کان فجر

. فقال: اللهم اغفر لی! ثم دعا الأعرابی فحمله. و حدثنی یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا اسماعیل، قال: أخبرنا أیوب، عن محمد، قال: نبئت ان رجلا کان بینه و بین عمر قرابه، فسأله فزبره، و اخرجه فکلم فیه، فقیل: یا امیر المؤمنین، فلان سالک فزبرته و اخرجته، فقال: انه سألنی من مال الله، فما معذرتی ان لقیته ملکا خائنا! فلو لا سألنی من مالی! قال: فأرسل الیه بعشره آلاف. و کان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له علی عمل یقول-ما حدثنا به محمد بن المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا شعبه، عن یحیی بن حصین، سمع طارق بن شهاب یقول: قال عمر فی عماله: اللهم انی لم ابعثهم لیأخذوا أموالهم، و لا لیضربوا ابشارهم، من ظلمه امیره فلا امره علیه دونی. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن شعبه، عن

قتاده، عن سالم بن ابى الجعد، عن معدان بن ابى طلحه، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعه، فقال: اللهم انى اشهدك على أمراء الأمصار انى انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم و سنه نبيهم، و ان يقسموا فيهم فيئهم، و ان يعدلوا، فان اشكل عليهم شىء رفعوه الى. و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: سمعت أبا حصين، قال: كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم، فيقول: انى لم استعملكم على أمه محمد ص على اشعارهم، و لا على ابشارهم، انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاه، و تقضوا بينهم بالحق، و تقسموا بينهم بالعدل، و انى لم اسلطكم على ابشارهم و لا على اشعارهم، و لا تجلدوا العرب فتذلوها، و لا تجمروها فتفتنوها، و لا تغفلوا عنها فتحرموها، جردوا القرآن، و أقلوا الروايه عن محمد ص، و انا شريككم و كان يقتص من عماله، و إذا شكى اليه عامل له جمع بينه و بين من شكاه، فان صح عليه امر يجب اخذه به اخذه به و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال: أخبرنا سعيد الجريرى، عن ابى نضره، عن ابى فراس، قال: خطب عمر ابن الخطاب، فقال: يا ايها الناس، انى و الله ما ارسل إليكم عمالا ليضربوا ابشاركم، و لا ليأخذوا أموالكم، و لكنى ارسلهم إليكم ليعلموكم دينكم و سنتكم، فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الى، فو الذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، ا رايتك ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيه، فأدب بعض رعيته، انك لتقصه منه! قال: اى و الذى نفس عمر بيده إذا لاقصنه منه، و كيف لا اقصه منه و قد رايت رسول الله ص يقص من نفسه! الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، و لا تجمروهم فتفتنوهم، و لا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، و لا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

و كـان عمر رضـى الله عنه-فيمـا ذكر عنه-يعس بنفسه، و يرتاد منازل المسـلمين، و يتفقـد أحوالهم بيـديه. ذكر الخبر الوارد عنه بـذلك: حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا ابو عامر، قال: حـدثنا قره بن خالـد، عن بكر بن عبد الله المزنى، قال: جاء عمر بن الخطاب الى بـاب عبـد الرحمن بن عوف فضـربه، فجـاءت المرأه ففتحته، ثم قالت له: لا تـدخل حتى ادخل البيت و اجلس مجلسـى، فلم يدخل حتى جلست، ثم قالت: ادخل، فدخل، ثم قال: هل من شىء؟ فاتته بطعام فأكل، و عبد الرحمن قائم يصلى، فقال له: تجوز ايها الرجل، فسلم عبد الرحمن حينئذ، ثم اقبل عليه، فقال: ما جاء بك فى هذه الساعه يا امير المؤمنين؟ قال: رفقه نزلت فى ناحيه السوق خشـيت عليهم سـراق المـدينه، فـانطلق فلنحرسـهم، فانطلقـا فأتيا السوق، فقعـدا على نشـز من الارض يتحـدثان، فرفع لهما مصـباح، فقـال عمر: ا لم انه عن المصابيـح بعـد النوم! فانطلقا، فإذا هم قوم على شـراب لهم، فقال: انطلق فقـد عرفته، فلما اصـبح ارسل اليه فقال: يا فلان، كنت و أصـحابك البارحه على شـراب؟ قال: و ما علمك يا امير المؤمنين؟ قال: شـىء شهدته، فقال: او لم ينهك الله عن التجسـس! قال: فتجاوز عنه. قال بكر بن عبـد الله المزنى: و انما نهى عمر عن المصابيح، لان الفاره تأخذ الفتيله فترمى بها فى سـقف البيت فيحترق، و كان إذ ذاك سـقف البيت من الجريـد. و حدثنى احمد بن حرب، قال: حدثنا مصـعب بن عبـد الله الزبيرى، قال: حـدثنى ابى، عن ربيعه بن عثمان، عن زيـد بن اسـلم، عن ابيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حره واقم، حتى إذا كنا بصـرار، إذا نار تؤرث، فقال: يا اسـلم، انى ارى هؤلاء ركبا قصـر بهم الليل و البرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امراه معها

صبيان لها، و قدر منصوبه على النار، و صبيانها يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم يا اصحاب الضوء-و كره ان يقول: يا اصحاب النار- قالت: و عليك السلام، قال: ا ادنو؟ قالت: ادن بخير او دع، فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل و البرد، قال: فما بال هؤلاء الصبيه يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: و اى شىء فى هذه القدر؟ قالت: ماء اسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا و بين عمر! قال: اى رحمك الله، ما يدرى عمر بكم! قالت: يتولى امرنا و يغفل عنا! فاقبل على، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول، حتى أتينا دار الدقيق، فاخرج عدلا فيه كبه شحم، فقال: احمله على، فقلت: انا احمله عنك، قال: احمله على، مرتين او ثلاثا، كل ذلك اقول: انا احمله عنك، فقال لى فى آخر ذلك: أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامه، لا- أم لك! فحملته عليه، فانطلق و انطلقت معه نهرول، حتى انتهينا إليها، فالقى ذلك عندها، و اخرج من الدقيق شيئا، فجعل يقول لها: ذرى على، و انا احرك لك، و جعل ينفخ تحت القدر- و كان ذا لحيه عظيمه- فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته حتى انضج و ادم القدر ثم أنزلها، و قال: ابغنى شيئا، فاتته بصحفه فأفرغها فيها، ثم جعل يقول: اطعميهم، و انا اسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك، و قام و قمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا! أنت اولى بهذا الأمر من امير المؤمنين! فيقول: قولى خيرا، انك إذا جئت امير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحيه عنها، ثم استقبلها و ربض مربض السبع، فجعلت اقول له: ان لك شأنا غير هذا، و هو لا يكلمنى حتى رايت الصبيه يصطرعون و يضحكون ثم ناموا و هدءوا، فقام و هو يحمد الله، ثم اقبل على فقال: يا اسلم، ان الجوع اسهرهم و ابكاهم، فاحببت الا انصرف حتى ارى ما رايت منهم. و كان عمر إذا اراد ان يأمر المسلمين بشىء او ينهاهم عن شىء مما فيه صلاحهم بدا باهله، و تقدم اليهم بالوعظ لهم، و الوعيد على خلافهم امره

كالـذى حـدثنا ابو كريب محمـد بن العلاء، قال: حـدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حـدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينه، عن سالم، قال: كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شىء جمع اهله، فقال: انى نهيت الناس عن كذا و كذا، و ان الناس ينظرون إليكم نظر الطير -يعنى الى اللحم- و اقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبه. قال ابو جعفر: و كان رضى الله عنه شديدا على اهل الريب، و فى حق الله صليبا حتى يستخرجه، و لينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه، و بالضعيف رحيما رءوفا حدثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى ، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا ابى، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عجلان، ان زيد بن اسلم حدثه عن ابيه، ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف، فقالوا: كلم عمر بن الخطاب، فانه قد اخشانا حتى و الله ما نستطيع ان نديم اليه أبصارنا. قال: فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر، فقال: اوقد قالوا ذلك! فو الله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك، و لقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك، و ايم الله لأنا أشد منهم فرقا منهم منى! و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، عن عاصم، قال: استعمل عمر رجلا على مصر، فبينا عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينه إذ سمع رجلا و هو يقول: الله يا عمر! تستعمل من يخون و تقول: ليس على شىء، و عاملك يفعل كذا! قال: فأرسل اليه، فلما جاءه اعطاه عصا و جبه صوف و غنما، فقال: ارعها -و اسمه عياض بن غنم- فان اباك كان راعيا، قال: ثم دعاه، فذكر كلاما، فقال: ان انا رددتك! فرده الى عمله، و قال: لى عليك الا تلبس رقيقا، و لا تركب برذونا! حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، عن عبد الله بن الوليد، عن عاصم، عن ابن خزيمه بن ثابت الأنصارى، قال: كان عمر إذا استعمل عاملا كتب له عهدا، و اشهد عليه رهطا من المهاجرين و الانصار،

و اشترط عليه الا يركب برذونا، و لا يأكل نقيا، و لا يلبس رقيقا، و لا يتخذ بابا دون حاجات الناس. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم، عن سلام بن مسكين، قال: حدثنا عمران، ان عمر بن الخطاب كان إذا احتاج اتى صاحب بيت المال، فاستقرضه، قال: فربما اعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه، فيحتال له عمر، و ربما خرج عطاؤه فقضاه. و عن ابى عامر العقدى، قال: حدثنا عيسى بن حفص، قال: حدثني رجل من بنى سلمه، عن ابن البراء بن معرور ان عمر رضى الله عنه خرج يوما حتى اتى المنبر، و قد كان اشتكى شكوى له، فنعت له العسل، و في بيت المال عكه، فقال: ان اذنتم لي فيها أخذتها، و الا فهي على حرام .

تسميه عمر رضى الله عنه امير المؤمنين

قال ابو جعفر: أول من دعى امير المؤمنين عمر بن الخطاب، ثم جرت بذلك السنه، و استعمله الخلفاء الى اليوم. ذكر الخبر بذلك: حدثني احمد بن عبد الصمد الأنصارى، قال: حدثتنى ٩ أم عمرو بنت حسان الكوفيه ٣، عن أبيها، قال: لما ولى عمر قيل: يا خليفه خليفه رسول الله، فقال عمر رضى الله عنه: هذا امر يطول، كلما جاء خليفه قالوا: يا خليفه خليفه خليفه رسول الله! بل أنتم المؤمنون و انا اميركم، فسمى امير المؤمنين. قال احمد بن عبد الصمد: سالتها كم اتى عليك من السنين؟ قالت: مائه و ثلاث و ثلاثون سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا

ابو حمزه، عن جابر، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خليفه الله، قال: خالف الله بک! فقال: جعلنى الله فداءک! قال: إذا يهينک الله!

وضعه التاريخ

قال ابو جعفر: و كان أول من وضع التاريخ و كتبه- فيما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- فى سنه ست عشره فى شهر ربيع الاول منها، و قد مضى ذكرى سبب كتابه ذلک، و كيف كان الأمر فيه. و عمر رضى الله عنه أول من ارخ الكتب، و ختم بالطين. و هو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان، و كتب بذلک الى البلدان، و امرهم به، و ذلک-فيما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- فى سنه اربع عشره، و جعل للناس قارئين: قارئا يصلى بالرجال و قارئا يصلى بالنساء

حمله الدره و تدوينه الدواوين

و هو أول من حمل الدره، و ضرب بها، و هو أول من دون للناس فى الاسلام الدواوين، و كتب الناس على قبائلهم، و فرض لهم العطاء. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عائذ بن يحيى، عن ابى الحويرث، عن جبير بن الحويرث بن نقيد، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الدواوين، فقال له على بن ابى طالب: تقسم كل سنه ما اجتمع إليک من مال، فلا تمسک منه شيئا و قال عثمان بن عفان: ارى مالا كثيرا يسع الناس، و ان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ، خشيت ان ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيره: يا امير المؤمنين قد جئت الشام، فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا، و جندوا جندا، فدون ديوانا، و جند جندا فاخذ بقوله، فدعا عقيل بن ابى طالب و مخرمه بن نوفل

و جبیر بن مطعم، و کـانوا من نسـاب قریش- فقـال: اکتبوا النـاس علی منـازلهم، فکتبوا فبـدءوا ببنی هاشم، ثم اتبعوهم أبا بکر و قومه، ثم عمر و قومه علی الخلافه، فلمـا نظر فیه عمر قـال: لوددت و الله انه هکـذا، و لکن ابـدءوا بقرابه رسول الله ص، الأقرب فالأقرب، حتی تضعوا عمر حیث وضعه الله حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی اسامه بن زیـد بن اسـلم، عن ابیه، عن جده، قال: رایت عمر بن الخطاب رضـی الله عنه حین عرض علیه الکتاب، و بنو تیم علی اثر بنی هاشم و بنو عدی علی اثر بنی تیم، فاسـمعه یقول: ضعوا عمر موضعه، و ابدءوا بالاقرب فالأقرب من رسول الله، فجاءت بنو عدی الی عمر، فقالوا: أنت خلیفه رسول الله، قال: او خلیفه ابی بکر، و ابو بکر خلیفه رسول الله، قالوا: و ذاک، فلو جعلت نفسک حیث جعلک هؤلاء القوم! قال: بـخ بخ بنی عدی! أردتم الاکل علی ظهری، و ان اذهب حسـناتی لکم! لا و الله حتی تاتیکم الدعوه، و ان اطبـق علیکم الـدفتر و لو ان تکتبوا فی آخر النـاس، ان لی صـاحبین سـلکا طریقـا، فـان خالفتهمـا خولف بی، و الله مـا أدرکنا الفضل فی الـدنیا، و لا نرجو ما نرجو من الآخره من ثواب الله علی ما عملنا الا بمحمد ص، فهو شـرفنا، و قومه اشـرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب، ان العرب شـرفت برسول الله، و لعل بعضـها یلقاه الی آباء کثیره، و ما بیننا و بین ان نلقاه الی نسـبه ثم لا نفارقه الی آدم الا آباء یسیره، مع ذلک و الله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، و جئنا بغیر عمل، فهم اولی بمحمد منا یوم القیامه، فلا ینظر رجل الی قرابه، و لیعمل لما عند الله، فان من قصـر به عمله لم یسـرع به نسـبه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمـد بن عمر، قـال: حـدثنی حزام بن هشـام الکعبی، عن ابیه، قـال: رایت عمر ابن الخطـاب رضـی الله تعالی عنه یحمل دیوان خزاعه حتی ینزل قدیدا،

فنأتيه بقديد، فلا يغيب عنه امراه بكر و لا ثيب، فيعطيهن فى ايديهن، ثم يروح فينزل عسفان، فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن جعفر الزهرى و عبد الملك بن سليمان، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن السائب بن يزيد، قال: سمعت عمر ابن الخطاب، يقول: و الله الذى لا اله الا هو، ثلاثا، ما من احد الا له فى هذا المال حق أعطيه او منعه، و ما احد أحق به من احد الا عبد مملوك، و ما انا فيه الا كأحدهم، و لكنا على منازلنا من كتاب الله، و قسمنا من رسول الله ص، و الرجل و بلاؤه فى الاسلام، و الرجل و قدمه فى الاسلام، و الرجل و غناؤه فى الاسلام، و الرجل و حاجته، و الله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال و هو مكانه. قال اسماعيل بن محمد: فذكرت ذلك لأبى، فعرف الحديث. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، قال: رايت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومه فى افخاذها: حبيس فى سبيل الله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى قيس بن الربيع، عن عطاء بن السائب، عن زاذان، عن سلمان، ان عمر قال له: املك انا أم خليفه؟ فقال له سلمان: ان أنت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر، ثم وضعته فى غير حقه، فأنت ملك غير خليفه، فاستعبر عمر. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد، قال: حدثنى نافع مولى آل الزبير، قال: سمعت أبا هريره يقول: يرحم الله ابن حنتمه! لقد رايته عام الرماده، و انه ليحمل على ظهره جرابين و عكه زيت فى يده، و انه ليعتقب هو و اسلم،

فلما رآنی قال: من این یا أبا هریره؟ قلت: قریبا، فأخذت اعقبه، فحملناه حتی انتهینا الی صرار، فإذا صرم نحو من عشرین بیتا من محارب، فقال عمر: ما اقدمکم؟ قالوا: الجهد، و اخرجوا لنا جلد المیته مشویا کانوا یأکلونه، و رمه العظام مسحوقه کانوا یستفونها، فرایت عمر طرح رداءه، ثم اتزر، فما زال یطبخ لهم حتی شبعوا، فأرسل اسلم الی المدینه فجاء بابعره فحملهم علیها حتی انزلهم الجبانه، ثم کساهم و کان یختلف الیهم و الی غیرهم حتی رفع الله ذلک. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنی موسی بن یعقوب، عن عمه، عن هشام بن خالد، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه یقول: لا تذرن إحداکن الدقیق حتی یسخن الماء ثم تذره قلیلا قلیلا، و تسوطه بمسوطها، فانه اریع له، و احری الا یتقرد. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن مصعب القرقسانی، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی مریم، عن راشد بن سعد، ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه اتی بمال، فجعل یقسمه بین الناس، فازدحموا علیه، فاقبل سعد بن ابی وقاص یزاحم الناس، حتی خلص الیه، فعلاه عمر بالدره، و قال: انک اقبلت لا تهاب سلطان الله فی الارض، فاحببت ان اعلمک ان سلطان الله لن یهابک. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن سلیمان بن ابی حثمه، عن ابیه، قال: قالت الشفا ابنه عبد الله- و رایت فتیانا یقصدون فی المشی، و یتکلمون رویدا، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساک، فقالت: کان و الله عمر إذا تکلم اسمع، و إذا مشی اسرع، و إذا ضرب اوجع، هو و الله الناسک حقا. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: حدثنا عبد الله

ابن عامر، قال: اعان عمر رجلا على حمل شیء، فدعا له الرجل، و قال: نفعك بنوك يا امير المؤمنين! فقال: بل أغنانى الله عنهم. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، عن عمر بن مجاشع. قال: قال عمر بن الخطاب: القوه فی العمل الا تؤخر عمل اليوم لغد، و الأمانه الا تخالف سريره علانيه، و اتقوا الله عز و جل، فإنما التقوى بالتوقى، و من يتق الله يقه. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن عوانه، عن الشعبی- و غير عوانه زاد أحدهما على الآخر-ان عمر رضی الله تعالى عنه كان يطوف فی الاسواق، و يقرا القرآن، و يقضی بين الناس حيث ادركه الخصوم. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن محمد بن صالح، انه سمع موسی بن عقبه يحدث ان رهطا أتوا عمر، فقالوا: كثر العيال، و اشتدت المئونه، فزدنا فی أعطياتنا، قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر، و اتخذتم الخدم فی مال الله عز و جل! اما و الله لوددت انی و إياكم فی سفينه فی لجه البحر، تذهب بنا شرقا و غربا، فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم، فان استقام اتبعوه، و ان جنف قتلوه، فقال طلحه: و ما عليك لو قلت: ان تعوج عزلوه! فقال: لا، القتل انكل لمن بعده، احذروا فتى قريش و ابن كريمها الذی لا ينام الا على الرضا، و يضحك عند الغضب، و هو يتناول من فوقه و من تحته. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن عبد الله بن داود الواسطی، عن زيد بن اسلم، قال: قال عمر: كنا نعد المقرض بخيلا، انما كانت المواساه. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن ابن داب، عن ابی معبد الأسلمی، عن ابن عباس، ان عمر قال لناس من قريش: بلغنی انكم تتخذون مجالس، لا يجلس اثنان معا حتى يقال: من صحابه فلان؟ من

جلساء فلان؟ حتى تحوميت المجالس، و ايم الله ان هذا لسريع فى دينكم، سريع فى شرفكم، سريع فى ذات بينكم، و لكأنى بمن ياتى بعدكم يقول: هذا راى فلان، قد قسموا الاسلام اقساما، أفيضوا مجالسكم بينكم، و تجالسوا معا، فانه ادوم لالفتكم، و اهيب لكم فى الناس اللهم ملونى و مللتهم، و احسست من نفسى و أحسوا منى، و لا ادرى باينا يكون الكون، و قد اعلم ان لهم قبيلا منهم، فاقبضنى إليك. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد، عن ابيه، قال: اتخذ عبد الله بن ابى ربيعه أفراسا بالمدينه، فمنعه عمر بن الخطاب، فكلموه فى ان يأذن له، قال: لا- آذن له، الا- ان يجىء بعلفها من غير المدينه فارتبط أفراسا، و كان يحمل إليها علفا من ارض له باليمن. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمدانى، عن مجالد، قال: بلغنى ان قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا، فقالوا: يا امير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشر شيئا، قال: ذاك اوقع له فيه!

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن ابى معشر، عن ابن المنكدر و غيره، و ابى معاذ الأنصارى عن الزهرى، و يزيد بن عياض عن عبد الله ابن ابى بكر، و على بن مجاهد عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عياض، عن عبد الله بن ابى إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، ان عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم ذكر الناس بالله عز و جل و اليوم الآخر، ثم قال: يا ايها الناس، انى قد وليت عليكم، و لو لا رجاء ان أكون خيركم لكم، و اقواكم عليكم، و أشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم، و لكفى عمر

مهما محزنا انتظار موافقه الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، و وضعها اين أضعها، و بالسير فيكم كيف اسير! فربى المستعان، فـان عمر اصبح لاـ يثق بقوه و لا حيله ان لم يتـداركه الله عز و جل برحمته و عونه و تاييـده. ثم خطب فقال: ان الله عز و جل قد ولانى امركم، و قد علمت انفع ما بحضـرتكم لكم، و انى اسال الله ان يعيننى عليه، و ان يحرسنى عنده، كما حرسنى عند غيره، و ان يلهمنى العدل فى قسـمكم كالذى امر به، و انى امرؤ مسلم و عبد ضعيف، الا ما اعان الله عز و جل، و لن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلقى شيئا ان شاء الله، انما العظمه لله عز و جل، و ليس للعباد منها شىء، فلا يقولن احـد منكم: ان عمر تغير منذ ولى اعقل الحق من نفسى و اتقدم، و أبين لكم امرى، فأيما رجل كانت له حاجه او ظلم مظلمه، او عتب علينا فى خلق، فليؤذنى، فإنما انا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله فى سـركم و علانيتكم، و حرماتكم و اعراضـكم، و أعطوا الحق من انفسـكم، و لا يحمل بعضـكم بعضـا على ان تحاكموا الى، فانه ليس بينى و بين احـد من الناس هواده، و انا حبيب الى صـلاحكم، عزيز على عتبكم و أنتم اناس عامتكم حضـر فى بلاد الله، و اهل بلـد لا زرع فيه و لا ضـرع الا ما جاء الله به اليه. و ان الله عز و جل قد وعدكم كرامه كثيره، و انا مسئول عن أمانتى و ما انا فيه، و مطلع على ما بحضرتى بنفسى ان شاء الله، لا اكله الى احد، و لا استطيع ما بعد منه الا بالامناء و اهل النصـح منكم للعامه، و لست اجعل أمانتى الى احـد سواهم ان شاء الله. و خطب أيضا، فقال بعد ما حمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى ص: ايها الناس، ان بعض الطمع فقر، و ان بعض الياس غنى، و انكم تجمعون ما لا تاكلون، و تاملون ما لا تدركون، و أنتم مؤجلون فى دار غرور كنتم على

عهد رسول الله ص، تؤخذون بالوحی، فمن اسر شیئا أخذ بسریرته، و من اعلن شیئا أخذ بعلانیته، فأظهروا لنا احسن اخلاقکم، و الله اعلم بالسرائر، فانه من اظهر شیئا و زعم ان سریرته حسنه لم نصدقه، و من اظهر لنا علانیه حسنه ظننا به حسنا و اعلموا ان بعض الشح شعبه من النفاق، ف أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ، وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ . ایها الناس، أطیبوا مثواکم، و أصلحوا أمورکم، و اتقوا الله ربکم، و لا تلبسوا نساءکم القباطی، فانه ان لم یشف فانه یصف. ایها الناس، انی لوددت ان انجو کفافا لا لی و لا علی، و انی لأرجو ان عمرت فیکم یسیرا او کثیرا ان اعمل بالحق فیکم ان شاء الله، و الا یبقی احد من المسلمین و ان کان فی بیته الا أتاه حقه و نصیبه من مال الله، و لا یعمل الیه نفسه، و لم ینصب الیه یوما و أصلحوا أموالکم التی رزقکم الله، و لقلیل فی رفق خیر من کثیر فی عنف، و القتل حتف من الحتوف، یصیب البر و الفاجر، و الشهید من احتسب نفسه و إذا اراد احدکم بعیرا فلیعمد الی الطویل العظیم فلیضربه بعصاه، فان وجده حدید الفؤاد فلیشتره قالوا: و خطب أیضا فقال: ان الله سبحانه و بحمده قد استوجب علیکم الشکر، و اتخذ علیکم الحج فیما آتاکم من کرامه الآخره و الدنیا، عن غیر مساله منکم له، و لا رغبه منکم فیه الیه، فخلقکم تبارک و تعالی و لم تکونوا شیئا لنفسه و عبادته، و کان قادرا ان یجعلکم لاهون خلقه علیه، فجعل لکم عامه خلقه، و لم یجعلکم لشیء غیره، و سخر لکم ما فی السموات و ما فی الارض، و اسبغ علیکم نعمه ظاهره و باطنه، و حملکم فی البر و البحر، و رزقکم من الطیبات لعلکم تشکرون

ثم جعل لكم سمعا و بصرا و من نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم، و منها نعم اختص بها اهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها و عوامها فى دولتكم و زمانكم و طبقتكم، و ليس من تلك النعم نعمه وصلت الى امرئ خاصه الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها، و فدحهم حقها، الا بعون الله مع الايمان بالله و رسوله، فأنتم مستخلفون فى الارض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمه مخالفه لدينكم الا ـ امتان، أمه مستعبده للإسلام و اهله، يجزون لكم، يستصفون معايشهم و كدائحهم و رشح جباهم، عليهم المئونه و لكم المنفعه، و أمه تنتظر وقائع الله و سطواته فى كل يوم و ليله، قد ملا الله قلوبهم رعبا، فليس لهم معقل يلجئون اليه، و لا مهرب يتقون به، قد دهمتهم جنود الله عز و جل و نزلت بساحتهم، مع رفاغه العيش، و استفاضه المال، و تتابع البعوث، و سد الثغور باذن الله، مع العافيه الجليله العامه التى لم تكن هذه الامه على احسن منها مذ كان الاسلام، و الله المحمود، مع الفتوح العظام فى كل بلد فما عسى ان يبلغ مع هذا شكر الشاكرين و ذكر الذاكرين و اجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التى لا يحصى عددها، و لا يقدر قدرها، و لا يستطاع أداء حقها الا بعون الله و رحمته و لطفه! فنسأل الله الذى لا اله الا هو الذى أبلانا هذا، ان يرزقنا العمل بطاعته، و المسارعه الى مرضاته. و اذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، و استتموا نعمه الله عليكم و فى مجالسكم مثنى و فرادى، فان الله عز و جل قال لموسى: « أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ اَلظُّلُمٰاتِ إِلَى اَلنُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّٰامِ اَللّٰهِ » و قال لمحمد ص: « وَ اُذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى اَلْأَرْضِ » فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبه من الحق، تؤمنون بها، و تستريحون إليها، مع المعرفه بالله و دينه، و ترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، و لكنكم كنتم أشد الناس معيشه، و اثبتهم بالله جهاله فلو كان هذا الذى استشلاكم

به لم یکن معه حظ فی دنیاکم، غیر انه ثقه لکم فی آخرتکم التی إلیها المعاد و المنقلب، و أنتم من جهد المعیشه علی ما کنتم علیه احریاء ان تشحوا علی نصیبکم منه، و ان تظهروه علی غیره، فبله ما انه قد جمع لکم فضیله الدنیا و کرامه الآخره، و من شاء ان یجمع له ذلک منکم، فاذکرکم الله الحائل بین قلوبکم الا ما عرفتم حق الله فعلمتم له، و قسرتم انفسکم علی طاعته، و جمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها و لانتقالها، و وجلا منها و من تحویلها، فانه لا شیء اسلب للنعمه من کفرانها، و ان الشکر امن للغیر، و نماء للنعمه، و استیجاب للزیاده، هذا لله علی من امرکم و نهیکم واجب .

من ندب عمر و رثاه رضی الله عنه

ذکر بعض ما رثی به حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا ابو عبد الله البرجمی، عن هشام بن عروه، ان باکیه بکت علی عمر، فقالت: و احری علی عمر! حر انتشر، فملأ البشر و قالت اخری: و احری علی عمر! حر انتشر، حتی شاع فی البشر. حدثنی عمر، قال حدثنا علی، قال: حدثنا ابن داب و سعید بن خالد، عن صالح بن کیسان، عن المغیره بن شعبه، قال: لما مات عمر رضی الله عنه بکته ابنه ابی حثمه، فقالت: وا عمراه! اقام الاود، و ابرا العمد، أمات الفتن، و أحیا السنن، خرج نقی الثوب، بریئا من العیب. قال: و قال المغیره بن شعبه: لما دفن عمر اتیت علیا و انا أحب ان اسمع منه فی عمر شیئا، فخرج ینفض راسه و لحیته و قد اغتسل، و هو ملتحف بثوب، لا یشک ان الأمر یصیر الیه، فقال: یرحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنه ابی حثمه، لقد ذهب بخیرها، و نجا من شرها، اما و الله ما قالت، و لکن قولت . و قالت عاتکه ابنه زید بن عمر بن الخطاب رضی الله عنه:

فجعنی فیروز لا در دره بابیض تال للکتاب منیب

رءوف علی الأدنی غلیظ علی العدا أخی ثقه فی النائبات مجیب

متی ما یقل لا یکذب القول فعله سریع الی الخیرات غیر قطوب

و قالت أیضا: عین جودی بعبره و نحیب لا تملی علی الامام النجیب

فجعتنی المنون بالفارس المعلم یوم الهیاج و التلبیب

عصمه الناس و المعین علی الدهر و غیث المنتاب و المحروب

قل لأهل السراء و البؤس موتوا قد سقته المنون کاس شعوب

و قالت امراه تبکیه: سیبکیک نساء الحی یبکین شجیات

و یخمشن وجوها کالدنانیر نقیات

و یلبسن ثیاب الحزن بعد القصبیات

شیء من سیره مما لم یمض ذکره

حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا علی بن محمد، عن ابن جعدبه، عن اسماعیل بن ابی حکیم، عن سعید بن المسیب، قال: حج عمر، فلما کان بضجنان قال: لا اله الا الله العظیم العلی، المعطی ما شاء من شاء! کنت ارعی ابل الخطاب بهذا الوادی فی مدرعه صوف، و کان فظا یتعبنی إذا عملت، و یضربنی إذا قصرت، و قد أمسیت و لیس بینی و بین الله احد، ثم تمثل: لا شیء فیما تری تبقی بشاشته یبقی الإله و یودی المال و الولد

لم تغن عن هرمز یوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

و لا سليمان إذ تجرى الرياح له و الانس و الجن فيما بينها ترد

اين الملوك التى كانت نوافلها من كل أوب إليها راكب يفد

حوضا هنالك موردوا بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو الوليد المكى، قال: بينما عمر جالس إذ اقبل رجل اعرج يقود ناقه تظلع، حتى وقف عليه، فقال: انك مسترعى و انا رعيه و انك مدعو بسيماك يا عمر

إذا يوم شر شره لشراره فقد حملتك اليوم احسابها مضر

فقال: لا حول و لا قوه الا بالله. و شكا الرجل ظلع ناقته، فقبض عمر الناقه و حمله على جمل احمر و زوده، و انصرف ثم خرج عمر فى عقب ذلك حاجا، فبينا هو يسير إذ لحق راكبا يقول: ما ساسنا مثلك يا بن الخطاب ابر بالأقصى و لا بالاصحاب

بعد النبى صاحب الكتاب

. فنخسه عمر بمخصره معه، و قال: فأين ابو بكر! حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن محمد بن صالح، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، قال: استعمل عمر عتبه بن ابى سفيان على كنانه، فقدم معه بمال، فقال: ما هذا يا عتبه؟ قال: مال خرجت به معى و تجرت فيه، قال: و مالك تخرج المال معك فى هذا الوجه! فصيره فى بيت المال فلما قام عثمان قال لأبى سفيان: ان طلبت ما أخذ عمر من عتبه رددته عليه، فقال ابو سفيان: انك ان خالفت صاحبك قبلك ساء راى الناس فيك، إياك ان ترد على من كان قبلك، فيرد عليك من بعدك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان

و ابی المجالد جراد بن عمرو و ابی عثمان و ابی حارثه ۳ و ابی عمرو مولی ابراهیم بن طلحه ۳ ، عن زید بن اسلم، عن ابیه، قالوا: ان هند ابنه عتبه قامت الی عمر بن الخطاب رضی الله عنه، فاستقرضته من بیت المال اربعه آلاف تتجر فیها و تضمنها، فاقرضها، فخرجت فیها الی بلاد کلب، فاشترت و باعت، فبلغها ان أبا سفیان و عمرو بن ابی سفیان قد أتیا معاویه، فعدلت الیه من بلاد کلب، فاتت معاویه، و کان ابو سفیان قد طلقها، قال: ما اقدمک ای أمه؟ قالت: النظر إلیک ای بنی، انه عمر، و انما یعمل لله، و قد أتاک ابوک فخشیت ان تخرج الیه من کل شیء، و اهل ذلک هو، فلا یعلم الناس من این اعطیته فیؤنبونک و یؤنبک عمر، فلا یستقیلها ابدا، فبعث الی ابیه و الی أخیه بمائه دینار، و کساهما و حملهما، فتعظمها عمرو، فقال ابو سفیان: لا تعظمها، فان هذا عطاء لم تغب عنه هند، و مشوره قد حضرتها هند، و رجعوا جمیعا، فقال ابو سفیان لهند: ا ربحت؟ فقالت: الله اعلم، معی تجاره الی المدینه فلما أتت المدینه و باعت شکت الوضیعه، فقال لها عمر: لو کان مالی لترکته لک، و لکنه مال المسلمین، و هذه مشوره لم یغب عنها ابو سفیان، فبعث الیه فحبسه حتی اوفته، و قال لأبی سفیان: بکم أجازک معاویه؟ فقال: بمائه دینار و حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن مسلمه بن محارب، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن ابی صعصعه عن الأحنف، قال: اتی عبد الله بن عمیر عمر، و هو یفرض للناس- و استشهد أبوه یوم حنین- فقال: یا امیر المؤمنین، افرض لی، فلم یلتفت الیه، فنخسه، فقال عمر: حس! و اقبل علیه فقال: من أنت؟ قال: عبد الله بن عمیر، قال: یا یرفا، أعطه ستمائه، فاعطاه خمسمائه، فلم یقبلها، و قال: امر لی امیر المؤمنین بستمائه، و رجع الی عمر فاخبره، فقال عمر: یا یرفا، أعطه ستمائه و حله، فاعطاه فلبس

الحله التى كساه عمر، و رمى بما كان عليه، فقال له عمر: يا بنى، خذ ثيابك هذه فتكون لمهنه اهلك، و هذه لزينتك. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال حدثنا: ابو الوليد المكى، عن رجل من ولد ۹ طلحه، عن ابن عباس، قال: خرجت مع عمر فى بعض أسفاره، فانا لنسير ليله، و قد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، و قال: كذبتم و بيت الله يقتل احمد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ثم قال، استغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلا، ثم قال: و ما حملت من ناقه فوق رحلها ابر و اوفى ذمه من محمد

و اكسى لبرد الخال قبل ابتذاله و اعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال: استغفر الله، يا بن عباس، ما منع عليا من الخروج معنا؟ قلت: لا ادرى، قال: يا بن عباس، ابوك عم رسول الله ص ، و أنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا ادرى، قال: لكنى ادرى، يكرهون ولايتكم لهم! قلت: لم، و نحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غفرا، يكرهون ان تجتمع فيكم النبوه و الخلافه، فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون: ان أبا بكر فعل ذلك، لا و الله و لكن أبا بكر اتى احزم ما حضره، و لو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم، انشدنى لشاعر الشعراء زهير قوله: إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايه من المجد من يسبق إليها يسود

فانشدته و طلع الفجر، فقال: اقرا الواقعه، فقرأتها، ثم نزل فصلى، و قرأ بالواقعه. حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. عن رجل، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال بينما عمر بن الخطاب

رضـی الله عنه و بعض اصـحابه یتذاکرون الشـعر، فقال بعضهم: فلان اشعر، و قال بعضهم: بل فلان اشعر، قال: فاقبلت، فقال عمر: قد جاءکم اعلم الناس بها، فقال عمر: من شاعر الشعراء یا بن عباس؟ قال: فقلت: زهیر بن ابی سلمی، فقال عمر: هلم من شعره ما نسـتدل به علی ما ذکرت، فقلت: امتدح قوما من بنی عبد الله بن غطفان، فقال: لو کان یقعد فوق الشـمس من کرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا

قوم ابوهم سنان حین تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

انس إذا أمنوا، جن إذا فزعوا مرزءون بها لیل إذا حشدوا

محسدون علی ما کان من نعم لا ینزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: احسن، و ما اعلم أحدا اولی بهذا الشعر من هذا الحی من بنی هاشم! لفضل رسول الله ص و قرابتهم منه، فقلت: وفقت یـا امیر المؤمنین، و لم تزل موفقـا، فقـال: یا بن عباس، ا تـدری ما منع قومکم منهم بعـد محمـد؟ فکرهت ان اجیبه، فقلت: ان لم أکن ادری فـأمیر المـؤمنین یـدرینی، فقـال عمر: کرهـوا ان یجمعـوا لکم النبـوه و الخلافـه، فتبجحـوا علی قـومکم بجحـا بجحـا، فاختـارت قریش لأنفسـها فاصـابت و وفقت فقلت: یـا امیر المؤمنین، ان تـاذن لی فی الکلام، و تمط عنی الغضب تکلمت. فقال: تکلم یـا بن عبـاس، فقلت: امـا قولـک یا امیر المؤمنین: اختارت قریش لأنفسـها فاصابت و وفقت، فلو ان قریشا اختارت لأنفسـها حیث اختـار الله عز و جل لها لکان الصواب بیـدها غیر مردود و لا محسود و اما قولک: انهم کرهوا ان تکون لنا النبوه و الخلافه، فـان الله عز و جـل وصف قومـا بالکراهیه فقال: « ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ » . فقال عمر: هیهات و الله یا بن عباس! قد کانت تبلغنی عنک أشیاء کنت اکره ان افرک عنها، فتزیل منزلتک منی، فقلت: و ما هی یا امیر المؤمنین؟

فان کانت حقا فما ینبغی ان تزیل منزلتی منک، و ان کانت باطلا فمثلی اماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغنی انک تقول: انما صرفوها عنا حسدا و ظلما! فقلت: اما قولک یا امیر المؤمنین: ظلما، فقد تبین للجاهل و الحلیم، و اما قولک: حسدا، فان ابلیس حسد آدم، فنحن ولده المحسودون، فقال عمر: هیهات! أبت و الله قلوبکم یا بنی هاشم الا حسدا ما یحول، و ضغنا و غشا ما یزول فقلت: مهلا- یا امیر المؤمنین، لا- تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِیراً بالحسد و الغش، فان قلب رسول الله ص من قلوب بنی هاشم فقال عمر: إلیک عنی یا بن عباس، فقلت: افعل، فلما ذهبت لأقوم استحیا منی فقال: یا بن عباس، مکانک، فو الله انی لراع لحقک، محب لما سرک، فقلت: یا امیر المؤمنین، ان لی علیک حقا و علی کل مسلم، فمن حفظه فحفظه أصاب، و من اضاعه فحظه أخطأ. ثم قام فمضی. حدثنی احمد بن عمرو، قال: حدثنا یعقوب بن إسحاق الحضرمی، قال: حدثنا عکرمه بن عمار، عن ایاس بن سلمه، عن ابیه، قال: مر عمر بن الخطاب رضی الله عنه فی السوق و معه الدره، فخفقنی بها خفقه، فأصاب طرف ثوبی، فقال: أمط عن الطریق، فلما کان فی العام المقبل لقینی فقال: یا سلمه، ترید الحج؟ فقلت: نعم، فاخذ بیدی، فانطلق بی الی منزله فأعطانی ستمائه درهم، و قال: استعن بها علی حجک، و اعلم انها بالخفقه التی خفقتک، قلت: یا امیر المؤمنین ما ذکرتها! قال: و انا ما نسیتها. حدثنی عبد الحمید بن بیان، قال أخبرنا محمد بن یزید، عن اسماعیل ابن ابی خالد، عن سلمه بن کهیل، قال: قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه: ایها الرعیه: ان لنا علیکم حقا النصیحه بالغیب، و المعاونه علی الخیر، انه لیس من حلم أحب الی الله و لا- أعم نفعا من حلم امام و رفقه ایها الرعیه، انه لیس من جهل ابغض الی الله و لا أعم شرا من جهل امام و خرقه ایها الرعیه، انه من یأخذ بالعافیه لمن بین ظهرانیه، یؤتی الله العافیه من فوقه

حدثنی محمد بن إسحاق، قال: حدثنا یحیی بن معین، قال: حدثنا یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا عیسی بن یزید بن داب، عن عبد الرحمن ابن ابی زید، عن عمران بن سواده، قال: صلیت الصبح مع عمر، فقرا: سُبْحانَ و سوره معها، ثم انصرف و قمت معه، فقال: ا حاجه؟ قلت: حاجه، قال: فالحق، قال: فلحقت، فلما دخل اذن لی، فإذا هو علی سریر لیس فوقه شیء، فقلت: نصیحه، فقال: مرحبا بالناصح غدوا و عشیا، قلت: عابت أمتک منک أربعا، قال: فوضع راس درته فی ذقنه، و وضع أسفلها علی فخذه، ثم قال: هات، قلت: ذکروا انک حرمت العمره فی اشهر الحج، و لم یفعل ذلک رسول الله ص و لا ابو بکر رضی الله عنه، و هی حلال، قال: هی حلال، لو انهم اعتمروا فی اشهر الحج راوها مجزیه من حجهم، فکانت قائبه قوب عامها، فقرع حجهم، و هو بهاء من بهاء الله، و قد اصبت قلت: و ذکروا انک حرمت متعه النساء و قد کانت رخصه من الله نستمتع بقبضه و نفارق عن ثلاث. قال: ان رسول الله ص أحلها فی زمان ضروره، ثم رجع الناس الی السعه، ثم لم اعلم أحدا من المسلمین عمل بها و لا عاد إلیها، فالان من شاء نکح بقبضه و فارق عن ثلاث بطلاق، و قد اصبت قال: قلت: و اعتقت الامه ان وضعت ذا بطنها بغیر عتاقه سیدها، قال: الحقت حرمه بحرمه، و ما اردت الا الخیر، و استغفر الله قلت: و تشکوا منک نهر الرعیه و عنف السیاق قال: فشرع الدره، ثم مسحها حتی اتی علی آخرها، ثم قال: انا زمیل محمد- و کان زامله فی غزوه قرقره الکدر- فو الله انی لارتع فاشبع، و اسقی فاروی، و انهز اللفوت، و ازجر العروض، و أذب

قـدری، و اسوق خطوی، و اضم العنود، و الحق القطوف، و اکثر الزجر، و اقل الضـرب، و اشـهر العصا، و ادفع بالیـد، لو لا ذلک لاغـدرت. قـال: فبلغ ذلک معاویه، فقال: کان و الله عالما برعیتهم حـدثنا یعقوب بن ابراهیم، قال: حـدثنا ابن علیه، عن ابن عون، عن محمد، قال: نبئت ان عثمان قال: ان عمر کان یمنع اهله و أقرباءه ابتغاء وجه الله، و انی اعطی اهلی و اقربائی ابتغاء وجه الله، و لن یلقی مثل عمر ثلاثه. و حدثنی علی بن سـهل، قال: حدثنا ضـمره بن ربیعه، عن عبد الله ابن ابی سلیمان، عن ابیه، قال: قدمت المـدینه، فـدخلت دارا من دورها، فإذا عمر بن الخطاب رضـی الله عنه علیه إزار قطری، یدهن ابل الصدقه بالقطران. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفیان، عن حبیب، عن ابی وائل، قال: قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه: لو استقبلت من امری ما اسـتدبرت، لأخذت فضول اموال الأغنیاء، فقسمتها علی فقراء المهاجرین. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا منصور بن ابی الأسود، عن الاعمش، عن ابراهیم، عن الأسود بن یزید، قال: کان الوفد إذا قدموا علی عمر رضـی الله عنه سألهم عن أمیرهم، فیقولون خیرا، فیقول: هل یعود مرضاکم؟ فیقولون: نعم، فیقول: هل یعود العبد؟ فیقولون: نعم، فیقول: کیف صنیعه بالضعیف؟ هل یجلس علی بابه؟ فان قالوا لخصله منها: لا، عزله

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو، قال: كان عمر بن الخطاب يقول: اربع من امر الاسلام لست مضيعهن و لا تاركهن لشيء ابدا: القوه فی مال الله و جمعه حتی إذا جمعناه وضعناه حيث امر الله، و قعدنا آل عمر ليس فی أيدينا و لا عندنا منه شيء. و المهاجرون الذين تحت ظلال السيوف، الا يحبسوا و لا يجمروا، و ان يوفر فیء الله عليهم و علی عيالاتهم، و أكون انا للعيال حتی يقدموا و الانصار الذين أعطوا الله عز و جل نصيبا، و قاتلوا الناس كافه، ان يقبل من محسنهم، و يتجاوز عن مسيئهم، و ان يشاوروا فی الأمر و الاعراب الذين هم اصل العرب و ماده الاسلام، ان تؤخذ منهم صدقتهم علی وجهها، و لا يؤخذ منهم دينار و لا درهم، و ان يرد علی فقرائهم و مساكينهم. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن ابن جريج، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: قال عمر: انی لأعلم ان الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله ص يكون نجيا بينهما و بين جبريل يتبلغ عنه و يمل عليهما .

قصه الشوری

حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی بن محمد، عن وكيع، عن الاعمش، عن ابراهيم و محمد بن عبد الله الأنصاری، عن ابن ابی عروبه، عن قتاده، عن شهر بن حوشب و ابی مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن عباس بن سهل و مبارك بن فضاله، عن عبيد الله بن عمر و يونس بن ابی إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودی، ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا امير المؤمنين، لو استخلفت! قال: من استخلف؟ لو كان ابو عبيده بن الجراح حيا استخلفته، فان سألنی ربی قلت: سمعت نبيك يقول: انه أمين هذه الامه، و لو كان سالم مولی ابی حذيفه حيا استخلفته، فان سألنی ربی قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالما شديد الحب لله فقال

له رجل: ادلک علیه؟ عبد الله بن عمر، فقال: قاتلک الله، و الله ما اردت الله بهذا، ویحک! کیف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته! لا ارب لنا فی أمورکم، ما حمدتها فارغب فیها لأحد من اهل بیتی، ان کان خیرا فقد أصبنا منه، و ان کان شرا فشرعنا آل عمر، بحسب آل عمر ان یحاسب منهم رجل واحد، و یسال عن امر أمه محمد، اما لقد جهدت نفسی، و حرمت اهلی، و ان نجوت کفافا لا وزر و لا اجر انی لسعید، و انظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خیر منی، و ان اترک فقد ترک من هو خیر منی، و لن یضیع الله دینه فخرجوا ثم راحوا، فقالوا: یا امیر المؤمنین، لو عهدت عهدا! فقال: قد کنت اجمعت بعد مقالتی لکم ان انظر فاولی رجلا- امرکم، هو احراکم ان یحملکم علی الحق- و اشار الی علی- و رهقتنی غشیه، فرایت رجلا- دخل جنه قد غرسها، فجعل یقطف کل غضه و یانعه فیضمه الیه و یصیره تحته، فعلمت ان الله غالب امره، و متوف عمر، فما ارید ان أتحملها حیا و میتا، علیکم هؤلاء الرهط الذین قال رسول الله ص: انهم من اهل الجنه، سعید بن زید بن عمرو بن نفیل منهم، و لست مدخله، و لکن السته: علی و عثمان ابنا عبد مناف ۳، و عبد الرحمن و سعد خالا رسول الله ص ۳، و الزبیر بن العوام حواری رسول الله ص و ابن عمته، و طلحه الخیر بن عبید الله، فلیختاروا منهم رجلا- فإذا ولوا والیا فأحسنوا مؤازرته و اعینوه، ان ائتمن أحدا منکم فلیؤد الیه أمانته و خرجوا، فقال العباس لعلی: لا تدخل معهم، قال: اکره الخلاف، قال: إذا تری ما تکره! فلما اصبح عمر دعا علیا و عثمان و سعدا و عبد الرحمن بن عوف و الزبیر بن العوام، فقال: انی نظرت فوجدتکم رؤساء الناس و قادتهم، و لا یکون هذا الأمر الا فیکم، و قد قبض رسول الله ص و هو عنکم راض، انی لا اخاف الناس علیکم ان استقمتم، و لکنی اخاف علیکم اختلافکم فیما بینکم، فیختلف الناس، فانهضوا الی حجره عائشه باذن منها، فتشاوروا و اختاروا رجلا منکم ثم قال: لا تدخلوا

حجره عـائشه، و لکن کونوا قریبـا، و وضع راسه و قـد نزفه الـدم. فـدخلوا فتنـاجوا، ثم ارتفعت أصواتهم، فقـال عبـد الله بن عمر: سبحان الله! ان امیر المؤمنین لم یمت بعد، فاسمعه فانتبه فقال: الا اعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثه ایام، و لیصل بالناس صـهیب، و لا یأتین الیوم الرابع الا و علیکم أمیرا منکم، و یحضـر عبـد الله بن عمر مشـیرا، و لا شـیء له من الأمر، و طلحه شریککم فی الأـمر، فـان قـدم فی الأیـام الثلاـثه فاحضـروه امرکم، و ان مضت الأیام الثلاثه قبل قـدومه فاقضوا امرکم، و من لی بطلحه؟ فقـال سـعد بن ابی وقـاص: انـا لک به، و لا یخالف ان شاء الله. فقال عمر: أرجو الا یخالف ان شاء الله، و ما أظن ان یلی الا احـد هذین الرجلین: علی او عثمان، فان ولی عثمان فرجل فیه لین، و ان ولی علی ففیه دعابه، و احر به ان یحملهم علی طریق الحق، و ان تولوا سـعدا فأهلها هو، و الا فلیسـتعن به الوالی، فانی لم اعزله عن خیانه و لا ضـعف، و نعم ذو الرأی عبد الرحمن بن عوف! مسدد رشـید، له من الله حافظ، فاسـمعوا منه. و قال لأبی طلحه الأنصاری: یا أبا طلحه، ان الله عز و جل طالما أعز الاسـلام بکم، فاختر خمسـین رجلا من الانصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتی یختاروا رجلا منهم و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتمونی فی حفرتی فاجمع هؤلاء الرهط فی بیت حتی یختاروا رجلا منهم، و قال لصهیب: صل بالناس ثلاثه ایام، و ادخل علیا و عثمان و الزبیر و سـعدا و عبد الرحمن بن عوف و طلحه ان قدم، و احضـر عبد الله بن عمر و لا شیء له من الأمر، و قم علی رءوسهم، فان اجتمع خمسه و رضوا رجلا و ابی واحـد فاشـدخ راسه-او اضـرب راسه بالسـیف-و ان اتفق اربعه فرضوا رجلا منهم و ابی اثنان، فاضـرب رءوسـهما، فـان رضـی ثلاثه رجلا منهم و ثلاثه رجلا منهم، فحکموا عبـد الله ابن عمر، فأی الفریقین حکم له فلیختاروا رجلاـ منهم، فـان لم یرضـوا بحکم عبـد الله بن عمر فکونوا مع الـذین فیهم عبـد الرحمن بن عوف، و اقتلوا البـاقین ان رغبوا عما اجتمع علیه النـاس. فخرجوا، فقـال علی لقوم کانوا معه من بنی هاشم: ان اطیع فیکم قومکم لم تؤمروا ابـدا و تلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: و ما علمک؟

قـال: قرن بى عثمـان، و قـال: كونوا مع الأكثر، فان رضـى رجلان رجلا، و رجلان رجلا فكونوا مع الـذين فيهم عبـد الرحمن بن عوف، فسـعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ۳ ، و عبد الرحمن صـهر عثمان، لا يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان، او يوليها عثمـان عبـد الرحمن، فلو كـان الاـخران معى لم ينفعـانى، بله انى لاـ أرجو الا أحـدهما فقال له العباس: لم ارفعك فى شـىء الا رجعت الى مسـتاخرا بما اكره، اشـرت عليك عند وفاه رسول الله ص ان تسأله فيمن هذا الأمر، فأبيت، و اشـرت عليك بعد وفاته ان تعاجـل الأـمر فأبيت، و اشـرت عليك حين سـماك عمر فى الشورى الا تـدخل معهم فأبيت، احفظ عنى واحـده، كلما عرض عليك القوم، فقل: لا، الا ان يولوك، و احذر هؤلاء الرهط، فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا، و ايم الله لا يناله الا بشـر لا ينفع معه خير فقال على: اما لئن بقى عثمان لاذكرنه ما اتى و لئن مات ليتـداولنها بينهم، و لئن فعلوا ليجدنى حيث يكرهون، ثم تمثل: حلفت برب الراقصات عشيه غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر مارئا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

و التفت فراى أبـا طلحه فكره مكـانه، فقـال ابو طلحه: لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر و اخرجت جنازته، تصـدى على و عثمان: أيهما يصـلى عليه، فقال عبـد الرحمن: كلا كما يحب الإمره، لسـتما من هـذا فى شـىء، هذا الى صـهيب، اسـتخلفه عمر، يصـلى بالنـاس ثلاثـا حتى يجتمع النـاس على امـام فصـلى عليه صـهيب، فلمـا دفن عمر جمع المقـداد اهـل الشورى فى بيت المسور بن مخرمه- و يقـال فى بيت المـال، و يقال فى حجره عائشه بإذنها-و هم خمسه، معهم ابن عمر، و طلحه غائب، و أمروا أبا طلحه ان يحجبهم، و جاء عمرو بن العاص و المغيره بن شـعبه فجلسا بالباب، فحصـبهما سـعد و اقامهما، و قال: تريدان ان تقولا: حضـرنا و كنا فى اهل الشورى! فتنافس القوم فى الأمر، و كثر بينهم الكلام، فقال ابو طلحه: انا كنت

لان تدفعوها اخوف منى لان تنافسوها! لا و الذى ذهب بنفس عمر، لا أزيدكم على الأيام الثلاثه التى أمرتم، ثم اجلس فى بيتى، فانظر ما تصنعون! فقال عبد الرحمن: ايكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على ان يوليها افضلكم؟ فلم يجبه احد، فقال: فانا انخلع منها، فقال عثمان: انا أول من رضى، فانى سمعت رسول الله ص يقول: أمين فى الارض أمين فى السماء، فقال القوم: قد رضينا-و على ساكت- فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أعطنى موثقا لتؤثرن الحق و لا تتبع الهوى، و لا تخص ذا رحم، و لا تالوا الامه! فقال: اعطونى مواثيقكم على ان تكونوا معى على من بدل و غير، و ان ترضوا من اخترت لكم، على ميثاق الله الا اخص ذا رحم لرحمه، و لا آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقا و اعطاهم مثله، فقال لعلى، انك تقول: انى أحق من حضر بالأمر لقرابتك و سابقتك و حسن اثرك فى الدين و لم تبعد، و لكن ا رايت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان و خلا بعثمان، فقال: تقول: شيخ من بنى عبد مناف، و صهر رسول الله ص و ابن عمه، لى سابقه و فضل- لم تبعد- فلن يصرف هذا الأمر عنى، و لكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: على ثم خلا بالزبير، فكلمه بمثل ما كلم به عليا و عثمان، فقال: عثمان ثم خلا بسعد، فكلمه، فقال: عثمان فلقى على سعدا، فقال: « وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ اَلَّذِى تَسٰائَلُونَ بِهِ وَ اَلْأَرْحٰامَ إِنَّ اَللّٰهَ كٰانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً » ، اسالك برحم ابنى هذا من رسول الله ص، و برحم عمى حمزه منك الا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على، فانى ادلى بما لا يدلى به عثمان و دار عبد الرحمن لياليه يلقى اصحاب رسول الله ص و من وافى المدينه من أمراء الأجناد و اشراف الناس، يشاورهم، و لا يخلو برجل الا امره بعثمان، حتى إذا كانت الليله التى يستكمل فى صبيحتها الأجل، اتى منزل المسور بن مخرمه بعد ابهيرار من الليل،

فأيقظه فقال: الا أراك نائما و لم أذق فى هذه الليله كثير غمض! انطلق فادع الزبير و سعدا. فدعاهما فبدا بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصفه التى تلى دار مروان، فقال له: خل ابنى عبد مناف و هذا الأمر، قال: نصيبى لعلى، و قال لسعد: انا و أنت كلاله، فاجعل نصيبك لى فاختار، قال: ان اخترت نفسك فنعم، و ان اخترت عثمان فعلى أحب الى، ايها الرجل بايع لنفسك و أرحنا، و ارفع رءوسنا، قال: يا أبا إسحاق، انى قد خلعت نفسى منها على ان اختار، و لو لم افعل و جعل الخيار الى لم أردها، انى اريت كروضه خضراء كثيره العشب، فدخل فحل فلم أر فحلا قط اكرم منه، فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شىء مما فى الروضه حتى قطعها، لم يعرج و دخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج من الروضه، ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه، يلتفت يمينا و شمالا و يمضى قصد الأولين حتى خرج، ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضه، و لا و الله لا أكون الرابع، و لا يقوم مقام ابى بكر و عمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال سعد: فانى اخاف ان يكون الضعف قد أدركك، فامض لرأيك، فقد عرفت عهد عمر. و انصرف الزبير و سعد، و ارسل المسور بن مخرمه الى على، فناجاه طويلا، و هو لا يشك انه صاحب الأمر، ثم نهض، و ارسل المسور الى عثمان فكان فى نجيهما، حتى فرق بينهما اذان الصبح فقال عمرو بن ميمون: قال لى عبد الله بن عمر: يا عمرو، من اخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم، فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط، و بعث الى من حضره من المهاجرين و اهل السابقه و الفضل من الانصار، و الى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد باهله، فقال: ايها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق اهل الأمصار بامصارهم و قد علموا من أميرهم فقال سعيد بن زيد: انا نراك لها أهلا، فقال: أشيروا على بغير هذا، فقال عمار: ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، ان ان بايعت عليا قلنا: سمعنا

و أطعنـا قـال ابن ابی سـرح: ان اردت الاـ تختلف قریش فبـایع عثمـان. فقال عبـد الله بن ابی ربیعه: صـدق، ان بایعت عثمان قلنا: سمعنا و أطعنا. فشـتم عمار ابن ابی سـرح، و قال: متی کنت تنصح المسـلمین! فتکلم بنو هاشم و بنو امیه، فقال عمار: ایها الناس، ان الله عز و جل أکرمنا بنبیه، و أعزنا بـدینه، فانی تصـرفون هذا الأمر عن اهل بیت نبیکم! فقال رجل من بنی مخزوم: لقد عدوت طورک یا بن سـمیه، و ما أنت و تأمیر قریش لأنفسـها! فقال سـعد بن ابی وقاص: یا عبد الرحمن، افرغ قبل ان یفتتن الناس، فقال عبـد الرحمن: انی قـد نظرت و شـاورت، فلاـ تجعلن ایهـا الرهـط علی انفسـکم سبیلاـ و دعا علیا، فقال: علیک عهـد الله و میثاقه لتعملن بکتاب الله و سـنه رسوله و سـیره الخلیفتین من بعده؟ قال: أرجو ان افعل و اعمل بمبلغ علمی و طاقتی، و دعا عثمان فقال له مثـل مـا قـال لعلی، قـال: نعم، فبـایعه، فقـال علی: حبوته حبو دهر، لیس هـذا أول یوم تظـاهرتم فیه علینـا، فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَ اَللّٰهُ اَلْمُسْتَعٰانُ عَلیٰ مٰا تَصِفُونَ، و الله مـا ولیت عثمـان الاـ لیرد الأمر إلیک، و الله کل یوم هو فی شان، فقال عبـد الرحمن: یا علی لا تجعل علی نفسک سبیلا، فانی قد نظرت و شاورت الناس، فإذا هم لا یعدلون بعثمان فخرج علی و هو یقول: سـیبلغ الکتاب اجله فقـال المقـداد: یا عبـد الرحمن، اما و الله لقـد ترکته من الـذین یقضون بالحق و به یعـدلون فقال: یا مقـداد، و الله لقـد اجتهـدت للمسـلمین، قال: ان کنت اردت بـذلک الله فاثابک الله ثواب المحسـنین فقال المقـداد: ما رایت مثل ما اوتی الی اهل هـذا البیت بعـد نبیهم انی لاـعجب من قریش انهم ترکوا رجلاـ ما اقول ان أحـدا اعلم و لا اقضـی منه بالعـدل، اما و الله لو أجـد علیه أعوانا! فقال عبـد الرحمن: یا مقـداد، اتق الله، فانی خائف علیک الفتنه، فقال رجل للمقـداد: رحمک الله! من اهل هـذا البیت و من هـذا الرجـل؟ قال: اهل البیت بنو عبـد المطلب، و الرجل علی بن ابی طالب فقال علی: ان الناس ینظرون الی قریش، و قریش تنظر الی بیتهـا فتقول: ان ولی علیکم بنو هـاشم لم تخرج منهم ابـدا، و مـا کانت فی غیرهم من قریش تـداولتموها بینکم و قـدم طلحه فی الیوم الذی بویع

ص:۲۳۳

فيه لعثمان، فقيل له: بايع عثمان، فقال: اكل قريش راض به؟ قال: نعم، فاتى عثمان فقال له عثمان: أنت على راس امرك، ان أبيت رددتها، قال: ا تردها؟ قال: نعم، قال: اكل الناس بايعوك؟ قال: نعم، قال: قد رضيت، لا ارغب عما قد اجمعوا عليه، و بايعه. و قال المغيره بن شعبه لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قد اصبت إذ بايعت عثمان! و قال لعثمان: لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمن: كذبت يا اعور، لو بايعت غيره لبايعته، و لقلت هذه المقاله. و قال الفرزدق، صلى صهيب ثلاثا ثم أرسلها على ابن عفان ملكا غير مقصور

خلافه من ابى بكر لصاحبه كانوا أخلاء مهدى و مامور

و كان المسور بن مخرمه يقول: ما رايت رجلا بذ قوما فيما دخلوا فيه باشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف. قال ابو جعفر: و اما المسور بن مخرمه، فان الروايه عندنا عنه ما حدثنى سلم بن جناده ابو السائب، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن ابى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابى، عن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، عن المسور بن مخرمه- و كانت أمه عاتكه ابنه عوف- فى الخبر الذى قد مضى ذكرى اوله فى مقتل عمر بن الخطاب، قال: و نزل فى قبره-يعنى فى قبر عمر- الخمسه، يعنى اهل الشورى قال: ثم خرجوا يريدون بيوتهم، فناداهم عبد الرحمن: الى اين؟ هلموا! فتبعوه، و خرج حتى دخل بيت فاطمه ابنه قيس الفهريه، اخت الضحاك بن قيس الفهرى- قال بعض اهل العلم: بل كانت زوجته، و كانت نجودا، يريد ذات راى- قال: فبدا عبد الرحمن بالكلام، فقال: يا هؤلاء، ان عندى رايا، و ان لكم نظرا، فاسمعوا تعلموا، و أجيبوا

تفقهوا، فان حابيا خير من زاهق، و ان جرعه من شروب بارد انفع من عـذب موب، أنتم ائمه يهتدى بكم، و علماء يصدر إليكم، فلاـ تفلوا المـدى بالاختلاـف بينكم، و لا تغمـدوا السيوف عن أعـدائكم، فتوتروا ثاركم، و تؤلتوا اعمالكم، لكل اجل كتاب، و لكل بيت امام بامره يقومون، و بنهيه يرعون. قلدوا امركم واحدا منكم تمشوا الهوينى و تلحقوا الطلب، لو لا فتنه عمياء، و ضـلاله حيراء، يقول أهلها ما يرون، و تحلهم الحبوكرى ما عـدت نياتكم معرفتكم، و لا اعمالكم نياتكم احذروا نصيحه الهوى، و لسان الفرقه، فان الحيله فى المنطق ابلغ من السيوف فى الكلم، علقوا امركم رحب الذراع فيما حل، مأمون الغيب فيما نزل، رضا منكم و كلكم رضا، و مقترعا منكم و كلكم منتهى، لا تطيعوا مفسـدا ينتصـح، و لا تخالفوا مرشدا ينتصـر، اقول قولى هذا و اسـتغفر الله لى و لكم. ثم تكلم عثمان بن عفان، فقال: الحمـد لله الـذى اتخـذ محمدا نبيا، و بعثه رسولا، صدقه وعده، و وهب له نصـره على كل من بعـد نسـبا، او قرب رحما، ص، جعلنا الله له تابعين و بامره مهتـدين، فهو لنا نور، و نحن بامره نقوم، عنـد تفرق الأهواء، و مجـادله الأعـداء، جعلنـا الله بفضـله ائمه و بطـاعته أمراء، لا يخرج امرنا منا، و لا يـدخل علينا غيرنا الا من سـفه الحق، و نكل عن القصـد، و احر بهـا يـا بن عوف ان تترك، و احـذر بها ان تكون ان خولف امرك و ترك دعاؤك، فانا أول مجيب لك، و داع إليـك، و كفيل بما اقول زعيم، و اسـتغفر الله لى و لكم. ثم تكلم الزبير بن العوام بعـده، فقال: اما بعـد، فان داعى الله لا يجهل، و مجيبه لا يخذل، عند تفرق الأهواء ولى الأعناق، و لن يقصر عما قلت الا غوى،

و لن يترک ما دعوت اليه الا شقى، لو لا حدود لله فرضت، و فرائض لله حدت، تراح على أهلها، و تحيا لا تموت، لكان الموت من الإماره نجاه، و الفرار من الولايه عصمه، و لكن لله علينا اجابه الدعوه، و اظهار السنه، لئلا نموت ميته عميه، و لا نعمى عمى جاهليه، فانا مجيبک الى ما دعوت، و معينک على ما امرت، و لا حول و لا قوه الا بالله، و استغفر الله لى و لكم ثم تكلم سعد بن ابى وقاص، فقال: الحمد لله بديئا كان، و آخرا يعود، احمده لما نجانى من الضلاله، و بصرنى من الغوايه، فبهدى الله فاز من نجا، و برحمته افلح من زكا، و بمحمد بن عبد الله ص انارت الطرق، و استقامت السبل، و ظهر كل حق، و مات كل باطل، إياكم ايها النفر و قول الزور، و امنيه اهل الغرور، فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم، و نالوا ما نلتم، فاتخذهم الله عدوا، و لعنهم لعنا كبيرا. قال الله عز و جل: « لُعِنَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ » « كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ » انى نكبت قرنى فأخذت سهمى الفالج، و أخذت لطلحه بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى، فانا به كفيل، و بما اعطيت عنه زعيم، و الأمر إليک يا بن عوف، بجهد النفس، و قصد النصح، و على الله قصد السبيل، و اليه الرجوع، و استغفر الله لى و لكم، و اعوذ بالله من مخالفتكم. ثم تكلم على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه، فقال: الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا، و بعثه إلينا رسولا، فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان اهل الارض، و نجاه لمن طلب، لنا حق ان نعطه نأخذه، و ان نمنعه نركب اعجاز الإبل و لو طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله ص عهدا لانفذنا عهده، و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوه حق و صله رحم، و لا حول و لا قوه الا بالله

اسمعوا کلامی، و عوا منطقی، عسی ان تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضی فیه السیوف، و تخان فیه العهود، حتی تکونوا جماعه، و یکون بعضکم ائمه لأهل الضلاله، و شیعه لأهل الجهاله، ثم أنشأ یقول: فان تک جاسم هلکت فانی بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطیع فی الهواجر کل عی بصیر بالنوی من کل نجم

فقال عبد الرحمن: ایکم یطیب نفسا ان یخرج نفسه من هذا الأمر و یولیه غیره؟ قال: فأمسکوا عنه، قال: فانی اخرج نفسی و ابن عمی، فقلده القوم الأمر، و احلفهم عند المنبر، فحلفوا لیبایعن من بایع، و ان بایع باحدی یدیه الاخری فأقام ثلاثا فی داره التی عند المسجد التی یقال لها الیوم رحبه القضاء- و بذلک سمیت رحبه القضاء-فأقام ثلاثا یصلی بالناس صهیب. قال: و بعث عبد الرحمن الی علی، فقال له: ان لم ابایعک فأشر علی، فقال: عثمان، ثم بعث الی عثمان، فقال: ان لم ابایعک، فمن تشیر علی؟ قال: علی، ثم قال لهما: انصرفا فدعا الزبیر، فقال: ان لم ابایعک، فمن تشیر علی، قال: عثمان، ثم دعا سعدا، فقال: من تشیر علی؟ فاما انا و أنت فلا نریدها، فمن تشیر علی؟ قال: عثمان فلما کانت اللیله الثالثه، قال: یا مسور، قلت: لبیک، قال: انک لنائم، و الله ما اکتحلت بغماض منذ ثلاث اذهب فادع لی علیا و عثمان، قال: قلت: یا خال، بأیهما ابدا؟ قال: بأیهما شئت، قال: فخرجت فأتیت علیا- و کان هوای فیه- فقلت: أجب خالی، فقال: بعثک معی الی غیری؟ قلت: نعم، قال: الی من؟ قلت: الی عثمان، قال: فأینا امرک ان تبدا به؟ قلت: قد سألته فقال: بأیهما شئت، فبدأت بک، و کان هوای فیک قال: فخرج معی حتی أتینا المقاعد، فجلس علیها علی، و دخلت علی عثمان فوجدته یوتر مع الفجر، فقلت: أجب خالی، فقال: بعثک معی الی غیری؟ قلت: نعم، الی علی، قال: باینا امرک ان تبدا؟ قلت: سألته فقال: بأیهما شئت،

و هـذا على على المقاعد، فخرج معى حتى دخلنا جميعا على خالى و هو فى القبله قائم يصلى، فانصرف لما رآنا، ثم التفت الى على و عثمان، فقال: انى قـد سالت عنكما و عن غيركما، فلم أجـد الناس يعدلون بكما، هل أنت يا على مبايعى على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابى بكر و عمر؟ فقال: اللهم لا، و لكن على جهـدى من ذلك و طاقتى فالتفت الى عثمان، فقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابى بكر و عمر؟ قال: اللهم نعم، فاشار بيده الى كتفيه، و قال: إذا شئتما! فنهضنا حتى دخلنا المسجد، و صاح صائح: الصلاه جامعه- قال عثمان: فتأخرت و الله حياء لما رايت من اسراعه الى على، فكنت فى آخر المسجد- قال: و خرج عبد الرحمن بن عوف و عليه عمامته التى عممه بها رسول الله ص، متقلدا سيفه، حتى ركب المنبر، فوقف وقوفا طويلا، ثم دعا بما لم يسمعه الناس. ثم تكلم، فقال: ايها الناس، انى قد سألتكم سرا و جهرا عن امامكم، فلم اجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: اما على و اما عثمان، فقم الى يا على، فقام اليه على، فوقف تحت المنبر، فاخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابى بكر و عمر؟ قال: اللهم لا، و لكن على جهدى من ذلك و طاقتى، قال: فأرسل يده ثم نادى: قم الى يا عثمان، فاخذ بيده-و هو فى موقف على الذى كان فيه-فقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابى بكر و عمر؟ قال: اللهم نعم، قال: فرفع راسه الى سقف المسجد، و يده فى يد عثمان، ثم قال: اللهم اسمع و اشهد، اللهم انى قد جعلت ما فى رقبتى من ذاك فى رقبه عثمان قال: و ازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، فقعد عبد الرحمن مقعد النبى ص من المنبر، و اقعد عثمان على الدرجه الثانيه، فجعل الناس يبايعونه، و تلكا على، فقال عبد الرحمن: « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اَللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً » ، فرجع على يشق الناس، حتى بايع و هو يقول:

خدعه و أيما خدعه! قال عبد العزيز: و انما سبب قول على: خدعه، ان عمرو بن العاص كان قد لقى عليا فى ليالى الشورى، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و انه متى اعطيته العزيمه كان ازهد له فيك، و لكن الجهد و الطاقه، فانه ارغب له فيك قال: ثم لقى عثمان، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و ليس و الله يبايعك الا بالعزيمه، فاقبل، فلذلك قال على: خدعه. قال: ثم انصرف بعثمان الى بيت فاطمه ابنه قيس، فجلس و الناس معه، فقام المغيره بن شعبه خطيبا، فقال: يا أبا محمد، الحمد لله الذى وفقك، و الله ما كان لها غير عثمان- و على جالس-فقال عبد الرحمن: يا بن الدباغ، ما أنت و ذاك! و الله ما كنت ابايع أحدا الا قلت فيه هذه المقاله! قال: ثم جلس عثمان فى جانب المسجد، و دعا بعبيد الله بن عمر- و كان محبوسا فى دار سعد بن ابى وقاص، و هو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينه و الهرمزان و ابنه ابى لؤلؤه، و كان يقول: و الله لاقتلن رجالا ممن شرك فى دم ابى- يعرض بالمهاجرين و الانصار- فقام اليه سعد، فنزع السيف من يده، و جذب شعره حتى أضجعه الى الارض، و حبسه فى داره حتى اخرجه عثمان اليه، فقال عثمان لجماعه من المهاجرين و الانصار: أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الاسلام ما فتق، فقال على: ارى ان تقتله، فقال بعض المهاجرين: قتل عمر أمس و يقتل ابنه اليوم! فقال عمرو بن العاص: يا امير المؤمنين، ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث كان و لك على المسلمين سلطان، انما كان هذا الحدث و لا سلطان لك، قال عثمان: انا وليهم، و قد جعلتها ديه، و احتملتها فى مالى. قال: و كان رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد البياضى إذا راى عبيد الله بن عمر، قال: الا يا عبيد الله مالك مهرب و لا ملجأ من ابن اروى و لا خفر

اصبت دما و الله فی غیر حله حراما و قتل الهرمزان له خطر

علی غیر شیء غیر ان قال قائل ا تتهمون الهرمزان علی عمر

فقال سفیه-و الحوادث جمه نعم اتهمه قد اشار و قد امر

و کان سلاح العبد فی جوف بیته یقلبها و الأمر بالأمر یعتبر

قال: فشکا عبید الله بن عمر الی عثمان زیاد بن لبید و شعره، فدعا عثمان زیاد بن لبید، فنهاه قال: فأنشأ زیاد یقول فی عثمان: أبا عمرو عبید الله رهن فلا تشکک بقتل الهرمزان

فإنک ان غفرت الجرم عنه و اسباب الخطا فرسا رهان

ا تعفو إذ عفوت بغیر حق فما لک بالذی تحکی یدان!

فدعا عثمان زیاد بن لبید فنهاه و شذبه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن یحیی بن سعید، عن سعید بن المسیب، ان عبد الرحمن بن ابی بکر قال غداه طعن عمر: مررت علی ابی لؤلؤه عشی أمس، و معه جفینه و الهرمزان، و هم نجی، فلما رهقتهم ثاروا، و سقط منهم خنجر له راسان، نصابه فی وسطه، فانظروا بای شیء قتل، و قد تخلل اهل المسجد، و خرج فی طلبه رجل من بنی تمیم، فرجع الیهم التمیمی، و قد کان الظ بابی لؤلؤه منصرفه عن عمر، حتی اخذه فقتله، و جاء بالخنجر الذی وصفه عبد الرحمن بن ابی بکر، فسمع بذلک عبید الله بن عمر، فامسک حتی مات عمر، ثم اشتمل علی السیف، فاتی الهرمزان فقتله، فلما عضه السیف قال: لا اله الا الله ثم مضی حتی اتی جفینه- و کان نصرانیا من اهل الحیره ظئرا لسعد بن مالک، اقدمه الی المدینه للصلح الذی بینه و بینهم، و لیعلم بالمدینه الکتابه- فلما علاه بالسیف صلب بین عینیه و بلغ ذلک صهیبا، فبعث الیه عمرو بن العاص، فلم یزل

به و عنه، و يقول: السيف بابى و أمي! حتى ناوله اياه، و ثاوره سعد فاخذ بشعره، و جاءوا الى صهيب

عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

و كان عامل عمر بن الخطاب رضـى الله عنه-فى السنه التى قتل فيها، و هى سنه ثلاث و عشرين- على مكه نافع بن عبد الحارث الخزاعى، و على الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منيه، حليف بنى نوفل ابن عبد مناف، و على الجند عبد الله بن ابى ربيعه، و على الكوفه المغيره بن شعبه، و على البصره ابو موسى الأشعرى، و على مصر عمرو بن العاص، و على حمص عمير بن سعد، و على دمشق معاويه بن ابى سفيان، و على البحرين و ما والاهما عثمان بن ابى العاص الثقفى. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث و عشرين-توفى، فيما زعم الواقدى- قتاده ابن النعمان الظفرى، و صلى عليه عمر بن الخطاب. و فيها غزا معاويه الصائفه حتى بلغ عموريه، و معه من اصحاب رسول الله ص عباده بن الصامت و ابو أيوب خالد بن زيد و ابو ذر و شداد بن أوس. و فيها فتح معاويه عسقلان على صلح. و قيل: كان على قضاء الكوفه فى السنه التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح، و على البصره كعب بن سور، و اما مصعب بن عبد الله فانه ذكر ان مالك بن انس روى عن ابن شهاب، ان أبا بكر و عمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم دخلت

سنه اربع و عشرين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها بويع لعثمان بن عفان بالخلافه، و اختلف فى الوقت الذى بويع له فيه، فقال بعضهم ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد ابن ابى وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسى قال: و أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن يعقوب بن زيد عن ابيه، قالا: بويع عثمان بن عفان يوم الاثنين لليله بقيت من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، فاستقبل بخلافته المحرم سنه اربع و عشرين. و قال آخرون: ما حدثنى به احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: بويع لعثمان عام الرعاف سنه اربع و عشرين، قيل: انما قيل لهذه السنه عام الرعاف، لأنه كثر الرعاف فيها فى الناس. و قال آخرون-فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خليد بن ذفره و مجالد، قالا: استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنه اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمر، عن الشعبى، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامه، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و هو أول من صنع ذلك. و قال آخرون-فيما ذكر ابن سعد، عن الواقدى، عن ابن جريج عن ابن مليكه، قال: بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم، بعد مقتل عمر بثلاث ليال

خطبه عثمان

رضی الله عنه و قتل عبید الله بن عمر الهرمزان

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: لما بایع اهل الشوری عثمان، خرج و هو اشدهم کابه، فاتی منبر رسول الله ص، فخطب الناس، فحمد الله و اثنی علیه، و صلی علی النبی ص، و قال: انکم فی دار قلعه، و فی بقیه اعمار، فبادروا آجالکم بخیر ما تقدرون علیه، فلقد اتیتم، صبحتم او مسیتم، الا و ان الدنیا طویت علی الغرور، فَلاٰ تَغُرَّنَّكُمُ اَلْحَيٰاةُ اَلدُّنْيٰا، وَ لاٰ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ اَلْغَرُورُ اعتبروا بمن مضی، ثم وجدوا و لا تغفلوا، فانه لا یغفل عنکم این أبناء الدنیا و إخوانها الذین اثاروها و عمروها، و متعوا بها طویلا، ا لم تلفظهم! ارموا بالدنیا حیث رمی الله بها، و اطلبوا الآخره، فان الله قد ضرب لها مثلا، و للذی هو خیر، فقال عز و جل: « وَ اِضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا كَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ اَلسَّمٰاءِ » -الی قوله- « أَمَلًا » ، و اقبل الناس یبایعونه. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی منصور، قال: سمعت القماذبان یحدث عن قتل ابیه، قال: کانت العجم بالمدینه یستروح بعضها الی بعض، فمر فیروز بابی، و معه خنجر له راسان، فتناوله منه، و قال: ما تصنع بهذا فی هذه البلاد؟ فقال: آنس به، فرآه رجل، فلما اصیب عمر، قال: رایت هذا مع الهرمزان، دفعه الی فیروز. فاقبل عبید الله فقتله، فلما ولی عثمان دعانی فأمکننی منه، ثم قال: یا بنی، هذا قاتل ابیک، و أنت اولی به منا، فاذهب فاقتله، فخرجت به و ما فی الارض احد الا معی، الا انهم یطلبون الی فیه فقلت لهم: الی قتله؟ قالوا: نعم-و سبوا عبید الله- فقلت: ا فلکم ان تمنعوه؟ قالوا: لا، و سبوه

فتركته لله و لهم فاحتملونى، فو الله ما بلغت المنزل الا على رءوس الرجال و اكفهم .

ولايه سعد بن ابى وقاص الكوفه

و فى هذه السنه عزل عثمان المغيره بن شعبه عن الكوفه، و ولاها سعد بن ابى وقاص- فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كان عمر قال: اوصى الخليفه من بعدى ان يستعمل سعد بن ابى وقاص، فانى لم أعز له عن سوء، و قد خشيت ان يلحقه من ذلك و كان أول عامل بعث به عثمان سعد بن ابى وقاص على الكوفه، و عزل المغيره بن شعبه، و المغيره يومئذ بالمدينه، فعمل عليها سعد سنه و بعض اخرى، و اقر أبا موسى سنوات. و اما الواقدى فانه ذكر ان اسامه بن زيد بن اسلم حدثه، عن ابيه، ان عمر اوصى ان يقر عماله سنه، فلما ولى عثمان اقر المغيره بن شعبه على الكوفه سنه، ثم عزله، و استعمل سعد بن ابى وقاص ثم عزله، و استعمل الوليد ابن عقبه فان كان صحيحا ما رواه الواقدى من ذلك، فولايه سعد الكوفه من قبل عثمان كانت سنه خمس و عشرين .

كتب عثمان رضى الله عنه الى عماله و ولاته و العامه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر الى كابل- و هى عماله سجستان- فبلغ كابل حتى استفرغها، فكانت عماله سجستان اعظم من خراسان، حتى مات معاويه، و امتنع اهل كابل. قالوا: و كان أول كتاب كتبه عثمان الى عماله: اما بعد، فان الله امر الأئمه ان يكونوا رعاه، و لم يتقدم اليهم ان يكونوا جباه، و ان صدر هذه

الامه خلقوا رعاه، لم يخلقوا جباه، و ليوشكن ائمتكم ان يصيروا جباه و لا يكونوا رعاه، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء و الأمانه و الوفاء الا و ان اعدل السيره ان تنظروا فى امور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، و تاخذوهم بما عليهم، ثم تثنوا بالذمه، فتعطوهم الذى لهم، و تاخذوهم بالذى عليهم. ثم العدو الذى تنتابون، فاستفتحوا عليهم بالوفاء. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى أمراء الأجناد فى الفروج: اما بعد، فإنكم حماه المسلمين و ذادتهم، و قد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا، بل كان عن ملامنا، و لا يبلغنى عن احد منكم تغيير و لا تبديل فيغير الله ما بكم و يستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فانى انظر فيما الزمنى الله النظر فيه، و القيام عليه. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى عمال الخراج: اما بعد، فان الله خلق الخلق بالحق، فلا يقبل الا الحق، خذوا الحق و أعطوا الحق به و الأمانه الأمانه، قوموا عليها، و لا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم و الوفاء الوفاء، لا تظلموا اليتيم و لا المعاهد، فان الله خصم لمن ظلمهم. قالوا: و كان كتابه الى العامه: اما بعد، فإنكم انما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء و الاتباع، فلا تلفتنكم الدنيا عن امركم، فان امر هذه الامه صائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، و بلوغ أولادكم من السبايا، و قراءه الاعراب و الأعاجم القرآن، فان رسول الله ص قال: الكفر فى العجمه، فإذا استعجم عليهم امر تكلفوا و ابتدعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عاصم بن سليمان، عن عامر الشعبى، قال: أول خليفه زاد الناس فى اعطياتهم مائه عثمان، فجرت. و كان عمر يجعل لكل نفس منفوسه من اهل الفىء فى رمضان درهما فى كل يوم، و فرض لازواج رسول الله ص درهمين درهمين، فقيل له: لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه! فقال: اشبع الناس فى بيوتهم فاقر

عثمان الذى كان صنع عمر، و زاد فوضع طعام رمضان، فقال: للمتعبد الذى يتخلف فى المسجد و ابن السبيل و المعترين بالناس فى رمضان

غزوه اذربيجان و أرمينيه

و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع و عشرين- غزا الوليد بن عقبه اذربيجان و أرمينيه، لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه اهل الاسلام ايام عمر فى روايه ابى مخنف، و اما فى روايه غيره فان ذلك كان فى سنه ست و عشرين. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امر المسلمين و امرهم فى هذه الغزوه: ذكر هشام بن محمد، ان أبا مخنف حدثه عن فروه بن لقيط الأزدى، ثم الغامدى، ان مغازى اهل الكوفه كانت الرى و اذربيجان، و كان بالثغرين عشره آلاف مقاتل من اهل الكوفه، سته آلاف باذربيجان و اربعه آلاف بالرى، و كان بالكوفه إذ ذاك اربعون الف مقاتل، و كان يغزو هذين الثغرين منهم عشره آلاف فى كل سنه، فكان الرجل يصيبه فى كل اربع سنين غزوه، فغزا الوليد بن عقبه فى امارته على الكوفه فى سلطان عثمان اذربيجان و أرمينيه، فدعا سلمان بن ربيعه الباهلى فبعثه امامه مقدمه له، و خرج الوليد فى جماعه الناس، و هو يريد ان يمعن فى ارض أرمينيه، فمضى فى الناس حتى دخل اذربيجان، فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسى فى اربعه آلاف، فاغار على اهل موقان و الببر و الطيلسان، فأصاب من أموالهم و غنم، و تحرز القوم منه، و سبى منهم سبيا يسيرا، فاقبل الى الوليد بن عقبه

ثم ان الوليد صالح اهل اذربيجان على ثمانمائه الف درهم، و ذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حذيفه بن اليمان سنه اثنتين و عشرين بعد وقعه نهاوند بسنه ثم انهم حبسوها عند وفاه عمر، فلما ولى عثمان و ولى الوليد ابن عقبه الكوفه، سار حتى وطئهم بالجيش، فلما رأوا ذلك انقادوا له، و طلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح، ففعل، فقبض منهم المال، و بث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات، فلما رجع اليه عبد الله بن شبيل الأحمسى من غارته تلك-و قد سلم و غنم- بعث سلمان بن ربيعه الباهلى الى أرمينيه فى اثنى عشر ألفا، سنه اربع و عشرين فسار فى ارض أرمينيه فقتل و سبى و غنم ثم انه انصرف و قد ملا يديه حتى اتى الوليد فانصرف الوليد و قد ظفر و أصاب حاجته .

اجلاب الروم على المسلمين و استمداد المسلمين من بالكوفه

و فى هذه السنه-فى روايه ابى مخنف- جاشت الروم، حتى استمد من بالشام من جيوش المسلمين من عثمان مددا. ذكر الخبر عن ذلك: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، قال: حدثنى فروه بن لقيط الأزدى، قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينيه فى الغزوه التى ذكرتها فى سنه اربع و عشرين من تاريخه، و دخل الموصل فنزل الحديثه، أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه: اما بعد، فان معاويه بن ابى سفيان كتب الى يخبرنى ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع عظيمه، و قد رايت ان يمدهم إخوانهم من اهل الكوفه، فإذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته و بأسه و شجاعته و اسلامه

فى ثمانيه آلاف او تسعه آلاف او عشره آلاف اليهم من المكان الذى يأتيك فيه رسولى، و السلام. فقام الوليد فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فان الله قد ابلى المسلمين فى هذا الوجه بلاء حسنا، رد عليهم بلادهم التى كفرت، و فتح بلادا لم تكن افتتحت، و ردهم سالمين غانمين ماجورين، فالحمد لله رب العالمين و قد كتب الى امير المؤمنين يأمرنى ان اندب منكم ما بين العشره الآلاف الى الثمانيه الآلاف، تمدون إخوانكم من اهل الشام، فإنهم قد جاشت عليهم الروم، و فى ذلك الاجر العظيم، و الفضل المبين، فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعه الباهلى قال: فانتدب الناس، فلم يمض ثالثه حتى خرج ثمانيه آلاف رجل من اهل الكوفه، فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم، و على جند اهل الشام حبيب بن مسلمه بن خالد الفهرى، و على جند اهل الكوفه سلمان بن ربيعه الباهلى، فشنوا الغارات على ارض الروم، فأصاب الناس ما شاءوا من سبى، و ملئوا ايديهم من المغنم، و افتتحوا بها حصونا كثيره. و زعم الواقدى ان الذى أمد حبيب بن مسلمه بسلمان بن ربيعه كان سعيد بن العاص، و قال: كان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاويه يأمره ان يغزى حبيب بن مسلمه فى اهل الشام أرمينيه، فوجهه إليها، فبلغ حبيبا ان الموريان الرومى قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم و الترک، فكتب بذلک حبيب الى معاويه، فكتب معاويه به الى عثمان، فكتب عثمان، الى سعيد ابن العاص يأمره بامداد حبيب بن مسلمه، فامده بسلمان بن ربيعه فى سته آلاف، و كان حبيب صاحب كيد، فاجمع على ان يبيت الموريان، فسمعته امراته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيه يذكر ذلک، فقالت له: فأين موعدک؟ قال: سرادق الموريان او الجنه، ثم بيتهم، فقتل من اشرف له، و اتى السرادق فوجد امراته قد سبقت، و كانت أول امراه من العرب

ضرب عليها سرادق، و مات عنها حبيب، فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهرى، فهى أم ولده. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان، كذلك قال ابو معشر و الواقدى. و قال آخرون: بل حج فى هذه السنه عثمان بن عفان. و اما الاختلاف فى الفتوح التى نسبها بعض الناس الى انها كانت فى عهد عمر، و بعضهم الى انها كانت فى اماره عثمان، فقد ذكرت قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين فى تاريخ كل فتح كان من ذلك

خمس و عشرين

ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها

فقال ابو معشر، فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى محدث، عن إسحاق بن عيسى عنه: كان فتح الإسكندريه سنه خمس و عشرين. و قال الواقدى: و فى هذه السنه نقضت الإسكندريه عهدها، فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم، و قد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى، و من خالف أبا معشر و الواقدى فى تاريخ ذلك. و فيها كان أيضا-فى قول الواقدى- توجيه عبد الله بن سعد بن ابى سرح الخيل الى المغرب. قال: و كان عمرو بن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك الى المغرب، فأصابوا غنائم، فكتب عبد الله يستاذنه فى الغزو الى إفريقيه، فاذن له. قال: و حج بالناس فى هذه السنه عثمان، و استخلف على المدينه. قال: و فيها فتح الحصون و أميرهم معاويه بن ابى سفيان. قال: و فيها ولد يزيد بن معاويه. قال: و فيها كانت سابور الاولى فتحت

سنه ۲۴ ثم دخلت

سنه ست و عشرين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

فكان فيها-فى قول ابى معشر و الواقدى- فتح سابور، و قد مضـى ذكر الخبر عنها فى قول من خالفهما فى ذلك. و قال الواقدى: فيها امر عثمان بتجديد أنصاب الحرم و قال: فيها زاد عثمان فى المسجد الحرام، و وسعه و ابتاع من قوم و ابى آخرون، فهدم عليهم، و وضع الاثمان فى بيت المال، فصيحوا بعثمان، فامر بهم بالحبس، و قال: ا تدرون ما جرأكم على! ما جرأكم على الا حلمى، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد، فاخرجوا. قال: و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان. و فى هذه السنه عزل عثمان سعدا عن الكوفه، و ولاها الوليد بن عقبه فى قول الواقدى، و اما فى قول سيف فانه عزله عنها فى سنه خمس و عشرين. و فيها ولى الوليد عليها، و ذلك انه زعم انه عزل المغيره بن شعبه عن الكوفه حين مات عمر، و وجه سعدا إليها عاملا، فعمل له عليها سنه و أشهرا

ذكر سبب عزل عثمان

عن الكوفه سعدا و استعماله عليها الوليد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: كان أول ما نزغ به بين اهل الكوفه- و هو أول مصر نزغ الشيطان بينهم فى الاسلام- ان سعد بن ابى وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا، فاقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر عليه، فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال، و استعان

سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا و بعضهم يلوم بعضا، يلوم هؤلاء سعدا و يلوم هؤلاء عبد الله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: كنت جالسا عند سعد، و عنده ابن أخيه هاشم بن عتبه، فاتى ابن مسعود سعدا، فقال له: أد المال الذى قبلك، فقال له سعد: ما أراك الا ستلقى شرا! هل أنت الا ابن مسعود، عبد من هذيل! فقال: اجل، و الله انى لابن مسعود، و انک لابن حمينه، فقال هاشم: اجل و الله انكما لصاحبا رسول الله ص، ينظر إليكما فطرح سعد عودا كان فى يده-و كان رجلا فيه جده-و رفع يديه، و قال: اللهم رب السموات و الارض فقال عبد الله: ويلك! قل خيرا، و لا تلعن، فقال سعد عند ذلك: اما و الله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوه لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن المسيب بن عبد خير، عن عبد الله بن عكيم، قال: لما وقع بين ابن مسعود و سعد الكلام فى قرض اقرضه عبد الله اياه، فلم يتيسر على سعد قضاؤه، غضب عليهما عثمان، و انتزعها من سعد، و عزله و غضب على عبد الله و اقره، و استعمل الوليد بن عقبه- و كان عاملا لعمر على ربيعه بالجزيره- فقدم الكوفه فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله و سعد فيما كان، غضب عليهما و هم بهما، ثم ترك ذلك، و عزل سعدا، و أخذ ما عليه، و اقر عبد الله، و تقدم اليه، و امر مكان سعد الوليد بن عقبه- و كان على عرب الجزيره عاملا لعمر بن الخطاب- فقدم الوليد فى السنه الثانيه من اماره عثمان، و قد كان سعد عمل عليها سنه و بعض اخرى، فقدم الكوفه، و كان أحب الناس فى الناس و ارفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين و ليس على داره باب .

سبع و عشرين

ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك فتح إفريقيه على يد عبد الله بن سعد بن ابى سرح، كذلك حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، و هو قول الواقدى أيضا. ذكر الخبر عن فتحها، و عن سبب ولايه عبد الله بن سعد ابن ابى سرح مصر، و عزل عثمان عمرو بن العاص عنها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، . قالا: مات عمر و على مصر عمرو بن العاص، و على قضائها خارجه بن حذافه السهمى، فولى عثمان، فاقرهما سنتين من امارته ثم عزل عمرا، و استعمل عبد الله ابن سعد بن ابى سرح. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما ولى عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله، و كان لا يعزل أحدا الا عن شكاه او استعفاء من غير شكاه، و كان عبد الله بن سعد من جند مصر، فامر عبد الله بن سعد على جنده، و رماه بالرجال، و سرحه الى إفريقيه و سرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس و عبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين، و قال لعبد الله بن سعد: ان فتح الله عز و جل عليك غدا إفريقيه، فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمه نفلا. و امر العبدين على الجند، و رماهما بالرجال، و سرحهما الى الاندلس، و امرهما و عبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل، ثم يقيم عبد الله بن سعد فى عمله و يسيران الى عملهما

ص:٢٥٣

فخرجوا حتى قطعوا مصر، فلما وغلوا فى ارض إفريقيه فأمعنوا انتهوا الى الأجل، و معه الافناء، فاقتتلوا، فقتل الأجل، قتله عبد الله بن سعد و فتح إفريقيه سهلها و جبلها ثم اجتمعوا على الاسلام، و حسنت طاعتهم، و قسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند، و أخذ خمس الخمس، و بعث باربعه أخماسه الى عثمان مع ابن وثيمه النصرى، و ضرب فسطاطا فى موضع القيروان، و وفد وفدا، فشكوا عبد الله فيما أخذ، فقال لهم: انا نفلته-و كذلك كان يصنع-و قد امرت له بذلك، و ذاك إليكم الان، فان رضيتم فقد جاز، و ان سخطتم فهو رد قالوا: فانا نسخطه، قال: فهو رد، و كتب الى عبد الله برد ذلك و استصلاحهم، قالوا: فاعزله عنا، فانا لا نريد ان يتأمر علينا، و قد وقع ما وقع، فكتب اليه ان استخلف على إفريقيه رجلا ممن ترضى و يرضون و اقسم الخمس الذى كنت نفلتك فى سبيل الله، فإنهم قد سخطوا النفل. ففعل، و رجع عبد الله بن سعد الى مصر و قد فتح إفريقيه، و قتل الأجل. فما زالوا من اسمع اهل البلدان و اطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك، احسن أمه سلاما و طاعه، حتى دب اليهم اهل العراق، فلما دب اليهم دعاه اهل العراق و استثاروهم، شقوا عصاهم، و فرقوا بينهم الى اليوم و كان من سبب تفريقهم انهم ردوا على اهل الأهواء، فقالوا: انا لا نخالف الأئمه بما تجنى العمال، و لا نحمل ذلك عليهم، فقالوا لهم: انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا لهم: لا نقبل ذلك حتى نبورهم، فخرج ميسره فى بضعه عشر إنسانا حتى يقدم على هشام، فطلبوا الاذن، فصعب عليهم، فاتوا الابرش، فقالوا: ابلغ امير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا و بجنده، فإذا أصاب نفلهم دوننا و قال: هم أحق به، فقلنا: هو اخلص لجهادنا، لأنا لا نأخذ منه شيئا، ان كان لنا فهم منه فى حل، و ان لم يكن لنا لم نرده و قالوا: إذا حاصرنا مدينه قال: تقدموا و اخر جنده، فقلنا: تقدموا، فانه ازدياد فى الجهاد، و مثلكم كفى اخوانه، فوقيناهم بأنفسنا و كفيناهم ثم انهم عمدوا الى

ماشيتنا، فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون الف شاه فى جلد، فقلنا: ما ايسر هذا لأمير المؤمنين! فاحتملنا ذلك، و خليناهم و ذلك ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميله من بناتنا فقلنا: لم نجد هذا فى كتاب و لا سنه، و نحن مسلمون، فأحببنا ان نعلم: ا عن راى امير المؤمنين ذلك أم لا؟ قال: نفعل، فلما طال عليهم و نفدت نفقاتهم، كتبوا اسماءهم فى رقاع، و رفعوها الى الوزراء، و قالوا: هذه اسماؤنا و انسابنا، فان سألكم امير المؤمنين عنا فاخبروه، ثم كان وجههم الى إفريقيه، فخرجوا على عامل هشام فقتلوه، و استولوا على إفريقيه، و بلغ هشاما الخبر، و سال عن النفر، فرفعت اليه اسماؤهم، فإذا هم الذين جاء الخبر انهم صنعوا. ما صنعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و ارسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين و عبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من إفريقيه الى الاندلس، فاتياهما من قبل البحر. و كتب عثمان الى من انتدب من اهل الاندلس اما بعد، فان القسطنطينيه انما تفتح من قبل الاندلس، و انكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها فى الاجر، و السلام و قال كعب الاحبار: يعبر البحر الى الاندلس اقوام يفتتحونها، يعرفون بنورهم يوم القيامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فخرجوا و معهم البربر، فأتوها من برها، ففتحها الله على المسلمين و أفرنجه، و ازدادوا فى سلطان المسلمين مثل إفريقيه، فلما عزل عثمان عبد الله ابن سعد بن ابى سرح صرف الى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس، و كان عليها، و رجع عبد الله بن سعد الى مصر، و لم يزل امر الاندلس كأمر إفريقيه حتى كان زمان هشام، فمنع البربر ارضهم، و بقى من فى الاندلس على حاله

ص:٢٥٥

و امـا الواقـدى فـانه ذكر ان ابن ابى سبره حـدثه عن محمـد بن ابى حرمله، عن كريب، قـال: لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصـر غضب عمرو غضـبا شديدا، و حقد على عثمان، فوجه عبد الله بن سـعد، و امره ان يمضى الى إفريقيه، و ندب عثمان الناس الى إفريقيه، فخرج إليهـا عشـره آلاـف من قريش و الانصار و المهاجرين. قال الواقـدى: و حـدثنى اسامه بن زيـد الليثى، عن ابن كعب، قـال: لمـا وجه عثمـان عبـد الله بن سـعد الى إفريقيه، كـان الـذى صـالحهم عليه بطريـق إفريقيه جرجير الفى الف دينـار و خمسـمائه الف دينار و عشرين الف دينار، فبعث ملك الروم رسولا، و امره ان يأخذ منهم ثلاثمائه قنطار، كما أخذ منهم عبد الله بن سـعد، فجمع رؤسـاء إفريقيه، فقـال: ان الملـك قـد أمرنى ان آخـذ منكم ثلاثمائه قنطار ذهب مثل ما أخـذ منكم عبـد الله بن سعـد، فقالوا: ما عنـدنا مال نعطيه، فاما ما كان بأيـدينا فقـد افتـدينا به أنفسـنا، و اما الملك فانه سـيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزه كما كنا نعطيه كل سنه. فلما راى ذلك امر بحبسهم، فبعثوا الى قوم من اصحابهم، فقدموا عليه، فكسروا السجن فخرجوا، و كـان الـذى صـالحهم عليه عبـد الله بن سـعد ثلاثمائه قنطار ذهب، فامر بها عثمان لال الحكم قلت: او لمروان؟ قال: لا ادرى. قال ابن عمر: و حـدثنى اسامه بن زيد، عن يزيد بن ابى حبيب، قال: نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصـر، و اسـتعمل عبد الله بن سـعد على الخراج، فتباغيا، فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يقول: ان عمرا كسر الخراج و كتب عمرو: ان عبد الله كسر على حيله الحرب، فكتب عثمان الى عمرو: انصرف، و ولى عبد الله بن سعد الخراج و الجند، فقدم عمرو مغضبا، فدخل على عثمان و عليه جبه يمـانيه محشوه قطنا، فقال له عثمان: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو، قال عثمان: قـد علمت ان حشوها عمرو و لم ارد هـذا، انما سالت: ا قطن هو أم غيره؟ قال الواقدى: و حدثنى اسامه بن زيد، عن يزيد بن ابى حبيب،

قال: بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر، قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان، فقال عثمان: يا عمرو، هل تعلم ان تلك اللقاح درت بعدك! فقال عمرو: ان فصالها هلكت. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان رضى الله عنه. و قال الواقدى: و فى هذه السنه كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان ابن ابى العاص. قال: و فيها غزا معاويه قنسرين

ثمان و عشرین

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث المشهوره

اشاره

فمما ذکر انه کان فیها فتح قبرس، علی ید معاویه، غزاها بأمر عثمان ایاه، و ذلک فی قول الواقدی. فاما ابو معشر فانه قال: کانت قبرس سنه ثلاث و ثلاثین، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عیسی، عنه. و قال بعضهم: کانت قبرس سنه سبع و عشرین، غزاها-فیما ذکر-جماعه من اصحاب رسول الله ص، فیهم ابو ذر و عباده بن الصامت، و معه زوجته أم حرام و المقداد و ابو الدرداء، و شداد بن أوس.

ذکر الخبر عن غزوه معاویه إیاها:

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الربیع بن النعمان النصری و ابی المجالد جراد بن عمرو، عن رجاء بن حیوه و ابی حارثه و ابی عثمان، عن رجاء و عباده و خالد: قالوا: الح معاویه فی زمانه علی عمر بن الخطاب رضی الله عنه فی غزو البحر و قرب الروم من حمص، و قال: ان قریه من قری حمص لیسمع أهلها نباح کلابهم و صیاح دجاجهم، حتی کاد ذلک یأخذ بقلب عمر، فکتب عمر الی عمرو بن العاص: صف لی البحر و راکبه، فان نفسی تنازعنی الیه و قال عباده و خالد: لما اخبره ما للمسلمین فی ذلک و ما علی المشرکین، فکتب الیه عمرو: انی رایت خلقا کبیرا یرکبه خلق صغیر، ان رکن خرق القلوب، و ان تحرک ازاغ العقول، یزداد فیه الیقین قله، و الشک کثره، هم فیه کدود علی عود، ان مال غرق، و ان نجا برق

فلما قراه عمر كتب الى معاويه: لا و الذى بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سعيد، عن عباده بن نسى، عن جناده بن ابى اميه الأزدى، قال: كان معاويه كتب الى عمر كتابا فى غزو البحر يرغبه فيه، و يقول: يا امير المؤمنين، ان بالشام قريه يسمع أهلها نباح كلاب الروم و صياح ديوكهم، و هم تلقاء ساحل من سواحل حمص، فاتهمه عمر لأنه المشير، فكتب الى عمرو: ان صف لى البحر، ثم اكتب الى بخبره: فكتب اليه: يا امير المؤمنين، انى رايت خلقا عظيما، يركبه خلق صغير، ليس الا السماء و الماء، و انما هم كدود على عود، ان مال غرق، و ان نجا برق. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، عن عباده، عن جناده بن ابى اميه و الربيع و ابى المجالد، قالوا: كتب عمر الى معاويه: انا سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شىء على الارض، يستأذن الله فى كل يوم و ليله فى ان يفيض على الارض فيغرقها، فكيف احمل الجنود فى هذا البحر الكافر المستصعب، و تالله لمسلم أحب الى مما حوت الروم، فإياك ان تعرض لى، و قد تقدمت إليك، و قد علمت ما لقى العلاء منى، و لم اتقدم اليه فى مثل ذلك. و قالوا: ترك ملك الروم الغزو، و كاتب عمر و قاربه، و ساله عن كلمه يجتمع فيها العلم كله، فكتب اليه: أحب للناس ما تحب لنفسك، و اكره لهم ما تكره لها، تجتمع لك الحكمه كلها و اعتبر الناس بما يليك، تجتمع لك المعرفه كلها. و كتب اليه ملك الروم- و بعث اليه بقاروره: ان املا لى هذه القاروره من كل شىء، فملأها ماء، و كتب اليه: ان هذا كل شىء من الدنيا

و كتب اليه ملك الروم: ما بين الحق و الباطل؟ فكتب اليه: اربع أصابع الحق، فيما يرى عيانا، و الباطل كثيرا يستمع به فيما لم يعاين. و كتب اليه ملك الروم يسأله عما بين السماء و الارض و بين المشرق و المغرب، فكتب اليه: مسيره خمسمائه عام للمسافر، لو كان طريقا مبسوطا. قال: و بعثت أم كلثوم بنت على بن ابى طالب الى ملكه الروم بطيب و مشارب و احفاش من احفاش النساء، و دسته الى البريد، فابلغه لها، و أخذ منه و جاءت امراه هرقل، و جمعت نساءها، و قالت: هذه هديه امراه ملك العرب، و بنت نبيهم، و كاتبتها و كافاتها، و اهدت لها، و فيما اهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد اليه امره بإمساكه، و دعا: الصلاه جامعه، فاجتمعوا، فصلى بهم ركعتين، و قال: انه لا خير فى امر ابرم عن غير شورى من أمورى، قولوا فى هديه أهدتها أم كلثوم لامرأه ملك الروم، فاهدت لها امراه ملك الروم، فقال قائلون: هو لها بالذى لها، و ليست امراه الملك بذمه فتصانع به، و لا ـ تحت يدك فتتقيك. و قال آخرون: قد كنا نهدى الثياب لنستثيب، و نبعث بها لتباع، و لنصيب ثمنا فقال: و لكن الرسول رسول المسلمين، و البريد بريدهم، و المسلمون عظموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال، و رد عليها بقدر نفقتها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه، عن خالد بن معدان، قال: أول من غزا فى البحر معاويه بن ابى سفيان زمان عثمان بن عفان، و قد كان استاذن عمر فيه فلم يأذن له، فلما ولى عثمان لم يزل به معاويه، حتى عزم عثمان على ذلك باخره، و قال: لا تنتخب الناس، و لا ـ تقرع بينهم، خيرهم، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله و اعنه، ففعل و استعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسى حليف بنى فزاره، فغزا خمسين غزاه من بين شاتيه و صائفه فى البحر، و لم يغرق فيه احد و لم ينكب،

و کـان یـدعو الله ان یرزقه العـافیه فی جنـده، و الا یبتلیه بمصاب احـد منهم، ففعل، حتی إذا اراد الله ان یصـیبه وحـده، خرج فی قـارب طلیعه، فـانتهی الی المرقی من ارض الروم، و علیه سؤال یعترون بـذلک المکان، فتصـدق علیهم، فرجعت امراه من السؤال الی قریتهـا، فقـالت للرجـال: هـل لکم فی عبـد الله بن قیس؟ قـالوا: و این هو؟ قـالت: فی المرقی، قـالوا: ای عـدوه الله! و من این تعرفین عبـد الله بن قیس؟ فوبختهم، و قالت: أنتم اعجز من ان یخفی عبد الله علی احد فثاروا الیه، فهجموا علیه، فقاتلوه و قاتلهم، فاصـیب وحـده، و افلت الملاـح حتی اتی اصـحابه، فجـاءوا حتی ارقوا، و الخلیفه منهم سـفیان بن عوف الأزدی، فخرج فقاتلهم، فضـجر و جعل یعبث باصحابه و یشتمهم، فقالت جاریه عبد الله: وا عبد الله، ما هکذا کان یقول حین یقاتل! فقال سفیان: و کیف کـان یقول؟ قـالت: الغمرات ثم ینجلینـا. فترک ما کان یقول، و لزم: الغمرات ثم ینجلینا و اصـیب فی المسـلمین یومئـذ، و ذلک آخر زمان عبد الله بن قیس الجاسـی، و قیل لتلک المرأه بعد: بای شـیء عرفتیه؟ قالت: بصدقته، اعطی کما یعطی الملوک، و لم یقبض قبض التجار. و کتب الی السـری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان، قالا: قیل لتلک المرأه التی استثارت الروم علی عبـد الله بن قیس: کیف عرفته؟ قالت: کان کالتاجر، فلما سألته أعطانی کالملک، فعرفت انه عبد الله بن قیس. و کتب الی معاویه و العمال: اما بعـد، فقوموا علی ما فارقتم علیه عمر، و لا تبدلوا، و مهما اشـکل علیکم، فردوه إلینا نجمع علیه الامه، ثم نرده

عليكم، و إياكم ان تغيروا، فاني لست قابلا- منكم الا- ما كان عمر يقبل. و قد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر و ولايه عثمان تلك الناحيه فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه، فيحسب له ذلك، و اما الفتوح فلاول من وليها. قال ابو جعفر: و لما غزا معاويه قبرس، صالح أهلها-فيما حدثني على بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرني سليمان بن ابى كريمه و الليث بن سعد و غيرهما من مشيخه ساحل دمشق، ان صلح قبرس وقع على جزيه سبعه آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنه، و يؤدون الى الروم مثلها، ليس للمسلمين ان يحولوا بينهم و بين ذلك، على الا يغزوهم و لا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم، و عليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم، و على ان يبطرق امام المسلمين عليهم منهم. و قال الواقدى: غزا معاويه في سنه ثمان و عشرين قبرس، و غزاها اهل مصر و عليهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح، حتى لقوا معاويه، فكان على الناس. قال: و حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، قال: لما سبيناهم نظرت الى ابى الدرداء يبكى، فقلت له: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام و اهله، و أذل فيه الكفر و اهله؟ قال: فضرب بيده على منكبى، و قال: ثكلتك أمك يا جبير! ما اهون الخلق على الله إذا تركوا امره! بينا هي أمه ظاهره قاهره للناس لهم الملك، إذ تركوا امر الله، فصاروا الى ما ترى، فسلط عليهم السباء، و إذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجه. قال الواقدى: و حدثني ابو سعيد، ان معاويه بن ابى سفيان صالح

اهل قبرس فى ولايه عثمان، و هو أول من غزا الروم، و فى العهد الذى بينه و بينهم الا يتزوجوا فى عدونا من الروم الا بإذننا. قال الواقدى: و فى هذه السنه غزا حبيب بن مسلمه سوريه من ارض الروم. و فيها تزوج عثمان نائله ابنه الفرافصه الكلبيه و كانت نصرانيه، فتحنثت قبل ان يدخل بها. قال: و فيها بنى داره بالمدينه، الزوراء، و فرغ منها. قال: و فيها كان فتح فارس الاول، و اصطخر الآخر و أميرها هشام ابن عامر. قال: و حج بالناس عثمان فى هذه السنه

سنه تسع و عشرين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصره، و كان عامله عليها ست سنين، و ولاها عبد الله بن عامر بن كريز، و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنه، فقدمها و قد قيل: ان أبا موسى انما عمل لعثمان على البصره ثلاث سنين. و ذكر على بن محمد ان محاربا اخبره، عن عوف الأعرابى، قال: خرج غيلان بن خرشه الضبى الى عثمان بن عفان، فقال: ا ما لكم صغير فتستشبوه فتولوه البصره! حتى متى يلى هذا الشيخ البصره! يعنى أبا موسى، و كان وليها بعد موت عمر ست سنين. قال: فعزله عثمان عنها، و بعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه ابن حبيب بن عبد شمس، و أمه دجاجه ابنه أسماء السلمى، و هو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمه: فقدم البصره، و هو ابن خمس و عشرين سنه، سنه تسع و عشرين .

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصره

كتب الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما ولى عثمان اقر أبا موسى على البصره ثلاث سنين، و عزله فى الرابعه، و امر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، و على سجستان عبد الله بن عمير الليثى- و هو من كنانه- فاثخن فيها الى كابل، و اثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانه، فلم يدع دونها كوره الا أصلحها، و بعث الى مكران عبيد الله بن معمر التيمى، فاثخن فيها حتى بلغ النهر

و بعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس، و بعث الى فارس و الاهواز نفرا، و ضم سواد البصره الى الحصين بن ابى الحر، ثم عزل عبد الله بن عمير، و استعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنه ثم عزله، و استعمل عاصم بن عمرو، و عزل عبد الرحمن بن غبيس، و اعاد عدى بن سهيل بن عدى. و لما كان فى السنه الثالثه كفر اهل ايذج و الأكراد، فنادى ابو موسى فى الناس، و حضهم و ندبهم، و ذكر من فضل الجهاد فى الرجله، حتى حمل نفر على دوابهم، و اجمعوا على ان يخرجوا رجالا- و قال آخرون: لا و الله لا نعجل بشىء حتى ننظر ما صنيعه؟ فان اشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا. فلما كان يوم خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا، فتعلقوا بعنانه، و قالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، و ارغب من الرجله فيما رغبتنا فيه، فقنع القوم حتى تركوا دابته و مضى، فاتوا عثمان، فاستعفوه منه، و قالوا: ما كل ما نعلم نحب ان نقوله، فأبدلنا به، فقال: من تحبون؟ فقال غيلان بن خرشه: فى كل احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل أرضنا، و أحيا امر الجاهليه فينا، فلا ننفك من اشعرى كان يعظم ملكه عن الاشعرين، و يستصغر ملك البصره، و إذا امرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه، او مهترا كان فيه عوض منه، و من بين ذلك من جميع الناس خير منه. فدعا عبد الله بن عامر و امره على البصره، و صرف عبيد الله بن معمر الى فارس، و استعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان فى سنه اربع أمين بن احمر اليشكرى، و استعمل على سجستان فى سنه اربع عمران بن الفصيل البرجمى، و على كرمان عاصم بن عمرو، فمات بها. فجاشت فارس، و انتقضت بعبيد الله بن معمر، فاجتمعوا له بإصطخر، فالتقوا على باب اصطخر، فقتل عبيد الله و هزم جنده، و بلغ الخبر عبد الله ابن عامر، فاستنفر اهل البصره، و خرج معه الناس، و على مقدمته عثمان ابن ابى العاص، فالتقوا هم و هم بإصطخر، و قتل منهم مقتله عظيمه لم يزالوا

منهـا فی ذل، و کتب بـذلک الی عثمـان، فکتب الیه بـامره هرم بن حسان الیشـکری، و هرم بن حیان العبـدی من عبـد القیس، و الخریت بن راشـد من بنی سـامه، و المنجـاب بن راشـد، و الترجمـان الهجیمی، علی کـور فـارس، و فرق خراسـان بین نفر سـته: الأـحنف علی المروین، و حبیب بن قره الیربوعی علی بلـخ - و کـانت مما افتتـح اهل الکوفه- و خالـد بن عبـد الله بن زهیر علی هراه، و أمین بن احمد الیشـکری علی طوس، و قیس بن الهیثم السلمی علی نیسابور - و هو أول من خرج-و عبد الله بن خازم، و هو ابن عمه ثم ان عثمان جمعها له قبل موته، فمات و قیس علی خراسان، و استعمل أمین بن احمر علی سجستان، ثم جعل علیها عبد الرحمن بن سـمره- و هو من آل حبیب ابن عبد شـمس، فمات عثمان و هو علیها، و مات و عمران علی کرمان- و عمیر ابن عثمان بن سـعد علی فارس، و ابن کنـدیر القشـیری علی مکران. و قال علی بن محمد: أخبرنا علی بن مجاهد، عن أشـیاخه، قال: قـال غیلاـن بن خرشه لعثمـان بن عفـان: اما منکم خسـیس فترفعوه! اما منکم فقیر فتجیروه! یا معشـر قریش، حتی متی یأکل هـذا الشـیخ الأشعری هذه البلاد! فانتبه لها الشیخ، فولاها عبد الله بن عامر. قال علی بن محمد: أخبرنا ابو بکر الهذلی، قال: ولی عثمان ابن عامر البصـره، فقال الحسن: قال ابو موسـی: یاتیکم غلام خراج ولاج کریم الجـدات و الخالات و العمات، یجمع له الجنـدان قـال: قـال الحسن: فقـدم ابن عـامر، فجمع له جنـد ابی موسـی و جنـد عثمان بن ابی العاص الثقفی، و کان عثمان بن ابی العاص فیمن عبر من عمان و البحرین. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمد و طلحه، قالا: وفد قیس بن هیثم عبد الله بن خازم الی عبد الله بن عامر فی زمان عثمان، و کان عبد الله بن خازم علی عبد الله بن عامر کریما، فقال له: اکتب لی علی خراسان عهـدا ان خرج منها قیس بن الهیثم ففعل، فرجع الی خراسان، فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر، و جاش العدو لذلک، قال قیس: ما تری یا عبد الله؟ قال: اری ان تخلفنی و لا تخلف عن المضی حتی تنظر فیما تنظر ففعل

و استخلفه، فاخرج عبد الله عهد خلافته، و ثبت على خراسان الى ان قام على رضى الله تعالى عنه، و كانت أم عبد الله عجلى، فقال قيس: انا كنت أحق ان أكون ابن عجلى من عبد الله، و غضب مما صنع به الآخر. و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن عامر فارس فى قول الواقدى و فى قول ابى معشر، حدثنى بقول ابى معشر ٩ احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق ابن عيسى، عنه و اما قول سيف فقد ذكرناه قبل .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه-اعنى سنه تسع و عشرين- زاد عثمان فى مسجد رسول الله ص و وسعه، و ابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الاول، و كانت القصه تحمل الى عثمان من بطن نخل، و بناه بالحجاره المنقوشه، و جعل عمده من حجاره فيها رصاص، و سقفه ساجا، و جعل طوله ستين و مائه ذراع، و عرضه مائه و خمسين ذراعا، و جعل ابوابه على ما كانت عليه على عهد عمر، سته أبواب. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان، فضرب بمنى فسطاطا، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، و اتم الصلاه بها و بعرفه. فذكر الواقدى، عن عمر بن صالح بن نافع، ٣ عن صالح مولى التوءمه ٣ ، قال: سمعت ابن عباس يقول: ان أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهرا انه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين، حتى إذا كانت السنه السادسه أتمها، فعاب ذلك غير واحد من اصحاب النبى ص، و تكلم فى ذلك من يريد ان يكثر عليه، حتى جاءه على فيمن جاءه، فقال: و الله ما حدث امر و لا قدم عهد، و لقد عهدت نبيك ص يصلى ركعتين ثم أبا بكر، ثم عمر، و أنت صدرا من ولايتك، فما ادرى ما ترجع اليه! فقال: راى رايته

قال الواقدی: و حدثنی داود بن خالد، عن عبد الملک بن عمرو بن ابی سفیان الثقفی، عن عمه، قال: صلی عثمان بالناس بمنی أربعا، فاتی آت عبد الرحمن بن عوف، فقال: هل لک فی أخیک؟ قد صلی بالناس أربعا! فصلی عبد الرحمن باصحابه رکعتین، ثم خرج حتی دخل علی عثمان، فقال له: ا لم تصل فی هذا المکان مع رسول الله ص رکعتین؟ قال: بلی، قال: ا فلم تصل مع ابی بکر رکعتین؟ قال: بلی، قال: ا فلم تصل مع عمر رکعتین؟ قال: بلی، قال: ا لم تصل صدرا من خلافتک رکعتین؟ قال: بلی، قال: فاسمع منی یا أبا محمد، انی اخبرت ان بعض من حج من اهل الیمن و جفاه الناس قد قالوا فی عامنا الماضی: ان الصلاه للمقیم رکعتان، هذا امامکم عثمان یصلی رکعتین، و قد اتخذت بمکه أهلا، فرایت ان اصلی أربعا لخوف ما اخاف علی الناس، و اخری قد اتخذت بها زوجه، ولی بالطائف مال، فربما اطلعته فاقمت فیه بعد الصدر فقال عبد الرحمن ابن عوف: ما من هذا شیء لک فیه عذر، اما قولک: اتخذت أهلا، فزوجتک بالمدینه تخرج بها إذا شئت و تقدم بها إذا شئت، انما تسکن بسکناک و اما قولک: ولی مال بالطائف، فان بینک و بین الطائف مسیره ثلاث لیال و أنت لست من اهل الطائف و اما قولک: یرجع من حج من اهل الیمن و غیرهم فیقولون: هذا امامکم عثمان یصلی رکعتین و هو مقیم، فقد کان رسول الله ص ینزل علیه الوحی و الناس یومئذ الاسلام فیهم قلیل، ثم ابو بکر مثل ذلک، ثم عمر، فضرب الاسلام بجرانه، فصلی بهم عمر حتی مات رکعتین، فقال عثمان: هذا رای رایته. قال: فخرج عبد الرحمن فلقی ابن مسعود، فقال: أبا محمد، غیر ما یعلم؟ قال: لا، قال: فما اصنع؟ قال: اعمل أنت بما تعلم، فقال ابن مسعود: الخلاف شر، قد بلغنی انه صلی أربعا فصلیت باصحابی أربعا، فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغنی انه صلی أربعا، فصلیت باصحابی رکعتین، و اما الان فسوف یکون الذی تقول-یعنی نصلی معه أربعا.

سنه ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

اشاره

فمما كان فيها غزوه سعيد بن العاص طبرستان فی قول ابی معشر، حدثنی بذلك احمد بن ثابت، عمن ٩ حدثه ٩ ، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و فی قول الواقدی و قول علی بن محمد المدائنی: حدثنی بذلك عمر بن شبه عنه. و اما سيف بن عمر، فانه ذكر ان اصبهبذها صالح سويد بن مقرن علی الا يغزوها، علی مال بذله له قد مضی ذكری الخبر عن ذلك قبل فی ايام عمر رضی الله عنه. و اما علی بن محمد المدائنی، فانه قال-فيما حدثنی به عنه عمر: لم يغزها احد حتی قام عثمان بن عفان رضی الله عنه، فغزاها سعيد بن العاص سنه ثلاثين.

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، عن علی بن مجاهد، عن حنش بن مالك، قال: غزا سعيد بن العاص من الكوفه سنه ثلاثين يريد خراسان، و معه حذيفه بن اليمان و ناس من اصحاب رسول الله ص، و معه الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عبد الله ابن عمر و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير، و خرج عبد الله ابن عامر من البصره يريد خراسان، فسبق سعيدا و نزل ابرشهر، و بلغ نزوله ابرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس، و هی صلح، صالحهم حذيفه بعد نهاوند، فاتی جرجان، فصالحوه علی مائتی الف، ثم اتی طميسه، و هی كلها من طبرستان جرجان، و هی مدينه علی ساحل البحر، و هی فی تخوم جرجان، فقاتله أهلها حتی صلی صلاه الخوف، فقال لحذيفه: كيف صلی رسول الله ص؟ فاخبره، فصلی بها سعيد صلاه

الخوف، و هم يقتتلون، و ضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، و حاصرهم، فسألوا الامان، فأعطاهم على الاـ يقتل منهم رجلاـ واحدا، ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعا الا رجلا واحدا، و حوى ما كان فى الحصن، فأصاب رجل من بنى نهد سفطا عليه قفل، فظن فيه جوهرا، و بلغ سعيدا، فبعث الى النهدى، فأتاه بالسفط، فكسروا قفله، فوجدوا فيه سفطا، ففتحوه، فإذا فيه خرقه سوداء مدرجه فنشروها، فوجدوا خرقه حمراء فنشروها، فإذا خرقه صفراء، و فيها ايران: كميت و ورد، فقال شاعر يهجو بنى نهد: آب الكرام بالسبايا غنيمه و فاز بنو نهد بايرين فى سفط

كميت و ورد وافرين كلاهما فظنوهما غنما فناهيك من غلط!

و فتح سعيد بن العاص ناميه، و ليست بمدينه، هى صحارى. و حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنى على بن مجاهد، عن حنش بن مالك التغلبى، قال: غزا سعيد سنه ثلاثين، فاتى جرجان و طبرستان، معه عبد الله بن العباس و عبد الله بن عمر و ابن الزبير و عبد الله بن عمرو بن العاص، فحدثنى علج كان يخدمهم قال: كنت أتيتهم بالسفره، فإذا أكلوا أمرونى فنفضتها و علقتها، فإذا امسوا اعطونى باقيه قال: و هلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم ابن ابى عقيل الثقفى، جد يوسف بن عمر، فقال يوسف لقحذم: يا قحذم، ا تدرى اين مات محمد بن الحكم؟ قال: نعم، استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان، قال: لا، مات بها و هو مع سعيد، ثم قفل سعيد الى الكوفه، فمدحه كعب بن جعيل، فقال: فنعم الفتى إذ جال جيلان دونه و إذ هبطوا من دستبى ثم ابهرا

تعلم سعيد الخير ان مطيتى إذا هبطت اشفقت من ان تعقرا

كأنك يوم الشعب ليث خفيه تحرد من ليث العرين و اصحرا

تسوس الذى ما ساس قبلك واحد ثمانين ألفا دارعين و حسرا

و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن كليب بن خلف و غيره، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يأت جرجان بعد سعيد احد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن احد يسلك طريق خراسان من ناحيه قومس الا على وجل و خوف من اهل جرجان، و كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان، فأول من صير الطريق من قومس قتيبه ابن مسلم حين ولى خراسان. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن كليب بن خلف العمى، عن طفيل بن مرداس العمى و ادريس بن حنظله العمى، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، و كانوا يجبون أحيانا مائه الف و يقولون: هذا صلحنا، و أحيانا مائتى الف، و أحيانا ثلاثمائه الف، و كانوا ربما أعطوا ذلك و ربما منعوه، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب، فلم يعازه احد حين قدمها، فلما صالح صولا و فتح البحيره و دهستان صالح اهل جرجان على صلح سعيد بن العاص. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-عزل عثمان الوليد بن عقبه عن الكوفه، و ولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر .

ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفه و توليته سعيدا عليها

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله و سعد غضب عليهما و هم بهما، ثم ترك ذلك و عزل سعدا، و أخذ ما عليه، و اقر عبد الله، و تقدم اليه، و امر مكان سعد الوليد بن عقبه- و كان على عرب الجزيره عاملا لعمر بن الخطاب- فقدم الوليد فى السنه الثانيه من اماره عثمان، و قد كان سعد عمل عليها سنه و بعض اخرى، فقدم الكوفه، و كان أحب الناس فى الناس و ارفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين، و ليس على داره باب ثم ان شبابا من شباب اهل الكوفه

نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى، و كاثروه، فنذر بهم، فخرج عليهم بالسيف، فلما راى كثرتهم استصرخ، فقالوا له: اسكت، فإنما هى ضربه حتى نريحك من روعه هذه الليله-و ابو شريح الخزاعى مشرف عليهم-فصاح بهم و ضربوه فقتلوه، و احاط الناس بهم فاخذوهم، و فيهم زهير بن جندب الأزدى و مورع بن ابى مورع الأسدى، و شبيل بن ابى الأزدى، فى عده فشهد عليهم ابو شريح و ابنه انهم دخلوا عليه، فمنع بعضهم بعضا من الناس، فقتله بعضهم، فكتب فيهم الى عثمان، فكتب اليه فى قتلهم، فقتلهم على باب القصر فى الرحبه، و قال فى ذلك عمرو بن عاصم التميمى: لا تأكلوا ابدا جيرانكم سرفا اهل الزعاره فى ملك ابن عفان

و قال أيضا: ان ابن عفان الذى جربتم فطم اللصوص بمحكم الفرقان

ما زال يعمل بالكتاب مهيمنا فى كل عنق منهم و بنان

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن ابى سعيد، قال: كان ابو شريح الخزاعى من اصحاب رسول الله ص ، فتحول من المدينه الى الكوفه ليدنو من الغزو، فبينا هو ليله على السطح، إذ استغاث جاره، فأشرف فإذا هو بشباب من اهل الكوفه قد بيتوا جاره، و جعلوا يقولون له: لا تصح، فإنما هى ضربه حتى نريحك، فقتلوه فارتحل الى عثمان، و رجع الى المدينه و نقل اهله، و لهذا الحديث حين كثر احدثت القسامه، و أخذ بقول ولى المقتول: ليفطم الناس عن القتل عن ملا من الناس يومئذ. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عثمان: القسامه على المدعى عليه و على اوليائه، يحلف منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بينه، فان نقصت قسامتهم، او ان نكل رجل واحد ردت قسامتهم و وليها المدعون، و احلفوا، فان حلف منهم خمسون استحقوا

و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبد الله، قال: کان مما احدث عثمان بالکوفه الی ما کان من الخبر انه بلغه ان أبا سمال الأسدی فی نفر من اهل الکوفه، ینادی مناد لهم إذا قدم المیار: من کان هاهنا من کلب او بنی فلان لیس لقومهم بها منزل فمنزله علی ابی سمال فاتخذ موضع دار عقیل دار الضیفان و دار ابن هبار، و کان منزل عبد الله بن مسعود فی هذیل فی موضع الرماده، فنزل موضع داره، و ترک داره دار الضیافه، و کان الاضیاف ینزلون داره فی هذیل إذا ضاق علیهم ما حول المسجد و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المغیره بن مقسم، عمن ادرک من علماء اهل الکوفه، ان أبا سمال کان ینادی منادیه فی السوق و الکناسه: من کان هاهنا من بنی فلان و فلان-لمن لیست له بها خطه- فمنزله علی ابی سمال، فاتخذ عثمان للاضیاف منازل. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مولی لال طلحه، عن موسی بن طلحه مثله و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: کان عمر بن الخطاب قد استعمل الولید بن عقبه علی عرب الجزیره، فنزل فی بنی تغلب و کان ابو زبید فی الجاهلیه و الاسلام فی بنی تغلب حتی اسلم، و کانت بنو تغلب أخواله، فاضطهده أخواله دینا له، فاخذ له الولید بحقه، فشکرها له ابو زبید، و انقطع الیه، و غشیه بالمدینه، فلما ولی الولید الکوفه أتاه مسلما معظما علی مثل ما کان یأتیه بالجزیره و المدینه، فنزل دار الضیفان، و آخر قدمه قدمها ابو زبید علی الولید، و قد کان ینتجعه و یرجع، و کان نصرانیا قبل ذلک، فلم یزل الولید به و عنه حتی اسلم فی آخر اماره الولید، و حسن اسلامه، فاستدخله الولید، و کان عربیا شاعرا حین قام علی الاسلام، فاتی آت أبا زینب و أبا مورع و جندبا، و هم یحقدون

له مـذ قتـل ابنـاءهم، و يضـعون له العيون، فقـال لهم: هل لكم فى الوليـد يشارب أبا زبيـد؟ فثاروا فى ذلك، فقال ابو زينب و ابو مورع و جنـدب لأنـاس من وجوه اهـل الكوفه: هـذا اميركم و ابو زبيـد خيرته، و همـا عاكفـان على الخمر، فقاموا معهم-و منزل الوليـد فى الرحبه مع عمـاره بن عقبه، و ليس عليه باب-فاقتحموا عليه من المسـجد و بابه الى المسـجد، فلم يفجا الوليـد الا بهم، فنحى شـيئا، فادخله تحت السـرير، فادخل بعضـهم يده فاخرجه لا يؤامره، فإذا طبق عليه تفاريق عنب-و انما نحاه استحياء ان يروا طبقه ليس عليه الا تفـاريق عنب-فقـاموا فخرجوا على النـاس، فاقبـل بعضـهم على بعض يتلاومون، و سـمع الناس بـذلك، فاقبل النـاس عليهم يسبونهم و يلعنونهم، و يقولون: اقوام غضب الله لعمله، و بعضـهم ارغمه الكتـاب، فـدعاهم ذلـك الى التحسـس و البحث، فستر عليهم الوليد ذلك، و طواه عن عثمان، و لم يدخل بين الناس فى ذلك بشـىء، و كره ان يفسد بينهم، فسـكت عن ذلك و صبر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الفيض بن محمد، قال: رايت الشعبى جلس الى محمد بن عمرو بن الوليـد-يعنى ابن عقبه- و هو خليفه محمـد بن عبـد الملـك، فـذكر محمـد غزو مسـلمه، فقـال: كيف لو ادركتم الوليـد، غزوه و امارته! ان كان ليغزو فينتهى الى كـذا و كذا، ما قصـر و لا انتقض عليه احد حتى عزل عن عمله، و على الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعه الباهلى، و ان كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يـده ان رد على كل مملوك بالكوفه من فضول الأموال ثلاثه فى كل شـهر، يتسعون بها من غير ان ينقص مواليهم من أرزاقهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبـد الله، قال: جاء جنـدب و رهط معه الى ابن مسـعود، فقالوا: الوليد يعتكف على الخمر، و أذاعوا ذلك حتى طرح على السن الناس، فقال

ابن مسعود: من استتر عنا بشىء لم نتتبع عورته، و لم نهتک ستره، فأرسل الى ابن مسعود فأتاه فعاتبه فى ذلک، و قال: ا يرضى من مثلک بان يجيب قوما موتورين بما اجبت على! اى شىء استتر به! انما يقال هذا للمريب، فتلاحيا و افترقا على تغاضب، لم يكن بينهما اكثر من ذلک. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و اتى الوليد بساحر، فأرسل الى ابن مسعود يسأله عن حده، فقال: و ما يدريک انه ساحر! قال: زعم هؤلاء النفر-لنفر جاءوا به-انه ساحر، قال: و ما يدريكم انه ساحر! قالوا: يزعم ذاک، قال: ا ساحر أنت؟ قال: نعم، قال: و تدرى ما السحر؟ قال: نعم، و ثار الى حمار، فجعل يركبه من قبل ذنبه، و يريهم انه يخرج من فمه و استه فقال ابن مسعود: فاقتله فانطلق الوليد، فنادوا فى المسجد ان رجلا يلعب بالسحر عند الوليد، فاقبلوا، و اقبل جندب- و اغتنمها-يقول: اين هو؟ اين هو؟ حتى اريه! فضربه، فاجتمع عبد الله و الوليد على حبسه، حتى كتب الى عثمان، فأجابهم عثمان ان استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه و انه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده و عزروه، و خلوا سبيله و تقدم الى الناس فى الا يعملوا بالظنون، و الا يقيموا الحدود دون السلطان، فانا نقيد المخطئ، و نؤدب المصيب ففعل ذلک به، و ترک لأنه أصاب حدا، و غضب لجندب اصحابه، فخرجوا الى المدينه، فيهم ابو خشه الغفارى و جثامه بن الصعب بن جثامه و معهم جندب، فاستعفوه من الوليد، فقال لهم عثمان: تعملون بالظنون، و تخطئون فى الاسلام، و تخرجون بغير اذن، ارجعوا فردهم، فلما رجعوا الى الكوفه، لم يبق موتور فى نفسه الا أتاهم، فاجتمعوا على راى فاصدروه، ثم تغفلوا الوليد- و كان ليس عليه حجاب- فدخل عليه ابو زينب الأزدى و ابو مورع الأسدى، فسلا خاتمه، ثم خرجا الى عثمان، فشهدا عليه، و معهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث اليه عثمان، فلما قدم امر به سعيد ابن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، أنشدک الله! فو الله انهما لخصمان موتوران

فقـال: لاـ يضـرك ذلـك، انما نعمل بما ينتهى إلينا، فمن ظلم فالله ولى انتقامه، و من ظلم فالله ولى جزائه. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سـيف، عن ابى غسـان سـكن ابن عبـد الرحمن بن حبيش، قـال: اجتمع نفر من اهـل الكوفه، فعملوا فى عزل الوليـد، فانتدب ابو زينب بن عوف و ابو مورع بن فلان الأسدى للشهاده عليه، فغشوا الوليد، و أكبوا عليه، فبيناهم معه يوما فى البيت و له امرأتان فى المخدع، بينهما و بين القوم ستر، إحداهما بنت ذى الخمار و الاخرى بنت ابى عقيل، فنام الوليد، و تفرق القوم عنه، و ثبت ابو زينب و ابو مورع، فتناول أحـدهما خاتمه، ثم خرجا، فاستيقظ الوليـد و امرأتاه عند راسه، فلم ير خاتمه، فسألهما عنه فلم يجد عندهما منه علما، قال: فأى القوم تخلف عنهم؟ قالتا: رجلان لا نعرفهما، ما غشـياك الا منذ قريب. قال: حلياهما، فقالتا: على أحـدهما خميصه، و على الآخر مطرف، و صاحب المطرف أبعـدهما منك، فقال: الطوال؟ قالتا: نعم، و صاحب الخميصه أقربهما إليك، فقال: القصير؟ قالتا: نعم، و قد رأينا يده على يدك قال: ذاك ابو زينب، و الآخر ابو مورع، و قد أرادا داهيه، فليت شعرى ما ذا يريـدان! فطلبهما فلم يقـدر عليهما، و كان وجههما الى المدينه، فقدما على عثمان، و معهما نفر ممن يعرف عثمان، ممن قد عزل الوليد عن الاعمال، فقالوا له، فقال: من يشهد؟ قالوا: ابو زينب و ابو مورع، و كاع الاخران، فقال: كيف رأيتما؟ قالا: كنا من غاشيته، فـدخلنا عليه و هو يقىء الخمر، فقال: ما يقىء الخمر الا شاربها فبعث اليه، فلما دخل على عثمان رآهما، فقال متمثلا: ما ان خشيت على امر خلوت به فلم اخفك على أمثالها حار

فحلف له الوليـد و اخبره خبرهم، فقـال: نقيم الحـدود و يبوء شاهـد الزور بالنـار، فـاصبر يـا أخى! فامر سـعيد بن العاص فجلـده، فاورث ذلك عداوه بين ولديهما حتى اليوم، و كانت على الوليد خميصه يوم امر به ان يجلد، فنزعها

عنه على بن ابى طالب ع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الطنافسى، عن ابى عبيده الأيادى، قال: خرج ابو زينب و ابو مورع حتى دخلا على الوليد بيته، و عنده امرأتان: بنت ذى الخمار و بنت ابى عقيل، و هو نائم، قالت إحداهما: فأكب عليه أحدهما فاخذ خاتمه، فسألهما حين استيقظ، فقالتا: ما أخذناه، قال: من بقى آخر القوم؟ قالتا: رجلان، رجل قصير عليه خميصه، و رجل طويل عليه مطرف، و رأينا صاحب الخميصه أكب عليك، قال: ذاك ابو زينب فخرج يطلبهما، فإذا هو وجههما عن ملا من اصحاب لهما، و لا يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدما على عثمان، فأخبراه الخبر على رءوس الناس، فأرسل الى الوليد، فقدم، فإذا هو بهما و دعا بهما عثمان، فقال: بم تشهدان؟ ا تشهدان انكما رأيتماه يشرب الخمر؟ فقالا: لا، و خافا، قال: فكيف؟ قالا: اعتصرناها من لحيته و هو يقىء الخمر فامر سعيد بن العاص فجلده، فاورث ذلك عداوه بين أهليهما. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى العريف و يزيد الفقعسى، قالا: كان الناس فى الوليد فرقتين: العامه معه و الخاصه عليه، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين، فولى معاويه، فجعلوا يقولون: عيب عثمان بالباطل، فقال لهم على ع: انكم و ما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه، ما ذنب عثمان فى رجل قد ضربه بفعله، و عزله عن عمله! و ما ذنب عثمان فيما صنع عن امرنا! و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عثمان رضى الله عنه: إذا جلد الرجل الحد ثم ظهرت توبته جازت شهادته. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ٩ ابى كبران، عن مولاه لهم- و اثنى عليها خيرا-قالت: كان الوليد ادخل على الناس خيرا،

حتى جعل يقسم للولائد و العبيد، و لقد تفجع عليه الأحرار و المماليک، كان يسمع الولائد و عليهن الحداد يقلن: يا ويلتا قد عزل الوليد و جاءنا مجوعا سعيد

ينقص فى الصاع و لا يزيد فجوع الإماء و العبيد

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، قال: كان الناس يقولون حين عزل الوليد و امر سعيد: لا يبعد الملک إذ ولت شمائله و لا الرياسه لما راس كتاب

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: قدم سعيد بن العاص فى سنه سبع من اماره عثمان، و كان سعيد بن العاص بقيه العاص بن اميه، و كان اهله كثيرا تتابعوا، فلما فتح الله الشام قدمها، فأقام مع معاويه، و كان يتيما نشا فى حجر عثمان، فتذكر عمر قريشا، و سال عنه فيما يتفقد من امور الناس، فقيل: يا امير المؤمنين، هو بدمشق، عهد العاهد به و هو ماموم بالموت فأرسل الى معاويه: ان ابعث لى سعيد بن العاص فى منقل، فبعث به اليه و هو دنف، فما بلغ المدينه حتى افاق، فقال: يا بن أخى، قد بلغنى عنک بلاء و صلاح، فازدد يزدک الله خيرا و قال: هل لک من زوجه؟ قال: لا، قال: يا أبا عمرو، ما منعک من هذا الغلام ان تكون زوجته؟ قال: قد عرضت عليه فأبى، فخرج يسير فى البر، فانتهى الى ماء، فلقى عليه اربع نسوه، فقمن له، فقال: ما لکن؟ و من انتن؟ فقلن: بنات سفيان بن عويف- و معهن امهن-فقالت: امهن: هلک رجالنا، و إذا هلک الرجال ضاع النساء، فضعهن فى اكفائهن، فزوج سعيدا احداهن و عبد الرحمن بن عوف الاخرى، و الوليد بن عقبه الثالثه، و أتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى، فقلن: قد هلک رجالنا، و بقى الصبيان، فضعنا فى اكفائنا، فزوج سعيدا احداهن، و جبير بن مطعم احداهن، فشارک سعيد هؤلاء و هؤلاء، و قد كان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام، و سابقه حسنه، و قدمه مع رسول الله ص، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس

فقدم سعيد الكوفه فى خلافه عثمان أميرا، و خرج معه من مكه- او المدينه- الاشتر و ابو خشه الغفارى و جندب بن عبد الله و ابو مصعب بن جثامه- و كانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه، فرجعوا مع هذا- فصعد سعيد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: و الله لقد بعثت إليكم و انى لكاره، و لكنى لم أجد بدا إذ امرت ان اتمر الا ان الفتنه قد اطلعت خطمها و عينيها، و و الله لاضربن وجهها حتى اقمعها او تعيينى، و انى لرائد نفسى اليوم و نزل. و سال عن اهل الكوفه، فأقيم على حال أهلها. فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه: ان اهل الكوفه قد اضطرب امرهم، و غلب اهل الشرف منهم و البيوتات و السابقه و القدمه، و الغالب على تلك البلاد روادف ردفت، و اعراب لحقت، حتى ما ينظر الى ذى شرف و لا بلاء من نازلتها و لا نابتتها. فكتب اليه عثمان: اما بعد، ففضل اهل السابقه و القدمه ممن فتح الله عليه تلك البلاد، و ليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم، الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق، و تركوا القيام به و قام به هؤلاء و احفظ لكل منزلته، و أعطهم جميعا بقسطهم من الحق، فان المعرفه بالناس بها يصاب العدل. فأرسل سعيدا الى وجوه الناس من اهل الأيام و القادسيه، فقال: أنتم وجوه من وراءكم، و الوجه ينبئ عن الجسد، فابلغونا حاجه ذى الحاجه و خله ذى الخله و ادخل معهم من يحتمل من اللواحق و الروادف، و خلص بالقراء و المتسمتين فى سمره، فكأنما كانت الكوفه يبسا شملته نار، فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، و فشت القاله و الإذاعه فكتب سعيد الى عثمان بذلك، فنادى منادى عثمان: الصلاه جامعه! فاجتمعوا، فاخبرهم بالذى كتب به الى سعيد، و بالذى كتب به اليه فيهم، و بالذى جاءه من القاله و الإذاعه، فقالوا: اصبت فلا تسعفهم فى ذلك، و لا تطعمهم فيما ليسوا له باهل، فانه إذا نهض فى الأمور من ليس لها باهل لم يحتملها و أفسدها

فقال عثمان: يا اهل المدينه استعدوا و استمسكوا، فقد دبت إليكم الفتن. و نزل فاوى الى منزله، و تمثل مثله و مثل هذا الضرب الذين شرعوا فى الخلاف: ابنى عبيد قد اتى أشياعكم عنكم مقالتكم و شعر الشاعر

فإذا أتتكم هذه فتلبسوا ان الرماح بصيره بالحاسر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، قال: كان عثمان اروى الناس للبيت و البيتين و الثلاثه الى الخمسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله الجمحى، عن عبيد الله بن عمر، قال: سمعته و هو يقول لأبى: ان عثمان جمع اهل المدينه، فقال: يا اهل المدينه، ان الناس يتمخضون بالفتنه، و انى و الله لأتخلصن لكم الذى لكم حتى انقله إليكم ان رايتم ذلك، فهل ترونه حتى ياتى من شهد مع اهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه فى بلاده؟ فقام أولئك، و قالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا امير المؤمنين؟ فقال: نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا و فتح الله عليهم به امرا لم يكن فى حسابهم، فافترقوا و قد فرجها الله عنهم به و كان طلحه ابن عبيد الله قد استجمع له عامه سهمان خيبر الى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحه منه من نصيب من شهد القادسيه و المدائن من اهل المدينه ممن اقام و لم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان له بخيبر و غيرها من تلك الأموال، و اشترى منه بئر اريس شيئا كان لعثمان بالعراق، و اشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له اعطاه اياه عثمان نهر مروان- و هو يومئذ اجمه-و اشترى منه رجال من القبائل بالعراق باموال كانت لهم فى جزيره العرب من اهل المدينه و مكه و الطائف و اليمن و حضرموت، فكان مما اشترى منه الاشعث بمال كان له فى حضرموت ما كان له بطيزناباذ و كتب عثمان الى اهل الافاق فى ذلك و بعده جربان الفىء، و الفىء الذى يتداعاه اهل الأمصار، فهو ما كان للملوك نحو كسرى و قيصر و من تابعهم من اهل بلادهم فأجلى

عنه، فأتاهم شیء عرفوه و أخذ بقدر عده من شهدها من اهل المدینه، و بقدر نصیبهم، و ضم ذلک الیهم، فباعوه بما یلیهم من الأموال بالحجاز و مکه و الیمن و حضرموت، یرد علی أهلها الذین شهدوا الفتوح من بین اهل المدینه. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه مثل ذلک، الا انهما قالا: اشتری هذا الضرب رجال من کل قبیله ممن کان له هنالک شیء، فاراد ان یستبدل به فیما یلیه، فأخذوا، و جاز لهم عن تراض منهم و من الناس و اقرار بالحقوق، الا ان الذین لا سابقه لهم و لا قدمه لا یبلغون مبلغ اهل السابقه و القدمه فی المجالس و الریاسه و الحظوه، ثم کانوا یعیبون التفضیل، و یجعلونه جفوه، و هم فی ذلک یختفون به و لا یکادون یظهرونه، لأنه لا حجه لهم و الناس علیهم، فکان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ او اعرابی او محرر استحلی کلامهم، فکانوا فی زیاده، و کان الناس فی نقصان حتی غلب الشر. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: صرف حذیفه عن غزو الری الی غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربیعه، و خرج معه سعید بن العاص، فبلغ معه اذربیجان- و کذلک کانوا یصنعون، یجعلون للناس ردءا- فأقام حتی قفل حذیفه ثم رجعا. و فی هذه السنه-اعنی سنه ثلاثین-سقط خاتم رسول الله ص من ید عثمان فی بئر اریس و هی علی میلین من المدینه، و کانت من اقل الابار ماء، فما ادرک حتی الساعه قعرها .

ذکر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من ید عثمان فی بئر اریس

حدثنی محمد بن موسی الحرشی، قال: حدثنا ابو خلف عبد الله بن عیسی الخزاز قال: و کان شریک یونس بن عبید قال: حدثنا داود ابن ابی هند، عن عکرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص

اراد ان یکتب الی الأعاجم کتبا یدعوهم الی الله عز و جل، فقال له رجل: یا رسول الله، انهم لا یقبلون کتابا الا مختوما، فامر رسول الله ص ان یعمل له خاتم من حدید، فجعله فی اصبعه، فأتاه جبریل، فقال له: انبذه من إصبعک، فنبذه رسول الله ص من اصبعه، و امر بخاتم آخر یعمل له، فعمل له خاتم من نحاس، فجعله فی اصبعه، فقال له جبریل ع: انبذه من إصبعک، فنبذه رسول الله ص من اصبعه، و امر رسول الله ص بخاتم من ورق، فصنع له خاتم من ورق فجعله فی اصبعه، فاقره جبریل، و امر ان ینقش علیه: محمد رسول الله، فجعل یتختم به، و یکتب الی من اراد ان یکتب الیه من الأعاجم، و کان نقش الخاتم ثلاثه اسطر فکتب کتابا الی کسری بن هرمز، فبعثه مع عمر بن الخطاب، فاتی به عمر کسری فقرئ الکتاب، فلم یلتفت الی کتابه، فقال عمر: یا رسول الله، جعلنی الله فداءک! أنت علی سریر مرمول باللیف، و کسری بن هرمز علی سریر من ذهب، و علیه الدیباج! فقال رسول الله ص: اما ترضی ان تکون لهم الدنیا و لنا الآخره! فقال: جعلنی الله فداءک! قد رضیت. و کتب کتابا آخر، فبعث به مع دحیه بن خلیفه الکلبی الی هرقل ملک الروم یدعوه الی الاسلام، فقراه و ضمه الیه، و وضعه عنده، فکان الخاتم فی اصبع رسول الله ص یتختم به حتی قبضه الله عز و جل، ثم استخلف ابو بکر فتختم به حتی قبضه الله عز و جل، ثم ولی عمر بن الخطاب بعد فجعل یتختم به حتی قبضه الله، ثم ولی من بعده عثمان ابن عفان، فتختم به ست سنین، فحفر بئرا بالمدینه شربا للمسلمین، فقعد علی راس البئر، فجعل یعبث بالخاتم، و یدیره بإصبعه، فانسل الخاتم من اصبعه فوقع فی البئر، فطلبوه فی البئر، و نزحوا ما فیها من الماء، فلم یقدروا علیه، فجعل فیه مالا عظیما لمن جاء به، و اغتم لذلک غما شدیدا، فلما یئس من الخاتم امر فصنع له خاتم آخر مثله، خلقه من فضه، علی مثاله

و شبهه، و نقش علیه: محمد رسول الله، فجعله فی اصبعه حتی هلک، فلما قتل ذهب الخاتم من یده فلم یدر من اخذه

اخبار ابی ذر رحمه الله تعالی

و فی هذه السنه-اعنی سنه ثلاثین-کان ما ذکر من امر ابی ذر و معاویه، و اشخاص معاویه ایاه من الشام الی المدینه، و قد ذکر فی سبب اشخاصه ایاه منها إلیها امور کثیره، کرهت ذکر أکثرها. فاما العاذرون معاویه فی ذلک، فإنهم ذکروا فی ذلک قصه کتب الی بها السری، یذکر ان شعیبا حدثه عن سیف، عن عطیه، عن یزید الفقعسی، قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقی أبا ذر، فقال: یا أبا ذر، الا تعجب الی معاویه، یقول: المال مال الله! الا ان کل شیء لله کأنه یرید ان یحتجنه دون المسلمین، و یمحو اسم المسلمین فأتاه ابو ذر، فقال: ما یدعوک الی ان تسمی مال المسلمین مال الله! قال: یرحمک الله یا أبا ذر، ا لسنا عباد الله، و المال ماله، و الخلق خلقه، و الأمر امره! قال: فلا تقله، قال: فانی لا اقول: انه لیس لله، و لکن ساقول: مال المسلمین. قال: و اتی ابن السوداء أبا الدرداء، فقال له: من أنت؟ اظنک و الله یهودیا! فاتی عباده بن الصامت فتعلق به، فاتی به معاویه، فقال: هذا و الله الذی بعث علیک أبا ذر، و قام ابو ذر بالشام و جعل یقول: یا معشر الأغنیاء، واسوا الفقراء بشر اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّهَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَهٰا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ بمکاو من نار تکوی بها جباهم وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ فما زال حتی ولع الفقراء بمثل ذلک، و اوجبوه علی الأغنیاء، و حتی شکا الأغنیاء ما یلقون من الناس. فکتب معاویه الی عثمان: ان أبا ذر قد اعضل بی، و قد کان من امره کیت و کیت فکتب الیه عثمان: ان الفتنه قد اخرجت خطمها و عینیها،

ص:۲۸۳

فلـم يبـق الاـ ان تثب، فلاـ تنكـأ القرح، و جهز أبـا ذر الى، و ابعث معه دليلاـ و زوده، و ارفـق به، و كفكـف النـاس و نفسـك ما اسـتطعت، فإنما تمسك ما استمسـكت فبعث بابى ذر و معه دليل، فلما قدم المدينه و راى المجالس فى اصل سلع، قال: بشر اهل المـدينه بغـاره شـعواء و حرب مـذكار. و دخل على عثمان فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشـكون ذربك! فاخبره انه لا ينبغى ان يقـال: مال الله، و لا ينبغى للأغنياء ان يقتنوا مالا. فقال: يا أبا ذر، على ان اقضـى ما على، و آخـذ ما على الرعيه، و لا اجبرهم على الزهد، و ان ادعوهم الى الاجتهاد و الاقتصاد. قال: فتأذن لى فى الخروج، فان المدينه ليست لى بدار؟ فقال: او تستبدل بها الا شرا منهـا! قال: أمرنى رسول الله ص ان اخرج منها إذا بلغ البناء سـلعا، قال: فانفـذ لما امرك به قال: فخرج حتى نزل الربـذه، فخط بها مسجدا، و اقطعه عثمان صرمه من الإبل و اعطاه مملوكين، و ارسل اليه: ان تعاهد المدينه حتى لا ترتد أعرابيا، ففعل. و كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد بن عون، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان ابو ذر يختلف من الربذه الى المدينه مخافه الأعرابيه، و كان يحب الوحـده و الخلوه فدخل على عثمان، و عنده كعب الاحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكف الأـذى حتى يبـذلوا المعروف، و قـد ينبغى للمؤدى الزكـاه الا يقتصـر عليها حتى يحسن الى الجيران و الاخوان، و يصل القرابات فقال كعب: من ادى الفريضه فقد قضى ما عليه فرفع ابو ذر محجنه فضربه فشجه، فاستوهبه عثمان، فوهبه له، و قال: يا أبا ذر، اتق الله و اكفف يـدك و لسانك، و قـد كان قال له: يا بن اليهوديه، ما أنت و ما هاهنا! و الله لتسـمعن منى او لادخل عليك. و كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الاشـعث بن سوار، عن محمد بن سـيرين، قال: خرج ابو ذر الى الربذه من قبل نفسه لما راى

عثمان لا ينزع له، و اخرج معاويه اهله من بعده، فخرجوا اليه و معهم جراب يثقل يد الرجل، فقال: انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده! فقالت امراته: اما و الله ما فيه دينار و لا درهم، و لكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا. و لما نزل ابو ذر الربذه أقيمت الصلاه، و عليها رجل يلى الصدقه، فقال: تقدم يا أبا ذر، فقال: لا، تقدم أنت، فان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطع، و ان كان عليك عبد مجدع، فأنت عبد و لست باجدع- و كان من رقيق الصدقه، و كان اسود يقال له مجاشع. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جابر، قال: اجرى عثمان على ابى ذر كل يوم عظما، و على رافع ابن خديج مثله، و كانا قد تنحيا عن المدينه لشىء سمعاه لم يفسر لهما، و أبصرا و قد اخطئا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن عاصم بن كليب، عن سلمه بن نباته، قال: خرجنا معتمرين، فأتينا الربذه، فطلبنا أبا ذر فى منزله، فلم نجده، و قالوا: ذهب الى الماء. فتنحينا، و نزلنا قريبا من منزله، فمر و معه عظم جزور يحمله معه غلام، فسلم ثم مضى حتى اتى منزله، فلم يمكث الا قليلا حتى جاء، فجلس إلينا و قال: ان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطع و ان كان عليك حبشى مجدع، فنزلت هذا الماء و عليه رقيق من رقيق مال الله، و عليهم حبشى-و ليس باجدع، و هو ما علمت، و اثنى عليه-و لهم فى كل يوم جزور، و لى منها عظم آكله انا و عيالى قلت: ما لك من المال؟ قال: صرمه من الغنم و قطيع من الإبل، فى أحدهما غلامى و فى الآخر امتى، و غلامى حر الى راس السنه قال: قلت: ان أصحابك قبلنا اكثر الناس مالا، قال: اما انهم ليس لهم فى مال الله حق الا و لى مثله

و اما الآخرون، فإنهم رووا فی سبب ذلک أشياء کثيره، و أمورا شنيعه، کرهت ذکرها .

ذکر هرب يزدجرد الی خراسان

و فی هذه السنه، هرب يزدجرد بن شهريار فی قول بعضهم من فارس الی خراسان. ذکر من قال ذلک و ما قال فيه: ذکر علی بن محمد ان مسلمه اخبره عن داود، قال: قدم ابن عامر البصره، ثم خرج الی فارس فافتتحها، و هرب يزدجرد من جوز- و هی أردشير خره- فی سنه ثلاثين فوجه ابن عامر فی اثره مجاشع بن مسعود السلمی، فاتبعه الی کرمان، فنزل مجاشع السيرجان بالعسکر، و هرب يزدجرد الی خراسان قال: و عبد القيس تقول: وجه ابن عامر هرم ابن حيان العبدی، و بکر بن وائل تقول: وجه ابن حسان اليشکری قال: و اصحه عندنا مجاشع. قال علی: و أخبرنا سلمه بن عثمان- و کان فاضلا-عن شيخ من اهل کرمان و الفضل الکرمانی، عن ابيه، قال: اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان، فلما کان عند القصر فی بيمند- و هو الذی يقال له قصر مجاشع- أصابهم الثلج و الدمق، فوقع الثلج، و اشتد البرد، و صار الثلج قامه رمح، فهلک الجند، و سلم مجاشع و رجل کانت معه جاريه، فشق

بطن بعير، فادخلها فيه و هرب، فلما كان من الغد، جاء فوجدها حيه فحملها، فسمى ذلك القصر قصر مجاشع، لان جيشه هلكوا فيه، و هو على خمسه فراسخ او سته من السيرجان. قال على: أخبرنا ابو المقدام، عن بعض مشيخته، قال: خرج مجاشع على وفد اهل البصره من تستر- و فيهم الأحنف- و أخذ فى غداه واحده على لجام واحد خمسين ألفا، سبق على الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء، فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال. قال على: فقلت للنضر بن إسحاق: ان أبا المقدام ذكر هذا الحديث! فقال: صدق، سمعته من عده من الحى و غيرهم، و فرسه الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء و هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبه بن عائذ بن وهب بن ربيعه بن يربوع بن سمال بن عوف بن إمرئ القيس بن بهثه بن سلم. و يكنى أبا سليمان. قال: و فى هذه السنه زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء، و صلى بمنى أربعا. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان رضى الله عنه

احدی و ثلاثین

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث المشهوره فمما کان فیها من ذلک غزوه المسلمین الروم التی یقال لها:

غزوه الصواری

فی قول الواقدی فاما ابو معشر فانه قال فیما حدثنی احمد بن ثابت الرازی، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عنه: کانت غزوه الصواری سنه اربع و ثلاثین، و قال: کانت فی سنه احدی و ثلاثین الأساوده فی البحر و وقائع کسری. و قال الواقدی: غزوه الصواری و الأساوده کلتاهما کانتا فی سنه احدی و ثلاثین. ذکر الخبر عن هاتین الغزوتین: ذکر الواقدی ان محمد بن صالح حدثه، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان اهل الشام خرجوا، علیهم معاویه بن ابی سفیان، و کانت الشام قد جمع جمعها لمعاویه بن ابی سفیان. ذکر السبب فی جمعها له: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الملک و الربیع و ابی مجالد و ابی عثمان و ابی حارثه، قالوا: لما حضر ابو عبیده استخلف علی عمله عیاض بن غنم- و هو خاله و ابن عمه- و قد کان ولی بالجزیره عملا، فعزله عمر بن الخطاب رضی الله عنه، فلحق بابی عبیده بالشام،

و کان معه، و کان جوادا مشهورا بالجود، لا یلیق شیئا، و لا یمنع أحدا. فکلم عمر فی ذلک، فقیل له: عزلت خالدا و عتبت علیه العطاء، و عیاض اجود العرب و اعطاهم، لا یمنع شیئا یسأله، فقال عمر: متی سیمه عیاض فی ماله حتی یخلص الی ما لنا! و انی مع ذلک لم أکن مغیرا امرا قضاه ابو عبیده و مات عیاض بن غنم بعد ابی عبیده، فامر عمر علی عمله سعید بن حذیم الجمحی، و مات سعید بعد، فامر عمر مکانه عمیر بن سعد الأنصاری، و مات عمر و معاویه علی دمشق و الأردن، و عمیر بن سعد علی حمص و قنسرین، و انما مصر قنسرین معاویه بن ابی سفیان لمن لحق به من اهل العراقین و مات یزید بن ابی سفیان، فجعل عمر مکانه معاویه و نعاه لأبی سفیان، فقال: من جعلت علی عمله یا امیر المؤمنین؟ فقال: معاویه، فقال: وصلتک رحم، فاجتمعت لمعاویه الأردن و دمشق، و مات عمر و معاویه علی دمشق و الأردن و عمیر بن سعد علی حمص و قنسرین، و علقمه ابن مجزز علی فلسطین و عمرو بن العاص علی مصر. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مبشر، عن سالم، قال: کان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن ابی وقاص عن وصیه عمر ثم ان عمیر بن سعد طعن فاضنی منها، فاستعفی عثمان و استاذنه فی الرجوع الی اهله، فاذن له، و ضم حمص و قنسرین الی معاویه. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان، عن خالد بن معدان، قال: لما ولی عثمان اقر عمال عمر علی الشام، فلما مات عبد الرحمن بن علقمه الکنانی- و کان علی فلسطین- ضم عمله الی معاویه، و مرض عمیر بن سعد فی اماره عثمان مرضا طال به، فاستعفاه و استاذنه فاذن له، و ضم عمله الی معاویه، فاجتمع الشام علی معاویه لسنتین

من اماره عثمان و كان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر، مجتمعه له، فاقره عثمان صدرا من امارته. رجع الحديث الى حديث الواقدى عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما: ان اهل الشام خرجوا، عليهم معاويه بن ابى سفيان، و على اهل البحر عبد الله بن سعد بن ابى سرح و قال: و خرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقيه، فخرجوا فى جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام، فخرجوا فى خمسمائه مركب، فالتقوا هم و عبد الله بن سعد، فآمن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين و اهل الشرك بين صواريها. قال ابن عمر: حدثنى عيسى بن علقمه، عن عبد الله بن ابى سفيان، عن ابيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: كنت معهم، فالتقينا فى البحر، فنظرنا الى مراكب ما رأينا مثلها قط، و كانت الريح علينا، فارسينا ساعه، و ارسوا قريبا منا، و سكنت الريح عنا، فقلنا: الأمن بيننا و بينكم قالوا: ذلك لكم و لنا منكم، ثم قلنا: ان احببتم فالساحل حتى يموت الاعجل منا و منكم، و ان شئتم فالبحر قال: فنخروا نخره واحده، و قالوا: الماء، فدنونا منهم، فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا و سفنهم، فقاتلنا أشد القتال، و وثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن، و يتواجئون بالخناجر، حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج، و طرحت الأمواج جثث الرجال ركاما. قال ابن عمر: فحدثنى هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، عمن حضر ذلك اليوم، قال: رايت الساحل حيث تضرب الريح الموج، و ان عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال، و ان الدم لغالب على

الماء، و لقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير، و قتل من الكفار ما لا يحصى، و صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم انزل الله نصره على اهل الاسلام، و انهزم القسطنطين مدبرا، فما انكشف الا لما اصابه من القتل و الجراح، و لقد اصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا. قال ابن عمر: حدثنى ٩ سالم مولى أم محمد ٣، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش بن عبد الله الصنعانى، قال: كان أول ما سمع من محمد بن ابى حذيفه حين ركب الناس البحر سنه احدى و ثلاثين، لما صلى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بالناس العصر، كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا و رفع صوته حتى فرغ الامام عبد الله بن سعد بن ابى سرح، فلما انصرف سال: ما هذا؟ فقيل له: هذا محمد بن ابى حذيفه يكبر، فدعاه عبد الله بن سعد، فقال له: ما هذه البدعه و الحدث؟ فقال له: ما هذه بدعه و لا حدث، و ما بالتكبير باس، قال: لا تعودن قال: فاسكت محمد بن ابى حذيفه، فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا ارفع من الاول، فأرسل اليه: انك غلام احمق، اما و الله لو لا انى لا ادرى ما يوافق امير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن ابى حذيفه: و الله مالك الى ذلك سبيل، و لو هممت به ما قدرت عليه قال: فكف خير لك، و الله لا تركب معنا، قال: فاركب مع المسلمين؟ قال: اركب حيث شئت قال: فركب فى مركب وحده ما معه الا القبط، حتى بلغوا ذات الصوارى، فلقوا جموع الروم فى خمسمائه مركب او ستمائه فيها القسطنطين بن هرقل، فقال: أشيروا على، قالوا: ننظر الليله، فباتوا يضربون بالنواقيس، و بات المسلمون يصلون و يدعون الله. ثم أصبحوا و قد اجمع القسطنطين ان يقاتل، فقربوا سفنهم، و قرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض، وصف عبد الله بن سعد المسلمين على

نواحی السفن، و جعل یأمرهم بقراءه القرآن، و یأمرهم بالصبر، و وثبت الروم فی سفن المسلمین علی صفوفهم حتی نقضوها، فکانوا یقاتلون علی غیر صفوف. قال: فاقتتلوا قتالا شدیدا ثم ان الله نصر المؤمنین، فقتلوا منهم مقتله عظیمه لم ینج من الروم الا الشرید. قال: و اقام عبد الله بذات الصواری أیاما بعد هزیمه القوم، ثم اقبل راجعا، و جعل محمد بن ابی حذیفه یقول للرجل: اما و الله لقد ترکنا خلفنا الجهاد حقا، فیقول الرجل: و ای جهاد؟ فیقول: عثمان بن عفان فعل کذا و کذا، و فعل کذا و کذا حتی افسد الناس فقدموا بلدهم و قد افسدهم، و أظهروا من القول ما لم یکونوا ینطقون به. قال محمد بن عمر: فحدثنی معمر بن راشد، عن الزهری، قال: خرج محمد بن ابی حذیفه و محمد بن ابی بکر عام خرج عبد الله بن سعد، فاظهرا عیب عثمان و ما غیر و ما خالف به أبا بکر و عمر، و ان دم عثمان حلال. و یقولان: استعمل عبد الله بن سعد، رجلا کان رسول الله ص أباح دمه و نزل القرآن بکفره، و اخرج رسول الله ص قوما و ادخلهم، و نزع اصحاب رسول الله ص و استعمل سعید بن العاص و عبد الله بن عامر فبلغ ذلک عبد الله بن سعد، فقال: لا ترکبا معنا، فرکبا فی مرکب ما فیه احد من المسلمین، و لقوا العدو، و کانا اکل المسلمین قتالا، فقیل لهما فی ذلک، فقالا: کیف نقاتل مع رجل لا ینبغی لنا ان نحکمه! عبد الله بن سعد استعمله عثمان، و عثمان فعل و فعل، فافسدا اهل تلک الغزاه، و عابا عثمان أشد العیب فأرسل عبد الله بن سعد إلیهما ینهاهما أشد النهی، و قال: و الله لو لا انی لا ادری ما یوافق امیر المؤمنین لعاقبتکما و حبستکما. قال الواقدی: و فی هذه السنه توفی ابو سفیان بن حرب و هو ابن ثمان و ثمانین سنه. و فی هذه السنه-اعنی سنه احدی و ثلاثین- فتحت فی قول الواقدی أرمینیه علی یدی حبیب بن مسلمه الفهری

ذكر الخبر عن مقتل يزدجرد ملك فارس

و فى هذه السنه قتل يزدجرد ملك فارس. ذكر الخبر عن سبب مقتله: اختلف فى سبب مقتله، و كيف كان ذلك، فقال على بن محمد: أخبرنا غياث بن ابراهيم، عن ابن إسحاق، قال: هرب يزدجرد من كرمان فى جماعه يسيره الى مرو، فسال مرزبانها مالا فمنعه، فخافوا على انفسهم، فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه، فاتوه فبيتوه، فقتلوا اصحابه، و هرب يزدجرد حتى اتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب، فاوى اليه ليلا، فلما نام قتله. قال على: و أخبرنا الهذلى، قال: اتى يزدجرد مرو هاربا من كرمان، فسال مرزبانها و أهلها مالا، فمنعوه و خافوه، فبيتوه و لم يستجيشوا عليه الترك، فقتلوا اصحابه، و خرج هاربا على رجليه، معه منطقته و سيفه و تاجه، حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب، فلما غفل يزدجرد قتله النقار، و أخذ متاعه و القى جسده فى المرغاب، و اصبح اهل مرو فاتبعوا اثره، حتى خفى عليهم عند منزل النقار، فاخذوه، فاقر لهم بقتله و اخرج متاعه، فقتلوا النقار و اهل بيته، و أخذوا متاعه و متاع يزدجرد، و اخرجوه من المرغاب فجعلوه فى تابوت من خشب. قال: فزعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها فى أول سنه احدى و ثلاثين، و سميت مرو خذاه دشمن، و قد كان يزدجرد وطىء امراه بها فولدت له غلاما ذاهب الشق- و ذلك بعد ما قتل يزدجرد- فسمى المخدج، فولد له اولاد بخراسان، فوجد قتيبه حين افتتح الصغد او غيرها جاريتين فقيل له: انهما من ولد المخدج، فبعث بهما-او بإحداهما-الى الحجاج بن يوسف، فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص. قال على: و أخبرنا روح بن عبد الله، عن خرداذبه الرازى، ان

یزدجرد اتی خراسان و معه خرزاذمهر، أخو رستم، فقال لماهویه مرزبان مرو: انی قد سلمت إلیک الملک ثم انصرف الی العراق و اقام یزدجرد بمرو، و هم بعزل ماهویه، فکتب ماهویه الی الترک یخبرهم بانهزام یزدجرد و بقدومه علیه، و عاهدهم علی مؤازرتهم علیه، و خلی لهم الطریق. قال: و اقبل الترک الی مرو، و خرج الیهم یزدجرد فیمن معه من اصحابه، فقاتلهم و معه ماهویه فی اساوره مرو، فاثخن یزدجرد فی الترک، فخشی ماهویه ان ینهزم الترک، فتحول الیهم فی اساوره مرو، فانهزم جند یزدجرد و قتلوا، و عقر فرس یزدجرد عند المساء، فمضی ماشیا هاربا حتی انتهی الی بیت فیه رحا علی شط المرغاب، فمکث فیه لیلتین، فطلبه ماهویه فلم یقدر علیه، فلما اصبح الیوم الثانی دخل صاحب الرحا بیته، فلما رای هیئه یزدجرد قال: ما أنت؟ انسی او جنی! قال: انسی، فهل عندک طعام؟ قال: نعم، فأتاه به، فقال: انی مزمزم فاتنی بما ازمزم به، فذهب الطحان الی اسوار من الأساوره، فطلب منه ما یزمزم به، قال: و ما تصنع به؟ قال: عندی رجل لم أر مثله قط، و قد طلب هذا منی فادخله علی ماهویه، فقال: هذا یزدجرد، اذهبوا فجیئونی برأسه، فقال له الموبذ: لیس ذلک لک، قد علمت ان الدین و الملک مقترنان لا یستقیم أحدهما الا بالآخر، و متی فعلت انتهکت الحرمه التی لا بعدها و تکلم الناس و أعظموا ذلک، فشتمهم ماهویه، و قال للاساوره: من تکلم فاقتلوه و امر عده فذهبوا مع الطحان، و امرهم ان یقتلوا یزدجرد، فانطلقوا فلما راوه کرهوا قتله، و تدافعوا ذلک و قالوا للطحان: ادخل فاقتله، فدخل علیه و هو نائم و معه حجر فشدخ به راسه، ثم احتز راسه، فدفعه الیهم، و القی جسده فی المرغاب فخرج قوم من اهل مرو، فقتلوا الطحان، و هدموا رحاه، و خرج اسقف مرو، فاخرج جسد یزدجرد من المرغاب، فجعله فی تابوت، و حمله الی اصطخر، فوضعه فی ناووس

و قال آخرون فی ذلک ما ذکر هشام بن محمد، انه ذکر له ان یزدجرد هرب بعد وقعه نهاوند، و کانت آخر وقعاتهم حتی سقط الی ارض أصبهان، و بها رجل یقال له مطیار من دهاقینها- و هو المنتدب کان لقتال العرب حین نکلت الأعاجم عنها-فدعاهم الی نفسه، فقال: ان ولیت أمورکم و سرت بکم الیهم ما تجعلون لی؟ فقالوا: نقر لک بفضلک فسار بهم، فأصاب من العرب شیئا یسیرا، فحظی به عندهم، و نال به افضل الدرجات فیهم. فلما رای یزدجرد امر أصبهان و نزلها، أتاه مطیار ذات یوم زائرا، فحجبه بوابه، و قال له: قف حتی استاذن لک علیه، فوثب علیه فشجه انفه و حمیه لحجبه اياه، و دخل البواب علی یزدجرد مدمی، فلما نظر الیه أفظعه ذلک، و رکب من ساعته مرتحلا عن أصبهان، و أشیر علیه ان یاتی اقصی مملکته فیکون بها، لاشتغال العرب عنه بما هم فیه الی یوم فسار متوجها الی ناحیه الری، فلما قدمها خرج الیه صاحب طبرستان، و عرض علیه بلاده، و اخبره بحصانتها، و قال له: ان أنت لم تجبنی یومک هذا ثم أتیتنی بعد ذلک لم اقبلک و لم آوک، فأبی علیه یزدجرد، و کتب له بالاصبهبذیه، و کان له فیما خلا علیه درجه اوضع منها. و قال بعضهم: ان یزدجرد مضی من فوره ذلک الی سجستان، ثم سار منها الی مرو فی الف رجل من الأساوره. و قال بعضهم: ان یزدجرد وقع الی ارض فارس، فأقام بها اربع سنین، ثم اتی ارض کرمان، فأقام بها سنتین او ثلاث سنین، فطلب الیه دهقان کرمان ان یقیم عنده، فلم یفعل، و طلب من الدهقان ان یعطیه رهینه، فلم یعطه دهقان کرمان شیئا، فلم یعطه ما طلب، فاخذ برجله فسحبه و طرده عن بلاده، فوقع منها الی سجستان، فأقام بها نحوا من خمس سنین. ثم اجمع ان ینزل خراسان فیجمع الجموع فیها و یسیر بهم الی من غلبه علی مملکته، فسار بمن معه الی مرو، و معه الرهن من اولاد الدهاقین، و معه من رؤسائهم فرخزاذ، فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوک، و کتب الیهم یستمدهم، و الی صاحب الصین و ملک فرغانه و ملک کابل و ملک الخزر

و الـدهقان يومئـذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيـد ابو براز و وكل ماهويه ابنه براز مـدينه مرو- و كانت اليه-و اراد يزدجرد دخول المـدينه لينظر إليهـا و الى قهنـدزها- و كـان ماهويه قـد تقـدم الى ابنه الا يفتحها له ان رام دخولها تخوفا لمكره و غـدره-فركب يزدجرد فى اليوم الـذى اراد دخولهـا، فاطاف بالمـدينه، فلما انتهى الى باب من أبوابها، و اراد دخولها منه صاح ابو براز ببراز: ان افتح-و هو فى ذلك يشد منطقته، و يومىء اليه الا يفعل-و فطن لذلك رجل من اصحاب يزدجرد، فاعلمه ذلك، و استاذنه فى ضرب عنق ماهويه، و قال: ان فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحيه، فأبى عليه. و قال بعضهم: بل كان يزدجرد ولى مرو فرخزاذ، و امر براز ان يـدفع القهنـدز و المـدينه اليه، فأبى اهل المدينه ذلك، لان ماهويه أبا براز تقدم اليهم بذلك، و قال لهم: ليس هذا لكم بملـك، فقـد جاءكم مفلولاـ مجروحـا، و مرو لاـ تحتمل ما يحتمل غيرها من الكور، فإذا جئتكم غـدا فلا تفتحوا الباب فلما أتـاهم فعلوا ذلـك، و انصرف فرخزاذ، فجثا بين يـدى يزدجرد، و قال: استصعبت عليك مرو، و هـذه العرب قـد اتتك قال: فما الرأى؟ قال: الرأى ان نلحق ببلاد الترك و نقيم بها، حتى يتبين لنا امر العرب، فإنهم لا يدعون بلده الا دخلوها قال: لست افعل، و لكنى ارجع عودى على بـدئى، فعصاه و لم يقبل رايه، و سار يزدجرد، فاتى براز دهقان مرو، و اجمع على صرف الـدهقنه الى سنجـان ابن أخيه، فبلغ ذلـك مـاهويه أبـا براز، فعمـل فى هلاـك يزدجرد و كتب الى نيزك طرخـان يخبره ان يزدجرد وقع اليه مفلولا، و دعاه الى القـدوم عليه لتكون أيـديهما معا فى اخـذه، و الاستيثاق منه، فيقتلوه او يصالحوا عليه العرب، و جعل له ان هو اراحه منه ان يفى له كل يوم بألف درهم، و ساله ان يكتب الى يزدجرد مماكرا له لينحى عنه عامه جنده، و يحصل فى طائفه من عسكره و خواصه، فيكون اضعف لركنه، و اهون لشوكته، و قال: تعلمه فى كتابك اليه الذى عزمت عليه، من مناصحته و معونته على عدوه من العرب، حتى

بقهرهم، و تطلب اليه ان يشتق لك اسما من أسماء اهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب، و تعلمه انك لست قادما عليه حتى ينحى عنه فرخزاذ. فكتب نيزك بذلك الى يزدجرد، فلما ورد عليه كتابه بعث الى عظماء مرو فاستشارهم، فقال له سنجان: لست ارى ان تنحى عنك جندك و فرخزاذ لشىء، و قال ابو براز: بل ارى ان تتالف نيزك و تجيبه الى ما سال فقبل رايه، و فرق عنه جنده، و امر فرخزاذ ان ياتى اجمه سرخس، فصاح فرخزاذ، و شق جيبه، و تناول عمودا بين يديه يريد ضرب ابى براز به، و قال: يا قتله الملوك، قتلتم ملكين، و اظنكم قاتلى هذا! و لم يبرح فرخزاذ حتى كتب له يزدجرد بخط يده كتابا: هذا كتاب لفرخزاذ، انك قد سلمت يزدجرد و اهله و ولده و حاشيته و ما معه الى ماهويه دهقان مرو و اشهد عليه بذلك. فاقبل نيزك الى موضع بين المروين، يقال له حلسدان، فلما اجمع يزدجرد على لقائه و المسير اليه، اشار عليه ابو براز الا يلقاه فى السلاح فيرتاب به، و ينفر عنه، و لكن يلقاه بالمزامير و الملاهى، ففعل فسار فيمن اشار عليه ماهويه، و سمى له، و تقاعس عنه ابو براز، و كردس نيزك اصحابه كراديس. فلما تدانيا استقبله نيزك ماشيا، و يزدجرد على فرس له، فامر لنيزك بجنيبه من جنائبه فركبها، فلما توسط عسكره تواقفا، فقال له نيزك فيما يقول: زوجنى احدى بناتك و اناصحك، و اقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد: و على تجترئ ايها الكلب! فعلاه نيزك بمخفقته، و صاح يزدجرد: غدر الغادر! و ركض منهزما، و وضع اصحاب نيزك سيوفهم فيهم، فأكثروا فيهم القتل و انتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من ارض مرو، فنزل عن فرسه، و دخل بيت طحان فمكث فيه ثلاثه ايام، فقال له الطحان: ايها الشقى، اخرج فاطعم شيئا، فإنك قد جعت منذ ثلاث، قال: لست

اصل الی ذلک الاـ بزمزمه و کان رجل من زمازمه مرو اخرج حنطه له لیطحنها، فکلمه الطحان ان یزمزم عنده لیأکل، ففعل ذلک، فلما انصرف سمع أبا براز یذکر یزدجرد، فسألهم عن حلیته، فوصفوه له، فاخبرهم انه رآه فی بیت طحان، و هو رجل جعد مقرون حسن الثنایا، مقرط مسور. فوجه الیه عند ذلک رجلا من الأساوره، و امره ان هو ظفر به ان یخنقه بوتر، ثم یطرحه فی نهر مرو، فلقوا الطحان، فضربوه لیدل علیه فلم یفعل، و جحدهم ان یکون یعرف این توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم: انی أجد ریح المسک، و نظر الی طرف ثوبه من دیباج فی الماء، فاجتذبه الیه، فإذا هو یزدجرد، فسأله الا یقتله و لا یدل علیه، و یجعل له خاتمه و سواره و منطقته، قال الآخر: أعطنی اربعه دراهم و اخلی عنک، قال یزدجرد: ویحک خاتمی لک، و ثمنه لا یحصی! فأبی علیه، قال یزدجرد: قد کنت اخبر انی ساحتاج الی اربعه دراهم، و اضطر الی ان یکون اکلی اکل الهر، فقد عاینت، و جاءنی بحقیقته، و انتزع احد قرطیه فاعطاه الطحان مکافاه له لکتمانه علیه، و دنا منه کأنه یکلمه بشیء، فوصف له موضعه، و انذر الرجل اصحابه، فاتوه، فطلب الیهم یزدجرد الاـ یقتلوه و قال: ویحکم! انا نجد فی کتبنا ان من اجترأ علی قتل الملوک عاقبه الله بالحریق فی الدنیا، مع ما هو قادم علیه، فلا تقتلونی و آتونی الدهقان او سرحونی الی العرب، فإنهم یستحیون مثلی من الملوک، فأخذوا ما کان علیه من الحلی، فجعلوه فی جراب، و ختموا علیه، ثم خنقوه بوتر، و طرحوه فی نهر مرو، فجری به الماء حتی انتهی الی فوهه الرزیق، فتعلق بعود، فأتاه اسقف مرو، فحمله و لفه فی طیلسان ممسک، و جعله فی تابوت، و حمله الی بائی بابان اسفل ماجان، فوضعه فی عقد کان یکون مجلس الاسقف فیه و ردمه، و سال ابو براز عن احد القرطین حین افتقده، فاخذ الذی دل علیه فضربه حتی اتی علی نفسه، و بعث بما اصیب له الی الخلیفه یومئذ، فاغرم الخلیفه الدهقان قیمه القرط المفقود

و قال آخرون: بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إياها، فاخذ على طريق الطبسين و قهستان، حتى شارف مرو فى زهاء اربعه آلاف رجل، ليجمع من اهل خراسان جموعا، و يكر الى العرب و يقاتلهم، فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو، يقال لأحدهما براز و الآخر سنجان، و منحاه الطاعه، و اقام بمرو، و خص براز فحسده ذلک سنجان، و جعل براز يبغى سنجان الغوائل، و يوغل صدر يزدجرد عليه، و سعى بسنجان حتى عزم على قتله، و افشى ما كان عزم عليه من ذلك الى امراه من نسائه كان براز و أطأها، فأرسلت الى براز بنسوه زعمت باجماع يزدجرد على قتل سنجان، و فشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان، و أخذ حذره، و جمع جمعا كنحو اصحاب براز، و من كان مع يزدجرد من الجند، و توجه نحو القصر الذى كان يزدجرد نازله و بلغ ذلک براز، فنكص عن سنجان لكثره جموعه، و رعب جمع سنجان يزدجرد و اخافه، فخرج من قصره متنكرا، و مضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه، فمشى نحوا من فرسخين حتى وقع الى رحا ما، فدخل بيت الرحا، فجلس فيه كالا لغبا، فرآه صاحب الرحا ذا هيئه و طره و بزه كريمه، ففرش له، فجلس و أتاه بطعام فطعم، و مكث عنده يوما و ليله، فسأله صاحب الرحا ان يأمر له بشىء، فبذل له منطقه مكلله بجوهر كانت عليه، فأبى صاحب الرحا ان يقبلها، و قال: انما كان يرضينى من هذه المنطقه اربعه دراهم كنت اطعم بها و اشرب، فاخبره انه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام اليه بفاس له فضرب بها هامته فقتله، و احتز راسه، و أخذ ما كان عليه من ثياب و منطقه، و القى جيفته فى النهر الذى كان تدور بمائه رحاه، و بقر بطنه، و ادخل فيه اصولا من اصول طرفاء كانت نابته فى ذلك النهر لتحبس جثته فى الموضع الذى القاه فيه، فلا يسفل فيعرف و يطلب قاتله و ما أخذ من سلبه، و هرب على وجهه. و بلغ قتل يزدجرد رجلا من اهل الاهواز كان مطرانا على مرو،

يقال له إيلياء، فجمع من كان قبله من النصارى، و قال لهم: ان ملك الفرس قد قتل، و هو ابن شهريار بن كسرى، و انما شهريار ولد شيرين المؤمنه التى قد عرفتم حقها و إحسانها الى اهل ملتها من غير وجه، و لهذا الملك عنصر فى النصرانيه مع ما نال النصارى فى ملك جده كسرى من الشرف، و قبل ذلك فى مملكه ملوك من اسلافه من الخير، حتى بنى لهم بعض البيع، و سدد لهم بعض ملتهم، فينبغى لنا ان نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر احسان اسلافه و جدته شيرين، كان الى النصارى، و قد رايت ان ابنى له ناووسا، و احمل جثته فى كرامه حتى اواريها فيه. فقال النصارى: امرنا لأمرك ايها المطران تبع، و نحن لك على رأيك هذا مواطئون فامر المطران فبنى فى جوف بستان المطارنه بمرو ناووسا، و مضى بنفسه و معه نصارى مرو حتى استخرج جثه يزدجرد من النهر و كفنها، و جعلها فى تابوت، و حمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذى امر ببنائه له و واروه فيه، و ردموا بابه، فكان ملك يزدجرد عشرين سنه، منها اربع سنين فى دعه و ست عشره سنه فى تعب من محاربه العرب اياه و غلظتهم عليه. و كان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك، وصفا الملك بعده للعرب .

شخوص عبد الله بن عامر الى خراسان و ما قام به من فتوح

و فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و ثلاثين-شخص عبد الله بن عامر الى خراسان ففتح ابرشهر و طوس و بيورد و نسا حتى بلغ سرخس، و صالح فيها اهل مرو. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمى، فقال: اصلح الله الأمير! ان الارض بين يديك، و لم تفتتح من ذلك الا القليل، فسر فان الله ناصرك، قال: او لم نأمر بالمسير! و كره ان يظهر انه قبل

رایه، فذکر علی بن محمد ان مسلمه بن محارب اخبره عن السکن بن قتاده العرینی، قال: فتح ابن عامر فارس و رجع الی البصره، و استعمل علی اصطخر شریک بن الأعور الحارثی، فبنی شریک مسجد اصطخر، فدخل علی ابن عامر رجل من بنی تمیم، قال: کنا نقول: انه الأحنف- و یقال: أوس بن جابر الجشمی جشم تمیم- فقال له: ان عدوک منک هارب، و هو لک هائب، و البلاد واسعه، فسر فان الله ناصرک، و معز دینه. فتجهز ابن عامر، و امر الناس بالجهاز للمسیر، و استخلف علی البصره زیادا، و سار الی کرمان، ثم أخذ الی خراسان، فقوم یقولون: أخذ طریق أصبهان، ثم سار الی خراسان. قال علی: أخبرنا المفضل الکرمانی، عن ابیه، قال: کان اشیاخ کرمان یذکرون ان ابن عامر نزل المعسکر بالسیرجان، ثم سار الی خراسان، و استعمل علی کرمان مجاشع بن مسعود السلمی، و أخذ ابن عامر علی مفازه رابر، و هی ثمانون فرسخا، ثم سار الی الطبسین یرید ابرشهر، و هی مدینه نیسابور، و علی مقدمته الأحنف بن قیس، فاخذ الی قهستان، و خرج الی ابرشهر فلقیه الهیاطله، و هم اهل هراه، فقاتلهم الأحنف فهزمهم، ثم اتی ابن عامر نیسابور قال علی: و أخبرنا ابو مخنف، عن نمیر بن وعله، عن الشعبی، قال: أخذ ابن عامر علی مفازه خبیص، ثم علی خواست- و یقال: علی یزد- ثم علی قهستان، فقدم الأحنف فلقیه الهیاطله، فقاتلهم فهزمهم، ثم اتی ابرشهر، فنزلها ابن عامر، و کان سعید بن العاص فی جند اهل الکوفه، فاتی جرجان و هو یرید خراسان، فلما بلغه نزول ابن عامر ابرشهر، رجع الی الکوفه. قال علی: أخبرنا علی بن مجاهد، قال: نزل ابن عامر علی ابرشهر فغلب علی نصفها عنوه، و کان النصف الآخر فی ید کناری، و نصف نسا و طوس، فلم یقدر ابن عامر ان یجوز الی مرو، فصالح کناری، فاعطاه ابنه أبا الصلت ابن کناری و ابن أخیه سلیما رهنا، و وجه عبد الله بن خازم الی هراه

و حـاتم بن النعمـان الى مرو، فاخـذ ابن عامر ابنى كنارى، فصارا الى النعمان ابن الافقم النصـرى فاعتقهما. قال على: و أخبرنا ابو حفص الأـزدى، عن ادريس بن حنظله العمى، قـال: فتـح ابن عـامر مـدينه ابرشـهر عنوه، و فتـح مـا حولها طوس و بيورد و نسا و حمران، و ذلک سـنه احـدى و ثلاثين. قال على: أخبرنا ابو السـرى المروزى، عن ابيه، قال: سـمعت موسـى بن عبـد الله بن خازم يقول: ابى صالح اهل سـرخس، بعثه اليهم عبد الله بن عامر من ابرشـهر و صالح ابن عامر اهل ابرشهر صلحا، فأعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج و طهميج-او طهميج- فاقبل بهما معه، و بعث أمين ابن احمر اليشكرى، ففتح ما حول ابرشهر: طوس و بيورد و نسا و حمران، حتى انتهى الى سـرخس. قال على: و أخبرنا الصلت بن دينار، عن ابن سيرين، قال: بعث ابن عامر عبد الله بن خازم الى سـرخس، ففتحها و أصاب ابن عامر جاريتين من آل كسـرى، فاعطى إحداهما النوشجان، و ماتت بابونج. قال على: و أخبرنا ابو الـذيال زهير بن هنيـد العدوى، عن اشـياخ من اهل خراسان، ان ابن عامر سـرح الأسود بن كلثوم العدوى- عدى الرباب- الى بيهق، و هو من ابرشـهر، بينها و بين مدينه ابرشـهر سـته عشـر فرسـخا، ففتحها و قتل الأسود بن كلثوم قال: و كان فاضلا فى دينه، كان من اصحاب عامر بن عبد الله العنبرى و كان عامر يقول بعد ما اخرج من البصره: ما آسى من العراق على شىء الا على مماء الهواجر، و تجاوب المؤذنين، و اخوان مثل الأسود بن كلثوم. قال على: و أخبرنا زهير بن هنيـد، عن بعض عمومته، قال: غلب ابن عامر على نيسابور، و خرج الى سرخس، فأرسل الى اهل مرو يطلب

الصلح، فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى، فصالح براز مرزبان مرو على الفى الف و مائتى الف. قال: فأخبرنا ٩ مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان ٣، قال: صالحهم على سته آلاف الف و مائتى الف. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان رضى الله عنه

ص:٣٠٣

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فمن ذلك غزوه معاويه بن ابى سفيان المضيق، مضيق القسطنطينيه، و معه زوجته عاتكه ابنه قرطه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ٣. و قيل: فاخته، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق، عن ابى معشر، و هو قول الواقدى ٣. و فى هذه السنه استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعه على فرج بلنجر، و أمد الجيش الذى كان به مقيما مع حذيفه باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه الفهرى- فى قول سيف- فوقع فيها الاختلاف بين سلمان و حبيب فى الأمر، و تنازع فى ذلك اهل الشام و اهل الكوفه. ذكر الخبر بذلك: فمما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه قالا: كتب عثمان الى سعيد: ان اغز سلمان الباب، و كتب الى عبد الرحمن ابن ربيعه و هو على الباب: ان الرعيه قد ابطر كثيرا منهم البطنه، فقصر، و لا- تقتحم بالمسلمين، فانى خاش ان يبتلوا، فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته، و كان لا يقصر عن بلنجر، فغزا سنه تسع من اماره عثمان حتى إذا بلغ بلنجر، حصروها و نصبوا عليها المجانيق و العرادات، فجعل لا يدنو منها احد الا اعنتوه او قتلوه، فأسرعوا فى الناس، و قتل معضد فى تلك الأيام. ان الترك اتعدوا يوما، فخرج اهل بلنجر، و توافت اليهم الترك فاقتتلوا، فاصيب عبد الرحمن بن ربيعه-و كان يقال له ذو النور- و انهزم المسلمون فتفرقوا، فاما من أخذ طريق سلمان بن ربيعه فحماه حتى خرج

من الباب، و اما من أخذ طريق الخزر و بلادها، فانه خرج على جيلان و جرجان و فيهم سلمان الفارسى و ابو هريره، و أخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه فى سفط، فبقى فى ايديهم، فهم يستسقون به الى اليوم و يستنصرون به. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، عن الشعبى، قال: و الله لسلمان بن ربيعه كان ابصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بنى كنانه، قال: لما تتابعت الغزوات على الخزر، و تذامروا و تعايروا و قالوا: كنا أمه لا يقرن لنا احد حتى جاءت هذه الامه القليله، فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض: ان هؤلاء لا يموتون، و لو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا و ما اصيب فى غزواتها احد الا فى آخر غزوه عبد الرحمن، فقالوا: ا فلا تجربون! فكمنوا فى الغياض، فمر بأولئك الكمين مرار من الجند، فرموهم منها، فقتلوهم، فواعدوا رءوسهم، ثم تداعوا الى حربهم، ثم اتعدوا يوما، فاقتتلوا، فقتل عبد الرحمن، و اسرع فى الناس فافترقوا فرقين، فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى اخرجهم، و فرق أخذوا نحو الخزر، فطلعوا على جيلان و جرجان، فيهم سلمان الفارسى و ابو هريره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن المستنير بن يزيد، عن أخيه قيس ٣ ، عن ابيه: قال كان يزيد بن معاويه و علقمه بن قيس و معضد الشيبانى و ابو مفزر التميمى فى خباء، و عمرو بن عتبه و خالد بن ربيعه و الحلحال بن ذرى و القرثع فى خباء، و كانوا متجاورين فى عسكر بلنجر، و كان القرثع يقول: ما احسن لمع الدماء على الثياب! و كان عمرو بن عتبه يقول لقباء عليه ابيض: ما احسن حمره الدماء فى بياضك! و غزا اهل الكوفه بلنجر سنين من اماره عثمان لم تئم فيهن امراه، و لم ييتم فيهن صبى من قتل، حتى كان سنه تسع، فلما كان سنه تسع قبل

المزاحفه بيومين راى يزيد بن معاويه ان غزالا جىء به الى خبائه، لم ير غزالا احسن منه حتى لف فى ملحفته، ثم اتى به قبر عليه اربعه نفر لم ير قبرا أشد استواء منه و لا احسن منه، حتى دفن فيه، فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر، فهشم راسه، فكأنما زين ثوبه بالدماء زينه، و ليس يتلطخ، فكان ذلك الغزال الذى راى، و كان بذلك الدم على ذلك القباء الحسن، فلما كان قبل المزاحفه بيوم تغادوا، فقال معضد لعلقمه: اعرنى بردك اعصب به راسى، ففعل، فاتى البرج الذى اصيب فيه يزيد، فرماهم فقتل منهم، و رمى بحجر فى عراده، ففضخ هامته، و اجتره اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد، و أصاب عمرو بن عتبه جراحه، فراى قباءه كما اشتهى. و قتل، فلما كان يوم المزاحفه قاتل القرثع حتى خرق بالحراب، فكأنما كان قباؤه ثوبا ارضه بيضاء و وشيه احمر، و ما زال الناس ثبوتا حتى اصيب، و كانت هزيمه الناس مع مقتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، قال: كان يزيد بن معاويه النخعى رضى الله عنه و عمرو بن عتبه و معضد أصيبوا يوم بلنجر، فاما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقمه، فأتاه شظيه من حجر منجنيق فأمه، فاستصغره، و وضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمه، فلم يخرج، و كان يحضر فيه الجمعه، و قال يحرضنى عليه: ان فيه دم معضد فاما عمرو فلبس قباء ابيض، و قال: ما احسن الدم على هذا! فأتاه حجر فقتله، و ملاه دما، و اما يزيد فدلى عليه شىء فقتله، و قد كانوا حفروا قبرا فاعدوه، فنظر اليه يزيد، فقال: ما احسنه! و ارى فيما يرى النائم ان غزالا ـ لم ير غزال احسن منه، جىء به حتى دفن فيه، فكان هو ذلك الغزال و كان يزيد رقيقا جميلا رحمه الله، و بلغ ذلك عثمان، فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! انتكث اهل الكوفه اللهم تب عليهم و اقبل بهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعه، و استعمل على الغزو

باهل الكوفه حذيفه بن اليمان، و كان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن ابن ربيعه، و امدهم عثمان فى سنه عشر باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه القرشى، فتامر عليه سلمان، و ابى عليه حبيب، حتى قال اهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان، فقال فى ذلك الناس: إذا و الله نضرب حبيبا و نحبسه، و ان ابيتم كثرت القتلى فيكم و فينا. و قال أوس بن مغراء فى ذلك: ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم و ان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

و ان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا و هذا امير فى الكتائب مقبل

و نحن ولاه الثغر كنا حماته ليالى نرمى كل ثغر و ننكل

فاراد حبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر امير الجيش إذا جاء من الكوفه، فلما احس حذيفه اقر و أقروا، فغزاها حذيفه ابن اليمان ثلاث غزوات، فقتل عثمان فى الثالثه، و لقيهم مقتل عثمان، فقال: اللهم العن قتله عثمان و غزاه عثمان و شناه عثمان اللهم انا كنا نعاتبه و يعاتبنا، متى ما كان من قبله يعاتبنا و نعاتبه! فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنه، اللهم لا تمتهم الا بالسيوف و فى هذه السنه مات عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، زعم الواقدى ان عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتبه، و انه يوم مات كان ابن خمس و سبعين سنه. قال: و فيها مات العباس بن عبد المطلب، و هو يومئذ ابن ثمان و ثمانين سنه، و كان اسن من رسول الله ص بثلاث سنين. قال: و فيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله، الذى ارى الاذان

قال: و فيها توفى عبد الله بن مسعود بالمدينه، فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل: صلى عليه عمار، و قال قائل: صلى عليه عثمان. و فيها مات ابو طلحه رحمه الله.

ذكر الخبر عن وفاه ابى ذر

قال: و فيها مات ابو ذر رضى الله عنه فى روايه سيف ذكر الخبر عن وفاته: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه عن يزيد الفقعسى، قال: لما حضرت أبا ذر الوفاه، و ذلك فى سنه ثمان فى ذى الحجه من اماره عثمان، نزل بابى ذر، فلما اشرف قال لابنته: استشرفى يا بنيه فانظرى هل ترين أحدا! قالت: لا، قال: فما جاءت ساعتى بعد، ثم امرها فذبحت شاه، ثم طبختها، ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنون فقولى لهم: ان أبا ذر يقسم عليكم الا تركبوا حتى تأكلوا، فلما نضجت قدرها قال لها: انظرى هل ترين أحدا؟ قالت: نعم، هؤلاء ركب مقبلون، قال: استقبلى بى الكعبه ففعلت، و قال: بسم الله، و بالله، و على مله رسول الله ص ثم خرجت ابنته فتلقتهم و قالت: رحمكم الله! اشهدوا أبا ذر- قالوا: و اين هو؟ فأشارت لهم اليه و قد مات-فادفنوه، قالوا: نعم و نعمه عين! لقد أكرمنا الله بذلك، و إذا ركب من اهل الكوفه فيهم ابن مسعود، فمالوا اليه و ابن مسعود يبكى و يقول: صدق رسول الله ص: يموت وحده، و يبعث وحده، فغسلوه و كفنوه و صلوا عليه و دفنوه، فلما أرادوا ان يرتحلوا قالت لهم: ان أبا ذر يقرا عليكم السلام، و اقسم عليكم الا تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا، و حملوهم حتى اقدموهم مكه، و نعوه الى عثمان، فضم ابنته الى عياله، و قال: يرحم الله أبا ذر، و يغفر لرافع ابن خديج سكونه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع بن الصلت،

عن رجل، عن كليب بن الحلحال، عن الحلحال بن ذرى، قال: خرجنا مع ابن مسعود سنه احدى و ثلاثين و نحن اربعه عشر راكبا حتى أتينا على الربذه فإذا امراه قد تلقتنا، فقالت: اشهدوا أبا ذر- و ما شعرنا بامره و لا بلغنا-فقلنا: و اين ابو ذر؟ فأشارت الى خباء، فقلنا: ما له؟ قالت: فارق المدينه لامر قد بلغه فيها، ففارقها قال ابن مسعود: ما دعاه الى الاعراب؟ فقالت: اما ان امير المؤمنين قد كره ذلك، و لكنه كان يقول: هى بعد، و هى مدينه فمال ابن مسعود اليه و هو يبكى، فغسلناه و كفناه، و إذا خباء منضوخ بمسك، فقلنا للمرأه: ما هذا؟ فقالت: كانت مسكه، فلما حضر قال: ان الميت يحضره شهود يجدون الريح، و لا يأكلون، فدوفى تلك المسكه بماء، ثم رشى بها الخباء فاقريهم ريحها، و اطبخى هذا اللحم، فانه سيشهدنى قوم صالحون يلون دفنى، فاقريهم، فلما دفناه دعتنا الى الطعام فأكلنا، و أردنا احتمالها، فقال ابن مسعود: امير المؤمنين قريب، نستامره، فقدمنا مكه فأخبرناه الخبر، فقال: يرحم الله أبا ذر، و يغفر له نزوله الربذه! و لما صدر خرج فاخذ طريق الربذه، فضم عياله الى عياله، و توجه نحو المدينه، و توجهنا نحو العراق، و عدتنا: ابن مسعود و ابو مفزر التميمى، و بكر بن عبد الله التميمى، و الأسود بن يزيد النخعى و علقمه بن قيس النخعى، و الحلحال ابن ذرى الضبى و الحارث بن سويد التميمى، و عمرو بن عتبه بن فرقد السلمى، و ابن ربيعه السلمى، و ابو رافع المزنى، و سويد بن مثعبه التميمى، و زياد بن معاويه النخعى، و أخو القرثع الضبى، و أخو معضد الشيبانى .

فتح مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان

و فى سنه اثنتين و ثلاثين فتح ابن عامر مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: أخبرنا سلمه بن عثمان و غيره، عن اسماعيل بن مسلم، عن

ابن سـيرين، قـال: بعث ابن عـامر الأحنف بن قيس الى مرو روذ، فحصـر أهلها، فخرجوا اليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسـلمون حتى اضـطروهم الى حصـنهم، فاشـرفوا عليهم، فقالوا: يا معشـر العرب، ما كنتم عنـدنا كما نرى، و لو علمنا انكم كما نرى لكانت لنا و لكم حال غير هذه، فأمهلونا ننظر يومنا، و ارجعوا الى عسـكركم فرجع الأحنف، فلما اصبح غاداهم و قد أعدوا له الحرب، فخرج رجـل من العجم معه كتاب من المـدينه، فقال: انى رسول فآمنونى، فآمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه و ترجمانه، و إذا كتاب المرزبان الى الأحنف، فقرا الكتاب، قال: فإذا هو: الى امير الجيش، انا نحمـد الله الذى بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، و يرفع من شاء بعـد الـذله، و يضع من شاء بعد الرفعه. انه دعانى الى مصالحتك و موادعتك ما كان من اسـلام جدى، و ما كان راى من صاحبكم من الكرامه و المنزله، فمرحبا بكم و أبشـروا، و انا ادعوكم الى الصـلح فيما بينكم و بيننا، على ان أؤدى إليكم خراجـا ستين الف درهم، و ان تقروا بيـدى مـا كـان ملـك الملوك كسـرى اقطع جـد ابى حيث قتـل الحيه التى اكلت النـاس، و قطعت السـبل من الارضـين و القرى بما فيها من الرجال، و لا تأخـذوا من احد من اهل بيتى شـيئا من الخراج، و لا تخرج المرزبه من اهل بيتى الى غيركم، فان جعلت ذلك لى خرجت إليك، و قد بعثت إليك ابن أخى ماهك ليسـتوثق منك بما سالت. قال: فكتب اليه الأحنف: بسم الله الرحمن الرحيم، من صـخر بن قيس امير الجيش الى باذان مرزبان مرو روذ و من معه من الأساوره و الأعاجم. سلام على من اتبع الهدى، و آمن و اتقى اما بعد، فان ابن أخيك ماهك

قـدم على، فنصـح لک جهـده، و ابلغ عنک، و قـد عرضت ذلک على من معى من المسـلمين، و انا و هم فيما عليک سواء، و قد أجبناک الى ما سالت و عرضت على ان تؤدى عن أکرتک و فلاحيک و الارضـين ستين الف درهم الى و الى الوالى من بعدى من أمراء المسـلمين، الاـ مـا کـان من الارضـين التى ذکرت ان کسـرى الظـالم لنفسه اقطع جـد ابيک لما کان من قتله الحيه التى افسـدت الاـرض و قطعت السـبل و الارض لِلّهِ و لرسوله يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ، و ان عليک نصـره المسـلمين و قتال عـدوهم بمن معـک من الأساوره، ان أحب المسـلمون ذلک و ارادوه، و ان لک على ذلک نصـره المسـلمين على من يقاتل من وراءک من اهل ملتک، جار لک بذلک منى کتاب يکون لک بعدى، و لا خراج عليک و لا على احد من اهل بيتک من ذوى الارحام، و ان أنت اسـلمت و اتبعت الرسول کـان لک من المسـلمين العطاء و المنزله و الرزق و أنت أخوهم، و لک بـذلک ذمتى و ذمه ابى و ذمـم المسـلمين و ذمم آبـائهم شـهد على مـا فى هـذا الکتـاب جزء ابن معـاويه- او معـاويه بن جزء السـعدى- و حمزه بن الهرماس و حميد بن الخيار المازنيان، و عياض بن ورقاء الأسـيدى و کتب کيسان مولى بنى ثعلبه يوم الأحد من شهر الله المحرم و ختم امير الجيش الأحنف بن قيس و نقش خاتم الأحنف: نعبد الله. قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ۳ ، قال: صالـح ابن عامر اهل مرو، و بعث الأحنف فى اربعه آلاف الى طخارسـتان فاقبل حتى نزل موضع قصـر الأحنف من مرو روذ، و جمع له اهـل طخارسـتان، و اهـل الجوزجـان و الطالقـان و الفاريـاب، فکـانوا ثلاـثه زحوف، ثلاـثين ألفا. و اتى الأحنف خبرهم و ما جمعوا له، فاستشار الناس فاختلفوا، فبين قائل: نرجع الى مرو، و قائل: نرجع الى ابرشهر، و قائل: نقيم نستمد، و قائل: نلقاهم فنناجزهم. قال: فلما امسـى الأحنف خرج يمشـى فى العسـکر، و يسـتمع حديث الناس، فمر باهل خباء و رجل يوقد تحت خزيره او يعجن، و هم يتحدثون و يذکرون العدو، فقال بعضهم: الرأى للأمير ان يسير إذا اصبح، حتى

يلقى القوم حيث لقيهم-فانه ارعب لهم-فيناجزهم فقال صاحب الخزيره او العجين: ان فعل ذلك فقد أخطأ و أخطأتم، ا تامرونه ان يلقى حد العدو مصحرا فى بلادهم، فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل، فان جالوا جوله اصطلمونا! و لكن الرأى له ان ينزل بين المرغاب و الجبل، فيجعل المرغاب عن يمينه و الجبل عن يساره، فلا يلقاه من عدوه و ان كثروا الا عدد اصحابه فرجع الأحنف و قد اعتقد ما قال، فضرب عسكره، و اقام فأرسل اليه اهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلو معه، فقال انى اكره ان استنصر بالمشركين، فأقيموا على ما أعطيناكم، و جعلنا بيننا و بينكم، فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم، و ان ظفروا بنا و قاتلوكم فقاتلوا عن انفسكم. قال: فوافق المسلمين صلاه العصر، فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم، و صبر الفريقان حتى امسوا و الأحنف يتمثل بشعر ابن جؤيه الأعرجى: أحق من لم يكره المنيه حزور ليست له ذريه

قال على: أخبرنا ابو الاشهب السعدى، عن ابيه، قال: لقى الأحنف اهل مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان فى المسلمين ليلاً فقاتلهم حتى ذهب عامه الليل، ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى رسكن- و هى على اثنى عشر فرسخا من قصر الأحنف- و كان مرزبان مرو روذ، قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه، لينظر ما يكون من امرهم. قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين الى المرزبان، و امرهما الا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم انهم لم يصنعوا ذاك به الا و قد ظفروا، فحمل ما كان عليه. قال على: و أخبرنا المفضل الضبى، عن ابيه، قال: سار الأقرع بن حابس الى الجوزجان، بعثه الأحنف فى جريده خيل الى بقيه كانت بقيت

من الزحوف الـذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم، فجال المسلمون جوله، فقتل فرسان من فرسانهم، ثم اظفر الله المسلمين بهم فهزموهم و قتلوهم، فقال كثير النهشلى: سقى مزن السحاب إذا استهلت مصارع فتيه بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط اقادهم هناك الاقرعان

و هى طويله

ذكر صلح الأحنف مع اهل بلخ

و فى هذه السنه، جرى صلح بين الأحنف و بين اهل بلخ. ذكر الخبر بذلك: قال على: أخبرنا زهير بن الهنيد، عن اياس بن المهلب، قال: سار الأحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم، فصالحه أهلها على أربعمائه الف، فرضى منهم بذلك، و استعمل ابن عمه، و هو اسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه، و مضى الى خارزم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون؟ قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال: و ما قال؟ قال: قال: إذا لم تستطع امرا فدعه و جاوزه الى ما تستطيع

قال: فامر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف الى بلخ، و قد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه، و كان وافق و هو يجبيهم المهرجان، فاهدوا اليه هدايا من آنيه الذهب و الفضه و دنانير و دراهم و متاع و ثياب، فقال ابن عم الأحنف: هذا ما صالحناكم عليه؟ قالوا: لا، و لكن هذا شيء نصنعه فى هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به، قال: و ما هذا اليوم؟ قالوا: المهرجان، قال: ما ادرى ما هذا؟ و انى لأكره ان اردّه، و لعله من حقى، و لكن اقبضه و اعزله

حتی انظر فیه، فقبضه، و قدم الأحنف فاخبره، فسألهم عنه، فقالوا له مثل ما قالوا لابن عمه، فقال: اتی به الأمیر، فحمله الی ابن عامر، فاخبره عنه، فقال: اقبضه یا أبا بحر، فهو لک؟ قال: لا حاجه لی فیه، فقال ابن عامر: ضمه إلیک یا مسمار، قال: قال الحسن: فضمه القرشی و کان مضما. قال علی: و أخبرنا عمرو بن محمد المری، عن اشیاخ من بنی مره، ان الأحنف استعمل علی بلخ بشر بن المتشمس. قال علی: و أخبرنا صدقه بن حمید، عن ابیه، قال: بعث ابن عامر- حین صالح اهل مرو، و صالح الأحنف اهل بلخ- خلید بن عبد الله الحنفی الی هراه و باذغیس، فافتتحهما، ثم کفروا بعد فکانوا مع قارن. قال علی: و أخبرنا مسلمه، عن داود، قال: و لما رجع الأحنف الی ابن عامر قال الناس لابن عامر: ما فتح علی احد ما قد فتح علیک، فارس و کرمان و سجستان و عامه خراسان! قال: لا جرم، لاجعلن شکری لله علی ذلک ان اخرج محرما معتمرا من موقفی هذا فاحرم بعمره من نیسابور، فلما قدم علی عثمان لامه علی احرامه من خراسان، و قال: لیتک تضبط ذلک من الوقت الذی یحرم منه الناس! قال علی: أخبرنا مسلمه، عن السکن بن قتاده العرینی، قال: استخلف ابن عامر علی خراسان قیس بن الهیثم، و خرج ابن عامر منها فی سنه اثنتین و ثلاثین قال: فجمع قارن جمعا کثیرا من ناحیه الطبسین و اهل باذغیس و هراه و قهستان، فاقبل فی اربعین ألفا، فقال لعبد الله بن خازم: ما تری؟ قال: اری ان تخلی البلاد فانی أمیرها، و معی عهد من ابن عامر، إذا کانت حرب بخراسان فانا أمیرها-و اخرج کتابا قد افتعله عمدا-فکره قیس مشاغبته، و خلاه و البلاد، و اقبل الی ابن عامر، فلامه ابن عامر،

و قـال: تركت البلاد حربا و اقبلت! قال: جاءنى بعهـد منك فقالت له أمه: قـد نهيتك ان تـدعهما فى بلـد، فانه يشـغب عليه. قال: فسـار ابن خازم الى قارن فى اربعه آلاف، و امر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره امر الناس، فقال: ليـدرج كل رجل منكم على زج رمحه مـا كـان معه من خرقه او قطن او صوف، ثم اوسعوه من الودك من سـمن او دهن او زيت او اهاله ثم سار حتى إذا امسـى قدم مقدمته سـتمائه، ثم اتبعهم، و امر الناس فاشـعلوا النيران فى اطراف الرماح، و جعل يقتبس بعضـهم من بعض قال: و انتهت مقدمته الى عسكر قارن، فاتوهم نصف الليل، و لهم حرس، فناوشوهم، و هاج الناس على دهش، و كانوا آمنين فى انفسـهم من البيات، و دنا ابن خازم منهم، فرأوا النيران يمنه و يسـره، و تتقدم و تتأخر، و تتخفض و ترتفع، فلا يرون أحدا فهالهم ذلك، و مقدمه ابن خازم يقاتلونهم، ثم غشـيهم ابن خازم بالمسـلمين، فقتل قارن، و انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا، و أصـابوا سبيـا كثيرا، فزعم شـيخ من بنى تميم، قـال: كـانت أم الصـلت بن حريث من سبى قارن، و أم زياد بن الربيع منهم، و أم عون ابى عبـد الله بن عون الفقيه منهم. قال على: حدثنا مسـلمه، قال: أخذ ابن خازم عسـكر قارن بما كان فيه، و كتب بالفتح الى ابن عامر، فرضـى و اقره على خراسان، فلبث عليها حتى انقضـى امر الجمل، فاقبل الى البصـره، فشهد وقعه ابن الحضرمى، و كان معه فى دار سبيـل. قـال على: و أخبرنـا الحسن بن رشـيد، عن سـليمان بن كثير العمى الخزاعى، قال: جمع قارن للمسـلمين جمعا كثيرا، فضاق المسلمون بامرهم، فقال قيس

ابن الهيثم لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: ارى انک لا تطيق کثره من قد أتانا، فاخرج بنفسک الى ابن عامر فتخبره بکثره من قد جمعوا لنا، و نقيم نحن فى هـذه الحصون و نطاولهم حتى تقـدم و يأتينا مـددکم. قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما امعن اظهر ابن خـازم عهـدا، و قـال: قـد ولاـنى ابن عـامر خراسـان، فسـار الى قـارن، فظفر به، و کتب بالفتـح الى ابن عـامر، فاقره ابن عامر على خراسـان، فلم يزل اهـل البصـره يغزون من لم يکن صالـح من اهـل خراسـان، فـإذا رجعوا خلفوا اربعه آلاـف للعقبه، فکانوا على ذلک حتى کانت الفتنه

ص:۳۱۶

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثين

اشاره

ففيها كانت غزوه معاويه حصن المرأه من ارض الروم من ناحيه ملطيه فی قول الواقدی. و فيها كانت غزوه عبد الله بن سعد بن ابی سرح إفريقيه الثانيه حين نقض أهلها العهد. و فيها قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس الی خراسان و قد انتقض أهلها، ففتح المروين: مرو الشاهجان صلحا، و مرو الروذ بعد قتال شديد، و تبعه عبد الله بن عامر، فنزل ابرشهر، ففتحها صلحا فی قول الواقدی. و اما ابو معشر فانه قال–فيما حدثنی احمد بن ثابت الرازی، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسی، عنه، قال: كانت قبرس سنه ثلاث و ثلاثين، و قد ذكرنا قول من خالفه فی ذلک، و الخبر عن قبرس. و فيها: كان تسيير عثمان بن عفان من سير من اهل العراق الی الشام

ذكر تسيير من سير من اهل الكوفه إليها

اختلف اهل السير فی ذلک، فاما سيف فانه ذكر فيما كتب به الی السری عن شعيب عنه، عن محمد و طلحه، قالا: كان سعيد بن العاص لا يغشاه الا نازله اهل الكوفه و وجوه اهل الأيام و اهل القادسيه و قراء اهل البصره و المتسمتون، و كان هؤلاء دخلته إذا خلا، فاما إذا جلس للناس

فانه یـدخل علیه کل احد، فجلس للناس یوما، فدخلوا علیه، فبیناهم جلوس یتحدثون قال خنیس بن فلان: ما اجود طلحه بن عبید الله! فقال سعید ابن العاص: ان من له مثل النشاستج لحقیق ان یکون جوادا، و الله لو ان لی مثله لاعاشکم الله عیشا رغدا فقال عبد الرحمن بن خنیس- و هو حـدث: و الله لوددت ان هـذا الملطـاط لـک-یعنی مـا کان لال کسـری علی جانب الفرات الـذی یلی الکوفه- قالوا: فض الله فاک! و الله لقد هممنا بک، فقال: خنیس غلام فلا تجازوه، فقالوا: یتمنی له من سوادنا! قال: و یتمنی لکم اضـعافه، قـالوا: لا- یتمنی لنـا و لا- له، قـال: مـا هـذا بکم! قالوا: أنت و الله امرته بها، فثار الیه الاشتر و ابن ذی الحبکه و جنـدب و صعصـعه و ابن الکواء و کمیل بن زیاد و عمیر بن ضائی، فاخـذوه فـذهب أبوه لیمنع منه فضـربوهما حتی غشـی علیهما، و جعل سعید یناشدهم و یابون، حتی قضوا منهما وطرا، فسمعت بذلک بنو اسد، فجاءوا و فیهم طلیحه فأحاطوا بالقصر، و رکبت القبائل، فعـاذوا بسـعید، و قـالوا: افلتنا و خلصـنا. فخرج سـعید الی الناس، فقال: ایها الناس، قوم تنازعوا و تهاووا، و قـد رزق الله العافیه ثم قعدوا و عادوا فی حدیثهم، و تراجعوا فساءهم و ردهم، و افاق الرجلان، فقال: ا بکما حیاه؟ قالا: قتلتنا غاشـیتک، قال: لا یغشونی و الله ابـدا، فاحفظا علی ألسـنتکما و لا تجرئا علی الناس ففعلا و لما انقطع رجاء أولئک النفر من ذلک قعدوا فی بیوتهم، و أقبلوا علی الإـذاعه حتی لاـمه اهـل الکوفه فی امرهم، فقـال: هـذا امیرکم و قـد نهانی ان احرک شـیئا، فمن اراد منکم ان یحرک شـیئا فلیحرکـه. فکتب اشـراف اهـل الکـوفه و صـلحاؤهم الی عثمـان فی اخراجهم، فکتب: إذا اجتمـع ملـؤکم علی ذلـک فـالحقوهم بمعـاویه فـاخرجوهم، فـذلوا و انقادوا حتی اتوه-و هم بضـعه عشـر-فکتبوا بـذلک الی عثمان، و کتب عثمان الی معاویه: ان اهل الکوفه قد اخرجوا إلیک نفرا خلقوا للفتنه، فرعهم و قم علیهم،

ص:۳۱۸

فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم، و ان اعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاويه رحب بهم و انزلهم كنيسه تسمى مريم، و اجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق، و جعل لا يزال يتغدى و يتعشى معهم، فقال لهم يوما: انكم قوم من العرب لكم اسنان و السنه، و قد ادركتم بالإسلام شرفا و غلبتم الأمم و حويتم مراتبهم و مواريثهم، و قد بلغنى انكم نقمتم قريشا، و ان قريشا لو لم تكن عدتم اذله كما كنتم، ان ائمتكم لكم الى اليوم جنه فلا تشذوا عن جنتكم، و ان ائمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور، و يحتملون منكم المئونه، و الله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جررتم على الرعيه فى حياتكم و بعد موتكم. فقال رجل من القوم: اما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن اكثر العرب و لا أمنعها فى الجاهليه فتخوفنا، و اما ما ذكرت من الجنه فان الجنه إذا اخترقت خلص إلينا. فقال معاويه: عرفتكم الان، علمت ان الذى اغراكم على هذا قله العقول، و أنت خطيب القوم، و لا ارى لك عقلا، اعظم عليك امر الاسلام، و اذكرك به، و تذكرنى الجاهليه! و قد وعظتك و تزعم لما يجنك انه يخترق، و لا ينسب ما يخترق الى الجنه، اخزى الله أقواما أعظموا امركم، و رفعوا الى خليفتكم! افقهوا-و لا- اظنكم تفقهون-ان قريشا لم تعز فى جاهليه و لا- اسلام الا- بالله عز و جل، لم تكن باكثر العرب و لا اشدهم، و لكنهم كانوا اكرمهم أحسابا، و امحضهم انسابا، و اعظمهم اخطارا، و اكملهم مروءه، و لم يمتنعوا فى الجاهليه و الناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله الذى لا يستذل من أعز، و لا يوضع من رفع، فبواهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم! هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا قد اصابه الدهر فى بلده و حرمته بدوله، الا ما كان من قريش، فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله

خـده الأسـفل، حـتى اراد الله ان يتنقـذ من اكرم و اتبع دينه من هوان الـدنيا و سوء مرد الآـخره، فارتضـى لـذلك خير خلقه، ثم ارتضـى له أصـحابا فكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم، و جعل هذه الخلافه فيهم، و لا يصلح ذلك الا عليهم، فكان الله يحوطهم فى الجـاهليه و هم على كفرهم بالله، افتراه لا يحوطهم و هم على دينه و قـد حاطهم فى الجاهليه من الملوك الـذين كانوا يدينونكم! أف لك و لأصحابك! و لو ان متكلما غيرك تكلم، و لكنك ابتدأت فاما أنت يا صعصعه فان قريتك شر قرى عربيه، أنتنهـا نبتـا، و أعمقها واديا، و اعرفها بالشـر، و الامها جيرانا، لم يسـكنها شـريف قط و لا وضـيع الا سب بها، و كانت عليه هجنه، ثم كانوا اقبح العرب القابا، و الامه اصـهارا، نزاع الأمم، و أنتم جيران الخط و فعله فارس، حتى أصابتكم دعوه النبى ص و نكبتك دعوته، و أنت نزيع شـطير فى عمان، لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوه النبى ص، فأنت شر قومك، حتى إذا ابرزك الاسـلام، و خلطـك بالنـاس، و حملـك على الأمم التى كانت عليك، اقبلت تبغى دين الله عوجا، و تنزع الى اللامه و الـذله و لا يضع ذلك قريشا، و لن يضـرهم، و لن يمنعهم من تاديه ما عليهم، ان الشـيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشر من بين أمتكم، فاغرى بكم الناس، و هو صارعكم لقد علم انه لا يستطيع ان يرد بكم قضاء قضاه الله، و لا امرا اراده الله، و لا تدركون بالشـر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شـرا منه و اخزى. ثم قام و تركهم، فتذامروا فتقاصـرت اليهم انفسـهم، فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: انى قـد أذنت لكم فاذهبوا حيث شـئتم، لا و الله لا ينفع الله بكم أحدا و لا يضـره، و لا أنتم برجال منفعه و لا مضـره، و لكنكم رجال نكير. و بعـد، فـان أردتم النجـاه فالزموا جماعتكم، و ليسـعكم ما وسع الـدهماء، و لا يبطرنكم الانعام، فان البطر لا يعترى الخيار، اذهبوا حيث شئتم، فانى كاتب الى امير المؤمنين فيكم

فلما خرجوا دعاهم فقال: انی معید علیکم ان رسول الله ص کان معصوما فولانی، و ادخلنی فی امره، ثم استخلف ابو بکر رضی الله عنه فولانی، ثم استخلف عمر فولانی، ثم استخلف عثمان فولانی، فلم ال لأحد منهم و لم یولنی الا و هو راض عنی، و انما طلب رسول الله ص للأعمال اهل الجزاء عن المسلمین و الغناء، و لم یطلب لها اهل الاجتهاد و الجهل بها و الضعف عنها، و ان الله ذو سطوات و نقمات یمکر بمن مکر به، فلا تعرضوا لامر و أنتم تعلمون من انفسکم غیر ما تظهرون، فان الله غیر تارککم حتی یختبرکم و یبدی للناس سرائرکم، و قد قال عز و جل: « الم أَ حَسِبَ اَلنّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ » . و کتب معاویه الی عثمان: انه قدم علی اقوام لیست لهم عقول و لا ادیان، اثقلهم الاسلام، و اضجرهم العدل، لا یریدون الله بشیء، و لا یتکلمون بحجه، انما همهم الفتنه و اموال اهل الذمه، و الله مبتلیهم و مختبرهم، ثم فاضحهم و مخزیهم، و لیسوا بالذین ینکون أحدا الا مع غیرهم، فانه سعیدا و من قبله عنهم، فإنهم لیسوا لاکثر من شغب او نکیر. و خرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا الی الکوفه، فإنهم یشمتون بکم، و میلوا بنا الی الجزیره، و دعوا العراق و الشام فاووا الی الجزیره، و سمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الولید- و کان معاویه قد ولاه حمص و ولی عامل الجزیره حران و الرقه- فدعا بهم، فقال: یا آله الشیطان، لا مرحبا بکم و لا أهلا! قد رجع الشیطان محسورا و أنتم بعد نشاط، خسر الله عبد الرحمن ان لم یؤد بکم حتی یحسرکم یا معشر من لا ادری ا عرب أم عجم، لکی لا تقولوا لی ما یبلغنی انکم تقولون لمعاویه، انا ابن خالد بن الولید، انا ابن من قد عجمته العاجمات، انا ابن فاقئ الرده، و الله لئن بلغنی یا صعصعه ابن ذل ان أحدا ممن معی دق انفک ثم امصک

لاـطيرن بـک طيره بعيـده المهوى فأقـامهم أشـهرا كلمـا ركب أمشاهم، فإذا مر به صعصـعه قال: يا بن الحطيئه، اعلمت ان من لم يصـلحه الخير اصـلحه الشـر! مـا لـک لاـ تقول كما كان يبلغنى انک تقول لسـعيد و معاويه! فيقول و يقولون: نتوب الى الله، أقلنا اقالـک الله! فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم. و سـرح الاشتر الى عثمان، و قال لهم: ما شـئتم، ان شـئتم فاخرجوا، و ان شـئتم فـأقيموا و خرج الاشتر، فاتى عثمان بالتوبه و النـدم و النزوع عنه و عن اصـحابه، فقال: سـلمكم الله و قـدم سـعيد بن العاص، فقال عثمان للأشتر: احلل حيث شـئت، فقال: مع عبد الرحمن بن خالد؟ و ذكر من فضله، فقال: ذاک إليكم، فرجع الى عبد الرحمن و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان أبا بكر بن اسماعيل حدثه عن ابيه، عن عامر بن سعد، ان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفه أميرا عليها، حين شـهد على الوليـد بن عقبه بشرب الخمر من شـهد عليه، و امره ان يبعث اليه الوليـد بن عقبه قال: قدم سـعيد بن العاص الكوفه، فأرسل الى الوليـد: ٣ ان امير المؤمنين يـأمرک ان تلحق به قال: فتضـجع أياما، فقال له: انطلق الى أخيک، فانه قد أمرنى ان ابعثک اليه، قـال: و مـا صـعد منبر الكوفه حتى امر به ان يغسل، فناشـده رجال من قريش كانوا قـد خرجوا معه من بنى اميه، و قالوا: ان هـذا قبيـح، و الله لو اراد هـذا غيرک لكان حقا ان تـذب عنه، يلزمه عار هذا ابدا قال: فأبى الا ان يفعل، فغسـله و ارسـل الى الوليـد ان يتحول من دار الإمـاره، فتحول منهـا، و نزل دار عمـاره بن عقبه، فقـدم الوليـد على عثمان، فجمع بينه و بين خصـمائه، فراى ان يجلـده، فجلده الحد. قال محمد بن عمر: حدثنى شـيبان، عن مجالد، عن الشـعبى، قال: قدم سـعيد بن العاص الكوفه، فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه

و یسمرون عنده، و انه سمر عنده لیله وجوه اهل الکوفه، منهم مالک بن کعب الارحبی، و الأسود بن یزید و علقمه بن قیس النخعیان، و فیهم مالک الاشتر فی رجال، فقال سعید: انما هذا السواد بستان لقریش، فقال الاشتر: ا تزعم ان السواد الذی افاءه الله علینا بأسیافنا بستان لک و لقومک! و الله ما یزید أوفاکم فیه نصیبا الا ان یکون کأحدنا، و تکلم معه القوم. قال: فقال عبد الرحمن الأسدی- و کان علی شرطه سعید: ا تردون علی الأمیر مقالته! و اغلظ لهم، فقال الاشتر: من هاهنا! لا یفوتنکم الرجل، فوثبوا علیه فوطئوه وطأ شدیدا، حتی غشی علیه، ثم جر برجله فالقی، فنضح بماء فأفاق، فقال له سعید: ا بک حیاه؟ فقال: قتلنی من انتخبت-زعمت- للإسلام، فقال: و الله لا یسمر منهم عندی احد ابدا، فجعلوا یجلسون فی مجالسهم و بیوتهم یشتمون عثمان و سعیدا، و اجتمع الناس الیهم، حتی کثر من یختلف الیهم فکتب سعید الی عثمان یخبره بذلک، و یقول: ان رهطا من اهل الکوفه- سماهم له عشره- یؤلبون و یجتمعون علی عیبک و عیبی و الطعن فی دیننا، و قد خشیت ان ثبت امرهم ان یکثروا، فکتب عثمان الی سعید: ان سیرهم الی معاویه- و معاویه یومئذ علی الشام- فسیرهم-و هم تسعه نفر-الی معاویه، فیهم مالک الاشتر، و ثابت بن قیس بن منقع، و کمیل بن زیاد النخعی، و صعصعه بن صوحان. ثم ذکر نحو حدیث السری، عن شعیب، الا انه قال: فقال صعصعه: فان اخترقت الجنه، ا فلیس یخلص إلینا؟ فقال معاویه: ان الجنه لا تخترق، فضع امر قریش علی احسن ما یحضرک. و زاد فیه أیضا: ان معاویه لما عاد الیهم من القابله و ذکرهم، قال فیما یقول: و انی و الله ما آمرکم بشیء الا قد بدأت فیه بنفسی و اهل بیتی و خاصتی، و قد عرفت قریش ان أبا سفیان کان أکرمها و ابن أکرمها، الا ما جعل الله لنبیه نبی الرحمه ص، فان الله انتخبه و اکرمه، فلم یخلق فی احد من الأخلاق الصالحه شیئا الا اصفاه الله بأکرمها و أحسنها، و لم یخلق من الأخلاق السیئه شیئا فی احد الا اکرمه الله عنها و نزهه، و انی لأظن ان

أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعه: كذبت! قد ولدهم خير من ابى سفيان، من خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، و امر الملائكه فسجدوا له، فكان فيهم البر و الفاجر، و الأحمق و الكيس. فخرج تلك الليله من عندهم، ثم أتاهم القابله، فتحدث عندهم طويلا، ثم قال: ايها القوم، ردوا على خيرا او اسكتوا و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و ينفع أهليكم، و ينفع عشائركم، و ينفع جماعه المسلمين، فاطلبوه تعيشوا و نعش بكم فقال صعصعه: لست باهل ذلك، و لا كرامه لك ان تطاع فى معصيه الله. فقال: او ليس ما ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى الله و طاعته و طاعه نبيه ص ، و ان تعتصموا بحبله جميعا و لا تفرقوا! قالوا: بل امرت بالفرقه و خلاف ما جاء به النبى ص قال: فانى آمركم الان، ان كنت فعلت فاتوب الى الله، و آمركم بتقواه و طاعته و طاعه نبيه ص و لزوم الجماعه، و كراهه الفرقه، و ان توقروا ائمتكم و تدلوهم على كل حسن ما قدرتم، و تعظوهم فى لين و لطف فى شىء ان كان منهم. فقال صعصعه: فانا نأمرك ان تعتزل عملك، فان فى المسلمين من هو أحق به منك، قال: من هو؟ قال: من كان أبوه احسن قدما من ابيك، و هو بنفسه احسن قدما منك فى الاسلام، فقال: و الله ان لى فى الاسلام قدما، و لغيرى كان احسن قدما منى، و لكنه ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منى، و لقد راى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيرى اقوى منى لم يكن لى عند عمر هواده و لا لغيرى، و لم احدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى، و لو راى ذلك امير المؤمنين و جماعه المسلمين لكتب الى بخط يده فاعتزلت عمله، و لو قضى الله ان يفعل ذلك لرجوت الا يعزم له على ذلك الا و هو خير، فمهلا فان فى ذلك و أشباهه ما يتمنى الشيطان و يأمر، و لعمرى لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أمانيكم

ما استقامت الأمور لأهل الاسلام یوما و لا لیله، و لکن الله یقضیها و یدبرها، و هو بالغ امره، فعاودوا الخبر و قوله. فقالوا: لست لذلک أهلا، فقال: اما و الله ان لله لسطوات و نقمات، و انی لخائف علیکم ان تتایعوا فی مطاوعه الشیطان حتی تحلکم مطاوعه الشیطان و معصیه الرحمن دار الهوان من نقم الله فی عاجل الأمر، و الخزی الدائم فی الأجل. فوثبوا علیه، فأخذوا برأسه و لحیته، فقال: مه، ان هذه لیست بأرض الکوفه، و الله لو رای اهل الشام ما صنعتم بی و انا امامهم ما ملکت ان انهاهم عنکم حتی یقتلوکم فلعمری ان صنیعکم لیشبه بعضه بعضا، ثم اقام من عندهم، فقال: و الله لا ادخل علیکم مدخلا ما بقیت. ثم کتب الی عثمان: بسم الله الرحمن الرحیم، لعبد الله عثمان امیر المؤمنین من معاویه بن ابی سفیان، اما بعد یا امیر المؤمنین، فإنک بعثت الی أقواما یتکلمون بالسنه الشیاطین و ما یملون علیهم، و یأتون الناس -زعموا- من قبل القرآن، فیشبهون علی الناس، و لیس کل الناس یعلم ما یریدون، و انما یریدون فرقه، و یقربون فتنه، قد اثقلهم الاسلام و اضجرهم، و تمکنت رقی الشیطان من قلوبهم، فقد أفسدوا کثیرا من الناس ممن کانوا بین ظهرانیهم من اهل الکوفه، و لست آمن ان أقاموا وسط اهل الشام ان یغروهم بسحرهم و فجورهم، فارددهم الی مصرهم، فلتکن دارهم فی مصرهم الذی نجم فیه نفاقهم، و السلام. فکتب الیه عثمان یأمره ان یردهم الی سعید بن العاص بالکوفه، فردهم الیه، فلم یکونوا الا اطلق السنه منهم حین رجعوا. و کتب سعید الی عثمان یضج منهم، فکتب عثمان الی سعید ان سیرهم الی عبد الرحمن بن خالد بن الولید، و کان أمیرا علی حمص

و كتب الى الاـشتر و اصـحابه: امـا بعـد، فانى قـد سـيرتكم الى حمص، فإذا أتاكم كتابى هـذا فاخرجوا إليها، فإنكم لسـتم تالون الاسلام و اهله شرا و السلام. فلما قرأ الاشتر الكتاب، قال: اللهم اسوانا نظرا للرعيه و اعملنا فيهم بالمعصيه، فعجل له النقمه. فكتب بـذلك سـعيد الى عثمان، و سار الاشتر و اصـحابه الى حمص، فانزلهم عبـد الرحمن بن خالـد الساحل، و اجرى عليهم رزقا. قال محمـد بن عمر: حـدثنى عيسـى بن عبـد الرحمن، عن ابى إسـحاق الهمـدانى، قال: اجتمع نفر بالكوفه- يطعنون على عثمان- من اشـراف اهل العراق: مالك بن الحارث الاشتر، و ثابت بن قيس النخعى، و كميل بن زياد النخعى، و زيـد بن صوحان العبـدى، و جندب بن زهير الغامدى، و جندب بن كعب الأزدى، و عروه بن الجعد، و عمرو بن الحمق الخزاعى. فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بامرهم، فكتب اليه ان سيرهم الى الشام و الزمهم الدروب .

ذكر الخبر

عن تسيير عثمان من سير من اهل البصره الى الشام

مما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعسى، قال: لما مضى من اماره ابن عامر ثلاث سنين، بلغه ان فى عبـد القيس رجلاـ نازلاـ على حكيم بن جبله، و كـان حكيم بن جبله رجلا لصا، إذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسـعى فى ارض فارس، فيغير على اهل الـذمه، و يتنكر لهم، و يفسـد فى الارض، و يصـيب ما شاء ثم يرجع فشـكاه اهل الـذمه و اهل القبله الى عثمان فكتب الى عبـد الله بن عامر: ان احبسه، و من كان مثله فلا يخرجن من البصـره حتى تانسوا منه رشـدا، فحبسه فكان لا يسـتطيع ان يخرج منها فلما قـدم ابـن السـوداء نزل عليـه و اجتمـع اليـه نفر فطرح لهـم ابـن السـوداء و لـم يصـرح، فقبلـوا منه، و استعظموه، و ارسل اليه ابن عامر، فسأله: ما أنت؟ فاخبره انه رجل من

اهـل الکتـاب، رغب فی الاسـلام، و رغب فی جوارک، فقـال: مـا یبلغنی ذلـک، اخرج عنی فخرج حتی اتی الکوفه فاخرج منها فاسـتقر بمصر، و جعل یکاتبهم و یکاتبونه، و یختلف الرجال بینهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالاـ ان حمران بن ابان تزوج امراه فی عـدتها، فنکل به عثمان، و فرق بینهما، و سـیره الی البصـره، فلزم ابن عامر، فتـذاکروا یوما الرکوب و المرور بعامر ابن عبـد قیس- و کان منقبضا عن الناس-فقال حمران: الا اسـبقکم فاخبره! فخرج فـدخل علیه و هو یقرا فی المصـحف، فقـال: الأـمیر اراد ان یمر بـک فـاحببت ان اخبرک، فلم یقطع قراءته و لم یقبل علیه، فقام من عنـده خارجا. فلما انتهی الی البـاب لقیه ابن عـامر، فقـال: جئتک من عنـد امرئ لا یری لال ابراهیم علیه فضـلا، و اسـتاذن ابن عامر، فـدخل علیه، و جلس الیه، فاطبق عامر المصـحف، و حدثه ساعه، فقال له ابن عامر: الا تغشانا؟ فقال: سـعد بن ابی العرجاء یحب الشـرف، فقال: الا نسـتعملک؟ فقال: حصـین ابن ابی الحر یحب العمل، فقال: الا نزوجک! فقال: ربیعه بن عسل یعجبه النساء، قال: ان هذا یزعم انک لا تری لال ابراهیم علیک فضـلا، فتصفح المصحف، فکان أول ما وقع علیه و افتتح منه: « إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفیٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِیمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَی اَلْعٰالَمِینَ » ، فلما رد حمران تتبع ذلک منه، فسـعی به، و شـهد له اقوام فسیره الی الشام، فلما علموا علمه أذنوا له فأبی و لزم الشام. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمد و طلحه، ان عثمان سیر حمران بن ابان، ان تزوج امراه فی عـدتها، و فرق بینهما، و ضـربه و سـیره الی البصـره، فلما اتی علیه ما شاء الله، و أتاه عنه الـذی یحب، اذن له. فقـدم علیه المـدینه، و قـدم معه قوم سـعوا بعـامر بن عبـد قیس، انه لاـ یری التزویـج، و لاـ یأکـل اللحم، و لا یشـهد الجمعه-و کان مع عامر انقباض،

و كان عمله كله خفيه-فكتب الى عبد الله بن عامر بذلك، فالحقه بمعاويه، فلما قدم عليه وافقه و عنده ثريده فأكل اكلا غريبا، فعرف ان الرجل مكذوب عليه، فقال: يا هذا، هل تدرى فيم اخرجت؟ قال: لا، قال: ابلغ الخليفه انك لا تاكل اللحم، و رايتك و عرفت ان قد كذب عليك، و انك لا ترى التزويج، و لا تشهد الجمعه، قال: اما الجمعه فانى اشهدها فى مؤخر المسجد ثم ارجع فى اوائل الناس، و اما التزويج فانى خرجت و انا يخطب على، و اما اللحم فقد رايت، و لكنى كنت امرا لا آكل ذبائح القصابين منذ رايت قصابا يجر شاه الى مذبحها، ثم وضع السكين على مذبحها، فما زال يقول: النفاق النفاق، حتى وجبت قال: فارجع، قال: لا ارجع الى بلد استحل اهله منى ما استحلوا و لكنى اقيم بهذا البلد الذى اختاره الله لى و كان يكون فى السواحل، و كان يلقى معاويه، فيكثر معاويه ان يقول: حاجتك؟ فيقول: لا حاجه لى، فلما اكثر عليه، قال: ترد على من حر البصره لعل الصوم ان يشتد على شيئا، فانه يخف على فى بلادكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما قدم مسيره اهل الكوفه على معاويه، انزلهم دارا، ثم خلا بهم، فقال لهم و قالوا له، فلما فرغوا قال: لم تؤتوا الا من الحمق، و الله ما ارى منطقا سديدا، و لا عذرا مبينا، و لا حلما و لا قوه، و انك يا صعصعه لاحمقهم، اصنعوا و قولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئا من امر الله، فان كل شيء يحتمل لكم الا معصيته، فاما فيما بيننا و بينكم فأنتم أمراء انفسكم فرآهم بعد و هم يشهدون الصلاه، و يقفون مع قاص الجماعه، فدخل عليهم يوما و بعضهم يقرئ بعضا، فقال: ان فى هذا لخلفا مما قدمتم به على من النزاع الى امر الجاهليه، اذهبوا حيث شئتم، و اعلموا انكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم، و ان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم، و لم تضروا أحدا، فجزوه خيرا،

و اثنوا علیه، فقـال: یـا بن الکواء، ای رجـل انـا؟ قال: بعیـد الثری، کثیر المرعی، طیب البـدیهه، بعیـد الغور، الغالب علیک الحلم، رکن من ارکان الاسـلام، سدت بک فرجه مخوفه قال: فأخبرنی عن اهل الاحداث من اهل الأمصار فإنک اعقل أصحابک، قال: کاتبتهم و کاتبونی، و انکرونی و عرفتهم، فاما اهل الاحداث من اهل المدینه فهم احرص الامه علی الشر، و اعجزه عنه و اما اهل الاحداث من اهل الکوفه فإنهم انظر الناس فی صـغیر، و ارکبه لکبیر و اما اهل الاحداث من اهل البصـره، فإنهم یردون جمیعا، و یصدرون شتی، و اما اهل الاحداث من اهل مصـر فهم اوفی الناس بشر، و أسرعه ندامه، و اما اهل الاحداث من اهل الشام فاطوع الناس لمرشدهم، و اعصاه لمغویهم. و حج بالناس فی هذه السـنه عثمان. و زعم ابو معشر ان فتح قبرس کان فی هذه السنه، و قد ذکرت من خالفه فی ذلک

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فزعم ابو معشر ان غزوه الصوارى كانت فيها، حدثنى بذلك احمد، عمن حدثه، عن إسحاق، عنه و قد مضى الخبر عن هذه الغزوه و ذكر من خالف أبا معشر فى وقتها. و فيها كان رد اهل الكوفه سعيد بن العاص عن الكوفه.

ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان

و فى هذه السنه تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه. ذكر الخبر عن صفه اجتماعهم لذلك و خبر الجرعه: مما كتب الى به السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعى، قال: لما رجع معاويه المسيرين، قالوا: ان العراق و الشام ليسا لنا بدار، فعليكم بالجزيره فأتوها اختيارا. فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد، فسامهم الشده، فضرعوا له و تابعوه. و سرح الاشتر الى عثمان، فدعا به، و قال: اذهب حيث شئت، فقال: ارجع الى عبد الرحمن، فرجع و وفد سعيد بن العاص الى عثمان فى سنه احدى عشره من اماره عثمان و قبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفه بسنه و بعض اخرى بعث الاشعث بن قيس على اذربيجان، و سعيد بن قيس على الرى، و كان سعيد بن قيس على همذان، فعزل و جعل عليها النسير العجلى، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماه مالك بن حبيب اليربوعى، و على الموصل حكيم بن سلامه الحزامى، و جرير بن عبد الله على قرقيسياء، و سلمان

ابن ربيعه على البـاب، و على الحرب القعقـاع بن عمرو، و على حلوان عتيبه ابن النهاس، و خلت الكوفه من الرؤساء الا منزوعا او مفتونا. فخرج يزيـد بن قيس و هو يريد خلع عثمان، فدخل المسـجد، فجلس فيه، و ثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم، فـانقض عليه القعقـاع، فاخـذ يزيـد بن قيس، فقـال: انمـا نسـتعفى من سـعيد، قال: هـذا ما لا يعرض لكم فيه، لا تجلس لهـذا و لا يجتمعن إليك، و اطلب حاجتك، فلعمرى لتعطينها فرجع الى بيته و اسـتاجر رجلا، و اعطاه دراهم و بغلا على ان ياتى المسـيرين و كتب اليهم: لا تضـعوا كتابى من ايديكم حتى تجيئوا، فان اهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل، فاتى عليهم و قد رجع الاشتر، فـدفع اليهم الكتـاب، فقالوا: ما اسـمك؟ قال: بغثر، قالوا: ممن؟ قال: من كلب، قالوا: سـبع ذليل يبغثر النفوس، لا حاجه لنا بك و خـالفهم الاـشتر، و رجع عاصـيا، فلمـا خرج قـال اصـحابه: أخرجنا اخرجه الله، لا نجـد بـدا مما صـنع، ان علم بنا عبـد الرحمن لم يصـدقنا و لم يسـتقلها، فاتبعوه فلم يلحقوه، و بلغ عبد الرحمن انهم قد رحلوا فطلبهم فى السواد، فسار الاشتر سـبعا و القوم عشـرا، فلم يفجـا النـاس فى يوم جمعه الا و الاشتر على باب المسـجد يقول: ايها الناس، انى قـد جئتكم من عنـد امير المؤمنين عثمان، و تركت سـعيدا يريـده على نقصـان نسـائكم الى مائه درهم و رد اهل البلاء منكم الى الفين و يقول: ما بال اشـراف النساء، و هـذه العلاـوه بين هـذين العـدلين! و يزعم ان فيئكم بسـتان قريش، و قـد سايرته مرحله، فما زال يرجز بـذلك حتى فارقته، يقول: ويل لاشراف النساء منى صمحمح كأننى من جن

فاسـتخف النـاس، و جعـل اهل الحجى ينهونه فلا يسـمع منهم، و كانت نفجه، فخرج يزيـد، و امر مناديا ينادى: من شاء ان يلحق بيزيد

ص:۳۳۱

ابن قیس لرد سعید و طلب امیر غیره فلیفعل و بقی حلماء الناس و اشرافهم و وجوههم فی المسجد، و ذهب من سواهم، و عمرو بن حریث یومئذ الخلیفه، فصعد المنبر فحمد الله و اثنی علیه، و قال: اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً ، بعد ان کنتم عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ اَلنّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا ، فلا تعودوا فی شر قد استنقذکم الله عز و جل منه ابعد الاسلام و هدیه و سنته لا تعرفون حقا، و لا تصیبون بابه! فقال القعقاع بن عمرو: ا ترد السیل عن عبابه! فاردد الفرات عن ادراجه، هیهات! لا و الله لا تسکن الغوغاء الا المشرفیه و یوشک ان تنتضی، ثم یعجون عجیج العتدان و یتمنون ما هم فیه فلا یرده الله علیهم ابدا فاصبر، فقال: اصبر، و تحول الی منزله، و خرج یزید ابن قیس حتی نزل الجرعه، و معه الاشتر، و قد کان سعید تلبث فی الطریق، فطلع علیهم سعید و هم مقیمون له معسکرون، فقالوا: لا حاجه لنا بک. فقال: فما اختلفتم الان، انما کان یکفیکم ان تبعثوا الی امیر المؤمنین رجلا و تضعوا الی رجلا و هل یخرج الالف لهم عقول الی رجل! ثم انصرف عنهم و تحسوا بمولی له علی بعیر قد حسر، فقال: و الله ما کان ینبغی لسعید ان یرجع فضرب الاشتر عنقه، و مضی سعید حتی قدم علی عثمان، فاخبره الخبر، فقال: ما یریدون؟ اخلعوا یدا من طاعه؟ قال: أظهروا انهم یریدون البدل قال: فمن یریدون؟ قال: أبا موسی، قال: قد أثبتنا أبا موسی علیهم، و و الله لا نجعل لأحد عذرا، و لا نترک لهم حجه، و لنصبرن کما امرنا حتی نبلغ ما یریدون و رجع من قرب عمله من الکوفه، و رجع جریر من قرقیسیاء و عتیبه من حلوان و قام ابو موسی فتکلم بالکوفه فقال: ایها الناس، لا تنفروا فی مثل هذا، و لا تعودوا لمثله، الزموا جماعتکم و الطاعه، و إیاکم و العجله، اصبروا، فکأنکم بامیر قالوا: فصل بنا، قال لا، الا علی السمع و الطاعه لعثمان بن عفان، قالوا: علی السمع و الطاعه لعثمان

حـدثنی جعفر بن عبـد الله المحمـدی، قال: حـدثنا عمرو بن حماد بن طلحه و علی بن حسـین بن عیسـی، قالا: حـدثنا حسـین بن عیسـی، عن ابیه، عن هارون بن سـعد، عن العلاء بن عبد الله بن زید العنبری، انه قال: اجتمع ناس من المسـلمین، فتذاکروا اعمال عثمـان و مـا صـنع، فـاجتمع رأیهم علی ان یبعثوا الیه رجلا- یکلمه، و یخبره بأحـداثه، فأرسـلوا الیه عـامر ابن عبـد الله التمیمی ثم العنبری- و هو الـذی یـدعی عامر بن عبـد قیس- فأتاه، فدخل علیه، فقال له: ان ناسا من المسـلمین اجتمعوا فنظروا فی اعمالک، فوجـدوک قـد رکبت أمورا عظاما، فاتق الله عز و جل و تب الیه، و انزع عنها قال له عثمان: انظر الی هـذا، فان الناس یزعمون انه قـارئ، ثم هو یجیء فیکلمنی فی المحقرات، فو الله ما یـدری این الله! قال عامر: انا لا ادری این الله! قال: نعم، و الله ما تـدری این الله، قال عامر: بلی و الله انی لادری ان الله بالمرصاد لک فأرسل عثمان الی معاویه بن ابی سـفیان، و الی عبد الله بن سـعد بن ابی سرح، و الی سـعید بن العاص، و الی عمرو بن العاص بن وائل السـهمی، و الی عبد الله بن عامر، فجمعهم لیشاورهم فی امره و ما طلب الیه، و ما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: ان لکل امرئ وزراء و نصـحاء، و انکم وزرائی و نصـحائی و اهل ثقتی، و قـد صـنع النـاس مـا قـد رایتم، و طلبوا الی ان اعزل عمالی، و ان ارجع عن جمیع ما یکرهون الی ما یحبون، فاجتهـدوا رأیکم، و أشـیروا علی. فقـال له عبـد الله بن عـامر: رأیی لـک یا امیر المؤمنین ان تأمرهم بجهاد یشـغلهم عنک، و ان تجمرهم فی المغازی حتی یذلوا لک فلا یکون همه احدهم الا نفسه، و ما هو فیه من دبره دابته، و قمل فروه ثم اقبل عثمان علی سعید بن العاص فقال له: مـا رأیـک؟ قـال: یا امیر المؤمنین، ان کنت تری رأینا فاحسم عنک الـداء، و اقطع عنک الـذی تخاف، و اعمل برأیی تصب، قال: و ما هو؟ قال: ان لکل قوم قاده متی تهلک یتفرقوا،

و لا يجتمع لهم امر، فقال عثمان: ان هذا الرأى لو لا ما فيه ثم اقبل معاويه فقال: ما رأيك؟ قال: ارى لك يا امير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفايه لما قبلهم، و انا ضامن لك قبلى. ثم اقبل على عبد الله بن سعد، فقال: ما رأيك؟ قال: ارى يا امير المؤمنين ان الناس اهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: ارى انک قد رکبت الناس بما یکرهون، فاعتزم ان تعتدل، فان أبيت فاعتزم ان تعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال عثمان: ما لك قمل فروك؟ ا هذا الجد منك! فاسكت عنه دهرا، حتى إذا تفرق القوم قال عمرو: لا و الله يا امير المؤمنين، لانت أعز على من ذلک، و لكن قد علمت ان سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى، فاقود إليك خيرا، او ادفع عنك شرا حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على بن حسين، قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن عمرو بن ابى المقدام، عن عبد الملك ابن عمير الزهرى، انه قال: جمع عثمان أمراء الأجناد: معاويه بن ابى سفيان، و سعيد بن العاص، و عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد بن ابى سرح، و عمرو بن العاص، فقال: أشيروا على، فان الناس قد تنمروا لى، فقال له معاويه: أشير عليك ان تامر أمراء اجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله، و اكفيك انا اهل الشام، فقال له عبد الله بن عامر: ارى لك ان تجمرهم فى هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته، و تشغلهم عن الارجاف بک، فقال عبد الله بن سعد: أشير عليك ان تنظر ما اسخطهم فترضيهم، ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم. ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا عثمان، انک قد رکبت الناس بمثل بنى اميه، فقلت و قالوا، و زغت و زاغوا، فاعتدل او اعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال له عثمان: مالك قمل فروك! ا هذا الجد منك! فاسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال: لا و الله يا امير المؤمنين،

لانت اكرم على من ذلك، و لكنى قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انک جمعتنا لنشير عليك، فاحببت ان يبلغهم قولى، فاقود لک خيرا، او ادفع عنک شرا فرد عثمان عماله على اعمالهم، و امرهم بالتضييق على من قبلهم، و امرهم بتجمير الناس فى البعوث، و عزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه، و يحتاجوا اليه، ورد سعيد بن العاص أميرا على الكوفه، فخرج اهل الكوفه عليه بالسلاح، فتلقوه فردوه، و قالوا: لا و الله لا يلى علينا حكما ما حملنا سيوفنا. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على بن حسين، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن ابى يحيى عمير بن سعد النخعى، انه قال: كأنى انظر الى الاشتر مالك بن الحارث النخعى على وجهه الغبار، و هو متقلد السيف، و هو يقول: و الله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا-يعنى سعيدا، و ذلک يوم الجرعه، و الجرعه مكان مشرف قرب القادسيه- و هناک تلقاه اهل الكوفه. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن عمرو بن مره الجملى، عن ابى البخترى الطائى، عن ابى ثور الحدائى- و حداء حى من مراد- انه قال: دفعت الى حذيفه بن اليمان و ابى مسعود عقبه بن عمرو الأنصارى و هما فى مسجد الكوفه يوم الجرعه، حيث صنع الناس بسعيد بن العاص ما صنعوا، و ابو مسعود يعظم ذلک، و يقول: ما ارى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء، فقال حذيفه: و الله لتردن على عقبيها، و لا يكون فيها محجمه من دم، و ما اعلم منها اليوم شيئا الا و قد علمته و محمد ص حى، و ان الرجل ليصبح على الاسلام ثم يمسى و ما معه منه شىء، ثم يقاتل اهل القبله و يقتله الله غدا، فينكص قلبه، فتعلوه استه فقلت لأبى ثور: فلعله قد كان، قال: لا و لله ما كان فلما رجع

سعيد بن العاص الى عثمان مطرودا، ارسل أبا موسى أميرا على الكوفه، فأقروه عليها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن يحيى بن مسلم، عن واقد بن عبد الله، عن عبد الله بن عمير الاشجعى، قال: قام فى المسجد فى الفتنه فقال: ايها الناس، اسكتوا، فانى سمعت رسول الله ص يقول: من خرج و على الناس امام- و الله ما قال: عادل- ليشق عصاهم، و يفرق جماعتهم، فاقتلوه كائنا من كان . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص، خرج منه ذكر لعثمان، فاقبل اليه القعقاع بن عمرو حتى اخذه، فقال: ما تريد؟ ا لك علينا فى ان نستعفى سبيل؟ قال: لا، فهل الا ذلك؟ قال: لا، قال: فاستعف و استجلب يزيد اصحابه من حيث كانوا، فردوا سعيدا، و طلبوا أبا موسى، فكتب اليهم عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد امرت عليكم من اخترتم، و اعفيتكم من سعيد، و الله لافرشنكم عرضى، و لأبذلن لكم صبرى، و لاستصلحنكم بجهدى، فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه، و لا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه، انزل فيه عند ما احببتم، حتى لا يكون لكم على حجه. و كتب بمثل ذلك فى الأمصار، فقدمت اماره ابى موسى و غزو حذيفه و تامر ابو موسى، و رجع العمال الى اعمالهم، و مضى حذيفه الى الباب. و اما الواقدى فانه زعم ان عبد الله بن محمد حدثه، عن ابيه، قال: لما كانت سنه اربع و ثلاثين كتب اصحاب رسول الله ص بعضهم الى بعض: ان اقدموا، فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. و كثر الناس على عثمان، و نالوا منه اقبح ما نيل من احد، و اصحاب رسول

الله ص یرون و یسمعون، لیس فیهم احد ینهی و لا یذب الا نفیر، منهم، زید بن ثابت، و ابو اسید الساعدی، و کعب بن مالک، و حسان بن ثابت فاجتمع الناس، و کلموا علی بن ابی طالب. فدخل علی عثمان، فقال: الناس ورائی، و قد کلمونی فیک، و الله ما ادری ما اقول لک، و ما اعرف شیئا تجهله، و لا ادلک علی امر لا تعرفه، انک لتعلم ما نعلم، ما سبقناک الی شیء فنخبرک عنه، و لا خلونا بشیء فنبلغکه، و ما خصصنا بأمر دونک، و قد رایت و سمعت، و صحبت رسول الله ص و نلت صهره، و ما ابن ابی قحافه باولی بعمل الحق منک، و لا ابن الخطاب باولی شیء من الخیر منک، و انک اقرب الی رسول الله ص رحما، و لقد نلت من صهر رسول الله ص ما لم ینالا، و لا سبقاک الی شیء فالله الله فی نفسک، فإنک و الله ما تبصر من عمی، و لا تعلم من جهل، و ان الطریق لواضح بین، و ان اعلام الدین لقائمه تعلم یا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امام عادل، هدی و هدی، فأقام سنه معلومه، و أمات بدعه متروکه، فو الله ان کلا لبین، و ان السنن لقائمه لها اعلام، و ان البدع لقائمه لها اعلام، و ان شر الناس عند الله امام جائر، ضل و ضل به، فامات سنه معلومه، و أحیا بدعه متروکه، و انی سمعت رسول الله ص یقول: یؤتی یوم القیامه بالإمام الجائر و لیس معه نصیر و لا عاذر، فیلقی فی جهنم، فیدور فی جهنم کما تدور الرحا، ثم یرتطم فی غمره جهنم و انی احذرک الله، و احذرک سطوته و نقماته، فان عذابه شدید الیم و احذرک ان تکون امام هذه الامه المقتول، فانه یقال: یقتل فی هذه الامه امام، فیفتح علیها القتل و القتال الی یوم القیامه، و تلبس أمورها علیها، و یترکهم شیعا، فلا یبصرون الحق لعلو الباطل، یموجون فیها موجا، و یمرجون فیها مرجا

ص:۳۳۷

فقال عثمان: قد و الله علمت، ليقولن الذى قلت، اما و الله لو كنت مكانى ما عنفتك، و لا اسلمتك، و لا عبت عليك، و لا جئت منكرا ان وصلت رحما، و سددت خله، و آويت ضائعا، و وليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله يا على، هل تعلم ان المغيره بن شعبه ليس هناك! قال: نعم، قال: فتعلم ان عمر ولاه؟ قال: نعم، قال: فلم تلومنى ان وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟ قال على: ساخبرك، ان عمر ابن الخطاب كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخه، ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى الغايه، و أنت لا تفعل، ضعفت و رفقت على اقربائك . قال عثمان: هم اقرباؤك أيضا فقال على: لعمرى ان رحمهم منى لقريبه، و لكن الفضل فى غيرهم، قال عثمان: هل تعلم ان عمر ولى معاويه خلافته كلها؟ فقد وليته فقال على: أنشدك الله هل تعلم ان معاويه كان اخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه؟ قال: نعم. قال على: فان معاويه يقتطع الأمور دونك و أنت تعلمها، فيقول للناس: هذا امر عثمان، فيبلغك و لا تغير على معاويه ثم خرج على من عنده، و خرج عثمان على اثره، فجلس على المنبر، فقال: اما بعد، فان لكل شىء آفه، و لكل امر عاهه، و ان آفه هذه الامه، و عاهه هذه النعمه، عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون، يقولون لكم و تقولون، امثال النعام يتبعون أول ناعق، أحب مواردها إليها البعيد، لا يشربون الا نغصا و لا يردون الا عكرا، لا يقوم لهم رائد، و قد أعيتهم الأمور، و تعذرت عليهم المكاسب الا فقد و الله عبتم على بما اقررتم لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما احببتم او كرهتم، و لنت لكم، و أوطأت لكم كتفى، و كففت يدى و لسانى عنكم، فاجترأتم على اما و الله لأنا أعز نفرا، و اقرب ناصرا

و اكثر عددا، و اقمن ان قلت هلم اتى الى، و لقد اعددت لكم اقرانكم، و افضلت عليكم فضولا، و كشرت لكم عن نابى، و اخرجتم منى خلقا لم أكن احسنه، و منطقا لم انطق به، فكفوا عليكم السنتكم، و طعنكم و عيبكم على ولاتكم، فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى، و من لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضل من مال، فما لى لا اصنع فى الفضل ما اريد! فلم كنت اماما! فقام مروان ابن الحكم، فقال: ان شئتم حكمنا و الله بيننا و بينكم السيف، نحن و الله و أنتم كما قال الشاعر: فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم معارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لاسكت، دعنى و اصحابى، ما منطقك فى هذا! ا لم ا تقدم إليك الا تنطق! فسكت مروان، و نزل عثمان. و فى هذه السنه مات ابو عبس بن جبر بالمدينه، و هو بدرى و مات أيضا مسطح بن اثاثه، و عاقل بن ابى البكير من بنى سعد بن ليث، حليف لبنى عدى، و هما بدريان. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان رضى الله عنه

ص:٣٣٩

سنه خمس و ثلاثین

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک نزول اهل مصر ذا خشب، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: کان ذو خشب سنه خمس و ثلاثین، و کذلک قال الواقدی.

ذکر مسیر من سار الی ذی خشب من اهل

اشاره

مصر و سبب مسیر من سار الی ذی المروه من اهل العراق

فیما کتب به الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن یزید الفقعسی، قال: کان عبد الله بن سبا یهودیا من اهل صنعاء، أمه سوداء، فاسلم زمان عثمان، ثم تنقل فی بلدان المسلمین، یحاول ضلالتهم، فبدا بالحجاز، ثم البصره، ثم الکوفه، ثم الشام، فلم یقدر علی ما یرید عند احد من اهل الشام، فاخرجوه حتی اتی مصر، فاعتمر فیهم، فقال لهم فیما یقول: لعجب ممن یزعم ان عیسی یرجع، و یکذب بان محمدا یرجع، و قد قال الله عز و جل: « إِنَّ اَلَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ اَلْقُرْآنَ لَرٰادُّکَ إِلیٰ مَعٰادٍ » . فمحمد أحق بالرجوع من عیسی قال: فقبل ذلک عنه، و وضع لهم الرجعه، فتکلموا فیها ثم قال لهم بعد ذلک: انه کان الف نبی، و لکل نبی وصی، و کان علی وصی محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبیاء، و علی خاتم الأوصیاء، ثم قال بعد ذلک: من اظلم ممن لم یجز وصیه رسول الله ص، و وثب علی وصی رسول الله ص، و تناول امر الامه! ثم قال لهم بعد ذلک: ان عثمان أخذها بغیر حق، و هذا وصی رسول الله ص،

فانهضوا فی هذا الأمر فحرکوه، و ابدءوا بالطعن علی امرائکم، و أظهروا الأمر بالمعروف، و النهی عن المنکر، تستمیلوا الناس، و ادعوهم الی هذا الأمر. فبث دعاته، و کاتب من کان استفسد فی الأمصار و کاتبوه، و دعوا فی السر الی ما علیه رأیهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و جعلوا یکتبون الی الأمصار بکتب یضعونها فی عیوب ولاتهم، و یکاتبهم إخوانهم بمثل ذلک، و یکتب اهل کل مصر منهم الی مصر آخر بما یصنعون، فیقرؤه أولئک فی أمصارهم و هؤلاء فی أمصارهم، حتی تناولوا بذلک المدینه، و أوسعوا الارض اذاعه، و هم یریدون غیر ما یظهرون، و یسرون غیر ما یبدون، فیقول اهل کل مصر: انا لفی عافیه مما ابتلی به هؤلاء، الا اهل المدینه فإنهم جاءهم ذلک عن جمیع الأمصار، فقالوا: انا لفی عافیه مما فیه الناس، و جامعه محمد و طلحه من هذا المکان، قالوا: فاتوا عثمان، فقالوا: یا امیر المؤمنین، ا یأتیک عن الناس الذی یأتینا؟ قال: لا و الله، ما جاءنی الا السلامه، قالوا: فانا قد أتانا و اخبروه بالذی اسقطوا الیهم، قال: فأنتم شرکائی و شهود المؤمنین، فأشیروا علی، قالوا: نشیر علیک ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الی الأمصار حتی یرجعوا إلیک باخبارهم. فدعا محمد بن مسلمه فأرسله الی الکوفه، و ارسل اسامه بن زید الی البصره، و ارسل عمار بن یاسر الی مصر، و ارسل عبد الله بن عمر الی الشام، و فرق رجالا سواهم، فرجعوا جمیعا قبل عمار، فقالوا: ایها الناس، ما أنکرنا شیئا، و لا انکره اعلام المسلمین و لا عوامهم، و قالوا جمیعا: الأمر امر المسلمین، الا ان امراءهم یقسطون بینهم، و یقومون علیهم و استبطأ الناس عمارا حتی ظنوا انه قد اغتیل، فلم یفجأهم الا کتاب من عبد الله ابن سعد بن ابی سرح یخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر، و قد انقطعوا الیه، منهم عبد الله بن السوداء، و خالد بن ملجم، و سودان بن حمران، و کنانه بن بشر

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و عطیه، قالوا: کتب عثمان الی اهل الأمصار: اما بعد، فانی آخذ العمال بموافاتی فی کل موسم، و قد سلطت الامه منذ ولیت علی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، فلا یرفع علی شیء و لا علی احد من عمالی الا اعطیته، و لیس لی و لعیالی حق قبل الرعیه الا متروک لهم، و قد رفع الی اهل المدینه ان أقواما یشتمون، و آخرون یضربون، فیأمن ضرب سرا، و شتم سرا، من ادعی شیئا من ذلک فلیواف الموسم فلیأخذ بحقه حیث کان، منی او من عمالی، او تصدقوا فان الله یجزی المتصدقین فلما قرئ فی الأمصار ابکی الناس، و دعوا لعثمان و قالوا: ان الامه لتمخض بشر و بعث الی عمال الأمصار فقدموا علیه: عبد الله بن عامر، و معاویه، و عبد الله بن سعد، و ادخل معهم فی المشوره سعیدا و عمرا، فقال: ویحکم! ما هذه الشکایه؟ و ما هذه الإذاعه؟ انی و الله لخائف ان تکونوا مصدوقا علیکم، و ما یعصب هذا الا بی، فقالوا له: ا لم تبعث! ا لم نرجع إلیک الخبر عن القوم! ا لم یرجعوا و لم یشافههم احد بشیء! لا و الله ما صدقوا و لا بروا، و لا نعلم لهذا الأمر أصلا، و ما کنت لتاخذ به أحدا فیقیمک علی شیء، و ما هی الا اذاعه لا یحل الأخذ بها، و لا الانتهاء إلیها. قال: فأشیروا علی، فقال سعید بن العاص: هذا امر مصنوع یصنع فی السر، فیلقی به غیر ذی المعرفه، فیخبر به، فیتحدث به فی مجالسهم، قال: فما دواء ذلک؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثم قتل هؤلاء الذین یخرج هذا من عندهم. و قال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذی علیهم إذا اعطیتهم الذی لهم، فانه خیر من ان تدعهم قال معاویه: قد ولیتنی فولیت قوما لا یأتیک عنهم الا الخیر، و الرجلان اعلم بناحیتیهما، قال: فما الرأی؟ قال: حسن الأدب، قال: فما تری یا عمرو؟ قال: اری انک قد لنت لهم، و تراخیت

عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى ان تلزم طريقه صاحبيك، فتشتد فى موضع الشده، و تلين فى موضع اللين ان الشده تنبغى لمن لا يالو الناس شرا، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح، و قد فرشتهما جميعا اللين. و قام عثمان فحمد الله و اثنى عليه و قال: كل ما أشرتم به على قد سمعت، و لكل امر باب يؤتى منه، ان هذا الأمر الذى يخاف على هذه الامه كائن، و ان بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤاتاه و المتابعه، الا فى حدود الله تعالى ذكره، التى لا يستطيع احد ان يبادى بعيب أحدها، فان سده شىء فرفق، فذاك و الله ليفتحن، و ليست لأحد على حجه حق، و قد علم الله انى لم آل الناس خيرا، و لا نفسى و و الله ان رحا الفتنه لدائره، فطوبى لعثمان ان مات و لم يحركها كفكفوا الناس، وهبوا لهم حقوقهم، و اغتفروا لهم، و إذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها. فلما نفر عثمان اشخص معاويه و عبد الله بن سعد الى المدينه، و رجع ابن عامر و سعيد معه و لما استقل عثمان رجز الحادى: قد علمت ضوامر المطى و ضامرات عوج القسى

ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

و طلحه الحامى لها ولى

. فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الأمير و الله بعده صاحب البغله- و اشار الى معاويه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبه الأسدى، عن رجل من بنى اسد، قال: ما زال معاويه يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا اليه بالموسم، ثم ارتحل، فحدا به الراجز: ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

قال كعب: كذبت! صاحب الشهباء بعده-يعنى معاويه- فاخبر معاويه، فسأله عن الذى بلغه، قال: نعم، أنت الأمير بعده، و لكنها و الله لا تصل إليك حتى تكذب بحديثى هذا فوقعت فى نفس معاويه. و شاركهم فى هذا المكان ابو حارثه و ابو عثمان، عن رجاء بن حيوه

ص:٣٤٣

و غيره قـالوا: فلمـا ورد عثمان المـدينه رد الأمراء الى اعمالهم، فمضوا جميعا، و اقام سـعيد بعـدهم، فلما ودع معاويه عثمان خرج من عنده و عليه ثياب السفر متقلدا سيفه، متنكبا قوسه، فإذا هو بنفر من المهاجرين، فيهم طلحه و الزبير و على، فقام عليهم، فتوكأ على قوسه بعـد ما سـلم عليهم، ثم قال: انكم قـد علمتم ان هـذا الأمر كان إذ الناس يتغالبون الى رجال، فلم يكن منكم احد الا و فى فصـيلته من يرئسه، و يسـتبد عليه، و يقطع الأمر دونه، و لا يشهده، و لا يؤامره، حتى بعث الله جل و عز نبيه ص، و اكرم به من اتبعه، فكانوا يرئسون من جاء من بعده، وَ أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ، يتفاضـلون بالسابقه و القدمه و الاجتهاد، فان أخذوا بذلك و قاموا عليه كان الأمر امرهم، و الناس تبع لهم، و ان اصغوا الى الدنيا و طلبوها بالتغالب سلبوا ذلك، و رده الله الى من كان يرئسهم و الا فليحـذروا الغير، فـان الله على البـدل قـادر، و له المشـيئه فى ملكه و امره انى قـد خلفت فيكم شـيخا فاسـتوصوا به خيرا، و كانفوه تكونوا اسـعد منه بذلك ثم ودعهم و مضـى، فقال على: ما كنت ارى ان فى هذا خيرا، فقال الزبير: لا و الله، ما كان قط اعظم فى صدرك و صدورنا منه الغداه حدثنى عبد الله بن احمد بن شـبويه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عبد الله، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحه، قال: ارسل عثمان الى طلحه يدعوه، فخرجت معه حتى دخل على عثمان، و إذ على و سعد و الزبير و عثمان و معـاويه، فحمـد الله معـاويه و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: أنتم اصـحاب رسول الله ص، و خيرته فى الارض، و ولاه امر هـذه الامـه، لا يطمع فى ذلك احـد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبه و لا طمع، و قـد كبرت سنه، و ولى عمره، و لو انتظرتم به الهرم كـان قريبـا، مع انى أرجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغ به ذلـك، و قـد فشت قـاله خفتهـا عليكم، فما عتبتم فيه من شـىء فهـذه يـدى لكم به، و لاـ تطمعوا النـاس فى امركم، فو الله لئن طمعوا فى ذلـك لاـ رايتم فيها ابـدا الا ادبارا قال على: و مالك و ذلك! و ما ادراك لا أم لك! قال: دع أمى مكانها، ليست بشر أمهاتكم، قد اسلمت و بايعت النبى ص

، و اجبنی فیما اقول لک فقال عثمان: صدق ابن أخی، انی اخبرکم عنی و عما ولیت، ان صاحبی اللذین کانا قبلی ظلما أنفسهما و من کان منهما بسبیل احتسابا، و ان رسول الله ص کان یعطی قرابته، و انا فی رهط اهل عیله، و قله معاش، فبسطت یدی فی شیء من ذلک المال، لمکان ما اقوم به فیه، و رایت ان ذلک لی، فان رایتم ذلک خطا فردوه، فامری لأمرکم تبع قالوا: اصبت و احسنت، قالوا: اعطیت عبد الله بن خالد بن اسید و مروان- و کانوا یزعمون انه اعطی مروان خمسه عشر ألفا، و ابن اسید خمسین ألفا-فردوا منهما ذلک، فرضوا و قبلوا، و خرجوا راضین.

رجع الحدیث الی حدیث سیف، عن شیوخه:

و کان معاویه قد قال لعثمان غداه ودعه و خرج: یا امیر المؤمنین، انطلق معی الی الشام قبل ان یهجم علیک من لا قبل لک به، فان اهل الشام علی الأمر لم یزالوا فقال: انا لا أبیع جوار رسول الله ص بشیء، و ان کان فیه قطع خیط عنقی قال: فابعث إلیک جندا منهم یقیم بین ظهرانی اهل المدینه لنائبه ان نابت المدینه او إیاک قال: انا اقتر علی جیران رسول الله ص الأرزاق بجند تساکنهم، و اضیق علی اهل دار الهجره و النصره! قال: و الله یا امیر المؤمنین، لتغتالن او لتغزین، قال: حسبی اَللّٰهُ وَ نِعْمَ اَلْوَکِیلُ و قال معاویه: یا ایسار الجزور، و این ایسار الجزور! ثم خرج حتی وقف علی النفر، ثم مضی و قد کان اهل مصر کاتبوا أشیاعهم من اهل الکوفه و اهل البصره و جمیع من أجابهم ان یثوروا خلاف امرائهم و اتعدوا یوما حیث شخص امراؤهم، فلم یستقم ذلک لأحد منهم، و لم ینهض الا اهل الکوفه، فان یزید بن قیس الارحبی ثار فیها، و اجتمع الیه اصحابه، و علی الحرب یومئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه فاحاط الناس بهم و ناشدوهم، فقال یزید للقعقاع: ما سبیلک علی و علی هؤلاء! فو الله انی لسامع مطیع، و انی للازم لجماعتی الا انی استعفی و من تری من اماره سعید، فقال: استعفی الخاصه من امر قد رضیته العامه؟ قال:

فذاک الی امیر المؤمنین فترکهم و الاستعفاء، و لم یستطیعوا ان یظهروا غیر ذلک، فاستقبلوا سعیدا، فردوه من الجرعه، و اجتمع الناس علی ابی موسی، و اقره عثمان رضی الله تعالی عنه و لما رجع الأمراء لم یکن للسبئیه سبیل الی الخروج الی الأمصار، و کاتبوا أشیاعهم من اهل الأمصار ان یتوافوا بالمدینه لینظروا فیما یریدون، و أظهروا انهم یأمرون بالمعروف، و یسألون عثمان عن أشیاء لتطیر فی الناس، و لتحقق علیه، فتوافوا بالمدینه، و ارسل عثمان رجلین: مخزومیا و زهریا، فقال: انظرا ما یریدون، و اعلما علمهم-و کانا ممن قد ناله من عثمان ادب، فاصطبرا للحق، و لم یضطغنا-فلما رأوهما باثوهما و اخبروهما بما یریدون، فقالا: من معکم علی هذا من اهل المدینه؟ قالوا: ثلاثه نفر، فقالا: هل الا؟ قالوا لا! قالا: فکیف تریدون ان تصنعوا؟ قالوا: نرید ان نذکر له أشیاء قد زرعناها فی قلوب الناس، ثم نرجع الیهم فنزعم لهم انا قررناه بها، فلم یخرج منها و لم یتب، ثم نخرج کانا حجاج حتی نقدم فنحیط به فنخلعه، فان ابی قتلناه و کانت إیاها، فرجعا الی عثمان بالخبر، فضحک و قال: اللهم سلم هؤلاء، فإنک ان لم تسلمهم شقوا. اما عمار فحمل علی عباس بن عتبه بن ابی لهب و عرکه و اما محمد ابن ابی بکر فانه اعجب حتی رای ان الحقوق لا تلزمه، و اما ابن سهله فانه یتعرض للبلاء فأرسل الی الکوفیین و البصریین، و نادی: الصلاه جامعه! و هم عنده فی اصل المنبر، فاقبل اصحاب رسول الله ص حتی أحاطوا بهم، فحمد الله و اثنی علیه، و اخبرهم خبر القوم، و قام الرجلان، فقالوا جمیعا: اقتلهم، فان رسول الله ص قال: من دعا الی نفسه او الی احد و علی الناس امام فعلیه لعنه الله فاقتلوه و قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه: لا أحل لکم الا ما قتلتموه و انا شریککم. فقال عثمان: بل نعفو و نقبل و نبصرهم بجهدنا، و لا نحاد أحدا حتی یرکب حدا، او یبدی کفرا ان هؤلاء ذکروا أمورا قد علموا منها مثل الذی علمتم، الا انهم زعموا انهم یذاکرونیها لیوجبوها علی عند من لا یعلم. و قالوا: اتم الصلاه فی السفر، و کانت لا تتم، الا و انی قدمت بلدا

فیه اهلی، فاتممت لهـذین الأمرین، او کـذلک؟ قالوا: اللهم نعم. و قالوا: و حمیت حمی، و انی و الله ما حمیت، حمی قبلی، و الله ما حموا شیئا لأحد ما حموا الا غلب علیه اهل المدینه، ثم لم یمنعوا من رعیه أحدا، و اقتصروا لصدقات المسلمین یحمونها لئلا یکون بین من یلیها و بین احـد تنازع، ثم ما منعوا و لا نحوا منها أحـدا الا من ساق درهما، و ما لی من بعیر غیر راحلتین، و ما لی ثاغیه و لاـ راغیه، و انی قـد ولیت، و انی اکثر العرب بعیرا و شـاء، فمالی الیوم شاه و لا بعیر غیر بعیرین لحجی، ا کـذلک؟ قالوا: اللهم نعم. و قالوا: کان القرآن کتبا، فترکتها الا واحـدا الا و ان القرآن واحد، جاء من عند واحد، و انما انا فی ذلک تابع لهؤلاء، ا کـذلک؟ قـالوا: نعم، و سألوه ان یقیلهم. و قالوا: انی رددت الحکم و قـد سـیره رسول الله ص. و الحکم مکی، سـیره رسول الله ص من مکه الی الطائف، ثم رده رسول الله ص، فرسول الله ص سـیره، و رسول الله ص رده، ا کـذلک؟ قالوا: اللهم نعم. و قالوا: اسـتعملت الاحداث و لم استعمل الا مجتمعا محتملا مرضیا، و هؤلاء اهل عملهم، فسلوهم عنه، و هؤلاء اهل بلده، و لقد ولی من قبلی احدث منهم، و قیل فی ذلک لرسول الله ص أشد مما قیل لی فی اسـتعماله اسامه، ا کذلک؟ قالوا: اللهم نعم، یعیبون للناس مـا لاـ یفسـرون. و قـالوا: انی اعطیت ابن ابی سـرح ما أفاء الله علیه و انی انما نفلته خمس ما أفاء الله علیه من الخمس، فکان مائه الف، و قـد انفـذ مثل ذلک ابو بکر و عمر رضـی الله عنهما، فزعم الجنـد انهم یکرهون ذلک، فرددته علیهم و لیس ذاک لهم، ا کذاک؟ قالوا: نعم. و قالوا: انی أحب اهل بیتی و أعطیهم، فاما حبی فانه لم یمل معهم علی جور، بل احمل الحقوق علیهم، و اما اعطاؤهم فانی ما أعطیهم من مالی، و لا استحل اموال المسلمین لنفسی، و لا لأحد من الناس، و لقد کنت

اعطى العطيه الكبيره الرغيبه من صلب مالى ازمان رسول الله ص و ابى بكر و عمر رضى الله عنهما، و انا يومئذ شحيح حريص، ا فحين اتيت على اسنان اهل بيتى، و فنى عمرى، و ودعت الذى لى فى اهلى، قال الملحدون ما قالوا! و انى و الله ما حملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلک لمن قاله، و لقد رددته عليهم، و ما قدم على الا الاخماس، و لا يحل لى منها شىء، فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى، و لا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، و ما اتبلغ منه ما آكل الا مالى. و قالوا: اعطيت الارض رجالا، و ان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون و الانصار ايام افتتحت، فمن اقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوه اهله، و من رجع الى اهله لم يذهب ذلک ما حوى الله له، فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بامرهم من رجال اهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم، فهو فى ايديهم دونى. و كان عثمان قد قسم ماله و ارضه فى بنى اميه، و جعل ولده كبعض من يعطى، فبدا ببنى ابى العاص، فاعطى آل الحكم رجالهم عشره آلاف، عشره آلاف، فأخذوا مائه الف، و اعطى بنى عثمان مثل ذلک، و قسم فى بنى العاص و فى بنى العيص و فى بنى حرب، و لانت حاشيه عثمان لأولئک الطوائف، و ابى المسلمون الا قتلهم، و ابى الا تركهم، فذهبوا و رجعوا الى بلادهم على ان يغزوه مع الحجاج كالحجاج، فتكاتبوا و قالوا: موعدكم ضواحى المدينه فى شوال، حتى إذا دخل شوال من سنه اثنتى عشره، ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما كان فى شوال سنه خمس و ثلاثين خرج اهل مصر فى اربع رفاق على اربعه أمراء: المقلل يقول: ستمائه، و المكثر يقول: الف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى، و كنانه بن بشر التجيبى، و عروه بن شييم الليثى، و ابو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى و سواد بن رومان الأصبحى، و زرع بن يشكر اليافعى، و سودان ابن حمران السكونى، و قتيره بن فلان السكونى، و على القوم جميعا

الغـافقى بن حرب العكى، و لم يجترئوا ان يعلموا النـاس بخروجهم الى الحرب، و انمـا اخرجوا كالحجاج، و معهم ابن السوداء و خرج اهل الكوفه فى اربع رفاق، و على الرفاق زيد بن صوحان العبدى، و الاشتر النخعى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد الله بن الأصم، احد بنى عامر بن صعصـعه، و عددهم كعدد اهل مصر، و عليهم جميعا سبعا عمرو بن الأصم و خرج اهل البصره فى اربع رفاق، و على الرفاق حكيم بن جبله العبدى، و ذريح ابن عباد العبدى، و بشـر بن شـريح الحطم بن ضبيعه القيسى و ابن المحرش ابن عبـد بن عمرو الحنفى و عـددهم كعـدد اهـل مصـر و أميرهم جميعـا حرقوص ابن زهير السـعدى، سوى من تلاـحق بهم من الناس فاما اهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا، و اما اهل البصره فإنهم كانوا يشتهون طلحه، و اما اهل الكوفه فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا و هم على الخروج جميع و فى النـاس شتى، لا تشك كل فرقه الا ان الفلـج معها، و ان امرها سـيتم دون الأخريين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينه على ثلاث تقدم ناس من اهل البصره فنزلوا ذا خشب، و ناس من اهل الكوفه فنزلوا الاعوص، و جاءهم ناس من اهل مصـر، و تركوا عامتهم بذى المروه و مشـى فيما بين اهل مصـر و اهل البصـره زياد بن النضر و عبد الله بن الأصم، و قالا: لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى نـدخل لكم المدينه و نرتاد، فانه بلغنا انهم قد عسـكروا لنا، فو الله ان كان اهل المدينه قد خافونا و اسـتحلوا قتالنا و لم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، و ان امرنا هذا لباطل، و ان لم يستحلوا قتالنا و وجدنا الذى بلغنـا باطلاـ لنرجعن إليكم بالخبر. قالوا: اذهبا، فـدخل الرجلان فلقيا ازواج النبى ص و عليا و طلحه و الزبير، و قالا: انما نأتم هـذا البيت، و نستعفى هذا الوالى من بعض

عمالنا، ما جئنا الا لـذلک، و استاذناهم للناس بالـدخول، فکلهم ابی، و نهی و قال: بیض ما یفرخن، فرجعا الیهم فاجتمع من اهل مصـر نفر فاتوا علیا و من اهل البصـره نفر فاتوا طلحه، و من اهل الکوفه نفر فاتوا الزبیر، و قال کل فریق منهم: ان بایعوا صاحبنا و الاـ کـدناهم و فرقنا جماعتهم، ثم کررنا حتی نبغتهم، فاتی المصـریون علیا و هو فی عسـکر عنـد احجار الزیت، علیه حله افواف معتم بشـقیقه حمراء یمانیه، متقلد السـیف، لیس علیه قمیص، و قد سـرح الحسن الی عثمان فیمن اجتمع الیه فالحسن جالس عند عثمان، و علی عند احجار الزیت، فسـلم علیه المصـریون و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم الصالحون ان جیش ذی المروه و ذی خشب ملعونون علی لسان محمد ص، فارجعوا لاصـحبکم الله! قالوا: نعم، فانصـرفوا من عنده علی ذلک. و اتی البصـریون طلحه و هو فی جماعه اخری الی جنب علی، و قد ارسل ابنیه الی عثمان، فسلم البصریون علیه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهـم، و قـال: لقــد علـم المؤمنـون ان جیش ذی المروه و ذی خشـب و الاـعوص ملعونـون علی لسـان محمــد ص. و اتی الکوفیون الزبیر و هو فی جماعه اخری، و قد سرح ابنه عبد الله الی عثمان، فسلموا علیه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقـد علـم المسـلمون ان جیش ذی المروه و ذی خشب و الاـعوص ملعونـون علی لسـان محمـد ص، فخرج القـوم و اروهم انهم یرجعون، فـانفشوا عن ذی خشب و الاعوص، حتی انتهوا الی عساکرهم، و هی ثلاث مراحل، کی یفترق اهل المـدینه، ثم یکروا راجعین فافترق اهل المدینه لخروجهم. فلما بلغ القوم عساکرهم کروا بهم، فبغتوهم، فلم یفجا اهل المدینه

الاـ و التکبیر فی نواحی المـدینه، فنزلوا فی مواضع عسـاکرهم، و أحاطوا بعثمان، و قالوا: من کف یـده فهو آمن. و صـلی عثمان بالناس أیاما، و لزم الناس بیوتهم، و لم یمنعوا أحـدا من کلام، فأتاهم الناس فکلموهم، و فیهم علی، فقال: ما ردکم بعـد ذهابکم و رجوعکم عن رأیکم؟ قالوا: أخذنا مع برید کتابا بقتلنا، و أتاهم طلحه فقال البصریون مثل ذلک، و أتاهم الزبیر فقال الکوفیون مثـل ذلـک، و قـال الکوفیون و البصـریون: فنحن ننصـر إخواننـا و نمنعهم جمیعـا، کأنمـا کـانوا علی میعاد. فقال لهم علی: کیف علمتم یا اهل الکوفه و یا اهل البصـره بما لقی اهل مصـر، و قد سـرتم مراحل، ثم طویتم نحونا؟ هذا و الله امر ابرم بالمدینه! قالوا: فضـعوه علی ما شئتم، لا حاجه لنا فی هذا الرجل، لیعتزلنا و هو فی ذلک یصلی بهم، و هم یصلون خلفه، و یغشی من شاء عثمان و هم فی عینه أدق من التراب، و کـانوا لاـ یمنعون أحـدا من الکلام، و کانوا زمرا بالمـدینه، یمنعون الناس من الاجتماع. و کتب عثمان الی اهل الأمصار یسـتمدهم: بسم الله الرحمن الرحیم، اما بعد، فان الله عز و جل بعث محمدا بالحق بشیرا و نذیرا، فبلغ عن الله ما امره به، ثم مضـی و قـد قضـی الـذی علیه، و خلف فینا کتابه، فیه حلاله و حرامه، و بیان الأمور التی قـدر، فأمضاها علی ما أحب العبـاد و کرهوا، فکـان الخلیفه ابو بکر رضـی الله عنه و عمر رضـی الله عنه، ثم ادخلت فی الشوری عن غیر علم و لا مساله عن ملاـ من الامه، ثم اجمع اهل الشوری عن ملا منهم و من الناس علی، علی غیر طلب منی و لا محبه، فعملت فیهم ما یعرفون و لا ینکرون، تابعا غیر مستتبع، متبعا غیر مبتدع، مقتدیا غیر متکلف. فلما انتهت الأمور، و انتکث الشـر باهله، بدت ضغائن و أهواء علی غیر اجرام و لاـ تره فیمـا مضـی الا إمضاء الکتاب، فطلبوا امرا و أعلنوا غیره بغیر حجه و لا عـذر، فعابوا علی أشـیاء مما کانوا یرضون، و أشیاء عن ملا من اهل المدینه لا یصلح غیرها، فصبرت لهم نفسی و کففتها عنهم منذ سنین

و انـا ارى و اسـمع، فـازدادوا على الله عز و جـل جراه، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله ص و حرمه و ارض الهجره، و ثابت اليهم الاعراب، فهم كالاحزاب ايام الأحزاب او من غزانا بأحد الا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق. فاتى الكتاب اهل الأمصـار، فخرجوا على الصـعبه و الـذلول، فبعث معـاويه حـبيب بن مسـلمه الفهرى، و بعث عبـد الله بن سـعد معـاويه بن حـديج السـكونى، و خرج من اهل الكوفه القعقاع بن عمرو. و كان المحضضين بالكوفه على اعانه اهل المدينه عقبه بن عمرو و عبد الله ابن ابى اوفى و حنظله بن الربيع التميمى، فى أمثالهم من اصـحاب النبى ص و كان المحضضين بالكوفه من التابعين اصحاب عبد الله مسـروق بن الأجدع، و الأسود بن يزيد، و شـريح بن الحارث، و عبد الله بن عكيم، فى أمثالهم، يسـيرون فيها، و يطوفون على مجالسـها، يقولون: يـا ايهـا النـاس، ان الكلام اليوم و ليس به غـدا، و ان النظر يحسن اليوم و يقبـح غـدا، و ان القتال يحل اليوم و يحرم غدا، انهضوا الى خليفتكم، و عصمه امركم. و قام بالبصره عمران بن حصين و انس بن مالك، و هشام بن عامر فى أمثالهم من اصـحاب النبى ص يقولون مثل ذلك، و من التابعين كعب بن سور و هرم بن حيان العبدى، و اشباه لهما يقولون ذلك! و قام بالشام عباده بن الصامت و ابو الدرداء و ابو امامه فى أمثالهم من اصـحاب النبى ص يقولون مثل ذلك، و من التابعين شريك بن خبـاشه النميرى، و ابو مسـلم الخولانـى، و عبـد الرحمن بن غنم بمثـل ذلك، و قام بمصـر خارجه فى اشـباه له، و قـد كان بعض المحضضـين قـد شـهد قـدومهم، فلما رأوا حالهم انصـرفوا الى أمصارهم بـذلك و قاموا فيهم. و لما جاءت الجمعه التى على اثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء

العـدى، الله الله! فو الله، ان اهل المـدينه ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمـد ص، فامحوا الخطايا بالصواب، فان الله عز و جل لا يمحو السيئ الا بالحسن. فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا اشهد بذلك، فأخذه حكيم بن جبله فأقعده، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغنى الكتـاب، فثار اليه من نـاحيه اخرى محمـد بن ابى قتيره فأقعـده، و قـال فـافظع، و ثـار القوم باجمعهم، فحصـبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، و حصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه، فاحتمل فادخل داره، و كان المصريون لا يطمعون فى احـد من اهل المدينه ان يساعدهم الا فى ثلاثه نفر، فإنهم كانوا يراسـلونهم: محمد بن ابى بكر، و محمد بن ابى حذيفه، و عمار بن ياسـر، و شـمر انـاس من الناس فاسـتقتلوا، منهم سـعد بن مالك، و ابو هريره، و زيـد بن ثابت، و الحسن بن على، فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصـرفوا فانصـرفوا، و اقبل على ع حتى دخل على عثمان، و اقبل طلحه حتى دخل عليه، و اقبل الزبير حتى دخل عليه، يعودونه من صـرعته، و يشـكون بثهم، ثم رجعوا الى منازلهم. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، قال: قلت له: هل شهدت حصر عثمان؟ قال: نعم، و انا يومئذ غلام فى أتراب لى فى المسجد، فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتى او قمت، فاقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسـجد و ما حوله، فاجتمع اليهم اناس من اهل المـدينه، يعظمون ما صـنعوا و أقبلوا على اهـل المـدينه يتوعـدونهم، فبينـا هم كـذلك فى لغطهم حول البـاب، فطلع عثمان، فكأنما كانت نار طفئت، فعمـد الى المنبر فصـعده فحمـد الله و اثنى عليه، فثار رجل، فأقعـده رجل، و قام آخر فأقعده آخر، ثم ثار القوم فحصـبوا عثمان حتى صـرع، فاحتمل فادخل، فصلى بهم عشرين يوما، ثم منعوه من الصلاه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه

و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما، ثم انهم منعوه الصلاه، فصلى بالناس أميرهم الغافقى، دان له المصريون و الكوفيون و البصريون، و تفرق اهل المدينه فى حيطانهم، و لزموا بيوتهم، لا يخرج احد و لا يجلس الا ـ و عليه سيفه يمتنع به من رهق القوم و كان الحصار اربعين يوما، و فيهن كان القتل، و من تعرض لهم وضعوا فيه السلاح، و كانوا قبل ذلک ثلاثين يوما يكفون و اما غير سيف فان منهم من قال: كانت مناظره القوم عثمان و سبب حصارهم اياه ما حدثنى به يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا ابو نضره، ٣ عن ابى سعيد مولى ابى اسيد الأنصارى، قال: سمع عثمان ان وفد اهل مصر قد أقبلوا، قال: فاستقبلهم، و كان فى قريه له خارجه من المدينه- او كما قال-فلما سمعوا به، أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه-قال: و كره ان يقدموا عليه المدينه او نحوا من ذلک-قال: فاتوه، فقالوا له: ادع بالمصحف، قال: فدعا بالمصحف، قال: فقالوا له: افتح التاسعه-قال: و كانوا يسمون سوره يونس التاسعه- قال: فقرأها حتى اتى على هذه الآيه: « قُلْ أَ رَأَيْتُمْ مٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرٰاماً وَ حَلاٰلاً قُلْ آللّٰهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اَللّٰهِ تَفْتَرُونَ » قال: قالوا له: قف، فقالوا له: ا رايت ما حميت من الحمى؟ آلله اذن لک أم على الله تفترى! قال: فقال: امضه، نزلت فى كذا و كذا قال: و اما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلى لا بل الصدقه، فلما وليت زادت ابل الصدقه فزدت فى الحمى لما زاد فى ابل الصدقه، امضه قال: فجعلوا يأخذونه بالآيه، فيقول: امضه، نزلت فى كذا و كذا-قال: و الذى يتولى كلام عثمان يومئذ فى سنک، قال: يقول ابو نضره، يقول ذاک لى ابو سعيد، قال ابو نضره: و انا فى سنک

یومئـذ، قال: و لم یخرج وجهی یومئـذ، لا ادری، و لعله قد قال مره اخری: و انا یومئذ ابن ثلاثین سـنه-ثم اخذوه بأشـیاء لم یکن عنـده منها مخرج قال: فعرفها، فقال: اسـتغفر الله و اتوب الیه قال: فقال لهم: ما تریدون؟ قال: فأخذوا میثاقه- قال: و احسـبه قال: و کتبوا علیه شرطا-قال: و أخذ علیهم الا یشقوا عصا، و لا یفارقوا جماعه ما قام لهم بشرطهم-او کما أخذوا علیه-قال: فقال لهم: ما تریدون؟ قالوا: نرید الا یأخذ اهل المدینه عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل علیه و لهؤلاء الشـیوخ من اصحاب رسول الله ص قال: فرضوا بذلک، و أقبلوا معه الی المدینه راضـین. قال: فقام فخطب، فقال: انی ما رایت و الله وفدا فی الارض هم خیر لحوباتی من هـذا الوفـد الـذین قدموا علی و قد قال مره اخری: خشـیت من هذا الوفد من اهل مصـر، الا من کان له زرع فلیلحق بزرعه، و من کان له ضـرع فلیحتلب، الا انه لا مال لکم عندنا، انما هذا المال لمن قاتل علیه و لهؤلاء الشـیوخ من اصـحاب رسول الله ص قال: فغضب الناس، و قالوا: هـذا مکر بنی امیه. قال: ثم رجع الوفد المصـریون راضـین، فبینا هم فی الطریق إذا هم براکب یتعرض لهم ثم یفـارقهم ثم یرجع الیهم، ثم یفـارقهم و یتبینهم قـال: قـالوا له: مـا لـک؟ ان لـک لاـمرا! مـا شانـک؟ قال: فقال: انا رسول امیر المؤمنین الی عامله بمصـر، ففتشوه، فإذا هم بالکتاب علی لسان عثمان، علیه خاتمه الی عامله بمصر ان یصلبهم او یقتلهم او یقطع ایـدیهم و ارجلهم من خلاـف. قال: فاقبلوا حتی قـدموا المـدینه، قال: فاتوا علیا، فقالوا: ا لم تر الی عـدو الله! انه کتب فینا بکـذا و کـذا، و ان الله قـد أحل دمه، قم معنا الیه، قال: و الله لا اقوم معکم، الی ان قالوا: فلم کتبت إلینا؟ فقال: و الله ما کتبت إلیکم کتابا قط، قال: فنظر بعضهم الی بعض، ثم قال بعضهم لبعض: ا لهذا تقاتلون، او لهذا تغضبون! قال: فانطلق علی، فخرج من المدینه الی قریه قال: فانطلقوا حتی

دخلوا على عثمان، فقالوا: كتبت فينا بكذا و كذا! قال: فقال: انما هما اثنتان: ان تقيموا على رجلين من المسلمين، او يمينى بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت و لا امللت و لا علمت قال: و قد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل، و قد ينقش الخاتم على الخاتم قال: فقالوا: فقد و الله أحل الله دمك، و نقضت العهد و الميثاق قال: فحاصروه. و اما الواقدى فانه ذكر فى سبب مسير المصريين الى عثمان و نزولهم ذا خشب أمورا كثيره، منها ما قد تقدم ذكريه، و منها ما اعرضت عن ذكره كراهه منى لبشاعته و منها ما ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابى عون مولى المسور، قال: كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان، فعزله عن الخراج، و استعمله على الصلاه، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج، ثم جمعهما لعبد الله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاص المدينه جعل يطعن على عثمان، فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به، فقال: يا بن النابغه، ما اسرع ما قمل جربان جبتك! انما عهدك بالعمل عاما أول. ا تطعن على و تأتينى بوجه و تذهب عنى باخر! و الله لو لا اكله ما فعلت ذلك قال: فقال عمرو: ان كثيرا مما يقول الناس و ينقلون الى ولاتهم باطل، فاتق الله يا امير المؤمنين فى رعيتك! فقال عثمان: و الله لقد استعملتك على ظلعك، و كثره القاله فيك فقال عمرو: قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب، ففارقنى و هو عنى راض قال: فقال عثمان: و انا و الله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت، و لكنى لنت عليك فاجترات على، اما و الله لأنا أعز منك نفرا فى الجاهليه، و قبل ان الى هذا السلطان فقال عمرو: دع عنك هذا، فالحمد لله الذى أكرمنا بمحمد ص و هدانا به، قد رايت العاصى بن وائل و رايت اباك عفان، فو الله للعاص كان اشرف من ابيك قال: فانكسر عثمان، و قال: ما لنا و لذكر الجاهليه! قال: و خرج عمرو و دخل مروان، فقال: يا امير المؤمنين، و قد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاص اباك! فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه

قال: فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقد عليه، ياتى عليا مره فيؤلبه على عثمان، و ياتى الزبير مره فيؤلبه على عثمان، و ياتى طلحه مره فيؤلبه على عثمان، و يعترض الحاج فيخبرهم بما احدث عثمان، فلما كان حصر عثمان الاول، خرج من المدينه، حتى انتهى الى ارض له بفلسطين يقال لها السبع، فنزل فى قصر له يقال له العجلان، و هو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان! قال: فبينا هو جالس فى قصره ذلك، و معه ابناه محمد و عبد الله، و سلامه ابن روح الجذامى، إذ مر بهم راكب، فناداه عمرو: من اين قدم الرجل؟ فقال: من المدينه، قال: ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان، قال: تركته محصورا شديد الحصار قال عمرو: انا ابو عبد الله، قد يضرط العير و المكواه فى النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر، فناداه عمرو: ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان، قال: قتل، قال: انا ابو عبد الله، إذا حككت قرحه نكاتها، ان كنت لاحرض عليه، حتى انى لاحرض عليه الراعى فى غنمه فى راس الجبل فقال له سلامه بن روح: يا معشر قريش، انه كان بينكم و بين العرب باب وثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك؟ فقال: أردنا ان نخرج الحق من حافره الباطل، و ان يكون الناس فى الحق شرعا سواء و كانت عند عمرو اخت عثمان لامه أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط، ففارقها حين عزله. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن محمد، عن ابيه، قال: كان محمد بن ابى بكر و محمد بن ابى حذيفه بمصر يحرضان على عثمان، فقدم محمد بن ابى بكر و اقام محمد بن ابى حذيفه بمصر، فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائه، و أظهروا انهم يريدون العمره، و خرجوا فى رجب، و بعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشره ليله يخبر عثمان ان ابن عديس و اصحابه قد وجهوا نحوه، و ان محمد بن ابى حذيفه شيعهم الى عجرود، ثم رجع و اظهر محمد ان قال: خرج القوم عمارا، و قال فى السر: خرج القوم الى امامهم فان نزع و الا قتلوه، و سار

القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب و قال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد: هؤلاء قوم من اهل مصر يريدون-بزعمهم- العمره، و الله ما اراهم يريدونها، و لكن الناس قد دخل بهم، و أسرعوا الى الفتنه، و طال عليهم عمرى، اما و الله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمرى كان طال عليهم مكان كل يوم بسنه مما يرون من الدماء المسفوكه، و الإحن و الأثره الظاهره، و الأحكام المغيره قال: فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر ان القوم يريدون قتل عثمان ان لم ينزع، و اتى رسولهم الى على ليلا، و الى طلحه، و الى عمار بن ياسر. و كتب محمد بن ابى حذيفه معهم الى على كتابا، فجاءوا بالكتاب الى على، فلم يظهر على ما فيه، فلما راى عثمان ما راى جاء عليا فدخل عليه بيته، فقال: يا بن عم، انه ليس لى متركك، و ان قرابتى قريبه، ولى حق عظيم عليك، و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، و هم مصبحى، و انا اعلم ان لك عند الناس قدرا، و انهم يسمعون منك، فانا أحب ان تركب اليهم فتردهم عنى، فانى لا أحب ان يدخلوا على، فان ذلك جراه منهم على، و ليسمع بذلك غيرهم فقال على: علام اردهم؟ قال: على ان اصير الى ما اشرت به على و رايته لى، و لست اخرج من يديك، فقال على: انى قد كنت كلمتك مره بعد مره، فكل ذلك نخرج فتكلم، و نقول و تقول، و ذلك كله فعل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و ابن عامر و معاويه، اطعتهم و عصيتنى. قال عثمان: فانى اعصيهم و أطيعك قال: فامر الناس، فركبوا معه: المهاجرون و الانصار قال: و ارسل عثمان الى عمار بن ياسر، يكلمه ان يركب مع على فأبى، فأرسل عثمان الى سعد بن ابى وقاص، فكلمه ان ياتى عمارا فيكلمه ان يركب مع على، قال: فخرج سعد حتى دخل على عمار، فقال: يا أبا اليقظان، الا تخرج فيمن يخرج! و هذا على يخرج فاخرج معه، و اردد هؤلاء القوم عن امامك، فانى

لا-حسب انک لم ترکب مرکبا هو خیر لک منه. قال: و ارسل عثمان الی کثیر بن الصلت الکندی- و کان من اعوان عثمان- فقال: انطلق فی اثر سعد فاسمع ما یقول سعد لعمار، و ما یرد عمار علی سعد، ثم ائتنی سریعا. قال: فخرج کثیر حتی یجد سعدا عند عمار مخلیا به، فالقم عینه جحر الباب، فقام الیه عمار و لا یعرفه، و فی یده قضیب، فادخل القضیب الجحر الذی ألقمه کثیر عینه، فاخرج کثیر عینه من الجحر، و ولی مدبرا متقنعا فخرج عمار فعرف اثره، و نادی: یا قلیل ابن أم قلیل! اعلی تطلع و تستمع حدیثی! و الله لو دریت انک هو لفقأت عینک بالقضیب، فان رسول الله ص قد أحل ذلک ثم رجع عمار الی سعد، فکلمه سعد و جعل یفتله بکل وجه، فکان آخر ذلک ان قال عمار: و الله لا اردهم عنه ابدا فرجع سعد الی عثمان، فاخبره بقول عمار، فاتهم عثمان سعدا ان یکون لم یناصحه، فاقسم له سعد بالله، لقد حرض فقبل منه عثمان. قال: و رکب علی ع الی اهل مصر، فردهم عنه، فانصرفوا راجعین. قال محمد بن عمر: حدثنی محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لبید، قال: لما نزلوا ذا خشب، کلم عثمان علیا و اصحاب رسول الله ص ان یردوهم عنه، فرکب علی و رکب معه نفر من المهاجرین، فیهم سعید بن زید، و ابو جهم العدوی، و جبیر بن مطعم، و حکیم بن حزام، و مروان بن الحکم، و سعید بن العاص، و عبد الرحمن بن عتاب بن اسید، و خرج من الانصار ابو اسید الساعدی و ابو حمید الساعدی، و زید بن ثابت، و حسان بن ثابت، و کعب بن مالک، و معهم من العرب نیار بن مکرم و غیرهم ثلاثون رجلا، و کلمهم علی و محمد بن مسلمه- و هما اللذان قدما-فسمعوا مقالتهما، و رجعوا قال محمود: فأخبرنی محمد بن مسلمه، قال: ما برحنا من ذی خشب حتی رحلوا راجعین الی مصر، و جعلوا یسلمون علی، فما انسی قول عبد الرحمن بن عدیس: ا توصینا یا أبا عبد الرحمن بحاجه؟ قال: قلت: تتقی الله وحده لا شریک له،

و ترد من قبلک عن امامه، فـانه قـد وعـدنا ان یرجع و ینزع قال ابن عـدیس: افعل ان شاء الله قال: فرجع القوم الی المـدینه. قال محمـد بن عمر: فحـدثنی عبـد الله بن محمـد، عن ابیه، قـال: لما رجع علی ع الی عثمان رضـی الله عنه، اخبره انهم قـد رجعوا، و کلمه علی کلامـا فی نفسه، قـال له: اعلم انی قائـل فیـک اکثر ممـا قلت. قـال: ثم خرج الی بیته، قال: فمکث عثمان ذلک الیوم، حتی إذا کـان الغـد جـاءه مروان، فقال له: تکلم و اعلم الناس ان اهل مصـر قـد رجعوا، و ان ما بلغهم عن امامهم کان باطلا، فان خطبتـک تسیر فی البلاد قبل ان یتحلب الناس علیک من أمصارهم، فیأتیک من لا تسـتطیع دفعه قال: فأبی عثمان ان یخرج قال: فلم یزل به مروان حتی خرج فجلس علی المنبر، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فان هؤلاء القوم من اهل مصـر کان بلغهم عن امـامهم امر، فلمـا تیقنوا انه باطـل مـا بلغهم عنه رجعوا الی بلادهم قـال: فناداه عمرو بن العاص من ناحیه المسـجد: اتق الله یا عثمـان، فإنـک قـد رکبت نهـابیر و رکبناهـا معـک، فتب الی الله نتب. قال: فناداه عثمان، و انک هناک یا بن النابغه! قملت و الله جبتـک منـذ ترکتک من العمل قال: فنودی من ناحیه اخری: تب الی الله و اظهر التوبه یکف الناس عنک قال: فرفع عثمان یـدیه مـدا و اسـتقبل القبله، فقال: اللهم انی أول تائب تاب إلیک و رجع الی منزله، و خرج عمرو بن العاص حتی نزل منزله بفلسـطین، فکان یقول: و الله انی کنت لألقی الراعی فاحرضه علیه. قال محمـد بن عمر: فحـدثنی علی بن عمر، عن ابیه، قال: ثم ان علیا جاء عثمـان بعـد انصـراف المصـریین، فقـال له: تکلم کلامـا یسـمعه الناس منک و یشـهدون علیه، و یشـهد الله علی ما فی قلبک من النزوع و الإنابه،

فان البلاد قد تمخضت علیک، فلا آمن رکبا آخرین یقدمون من الکوفه، فتقول: یا علی، ارکب الیهم، و لا اقدر ان ارکب الیهم، و لاـ اسمع عذرا. و یقدم رکب آخرون من البصره، فتقول: یا علی ارکب الیهم، فان لم افعل رأیتنی قد قطعت رحمک، و استخففت بحقک. قال: فخرج عثمان فخطب الخطبه التی نزع فیها، و اعطی الناس من نفسه التوبه، فقام فحمد الله، و اثنی علیه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فو الله ما عاب من عاب منکم شیئا اجهله، و ما جئت شیئا الا و انا اعرفه، و لکنی منتنی نفسی و کذبتنی، و ضل عنی رشدی، و لقد سمعت رسول الله ص یقول: من زل فلیتب، و من أخطأ فلیتب، و لا یتماد فی الهلکه، ان من تمادی فی الجور کان ابعد من الطریق، فانا أول من اتعظ، استغفر الله مما فعلت و اتوب الیه، فمثلی نزع و تاب، فإذا نزلت فلیأتنی اشرافکم فلیرونی رأیهم، فو الله لئن ردنی الحق عبدا لاستن بسنه العبد، و لأذلن ذل العبد، و لأکونن کالمرقوق، ان ملک صبر، و ان عتق شکر، و ما عن الله مذهب الا الیه، فلا یعجزن عنکم خیارکم ان یدنوا الی، لئن أبت یمینی لتتابعنی شمالی. قال: فرق الناس له یومئذ، و بکی من بکی منهم، و قام الیه سعید ابن زید، فقال: یا امیر المؤمنین، لیس بواصل لک من لیس معک، الله الله فی نفسک! فاتمم علی ما قلت فلما نزل عثمان وجد فی منزله مروان و سعیدا و نفرا من بنی امیه، و لم یکونوا شهدوا الخطبه، فلما جلس قال مروان: یا امیر المؤمنین، ا تکلم أم اصمت؟ فقالت نائله ابنه الفرافصه، امراه عثمان الکلبیه: لا بل اصمت، فإنهم و الله قاتلوه و مؤثموه، انه قد قال مقاله لا ینبغی له ان ینزع عنها فاقبل علیها مروان، فقال: ما أنت و ذاک! فو الله لقد مات ابوک و ما یحسن یتوضأ، فقالت له: مهلا یا مروان عن ذکر الآباء، تخبر عن ابی و هو غائب تکذب علیه! و ان اباک لا یستطیع ان یدفع عنه، اما و الله لو لا انه عمه، و انه یناله غمه، اخبرتک عنه ما لن اکذب علیه

قال: فاعرض عنها مروان، ثم قال: يا امير المؤمنين، ا تكلم أم اصمت؟ قال: بل تكلم، فقال مروان: بابى أنت و أمى! و الله لوددت ان مقالتك هذه كانت و أنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها، و اعان عليها، و لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين، و خلف السيل الزبى، و حين اعطى الخطه الذليله الذليل، و الله لإقامه على خطيئه تستغفر الله منها اجمل من توبه تخوف عليها، و انک ان شئت تقربت بالتوبه و لم تقرر بالخطيئه، و قد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلمهم، فانى استحى ان اكلمهم قال: فخرج مروان الى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب! شاهت الوجوه! كل انسان آخذ باذن صاحبه الا من اريد! جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا، اما و الله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا امر لا يسركم، و لا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم، فانا و الله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا قال: فرجع الناس و خرج بعضهم حتى اتى عليا فاخبره الخبر، فجاء على ع مغضبا، حتى دخل على عثمان، فقال: اما رضيت من مروان و لا رضى منک الا بتحرفک عن دينک و عن عقلك، مثل جمل الظعينه يقاد حيث يسار به، و الله ما مروان بذى راى فى دينه و لا نفسه، و ايم الله انى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، و ما انا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، اذهبت شرفك، و غلبت على امرك فلما خرج على دخلت عليه نائله ابنه الفرافصه امراته، فقالت: ا تكلم او اسكت؟ فقال: تكلمى، فقالت: قد سمعت قول على لك، و انه ليس يعاودك، و قد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما اصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له، و تتبع سنه صاحبيك من قبلك، فإنك متى اطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبه و لا محبه، و انما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل الى على فاستصلحه،

فان له قرابه منک، و هو لا یعصی قال: فأرسل عثمان الی علی، فأبی ان یأتیه، و قال: قد اعلمته انی لست بعائد. قال: فبلغ مروان مقاله نائله فیه، قال: فجاء الی عثمان فجلس بین یدیه، فقال: ا تکلم او اسکت؟ فقال: تکلم، فقال: ان بنت الفرافصه فقال عثمان: لا تذکرنها بحرف فاسوی لک وجهک، فهی و الله انصح لی منک. قال: فکف مروان. قال محمد بن عمر: و حدثنی شرحبیل بن ابی عون، عن ابیه، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد یغوث یذکر مروان بن الحکم، قال: قبح الله مروان! خرج عثمان الی الناس فأعطاهم الرضا، و بکی علی المنبر و بکی الناس حتی نظرت الی لحیه عثمان مخضله من الدموع، و هو یقول: اللهم انی اتوب إلیک، اللهم انی اتوب إلیک، اللهم انی اتوب إلیک! و الله لئن ردنی الحق الی ان أکون عبدا قنا لارضین به، إذا دخلت منزلی فادخلوا علی، فو الله لا احتجب منکم، و لا عطینکم الرضا، و لأزیدنکم علی الرضا، و لانحین مروان و ذویه قال: فلما دخل امر بالباب ففتح، و دخل بیته، و دخل علیه مروان، فلم یزل یفتله فی الذروه و الغارب حتی فتله عن رایه، و ازاله عما کان یرید، فلقد مکث عثمان ثلاثه ایام ما خرج استحیاء من الناس، و خرج مروان الی الناس، فقال: شاهت الوجوه! الا من ارید! ارجعوا الی منازلکم، فان یکن لأمیر المؤمنین حاجه بأحد منکم یرسل الیه، و الا قر فی بیته قال عبد الرحمن: فجئت الی علی فأجده بین القبر و المنبر، و أجد عنده عمار بن یاسر و محمد بن ابی بکر و هما یقولان: صنع مروان بالناس و صنع قال: فاقبل علی علی، فقال: احضرت خطبه عثمان؟ قلت: نعم، قال: ا فحضرت مقاله مروان للناس؟ قلت: نعم، قال علی: عیاذ الله، یا للمسلمین! انی ان قعدت فی بیتی قال لی: ترکتنی

و قرابتى و حقى، و انى ان تكلمت فجاء ما يريـد يلعب به مروان، فصار سـيقه له يسوقه حيث شاء بعـد كبر السن و صـحبه رسول الله ص . قـال عبـد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتنى، فقال على بصوت مرتفع عال مغضب: قل له: ما انا بـداخل عليك و لا عائـد. قال: فانصـرف الرسول قال: فلقيت عثمان بعد ذلک بليلتين خائبا، فسالت ناتلا غلامه: من اين جاء امير المؤمنين؟ فقال: كان عند على، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع على ع، فقال لى: جاءنى عثمان البارحه، فجعل يقـول: انى غير عائـد، و انى فاعـل، قـال: فقلت له: بعـد مـا تكلمت به على منـبر رسول الله ص، و اعطيت من نفسـک، ثم دخلت بيتک، و خرج مروان الى الناس فشـتمهم على بابک و يؤذيهم! قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمى و خـذلتنى، و جرات الناس على. فقلت: و الله انى لأـذب النـاس عنـک، و لكنى كلاـ جئتـک بهنه أظنهـا لک رضا جاء بأخرى، فسـمعت قول مروان على، و استدخلت مروان. قال: ثم انصرف الى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم أزل ارى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل، الا انى اعلم انه قد كلم طلحه حين حصر فى ان يدخل عليه الروايا، و غضب فى ذلک غضبا شديدا، حتى دخلت الروايا على عثمان. قال محمـد بن عمر: و حـدثنى عبد الله بن جعفر، عن اسـماعيل بن محمد، ان عثمان صـعد يوم الجمعه المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقام رجل، فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: اجلس، فجلس حتى قام ثلاثا، فامر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء، و سقط عن المنبر، و حمل فادخل داره مغشيا عليه، فخرج رجل من حجاب عثمان، و معه مصحف فى يده و هو ينادى: « إِنَّ اَلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمٰا أَمْرُهُمْ إِلَى اَللّٰهِ » و دخل على بن

ابى طـالب على عثمـان رضـى الله عنهما و هو مغشـى عليه، و بنو اميه حوله، فقال: مالك يا امير المؤمنين؟ فاقبلت بنو اميه بمنطق واحـد، فقالوا: يا على أهلكتنا و صـنعت هـذا الصـنيع بامير المؤمنين! اما و الله لئن بلغت الـذى تريـد لتمرن عليك الدنيا فقام على مغضبا .

ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه

و فى هـذه السـنه قتل عثمان بن عفان رضـى الله عنه. ذكر الخبر عن قتله و كيف قتل: قال ابو جعفر رحمه الله: قد ذكرنا كثيرا من الأسـباب التى ذكر قـاتلوه انهم جعلوهـا ذريعه الى قتله، فأعرضـنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها، و نـذكر الان كيف قتل، و ما كان بـدء ذلك و افتتاحه، و من كان المبتـدئ به و المفتتـح للجرأه عليه قبل قتله. ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حـدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمه، عن أبيهـا، قـال: قـدمت ابـل من ابـل الصـدقه على عثمان، فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبـد الرحمن بن عوف، فأرسل الى المسور ابن مخرمه و الى عبـد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فاخذاها، فقسـمها عبـد الرحمن فى النـاس و عثمان فى الـدار. قال محمـد بن عمر: و حـدثنى محمـد بن صالـح، عن عبيـد الله بن رافع ابن نقـاخه، عن عثمـان بن الشـريد، قـال: مر عثمـان على جبله بن عمرو الساعـدى و هو بفناء داره، و معه جامعه، فقال: يا نعثل، و الله لأقتلنك، و لاحملنك على قلوص جرباء، و لاخرجنك الى حره النار ثم جاءه مره اخرى و عثمان على المنبر فانزله عنه. حـدثنى محمد، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل، عن ابيه، عن عامر بن سعد، قال: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبله

ابن عمرو الساعدی، مر به عثمان و هو جالس فی ندی قومه، و فی ید جبله بن عمرو جامعه، فلما مر عثمان سلم، فرد القوم، فقال جبله: لم تردون علی رجل فعل کذا و کذا! قال: ثم اقبل علی عثمان، فقال: و الله لاطرحن هذه الجامعه فی عنقک او لتترکن بطانتک هذه قال عثمان: ای بطانه! فو الله انی لاتخیر الناس، فقال: مروان تخیرته! و معاویه تخیرته! و عبد الله بن عامر بن کریز تخیرته! و عبد الله بن سعد تخیرته! منهم من نزل القرآن بدمه، و أباح رسول الله ص دمه. قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئین علیه الی هذا الیوم. قال محمد بن عمر: و حدثنی ابن ابی الزناد، عن موسی بن عقبه، عن ابی حبیبه، قال: خطب عثمان الناس فی بعض ایامه، فقال عمرو بن العاص: یا امیر المؤمنین، انک قد رکبت نهابیر و رکبناها معک، فتب نتب فاستقبل عثمان القبله و شهر یدیه-قال ابو حبیبه: فلم أر یوما اکثر باکیا و لا باکیه من یومئذ-ثم لما کان بعد ذلک خطب الناس، فقام الیه جهجاه الغفاری، فصاح: یا عثمان، الا ان هذه شارف قد جئنا بها، علیها عباءه و جامعه، فانزل فلندرعک العباءه، و لنطرحک فی الجامعه، و لنحملک علی الشارف، ثم نطرحک فی جبل الدخان فقال عثمان: قبحک الله و قبح ما جئت به! قال ابو حبیبه: و لم یکن ذلک منه الا عن ملا من الناس، و قام الی عثمان خیرته و شیعته من بنی امیه فحملوه فادخلوه الدار. قال ابو حبیبه: فکان آخر ما رایته فیه. قال محمد: و حدثنی اسامه بن زید اللیثی، عن یحیی بن عبد الرحمن ابن خاطب، عن ابیه، قال: انا انظر الی عثمان یخطب علی عصا النبی ص التی کان یخطب علیها و ابو بکر و عمر رضی الله عنهما، فقال له جهجاه: قم یا نعثل، فانزل عن هذا المنبر، و أخذ العصا فکسرها علی رکبته الیمنی، فدخلت شظیه منها فیها، فبقی الجرح حتی اصابته الاکله،

فرأيتها تدود، فنزل عثمان و حملوه و امر بالعصا فشدوها، فكانت مضببه، فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجه او خرجتين حتى حصر فقتل. حدثنى احمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، ان جهجاها الغفارى، أخذ عصا كانت فى يد عثمان، فكسرها على ركبته، فرمى فى ذلك المكان باكله حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو، ٣ عن محمد ابن إسحاق بن يسار المدنى، عن عمه عبد الرحمن بن يسار ٣ ، انه قال: لما راى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينه من اصحاب النبى ص الى من بالآفاق منهم-و كانوا قد تفرقوا فى الثغور: انكم انما خرجتم ان تجاهدوا فى سبيل الله عز و جل، تطلبون دين محمد ص، فان دين محمد قد افسد من خلفكم و ترک، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و سلم فاقبلوا من كل أفق حتى قتلوه و كتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن ابى سرح عامله على مصر- حين تراجع الناس عنه، و زعم انه تائب- بكتاب فى الذين شخصوا من مصر، و كانوا أشد اهل الأمصار عليه: اما بعد، فانظر فلانا و فلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليک، فانظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا و كذا-منهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و منهم قوم من التابعين- فكان رسوله فى ذلك ابو الأعور بن سفيان السلمى، حمله عثمان على جمل له، ثم امره ان يقبل حتى يدخل مصر قبل ان يدخلها القوم، فلحقهم ابو الأعور ببعض الطريق، فسألوه: اين يريد؟ قال: اريد مصر، و معه رجل من اهل الشام من خولان، فلما راوه على جمل عثمان، قالوا له: هل معک كتاب؟ قال: لا، قالوا: فيم أرسلت؟ قال: لا علم لى، قالوا: ليس معک كتاب و لا علم لک بما أرسلت! ان امرک لمريب! ففتشوه، فوجدوا معه كتابا فى اداوه يابسه، فنظروا فى الكتاب، فإذا فيه قتل بعضهم و عقوبه بعضهم فى انفسهم و أموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينه، فبلغ الناس رجوعهم، و الذى كان من امرهم فتراجعوا من الافاق كلها، و ثار اهل المدينه

حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن محمد بن السائب الكلبى، قال: انما رد اهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه انه ادركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفه الى امير مصر ان يقتل بعضهم، و ان يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان، قالوا: هذا غلامك، قال: غلامى انطلق بغير علمى، قالوا: جملك، قال: اخذه من الدار بغير امرى، قالوا: خاتمك، قال: نقش عليه، فقال عبد الرحمن ابن عديس التجيبى حين اقبل اهل مصر: اقبلن من بلبيس و الصعيد خوصا كأمثال القسى قود

مستحقبات حلق الحديد يطلبن حق الله فى الوليد

و عند عثمان و فى سعيد يا رب فارجعنا بما نريد

فلما راى عثمان ما قد نزل به، و ما قد انبعث عليه من الناس، كتب الى معاويه بن ابى سفيان و هو بالشام: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان اهل المدينه قد كفروا و أخلفوا الطاعه، و نكثوا البيعه، فابعث الى من قبلك من مقاتله اهل الشام على كل صعب و ذلول. فلما جاء معاويه الكتاب تربص به، و كره اظهار مخالفه اصحاب رسول الله ص، و قد علم اجتماعهم، فلما أبطأ امره على عثمان كتب الى يزيد بن اسد بن كرز، و الى اهل الشام يستنفرهم و يعظم حقه عليهم، و يذكر الخلفاء و ما امر الله عز و جل به من طاعتهم و مناصحتهم، و وعدهم ان ينجدهم جند او بطانه دون الناس، و ذكرهم بلاءه عندهم، و صنيعه اليهم، فان كان عندكم غياث فالعجل العجل، فان القوم معاجلى. فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن اسد بن كرز البجلى ثم القسرى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم ذكر عثمان، فعظم حقه، و حضهم على نصره، و امرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير، و ساروا معه حتى إذا كانوا بوادى القرى، بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه، فرجعوا. و كتب عثمان الى عبد الله بن عامر، ان اندب الى اهل البصره، نسخه كتابه الى اهل الشام

فجمع عبد الله بن عامر الناس، فقرا كتابه عليهم، فقامت خطباء من اهل البصره يحضونه على نصر عثمان و المسير اليه، فيهم مجاشع بن مسعود السلمى، و كان أول من تكلم، و هو يومئذ سيد قيس بالبصره و قام أيضا قيس ابن الهيثم السلمى، فخطب و حض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس الى ذلک، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم، حتى إذا نزل الناس الربذه، و نزلت مقدمته عند صرار- ناحيه من المدينه- أتاهم قتل عثمان. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدنى، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: كتب اهل مصر بالسقيا- او بذى خشب- الى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يرد عليه شيئا، فامر به فاخرج من الدار، و كان اهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائه رجل على اربعه الويه لها رءوس اربعه، مع كل رجل منهم لواء، و كان جماع امرهم جميعا الى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى- و كان من اصحاب النبى ص- و الى عبد الرحمن بن عديس التجيبى، فكان فيما كتبوا اليه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم، فالله الله! ثم الله الله! فإنک على دنيا فاستتم إليها معها آخره، و لا تلبس نصيبک من الآخره، فلا تسوغ لک الدنيا. و اعلم انا و الله لله نغضب، و فى الله نرضى، و انا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منک توبه مصرحه، ا ضلاله مجلحه مبلجه، فهذه مقالتنا لک، و قضيتنا إليک، و الله عذيرنا منک و السلام. و كتب اهل المدينه الى عثمان يدعونه الى التوبه، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسكون عنه ابدا حتى يقتلوه، او يعطيهم ما يلزمه من حق الله. فلما خاف القتل شاور نصحاءه و اهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رايتم، فما المخرج؟ فأشاروا عليه ان يرسل الى على بن ابى طالب فيطلب اليه ان يردهم عنه، و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه

امـداد، فقـال: ان القوم لن يقبلوا التعليـل، و هم محملى عهـدا، و قـد كـان منى فى قـدمتهم الاولى مـا كـان، فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفـاء به! فقـال مروان بن الحكم: يـا امير المؤمنين، مقـاربتهم حتى تقوى امثـل من مكـاثرتهم على القرب، فـأعطهم ما سـالوك، و طـاولهم ما طاولوك، فإنما هم بغوا عليك، فلا عهـد لهم. فأرسل الى على فـدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن، انه قد كـان من النـاس ما قـد رايت، و كان منى ما قـد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنى، فان لهم الله عز و جل ان اعتبهم من كل ما يكرهون، و ان أعطيهم الحق من نفسـى و من غيرى، و ان كان فى ذلك سـفك دمى فقال له على: الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك، و انى لأرى قوما لا يرضون الا بالرضا، و قـد كنت اعطيتهم فى قـدمتهم الاولى عهـدا من الله: لترجعن عن جميع ما نقموا، فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشـىء من ذلك، فلا تغرنى هـذه المره من شـىء فانى معطيهم عليك الحق قال: نعم، فـأعطهم، فو الله لأفين لهم فخرج على الى الناس، فقال: ايها الناس، انكم انما طلبتم الحق فقـد أعطيتموه، ان عثمان قـد زعم انه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكدوا عليه قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه لنا، فانا و الله لاـ نرضـى بقول دون فعـل فقـال لهم على: ذلـك لكم ثم دخـل عليه فـاخبره الخبر، فقال عثمان: اضـرب بينى و بينهم أجلا يكون لى فيه مهله، فـانى لاـ اقـدر على رد ما كرهوا فى يوم واحـد، قال له على: ما حضـر بالمـدينه فلا اجل فيه، و ما غاب فأجله وصول امرك، قال: نعم، و لكن أجلنى فيما بالمـدينه ثلاثه ايام قال على: نعم، فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا اجله فيه ثلاثا، على ان يرد كل مظلمه، و يعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه فى الكتاب اعظم ما أخذ الله على احد من خلقه من عهد و ميثاق، و اشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الانصار، فكف المسلمون عنه و رجعوا الى ان يفى لهم بما اعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، و يستعد بالسلاح- و قد كان اتخذ جندا عظيما من

رقيق الخمس- فلما مضت الأيام الثلاثه-و هو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه، و لم يعزل عاملا- ثار به الناس و خرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى اتى المصريين و هم بذى خشب، فاخبرهم الخبر، و سار معهم حتى قدموا المدينه، فأرسلوا الى عثمان: ا لم نفارقك على انك زعمت انك تائب من احداثك، و راجع عما كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه! قال: بلى، انا على ذلك، قالوا: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك، و كتبت به الى عاملك؟ قال: ما فعلت و لا لى علم بما تقولون قالوا: بريدك على جملك، و كتاب كاتبك عليه خاتمك، قال: اما الجمل فمسروق، و قد يشبه الخط الخط، و اما الخاتم فانتقش عليه، قالوا: فانا لا نعجل عليك، و ان كنا قد اتهمناك، اعزل عنا عمالك الفساق، و استعمل علينا من لا يتهم على دمائنا و أموالنا، و اردد علينا مظالمنا قال عثمان: ما أرانى إذا فى شىء ان كنت استعمل من هويتم، و اعزل من كرهتم، الأمر إذا امركم! قالوا: و الله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن، فانظر لنفسك اودع فأبى عليهم و قال: لم أكن لاخلع سربالا سربلنيه الله، فحصروه اربعين ليله، و طلحه يصلى بالناس حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن ابن عون، قال: حدثنا الحسن، قال: أنبأنى وثاب- قال: و كان فيمن ادركه عتق امير المؤمنين عمر رضى الله عنه، قال: و رايت بحلقه اثر طعنتين، كأنهما كتبان طعنهما يومئذ يوم الدار- قال: بعثنى عثمان، فدعوت له الاشتر، فجاء-قال ابن عون: فاظنه قال: فطرحت لأمير المؤمنين وساده و له وساده- فقال: يا اشتر، ما يريد الناس منى؟ قال: ثلاثا ليس من احداهن بد، قال: ما هن؟ قال: يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول: هذا امركم فاختاروا له من شئتم، و بين ان تقص من نفسك، فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال: اما من احداهن بد! قال: ما من احداهن بد، فقال: اما ان اخلع لهم امرهم فما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله عز و جل-قال: و قال غيره: و الله لان اقدم فتضرب عنقى أحب الى من

ان اخلع قميصا قمصنيه الله و اترک أمه محمد ص يعد و بعضها على بعض قال ابن عون: و هذا اشبه بكلامه-و اما ان أقص من نفسی، فو الله لقد علمت ان صاحبی بين يدی قد كانا يعاقبان و ما يقوم بدنی بالقصاص، و اما ان تقتلونی، فو الله لئن قتلتمونی لا تتحابون بعدی ابدا، و لا تصلون جميعا بعدی ابدا، و لا تقاتلون بعدی عدوا جميعا ابدا قال: فقام الاشتر فانطلق، فمكثنا أياما قال: ثم جاء رويجل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع و جاء محمد بن ابی بكر و ثلاثه عشر حتى انتهى الى عثمان، فاخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، و قال: ما اغنى عنک معاويه، ما اغنى عنک ابن عامر، ما اغنت عنک كتبک! قال: ارسل لحيتی يا بن أخی، ارسل لحيتی قال: و انا رايته استعدی رجلا من القوم بعينه، فقام اليه بمشقص حتى وجأ به فی راسه قلت: ثم مه، قال: تغاووا عليه حتى قتلوه. و ذكر الواقدی ان يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمه، قال: خرجت فی نفر من قومی الى المصريين و كان رؤساؤهم اربعه: عبد الرحمن بن عديس البلوی، و سودان بن حمران المرادی، و عمرو بن الحمق الخزاعی- و قد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال: حبيس بن الحمق- و ابن النباع قال: فدخلت عليهم و هم فی خباء لهم اربعتهم، و رايت الناس لهم تبعا، قال: فعظمت حق عثمان و ما فی رقابهم من البيعه، و خوفتهم بالفتنه، و اعلمتهم ان فی قتله اختلافا و امرا عظيما، فلا تكونوا أول من فتحه، و انه ينزع عن هذه الخصال التی نقمتم منها عليه، و انا ضامن لذلک قال القوم: فان لم ينزع؟ قال: قلت: فامركم إليكم. قال: فانصرف القوم و هم راضون، فرجعت الى عثمان، فقلت: أخلنی فاخلانی، فقلت: الله الله يا عثمان فی نفسک! ان هؤلاء القوم انما قدموا يريدون دمک، و أنت ترى خذلان أصحابک لک، لا بل هم يقوون عدوک عليک قال: فأعطانی الرضا، و جزانی خيرا قال: ثم خرجت من عنده، فاقمت ما شاء الله ان اقيم

قال: و قد تكلم عثمان برجوع المصريين، و ذكر انهم جاءوا لامر، فبلغهم غيره فانصرفوا، فاردت ان آتيه فاعنفه بهما، ثم سكت فإذا قائل يقول: قد قدم المصريون و هم بالسويداء، قال: قلت: أحق ما تقول؟ قال: نعم، قال: فأرسل الى عثمان. قال: و إذا الخبر قد جاءه، و قد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هؤلاء القوم قد رجعوا، فما الرأى فيهم؟ قال: قلت: و الله ما ادرى، الا انى أظن انهم لم يرجعوا لخير قال: فارجع اليهم فارددهم، قال: قلت: لا و الله ما انا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لانى ضمنت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال: فقال: الله المستعان. قال: و خرجت و قدم القوم و حلوا بالاسواف، و حصروا عثمان. قال: و جاءنى عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحباه، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، ا لم تعلم انك كلمتنا و رددتنا و زعمت ان صاحبنا نازع عما نكره؟ فقلت: بلى، قال: فإذا هم يخرجون الى صحيفه صغيره. قال: و إذا قصبه من رصاص، فإذا هم يقولون: وجدنا جملا من ابل الصدقه عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فإذا قدم عليك عبد الرحمن ابن عديس فاجلده مائه جلده، و احلق راسه و لحيته، و اطل حبسه حتى يأتيك امرى، و عمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك، و سودان بن حمران مثل ذلك، و عروه بن النباع الليثى مثل ذلك قال: فقلت: و ما يدريكم ان عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيفتات مروان على عثمان بهذا! فهذا شر، فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا: انطلق معنا اليه، فقد كلمنا عليا، و وعدنا ان يكلمه إذا صلى الظهر و جئنا سعد بن ابى وقاص، فقال: لا ادخل فى امركم و جئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا، فقال محمد: فأين وعدكم على؟ قالوا: وعدنا إذا صلى الظهر ان يدخل عليه. قال محمد: فصليت مع على، قال: ثم دخلت انا و على عليه، فقلنا:

ان هؤلاء المصريين بالباب، فاذن لهم-قال: و مروان عنده جالس-قال: فقال مروان: دعنى جعلت فداك اكلمهم! قال: فقال عثمان: فض الله فاك! اخرج عنى، و ما كلامك فى هذا الأمر! قال: فخرج مروان، قال: و اقبل على عليه-قال: و قد انهى المصريون اليه مثل الذى انهوا الى- قال: فجعل على يخبره ما وجدوا فى كتابهم قال: فجعل يقسم بالله ما كتب و لا علم و لا شوور فيه قال: فقال محمد بن مسلمه: و الله انه لصادق، و لكن هذا عمل مروان، فقال على: فادخلهم عليك، فليسمعوا عذرك، قال: ثم اقبل عثمان على على، فقال: ان لى قرابه و رحما، و الله لو كنت فى هذه الحلقه لحللتها عنك، فاخرج اليهم، فكلمهم، فإنهم يسمعون منك قال على: و الله ما انا بفاعل، و لكن ادخلهم حتى تعتذر اليهم، قال: فادخلوا. قال محمد بن مسلمه: فدخلوا يومئذ، فما سلموا عليه بالخلافه، فعرفت انه الشر بعينه، قالوا: سلام عليكم، فقلنا: و عليكم السلام، قال: فتكلم القوم و قد قدموا فى كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر، و ذكر تحاملا منه على المسلمين و اهل الذمه، و ذكر استئثارا منه فى غنائم المسلمين، فإذا قيل له فى ذلك، قال: هذا كتاب امير المؤمنين الى، ثم ذكروا أشياء مما احدث بالمدينه، و ما خالف به صاحبيه قال: فرحلنا من مصر و نحن لا نريد الا دمک او تنزع، فردنا على و محمد بن مسلمه، و ضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه-ثم أقبلوا على محمد بن مسلمه، فقالوا: هل قلت ذاک لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم-ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز و جل عليك و يكون حجه لنا بعد حجه حتى إذا كنا بالبويب أخذنا غلامک فأخذنا كتابك و خاتمک الى عبد الله بن سعد، تأمره فيه بجلد ظهورنا، و المثل بنا فى اشعارنا، و طول الحبس لنا، و هذا كتابک. قال: فحمد الله عثمان و اثنى عليه، ثم قال: و الله ما كتبت و لا امرت، و لا شوورت و لا علمت قال: فقلت و على جميعا: قد صدق قال: فاستراح

إليهـا عثمـان، فقال المصـريون: فمن كتبه؟ قال: لا ادرى، قال: ا فيجترأ عليک فيبعث غلامک و جمل من صـدقات المسـلمين، و ينقش على خاتمک، و يكتب الى عاملک بهذه الأمور العظام و أنت لا تعلم! قال: نعم، قالوا: فليس مثلک يلى، اخلع نفسک من هـذا الأـمر كمـا خلعـک الله منه قـال: لاـ انزع قميصـا البسـنيه الله عز و جـل قـال: و كثرت الأصوات و اللغط، فما كنت أظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قـال: و قـام على فخرج، قـال: فلمـا قام على قمت، قال: و قال للمصـريين: اخرجوا، فخرجوا. قال: و رجعت الى منزلى و رجع على الى منزله، فما برحوا محاصـريه حتى قتلوه. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضـيل، عن ابيه، عن سـفيان بن ابى العوجاء، قال: قدم المصـريون القدمه الاولى، فكلم عثمان محمد بن مسلمه، فخرج فى خمسين راكبا من الانصـار، فـاتوهم بـذى خشب فردهم، و رجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب، وجـدوا غلاما لعثمان معه كتاب الى عبـد الله بن سعـد، فكروا، فانتهوا الى المدينه، و قد تخلف بها من الناس الاشتر و حكيم بن جبله، فاتوا بالكتاب، فأنكر عثمان ان يكون كتبه، و قال: هـذا مفتعل، قالوا: فالكتاب كتاب كاتبک! قال: اجل، و لكنه كتبه بغير امرى، قالوا: فان الرسول الـذى وجـدنا معه الكتاب غلامک، قال: اجل، و لكنه خرج بغير اذنى، قالوا: فالجمل جملک، قال: اجل، و لكنه أخذ بغير علمى، قالوا: ما أنت الا صادق او كاذب، فان كنت كاذبا فقد استـحققت الخلع لما امرت به من سـفک دمائنا بغير حقها، و ان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضـعفک و غفلتک و خبث بطانتک، لأنه لا ينبغى لنا ان نترک على رقابنا من يقتطع مثل هـذا الأمر دونه لضـعفه و غفلته و قالوا له: انک ضربت رجالا من اصحاب النبى ص و غيرهم حين يعظونک و يأمرونک بمراجعه الحق عند ما

یستنکرون من اعمالک، فاقدمن نفسک من ضربته و أنت له ظالم، فقال: الامام یخطئ و یصیب، فلا اقید من نفسی، لانی لو اقدت کل من اصبته بخطإ آتی علی نفسی، قالوا: انک قد احدثت احداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا کلمت فیها اعطیت التوبه ثم عدت إلیها و الی مثلها، ثم قدمنا علیک فأعطیتنا التوبه و الرجوع الی الحق، و لامنا فیک محمد ابن مسلمه، و ضمن لنا ما حدث من امر، فاخفرته فتبرأ منک، و قال: لا ادخل فی امره، فرجعنا أول مره لنقطع حجتک و نبلغ اقصی الاعذار إلیک، نستظهر بالله عز و جل علیک، فلحقنا کتاب منک الی عاملک علینا تأمره فینا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت انه کتب بغیر علمک و هو مع غلامک و علی جملک و بخط کاتبک و علیه خاتمک، فقد وقعت علیک بذلک التهمه القبیحه، مع ما بلونا منک قبل ذلک من الجور فی الحکم و الأثره فی القسم و العقوبه للامر بالتبسط من الناس، و الاظهار للتوبه، ثم الرجوع الی الخطیئه، و لقد رجعنا عنک و ما کان لنا ان نرجع حتی نخلعک و نستبدل بک من اصحاب رسول الله ص من لم یحدث مثل ما جربنا منک، و لم یقع علیه من التهمه ما وقع علیک، فاردد خلافتنا، و اعتزل امرنا، فان ذلک اسلم لنا منک، و اسلم لک منا فقال عثمان: فرغتم من جمیع ما تریدون؟ قالوا: نعم، قال: الحمد لله، احمده و استعینه، و أومن به، و اتوکل علیه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ اَلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ اما بعد، فإنکم لم تعدلوا فی المنطق، و لم تنصفوا فی القضاء، اما قولکم: تخلع نفسک، فلا انزع قمیصا قمصنیه الله عز و جل و أکرمنی به، و خصنی به علی غیری، و لکنی اتوب و انزع و لا اعود لشیء عابه المسلمون، فانی و الله الفقیر الی الله الخائف منه قالوا: ان هذا لو کان أول حدث احدثته ثم تبت منه و لم تقم علیه، لکان علینا ان نقبل منک، و ان ننصرف عنک، و لکنه قد کان منک من الاحداث قبل هذا ما قد علمت، و لقد انصرفنا عنک فی المره الاولی، و ما نخشی ان تکتب فینا،

و لا ـ من اعتللت به بما وجدنا فی کتابک مع غلامک و کیف نقبل توبتک و قد بلونا منک انک لا تعطی من نفسک التوبه من ذنب الا عدت الیه، فلسنا منصرفین حتی نعزلک و نستبدل بک، فان حال من معک من قومک و ذوی رحمک و اهل الانقطاع إلیک دونک بقتال قاتلناهم، حتی نخلص إلیک فنقتلک او تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان: اما ان أتبرأ من الإماره، فان تصلبونی أحب الی من ان ا تبرا من امر الله عز و جل و خلافته و اما قولکم: تقاتلون من قاتل دونی، فانی لا آمر أحدا بقتالکم، فمن قاتل دونی فإنما قاتل بغیر امری، و لعمری لو کنت ارید قتالکم، لقد کنت کتبت الی الأجناد فقادوا الجنود، و بعثوا الرجال، او لحقت ببعض أطرافی بمصر او عراق، فالله الله فی انفسکم فابقوا علیها ان لم تبقوا علی، فإنکم مجتلبون بهذا الأمر-ان قتلتمونی-دما قال: ثم انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب، و ارسل الی محمد بن مسلمه فکلمه ان یردهم، فقال: و الله لا اکذب الله فی سنه مرتین. قال محمد بن عمر: حدثنی محمد بن مسلم، عن موسی بن عقبه، عن ابی حبیبه، قال: نظرت الی سعد بن ابی وقاص یوم قتل عثمان، دخل علیه ثم خرج من عنده و هو یسترجع مما یری علی الباب، فقال له مروان: الان تندم! أنت اشعرته فاسمع سعدا یقول: استغفر الله، لم أکن أظن الناس یجترئون هذه الجرأه، و لا یطلبون دمه، و قد دخلت علیه الان فتکلم بکلام لم تحضره أنت و لا أصحابک، فنزع عن کل ما کره منه، و اعطی التوبه، و قال: لا اتمادی فی الهلکه، ان من تمادی فی الجور کان ابعد من الطریق، فانا اتوب و انزع فقال مروان: ان کنت ترید ان تذب عنه، فعلیک بابن ابی طالب، فانه متستر، و هو لا یجبه، فخرج سعد حتی اتی علیا و هو بین القبر و المنبر، فقال: یا أبا حسن، قم فداک ابی و أمی! جئتک و الله بخیر ما جاء به احد قط الی احد، تصل رحم ابن عمک، و تأخذ بالفضل علیه، و تحقن دمه، و یرجع الأمر علی ما نحب، قد اعطی خلیفتک

من نفسه الرضا فقال على: تقبل الله منه يا أبا إسحاق! و الله ما زلت أذب عنه حتى انى لأستحى، و لكن مروان و معاويه و عبد الله بن عامر و سعيد ابن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحته و امرته ان ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى قال: فبينا هم كذلك جاء محمد بن ابى بكر، فسار عليا، فاخذ على بيدى، و نهض على و هو يقول: و اى خير توبته هذه! فو الله ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعه، ان عثمان قد قتل، فلم نزل و الله فى شر الى يومنا هذا. قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن يزيد بن ابى حبيب، عن ابى الخير، قال: لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه، بعث عبد الله بن سعد رسولا اسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم، و يخبره انهم يظهرون انهم يريدون العمره فقدم الرسول على عثمان بن عفان، يخبرهم فتكلم عثمان، و بعث الى اهل مكه يحذر من هناك هؤلاء المصريين، و يخبرهم انهم قد طعنوا على امامهم ثم ان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريين- و قد كان كتب اليه يستاذنه فى القدوم عليه، فاذن له-فقدم ابن سعد، حتى إذا كان بايله بلغه ان المصريين قد رجعوا الى عثمان، و انهم قد حصروه، و محمد بن ابى حذيفه بمصر، فلما بلغ محمدا حصر عثمان و خروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر، فاستجابوا له، فاقبل عبد الله بن سعد يريد مصر، فمنعه ابن ابى حذيفه، فوجه الى فلسطين، فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه، و اقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف، فحصروا عثمان، و قدم حكيم بن جبله من البصره فى ركب، و قدم الاشتر فى اهل الكوفه، فتوافوا بالمدينه، فاعتزل الاشتر، فاعتزل حكيم بن جبله، و كان ابن عديس و اصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمائه، فأقاموا على حصاره تسعه و اربعين يوما حتى قتل يوم الجمعه لثمان عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين. قال محمد: و حدثنى ابراهيم بن سالم، عن ابيه، عن بسر بن سعيد، قال: و حدثنى عبد الله بن عياش بن ابى ربيعه، قال: دخلت على عثمان

رضـى الله عنه، فتحـدثت عنـده ساعه، فقال: يا بن عياش، تعال. فاخذ بيدى، فأسـمعنى كلام من على باب عثمان، فسـمعنا كلاما، منهم من يقول: مـا تنتظرون به؟ و منهم من يقول: انظروا عسـى ان يراجع، فبينـا انـا و هو واقفـان إذ مر طلحه بن عبيـد الله، فوقف فقال: اين ابن عديس؟ فقيل: ها هو ذا، قال: فجاءه ابن عديس، فناجاه بشـىء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحدا يـدخل على هـذا الرجل، و لا يخرج من عنـده قال: فقال لى عثمان: هـذا ما امر به طلحه بن عبيد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفنى طلحه بن عبيـد الله، فـانه حمل على هؤلاء و البهم، و الله انى لأرجو ان يكون منها صـفرا، و ان يسـفك دمه، انه انتهك منى ما لا يحل له، سـمعت رسول الله ص يقول: لا يحل دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث: رجل كفر بعد اسلامه فيقتل، او رجل زنى بعد احصـانه فيرجم، او رجـل قتـل نفسا بغير نفس، ففيم ا قتل! قال: ثم رجع عثمان قال ابن عياش: فاردت ان اخرج فمنعونى حتى مر بى محمد بن ابى بكر فقال: خلوه، فخلونى. قال محمد: حدثنى يعقوب بن عبد الله الأشعرى، عن جعفر بن ابى المغيره، عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى، عن ابيه، قال: رايت اليوم الذى دخل فيه على عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخه هناك حتى دخلوا الـدار، فنـاوشوهم شـيئا من منـاوشه و دخلوا، فو الله ما نسـينا ان خرج سودان بن حمران، فاسـمعه يقول: اين طلحه بن عبيد الله؟ قد قتلنا ابن عفان! قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، عن ابى حفصه اليمانى، قال: كنت لرجل من اهـل البـاديه من العرب، فأعجبته- يعنى مروان- فاشترانى و اشترى امراتى و ولـدى فأعتقنا جميعا، و كنت أكون معه، فلما حصـر عثمان رضى الله عنه، شمرت معه بنو اميه، و دخل معه مروان الدار قال: فكنت معه فى الدار، قال: فانا و الله انشبت القتال بين

النـاس، رميت من فوق الـدار رجلا من اسـلم فقتلته، و هو نيار الأسـلمى، فنشب القتال، ثم نزلت، فاقتتل الناس على الباب، و قاتل مروان حتى سـقط فاحتملته، فادخلته بيت عجوز، و اغلقت عليه، و القى الناس النيران فى أبواب دار عثمان، فاحترق بعضـها، فقال عثمـان: مـا احترق البـاب الاـ لما هو اعظم منه، لا يحركن رجل منكم يـده، فو الله لو كنت اقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى، و لو كنت أدناكم ما جاوزونى الى غيرى، و انى لصابر كما عهد الى رسول الله ص، لاصـرعن مصـرعى الذى كتب الله عز و جل فقال مروان: و الله لا تقتل و انا اسـمع الصوت، ثم خرج بالسـيف على الباب يتمثل بهذا الشعر: قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

انى اروع أول الرعيل بفاره مثل قطا الشليل

قال محمـد: و حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضـيل، عن ابيه، عن ابى حفصه، قال: لما كان يوم الخميس دليت حجرا من فوق الدار، فقتلت رجلا من اسـلم يقال له نيار، فأرسلوا الى عثمان: ان أمكنا من قاتله قال: و الله ما اعرف له قاتلا، فباتوا ينحرفون علينا ليله الجمعه بمثل النيران، فلما أصـبحوا غدوا، فأول من طلع علينا كنانه بن عتاب، فى يده شـعله من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم، ثم دخلت الشـعل على اثره تنضح بالنفط، فقاتلناهم ساعه على الخشب، و قد اضـطرم الخشب، فاسمع عثمان يقول لأصـحابه: مـا بعـد الحريق شـىء! قـد احترق الخشب، و احترقت الأـبواب، و من كـانت لى عليه طاعه فليمسک داره، فإنما يريـدنى القوم، و سـيندمون على قتلى، و الله لو تركونى لظننت انى لاـ أحب الحياه، و لقـد تغيرت حالى، و سـقط أسـنانى، و رق عظمى. قـال: ثم قـال لمروان: اجلس فلاـ تخرج، فعصـاه مروان، فقـال: و الله لا تقتل، و لا يخلص إليک، و انا اسـمع الصوت، ثم خرج الى الناس. فقلت: ما لمولاى متركـ! فخرجت معه أذب عنه، و نحن قليل، فاسمع مروان يتمثل:

قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

ثم صاح: من يبارز؟ و قد رفع اسفل درعه، فجعله فى منطقته قال: فيثب اليه ابن النباع فضربه ضربه على رقبته من خلفه فاثبته، حتى سقط، فما ينبض منه عرق، فادخلته بيت فاطمه ابنه أوس جده ابراهيم بن العدى قال: فكان عبد الملك و بنو اميه يعرفون ذلك لال العدى. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنى ابى، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه بن الاخنس، عن ابن الحارث بن ابى بكر، عن ابيه ابى بكر بن الحارث بن هشام، قال: كأنى انظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوى و هو مسند ظهره الى مسجد نبى الله ص و عثمان بن عفان رضى الله عنه محصور، فخرج مروان بن الحكم، فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان ابن عروه: قم الى هذا الرجل، فقام اليه غلام شاب طوال، فاخذ رفرف الدرع فغرزه فى منطقته، فاعور له عن ساقه، فاهوى له مروان و ضربه ابن عروه على عنقه، فكأنى انظر اليه حين استدار و قام اليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدفف عليه، قال: فوثبت عليه فاطمه ابنه أوس جده ابراهيم ابن عدى- قال: و كانت ارضعت مروان و ارضعت له- فقالت: ان كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل، و ان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح. قال: فكف عنه، فما زالوا يشكرونها لها، فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد و قال ابن إسحاق: قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار الى المدينه من مصر: اقبلن من بلبيس و الصعيد مستحقبات حلق الحديد

يطلبن حق الله فى سعيد حتى رجعن بالذى نريد

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على

ابن حسین، قالا: حدثنا حسین بن عیسی، عن ابیه، قال: لما مضت ایام التشریق أطافوا بدار عثمان رضی الله عنه، و ابی الا الإقامه علی امره، و ارسل الی حشمه و خاصته فجمعهم، فقام رجل من اصحاب النبی ص یقال له نیار بن عیاض- و کان شیخا کبیرا- فنادی: یا عثمان، فأشرف علیه من اعلی داره، فناشده الله، و ذکره الله لما اعتزلهم! فبینا هو یراجعه الکلام إذ رماه رجل من اصحاب عثمان فقتله بسهم، و زعموا ان الذی رماه کثیر بن الصلت الکندی، فقالوا لعثمان عند ذلک: ادفع إلینا قاتل نیار بن عیاض فلنقتله به، فقال: لم أکن لاقتل رجلا نصرنی و أنتم تریدون قتلی، فلما رأوا ذلک ثاروا الی بابه فاحرقوه، و خرج علیهم مروان بن الحکم من دار عثمان فی عصابه، و خرج سعید بن العاص فی عصابه، و خرج المغیره بن الاخنس بن شریق الثقفی حلیف بنی زهره فی عصابه، فاقتتلوا قتالا شدیدا، و کان الذی حداهم علی القتال انه بلغهم ان مددا من اهل البصره قد نزلوا صرارا- و هی من المدینه علی لیله-و ان اهل الشام قد توجهوا مقبلین، فقاتلوهم قتالا شدیدا علی باب الدار، فحمل المغیره بن الاخنس الثقفی علی القوم و هو یقول مرتجزا: قد علمت جاریه عطبول لها و شاح و لها حجول

انی بنصل السیف خنشلیل

. فحمل علیه عبد الله بن بدیل بن ورقاء الخزاعی، و هو یقول: ان تک بالسیف کما تقول فاثبت لقرن ماجد یصول

بمشرفی حده مصقول

فضربه عبد الله فقتله، و حمل رفاعه بن رافع الأنصاری ثم الزرقی علی مروان بن الحکم، فضربه فصرعه، فنزل عنه و هو یری انه قتله، و جرح عبد الله بن الزبیر جراحات، و انهزم القوم حتی لجئوا الی القصر، فاعتصموا

ببـابه، فـاقتتلوا عليه قتالاـ شديـدا، فقتـل فى المعركه على الباب زياد بن نعيم الفهرى فى ناس من اصـحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتـح عمرو ابن حزم الأنصـارى بـاب داره و هو الى جنب دار عثمـان بن عفان، ثم نادى الناس فاقبلوا عليه من داره، فقـاتلوهم فى جوف الـدار حتى انهزموا، و خلى لهم عن بـاب الـدار، فخرجوا هرابا فى طرق المـدينه، و بقى عثمان فى اناس من اهل بيته و اصـحابه فقتلوا معه، و قتل عثمان رضـى الله عنه. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا ابو نضـره، ٣ عن ابى سـعيد مولى ابى اسـيد الأنصارى، قال: اشـرف عليهم عثمان رضى الله عنه ذات يوم، فقال: السـلام عليكم، قال فما سـمع أحدا من الناس رد عليه الا ان يرد رجل فى نفسه، فقال: أنشدكم بالله هل علمتم انى اشتريت رومه من مالى يستعذب بها، فجعلت رشائى منها كرشاء رجل من المسـلمين! قال: قيل: نعم. قال: فما يمنعنى ان اشرب منها حتى افطر على مـاء البحر! قـال: أنشـدكم الله هـل علمتم انى اشتريت كـذا و كـذا من الارض فزدته فى المسـجد؟ قيل: نعم، قال: فهل علمتم أحدا من الناس منع ان يصـلى فيه قبلى! قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبى الله ص يذكر كذا و كذا، أشياء فى شانه، و ذكر الله ايـاه أيضـا فى كتـابه المفصل قال: ففشا النهى. قال: فجعل الناس يقولون: مهلا عن امير المؤمنين، قال: و فشا النهى. قال: و قام الاشتر- قال: و لا ادرى يومئـذ او فى يوم آخر-فقال: لعله قـد مكر به و بكم! قال: فوطئه الناس، حتى لقى كذا و كذا، قال: فرايته اشـرف عليهم مره اخرى، فوعظهم و ذكرهم، فلم تأخـذ فيهم الموعظه. و كان الناس تأخـذ فيهم الموعظه أول ما يسـمعونها، فإذا أعيـدت عليهم لم تأخـذ فيهم قـال: ثم انه فتـح البـاب و وضع المصـحف بين يـديه قال: و ذاك انه راى من الليل ان نبى الله ص يقول: افطر عندنا الليله. قال ابو المعتمر: فحدثنا الحسن: ان محمد بن ابى بكر دخل عليه

فاخـذ بلحيته قال: فقال له: قـد أخـذت منا مأخذا، و قعدت منى مقعدا ما كان ابو بكر ليقعده او ليأخذه قال: فخرج و تركه قال: و دخـل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال: فخنقه ثم خفقه قال: ثم خرج فقال: و الله ما رايت شـيئا قط الين من حلقه، و الله لقد خنقته حتى رايت نفسه يتردد فى جسده كنفس الجان قال: فخرج. قال فى حديث ابى سـعيد: دخل على عثمان رجل، فقال: بينى و بينک كتاب الله- قال: و المصـحف بين يديه-قال: فيهوى له بالسـيف، فاتقاه بيده، فقطعها، فقال: لا ادرى ا بأنها أم قطعها و لم يبنهـا قـال: فقال: اما و الله انها لاول كف خطت المفصل و قال فى غير حـديث ابى سـعيد: فـدخل عليه التجيبى، فاشـعره مشقصـا فانتضـح الـدم على هـذه الآـيه: « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اَللّٰهُ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ » قـال: فإنهـا فى المصـحف مـا حكت. قـال و أخـذت ابنه الفرافصه- فى حديث ابى سـعيد- حليها فوضـعته فى حجرها، و ذلک قبل ان يقتل، قال: فلما اشـعر-او قال: قتل-ناحت عليه قال: فقال بعضـهم: قاتلها الله! ما اعظم عجيزتها! قال: فعلمت ان عدو الله لم يرد الا الدنيا. و اما سـيف، فانه قال-فيما كتب الى السـرى، عن شـعيب، عنه: ذكر عن ٩ بـدر بن عثمـان، عن عمه، قـال: آخر خطبه خطبها عثمان رضـى الله عنه فى جماعه: ان الله عز و جل انمـا اعطـاكم الـدنيا لتطلبوا بهـا الآـخره، و لـم يعطكموهـا لتركنوا إليهـا، ان الـدنيا تفنى، و الآخره تبقى، فلا تبطرنكم الفانيه، و لا تشـغلنكم عن البـاقيه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الـدنيا منقطعه، و ان المصـير الى الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنه من بأسه، و وسـيله عنـده، و احـذروا من الله الغير، و الزموا جماعتكم، لا تصـيروا أحزابا، « وَ اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً »

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى ۹ حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما قضى عثمان فى ذلك المجلس حاجاته و عزم و عزم له المسلمون على الصبر و الامتناع عليهم بسلطان الله، قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، و ليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى و ارسل الى طلحه و الزبير و على وعده: ان ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا ايها الناس، اجلسوا، فجلسوا جميعا، المحارب الطارئ، و المسالم المقيم، فقال: يا اهل المدينه، انى استودعكم الله، و اساله ان يحسن عليكم الخلافه من بعدى، و انى و الله لا ادخل على احد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فى قضاءه، و لادعن هؤلاء و ما وراء بابى غير معطيهم شيئا يتخذونه عليكم دخلا- فى دين الله او دنيا حتى يكون الله عز و جل الصانع فى ذلك ما أحب و امر اهل المدينه بالرجوع و اقسم عليهم، فرجعوا الا الحسن و محمدا و ابن الزبير و أشباها لهم، فجلسوا بالباب عن امر آبائهم، و ثاب اليهم ناس كثير، و لزم عثمان الدار كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و محمد و طلحه، قالوا: كان الحصر اربعين ليله و النزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمان عشره، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ اليهم من الافاق: حبيب من الشام، و معاويه من مصر، و القعقاع من الكوفه، و مجاشع من البصره، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان، و منعوه كل شىء حتى الماء، و قد كان يدخل على بالشىء مما يريد و طلبوا العلل فلم تطلع عليهم عله، فعثروا فى داره بالحجاره ليرموا، فيقولوا: قوتلنا-و ذلك ليلا- فناداهم: الا- تتقون الله! الا تعلمون ان فى الدار غيرى! قالوا: لا و الله ما رميناك. قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله، قال: كذبتم، ان الله عز و جل لو رمانا لم يخطئنا و أنتم تخطئوننا و اشرف عثمان على آل حزم و هم جيرانه، فسرح ابنا لعمرو الى على بأنهم قد منعونا الماء، فان قدرتم ان ترسلوا إلينا شيئا من الماء فافعلوا و الى طلحه و الى الزبير، و الى عائشه رضى الله عنها و ازواج النبى ص، فكان اولهم انجادا له على و أم حبيبه، جاء على

فی الغلس، فقال: یا ایها الناس، ان الذی تصنعون لا یشبه امر المؤمنین و لا امر الکافرین، لا تقطعوا عن هذا الرجل الماده، فان الروم و فارس لتاسر فتطعم و تسقی، و ما تعرض لکم هذا الرجل، فبم تستحلون حصره و قتله! قالوا: لا و الله و لا نعمه عین، لا نترکه یأکل و لا یشرب، فرمی بعمامته فی الدار بانی قد نهضت فیما انهضتنی، فرجع و جاءت أم حبیبه علی بغله لها برحاله مشتمله علی اداوه، فقیل: أم المؤمنین أم حبیبه، فضربوا وجه بغلتها، فقالت: ان وصایا بنی امیه الی هذا الرجل، فاحببت ان القاه فاساله عن ذلک کیلا تهلک اموال ایتام و ارامل قالوا: کاذبه، و اهووا لها و قطعوا حبل البغله بالسیف، فندت بام حبیبه، فتلقاها الناس، و قد مالت رحالتها، فتعلقوا بها و أخذوها و قد کادت تقتل، فذهبوا بها الی بیتها و تجهزت عائشه خارجه الی الحج هاربه، و استتبعت أخاها، فأبی، فقالت: اما و الله لئن استطعت ان یحرمهم الله ما یحاولون لافعلن. و جاء حنظله الکاتب حتی قام علی محمد بن ابی بکر، فقال: یا محمد، تستتبعک أم المؤمنین فلا تتبعها، و تدعوک ذؤبان العرب الی ما لا یحل فتتبعهم! فقال: ما أنت و ذاک یا بن التمیمیه! فقال: یا بن الخثعمیه، ان هذا الأمر ان صار الی التغالب غلبتک علیه بنو عبد مناف، و انصرف و هو یقول: عجبت لما یخوض الناس فیه یرومون الخلافه ان تزولا

و لو زالت لزال الخیر عنهم و لاقوا بعدها ذلا ذلیلا

و کانوا کالیهود او النصاری سواء کلهم ضلوا السبیلا

و لحق بالکوفه و خرجت عائشه و هی ممتلئه غیظا علی اهل مصر، و جاءها مروان بن الحکم فقال: یا أم المؤمنین، لو اقمت کان اجدر ان یراقبوا هذا الرجل، فقالت: ا ترید ان یصنع بی کما صنع بام حبیبه، ثم لا أجد من یمنعنی! لا و الله و لا اعیر و لا ادری الام یسلم امر هؤلاء! و بلغ طلحه

و الزبير مـا لقى على و أم حـبيبه، فلزموا بيوتهم، و بقى عثمـان يسـقيه آل حزم فى الغفلاـت، عليهم الرقبـاء، فأشـرف عثمـان على الناس، فقال: يا عبد الله ابن عباس- فدعى له-فقال: اذهب فأنت على الموسم-و كان ممن لزم الباب- فقال: و الله يا امير المؤمنين لجهـاد هؤلاـء أحـب الى من الحـج، فـاقسم عليه لينطلقن فـانطلق ابن عبـاس على المـوسم تلـك السـنه، و رمى عثمـان الى الزبير بوصـيته، فانصـرف بهـا-و فى الزبير اختلاف: ا ادرك مقتله او خرج قبله- و قال عثمان: «يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ » الآـيه، اللهم حـل بين الأـحزاب و بين ما يأملون كما فعل بأشـياعهم من قبل. و كتب الى السـرى، عن شعيـب، عـن سـيف، عـن عمرو بـن محمـد، قـال: بعثـت ليلى ابنه عميس الى محمـد بن ابى بكر و محمـد بن جعفر، فقـالت: ان المصـباح يأكل نفسه، و يضـىء للناس، فلا تأثما فى امر تسوقانه الى من لا ياثم فيكما، فان هذا الأمر الذى تحاولون اليوم لغيركم غـدا، فـاتقوا ان يكون عملكم اليوم حسـره عليكم، فلجـا و خرجـا مغضبين يقولان: لا ننسـى ما صـنع بنا عثمان، و تقول: ما صـنع بكما! الا الزمكما الله! فلقيهما سـعيد ابن العاص، و قـد كان بين محمـد بن ابى بكر و بينه شـىء، فانكره حين لقيه خارجا من عند ليلى، فتمثل له فى تلك الحال بيتا: استبق ودك للصديق و لا تكن فيئا يعض بخاذل ملجاجا

فأجابه سعيد متمثلا: ترون إذا ضربا صميما من الذى له جانب ناء عن الجرم معور

كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: فلما بويع الناس جاء السابق فقدم بالسـلامه، فـاخبرهم من الموسم انهم يريـدون جميعـا المصـريين و أشـياعهم، و انهم يريـدون ان يجمعوا ذلـك الى حجهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور اهل الأمصار،

اعلقهم الشیطان، و قالوا: لا یخرجنا مما وقعنا فیه الا قتل هذا الرجل، فیشتغل بذلک الناس عنا، و لم یبق خصله یرجون بها النجاه الا قتله فراموا الباب، فمنعهم من ذلک الحسن و ابن الزبیر و محمد بن طلحه و مروان بن الحکم و سعید ابن العاص و من کان من أبناء الصحابه اقام معهم، و اجتلدوا، فناداهم عثمان: الله الله! أنتم فی حل من نصرتی فأبوا، ففتح الباب، و خرج و معه الترس و السیف لینهنههم، فلما راوه ادبر المصریون، و رکبهم هؤلاء، و نهنههم فتراجعوا و عظم علی الفریقین، و اقسم علی الصحابه لیدخلن، فأبوا ان ینصرفوا، فدخلوا فاغلق الباب دون المصریین- و قد کان المغیره بن الاخنس بن شریق فیمن حج، ثم تعجل فی نفر حجوا معه، فأدرک عثمان قبل ان یقتل و شهد المناوشه، و دخل الدار فیمن دخل و جلس علی الباب من داخل، و قال: ما عذرنا عند الله ان ترکناک و نحن نستطیع الا ندعهم حتی نموت! فاتخذ عثمان تلک الأیام القرآن نحبا، یصلی و عنده المصحف، فإذا أعیا جلس فقرا فیه-و کانوا یرون القراءه فی المصحف من العباده- و کان القوم الذین کفکفهم بینه و بین الباب، فلما بقی المصریون لا یمنعهم احد من الباب و لا یقدرون علی الدخول جاءوا بنار، فاحرقوا الباب و السقیفه، فتأجج الباب و السقیفه، حتی إذا احترق الخشب خرت السقیفه علی الباب، فثار اهل الدار و عثمان یصلی، حتی منعوهم الدخول، و کان أول من برز لهم المغیره بن الاخنس، و هو یرتجز: قد علمت جاریه عطبول ذات و شاح و لها جدیل انی بنصل السیف خنشلیل لامنعن منکم خلیلی بصارم لیس بذی فلول. و خرج الحسن بن علی و هو یقول: لا دینهم دینی و لا انا منهم حتی اسیر الی طمار شمام

و خرج محمد بن طلحه و هو یقول: انا ابن من حامی علیه بأحد و رد أحزابا علی رغم معد

و خرج سعيد بن العاص و هو يقول: صبرنا غداه الدار و الموت واقب بأسيافنا دون ابن اروى نضارب

و كنا غداه الروع فى الدار نصره نشافههم بالضرب و الموت ثاقب

فكـان آخر من خرج عبـد الله بن الزبير، و امره عثمـان ان يصـير الى ابيه فى وصـيه بمـا اراد، و امره ان يـاتى اهـل الـدار فيأمرهم بالانصراف الى منازلهم، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم، فما زال يدعى بها، و يحدث الناس عن عثمان باخر ما مات عليه. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: و احرقوا الباب و عثمان فى الصلاه، و قد افتتح « طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ اَلْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ » - و كان سـريع القراءه، فما كرثه ما سمع، و ما يخطئ و ما يتتعتع حتى اتى عليها قبل ان يصـلوا اليه-ثم عاد فجلس الى عند المصـحف و قرأ: « اَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اَلنّاسُ إِنَّ اَلنّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اَللّهُ وَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ » . و ارتجز المغيره بن الاخنس و هو دون الـدار فى اصـحابه: قـد علمت ذات القرون الميـل و الحلى و الأنامل الطفول

لتصدقن بيعتى خليلى بصارم ذى رونق مصقول

لا استقيل ان اقلت قيلى

. و اقبل ابو هريره، و الناس محجمون عن الـدار الا أولئك العصـبه، فدسـروا فاسـتقتلوا، فقام معهم، و قال: انا اسوتكم، و قال هذا يوم طاب امضرب -يعنى انه حل القتال، و طاب و هذه لغه حمير- و نادى: يا قوم، ما لى ادعوكم الى النجاه و تدعوننى الى النار! و بادر مروان يومئذ و نادى: رجل رجل، فبرز له رجل من بنى ليث يدعى النباع، فاختلفا، فضربه

مروان اسفل رجليه، و ضربه الآخر على اصل العنق فقلبه، فانكب مروان، و استلقى، فاجتر هذا اصحابه، و اجتر الآخر اصحابه، فقال المصريون: اما و الله لو لا ان تكونوا حجه علينا فى الامه لقد قتلناكم بعد تحذير، فقال المغيره: من يبارز؟ فبرز له رجل فاجتلد، و هو يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام بائس

من الحياه آيس

. فأجابه صاحبه و قال الناس: قتل المغيره بن الاخنس، فقال الذى قتله: انا لله! فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لک؟ قال: انى اتيت فيما يرى النائم، فقيل لى: بشر قاتل المغيره بن الاخنس بالنار، فابتليت به، و قتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمى، و اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملئوها و لا يشعر الذين بالباب، و اقبلت القبائل على ابنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، و ندبوا رجلا لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها و ندعک، فقال: ويحك! و الله ما كشفت امراه فى جاهليه و لا اسلام، و لا تغنيت و لا تمنيت، و لا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله ص، و لست خالعا قميصا كسانيه الله عز و جل، و انا على مكانى حتى يكرم الله اهل السعاده، و يهين اهل الشقاء فخرج و قالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا و الله، و الله ما ينجينا من الناس الا قتله، و ما يحل لنا قتله، فادخلوا عليه رجلا من بنى ليث، فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثى، فقال: لست بصاحبى، قال: و كيف؟ فقال: ا لست الذى دعا لک النبى ص فى نفر ان تحفظوا يوم كذا و كذا؟ قال: بلى، قال: فلن تضيع، فرجع و فارق القوم، فادخلوا عليه رجلا من قريش، فقال: يا عثمان، انى قاتلک، قال: كلا يا فلان، لا تقتلنى، قال: و كيف؟ قال: ان رسول الله ص استغفر لک يوم كذا و كذا، فلن تقارف دما حراما فاستغفر و رجع، و فارق اصحابه

فاقبـل عبـد الله بن سـلام حتى قام على باب الـدار ينهاهم عن قتله، و قال: يا قوم لا تسـلوا سـيف الله عليكم، فو الله ان سـللتموه لا تغمدوه، ويلكم! ان سـلطانكم اليوم يقوم بالدره، فان قتلتموه لا يقوم الا بالسـيف. ويلكم! ان مدينتكم محفوفه بملائكه الله، و الله لئن قتلتموه لتتركنهـا، فقـالوا: يـا بن اليهوديه، و ما أنت و هـذا! فرجع عنهم. قالوا: و كان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمـد بن ابى بكر، فقـال له عثمـان: ويلك! اعلى الله تغضب! هل لى إليك جرم الا حقه أخـذته منك! فنكل و رجع. قالوا: فلما خرج محمـد بن ابى بكر و عرفوا انكسـاره، ثار قتيره و سودان ابن حمران السـكونيان و الغافقى، فضـربه الغافقى بحديـده معه، و ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقر بين يديه، و سالت عليه الدماء، و جاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبت عليه نائله ابنه الفرافصه، و اتقت السـيف بيـدها، فتعمـدها، و نفـح أصابعها، فاطن أصابع يدها و ولت، فغمز اوراكها، و قال: انها لكبيره العجيزه، و ضرب عثمان فقتله، و دخل غلمه لعثمان مع القوم لينصروه-و قد كان عثمان اعتق من كف منهم- فلما رأوا سودان قد ضربه، اهوى له بعضـهم فضـرب عنقه فقتله، و وثب قـتيره على الغلاـم فقتله، و انتهبوا مـا فى الـبيت، و اخرجوا من فيه، ثم اغلقوه على ثلاثه قتلى فلما خرجوا الى الدار، وثب غلام لعثمان آخر على قتيره فقتله، و دار القوم فأخذوا ما وجدوا، حتى تناولوا ما على النساء، و أخذ رجل ملاءه نائله- و الرجل يدعى كلثوم بن تجيب- فتنحت نائله، فقال: ويح أمك من عجيزه ما اتمك! و بصـر به غلاـم لعثمـان فقتله و قتـل، و تنـادى القوم: ابصـر رجل من صاحبه، و تنادوا فى الـدار: أدركوا بيت المال لا تسـبقوا اليه، و سـمع اصـحاب بيت المـال أصواتهم، و ليس فيه الاـ غرارتـان، فقـالوا: النجـاء، فـان القوم انمـا يحاولون الـدنيا، فهربوا و أتوا بيت المال فانتهبوه، و ماج

النـاس فيه، فالتـانئ يسترجع و يبكى، و الطارئ يفرح و نـدم القوم، و كان الزبير قـد خرج من المـدينه، فأقام على طريق مكه لئلا يشـهد مقتله، فلمـا أتـاه الخبر بمقتـل عثمان و هو بحيث هو، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! رحم الله عثمان و انتصـر له، و قيل: ان القوم نـادمون، فقـال: دبروا دبروا، « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ » الآيه و اتى الخبر طلحه، فقال: رحم الله عثمان! و انتصـر له و للإسـلام، و قيل له: ان القوم نادمون، فقال تبا لهم! و قرأ: « فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ » و اتى على فقيل: قتل عثمـان، فقـال رحم الله عثمـان، و خلف علينا بخير! و قيل: نـدم القوم، فقرا: « كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ » ، الآيه و طلب سعـد، فـإذا هو فى حـائطه، و قـد قال: لا اشـهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا الى المـدينه تـدنينا، و قرأ: « الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً » اللهم اندمهم ثم خذهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشـعبى، عن المغيره بن شـعبه، قال: قلت لعلى: ان هذا الرجل مقتول، و انه ان قتل و أنت بالمدينه اتخذوا فيك، فاخرج فكن بمكـان كـذا و كـذا، فإنـك ان فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس، فأبى و حصـر عثمان اثنين و عشـرين يوما، ثم احرقوا الباب، و فى الـدار اناس كثير، فيهم عبـد الله بن الزبير و مروان، فقالوا: ائـذن لنا، فقال: ان رسـول الله ص عهد الى عهدا، فانا صابر عليه، و ان القوم لم يحرقوا باب الـدار الا و هم يطلبون ما هو اعظم منه، فاحرج على رجل يسـتقتل و يقاتل، و خرج الناس كلهم، و دعـا بالمصـحف يقرا فيه و الحسن عنـده، فقـال: ان ابـاک الاـن لفى امر عظيم، فاقسـمت عليـک لمـا خرجت! و امر عثمـان أبا كرب- رجلا من همدان-

و آخر من الانصـار ان يقومـا على باب بيت المال، و ليس فيه الا غرارتان من ورق، فلما اطفئت النار بعـد ما ناوشـهم ابن الزبير و مروان، و توعـد محمـد بن ابى بكر ابن الزبير و مروان، فلمـا دخل على عثمان هربا و دخل محمـد بن ابى بكر على عثمان، فاخذ بلحيته، فقـال: ارسـل لحيتى، فلم يكن ابوک ليتناولهـا فأرسـلها، و دخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سـيفه، و آخر يلكزه، و جاءه رجـل بمشاقص معه، فوجاه فى ترقوته، فسال الـدم على المصـحف و هم فى ذلک يهابون فى قتله، و كان كبيرا، و غشـى عليه و دخـل آخرون فلمـا راوه مغشـيا عليه جروا برجله، فصاحت نائله و بناته، و جاء التجيبى مخترطا سـيفه ليضـعه فى بطنه، فوقته نائله، فقطع يـدها، و اتكأ بالسـيف عليه فى صـدره و قتل عثمان رضـى الله عنه قبل غروب الشـمس، و نادى مناد: ما يحل دمه و يحرج ماله، فانتهبوا كل شـىء، ثم تبادروا بيت المال، فالقى الرجلان المفاتيح و نجوا، و قالوا: الهرب الهرب! هذا ما طلب القوم. و ذكر محمد بن عمر، ان عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن ابن محمد، ان محمد بن ابى بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم، و معه كنانه بن بشـر بن عتاب، و سودان بن حمران، و عمرو بن الحمق، فوجـدوا عثمان عند امراته نائله و هو يقرا فى المصـحف فى سوره البقره، فتقدمهم محمد بن ابى بكر، فاخذ بلحيه عثمان، فقال: قد اخزاک الله يا نعثل! فقال عثمان: لسـت بنعثـل، و لكنى عبـد الله و امير المؤمنين قـال محمـد: مـا اغنى عنـک معـاويه و فلاـن و فلان! فقال عثمان: يا بن أخى، دع عنک لحيتى، فما كان ابوک ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمـد: لو رآک ابى تعمل هـذه الاعمال أنكرها عليک، و ما اريـد بک أشـد من قبضـى على لحيتک، قال عثمان: استنصـر الله عليک و اسـتعين به ثم طعن جبينه بمشـقص فى يـده و رفع كنانه بن بشـر مشـاقص كـانت فى يـده، فوجـا بهـا فى اصـل اذن عثمـان، فمضت حتى دخلت فى حلقه، ثم علاـه بالسـيف حتى قتله، فقال عبد الرحمن: سمعت أبا عون يقول: ضرب كنانه بن بشر جبينه

و مقـدم راسه بعمود حديـد، فخر لجبينه، فضـربه سودان بن حمران المرادى بعـد ما خر لجبينه فقتله. قال محمـد بن عمر: حدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد، عن عبد الرحمن ابن الحارث، قال: الذى قتله كنانه بن بشـر بن عتاب التجيبى و كانت امراه منظور بن سيـار الفزارى تقول: خرجنـا الى الحـج، و مـا علمنـا لعثمان بقتل، حتى إذا كنا بالعرج سـمعنا رجلا يتغنى تحت الليل: الا ان خير الناس بعد ثلاثه قتيل التجيبى الذى جاء من مصر

قـال: و امـا عمرو بن الحمق فوثب على عثمان، فجلس على صـدره و به رمق، فطعنه تسع طعنات قال عمرو: فاما ثلاث منهن فانى طعنتهن ايـاه الله، و اما ست فانى طعنتهن اياه لما كان فى صـدرى عليه. قال محمـد: و حـدثنى إسـحاق بن يحيى، عن موسـى بن طلحه، قال: رايت عروه بن شـييم ضـرب مروان يوم الدار بالسـيف على رقبته، فقطع احدى علباويه، فعاش مروان اوقص، و مروان الذى يقول: ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا رويدا و لا استبقوا الحياه على القتل

و لكننى قد قلت للقوم ماصعوا بأسيافكم كيما يصلن الى الكهل

قال محمـد الواقـدى: و حدثنى يوسف بن يعقوب، عن عثمان بن محمد الاخنسـى، قال: كان حصـر عثمان قبل قدوم اهل مصـر، فقـدم اهل مصـر يوم الجمعه، و قتلوه فى الجمعه الاخرى. و حـدثنى عبـد الله بن احمـد المروزى، قال: حـدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حـدثنى عبـد الله، عن حرمله بن عمران، قال: حـدثنى يزيـد بن ابى حبيب، قال: ولى قتل عثمان نهران الأصـبحى، و كان قاتل عبد الله بن بسره، و هو رجل من بنى عبد الدار. قال محمد بن عمر: و حدثنى الحكم بن القاسم، ٣ عن ابى عون مولى

المسور بن مخرمه، قال: ما زال المصريون كافين عن دمه و عن القتال، حتى قدمت امداد العراق من البصره و من الكوفه و من الشام، فلما جاءوا شجعوا القوم، و بلغهم ان البعوث قد فصلت من العراق و من مصر من عند ابن سعد، و لم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك، كان هاربا قد خرج الى الشام، فقالوا: نعاجله قبل ان تقدم الامداد قال محمد: و حدثنى الزبير بن عبد الله، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: اشرف عثمان عليهم و هو محصور، و قد أحاطوا بالدار من كل ناحيه، فقال: أنشدكم بالله جل و عز، هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يخير لكم، و ان يجمعكم على خيركم! فما ظنكم بالله! ا تقولونه: لم يستجب لكم، و هنتم على الله سبحانه، و أنتم يومئذ اهل حقه من خلقه، و جميع أموركم لم تتفرق! أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولاه، و الدين يومئذ يعبد به الله و لم يتفرق اهله، فتوكلوا او تخذلوا، و تعاقبوا! أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشوره، و انما كابرتم مكابره، فوكل الله الامه إذا عصته لم تشاوروا فى الامام، و لم تجتهدوا فى موضع كراهته! أم تقولون: لم يدر الله ما عاقبه امرى، فكنت فى بعض امرى محسنا، و لأهل الدين رضا، فما احدثت بعد فى امرى ما يسخط الله، و تسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى و سربلنى سربال كرامته! و أنشدكم بالله، هل تعلمون لى من سابقه خير و سلف خير قدمه الله لى، و اشهدنيه من حقه! و جهاد عدوه حق على كل من جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلا، لا تقتلونى، فانه لا يحل الا قتل ثلاثه: رجل زنى بعد احصانه، او كفر بعد اسلامه، او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها، فإنكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفعه الله عز و جل عنكم الى يوم القيامه و لا تقتلونى فإنكم ان قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعا ابدا، و لم تقتسموا بعدى فيئا جميعا ابدا، و لن يرفع الله عنكم الاختلاف ابدا. قالوا له: اما ما ذكرت من استخاره الله عز و جل الناس بعد عمر رضى

الله عنه فيمن يولون عليهم، ثم ولوك بعد استخاره الله، فان كل ما صنع الله الخيره، و لكن الله سبحانه جعل امرك بليه ابتلى بها عباده و اما ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله ص، فإنك قد كنت ذا قدم و سلف، و كنت أهلا للولايه، و لكن بدلت بعد ذلك، و احدثت ما قد علمت و اما ما ذكرت مما يصيبنا ان نحن قتلناك من البلاء، فانه لا ينبغى ترك اقامه الحق عليك مخافه الفتنه عاما قابلا و اما قولك: انه لا يحل الا قتل ثلاثه، فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثه الذين سميت، قتل من سعى فى الارض فسادا، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شىء من الحق و منعه ثم قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحق، و حلت دونه، و كابرت عليه، تابى ان تقيد من نفسك من ظلمت عمدا، و تمسكت بالاماره علينا و قد جرت فى حكمك و قسمك! فان زعمت انك لم تكابرنا عليه، و ان الذين قاموا دونك و منعوك منا انما يقاتلون بغير امرك، فإنما يقاتلون لتمسكك بالاماره، فلو انك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك .

ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه

حدثنى زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان بن عفان متكئا على ردائه، فأتاه سقاءان يختصمان، فقضى بينهما. و فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عماره بن القعقاع، عن الحسن البصرى، قال: كان عمر بن الخطاب قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان الا باذن و اجل، فشكوه فبلغه، فقام فقال: الا انى قد سننت الاسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعا، ثم ثنيا، ثم رباعيا، ثم سديسا، ثم بازلا، الا فهل ينتظر بالبازل

الا النقصان! الا فان الاسلام قد بزل الا و ان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عباده، الا فاما و ابن الخطاب حى فلا، انى قائم دون شعب الحره، آخذ بحلاقيم قريش و حجزها ان يتهافتوا فى النار. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر، فانساحوا فى البلاد، فلما راوها و رأوا الدنيا، و رآهم الناس، انقطع اليهم من لم يكن له طول و لا مزيه فى الاسلام، فكان مغموما فى الناس، و صاروا اوزاعا اليهم و املوهم، و تقدموا فى ذلك فقالوا: يملكون فنكون قد عرفناهم، و تقدمنا فى التقرب و الانقطاع اليهم، فكان ذلك أول وهن دخل على الاسلام، و أول فتنه كانت فى العامه، ليس الا ذلك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى قال: لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش، و قد كان حصرهم بالمدينه، فامتنع عليهم، و قال: ان اخوف ما اخاف على هذه الامه انتشاركم فى البلاد، فان كان الرجل ليستأذنه فى الغزو-و هو ممن حبس بالمدينه من المهاجرين، و لم يكن فعل ذلك بغيرهم من اهل مكه- فيقول: قد كان فى غزوك مع رسول الله ص ما يبلغك، و خير لك من الغزو اليوم الا ترى الدنيا و لا تراك، فلما ولى عثمان خلى عنهم، فاضطربوا فى البلاد، و انقطع اليهم الناس، فكان أحب اليهم من عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولى عثمان حج سنواته كلها الا آخر حجه، و حج بازواج رسول الله صلى الله عليه و سلم كما كان يصنع عمر، فكان عبد الرحمن ابن عوف فى موضعه، و جعل فى موضع نفسه سعيد بن زيد، هذا فى مؤخر القطار، و هذا فى مقدمه، و امن الناس، و كتب فى الأمصار ان يوافيه العمال فى كل موسم و من يشكونهم و كتب الى الناس الى الأمصار، ان ائتمروا بالمعروف، و تناهوا عن المنكر، و لا يذل المؤمن نفسه، فانى مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ان شاء الله فكان الناس بذلك، فجرى ذلك الى

ان اتخذه اقوام وسيله الى تفريق الامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لم تمض سنه من اماره عثمان حتى اتخذ رجال من قريش اموالا ـ فى الأمصار، و انقطع اليهم الناس، و ثبتوا سبع سنين، كل قوم يحبون ان يلى صاحبهم. ثم ان ابن السوداء اسلم، و تكلم و قد فاضت الدنيا، و طلعت الاحداث على يديه، فاستطالوا عمر عثمان رضى الله عنه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عثمان بن حكيم ابن عباد بن حنيف، عن ابيه، قال: أول منكر ظهر بالمدينه حين فاضت الدنيا، و انتهى وسع الناس طيران الحمام و الرمى على الجلاهقات، فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنه ثمان، فقصها و كسر الجلاهقات و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عمرو بن شعيب، قال أول من منع الحمام الطياره و الجلاهقات عثمان، ظهرت بالمدينه فامر عليها رجلا، فمنعهم منها. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، عن ابيه نحوا منه، و زاد: و حدث بين الناس النشو. قال: فأرسل عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا، فمنعهم من ذلك، ثم اشتد ذلك فافشى الحدود، و نبا ذلك عثمان، و شكاه الى الناس، فاجتمعوا على ان يجلدوا فى النبيذ، فاخذ نفر منهم فجلدوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما حدثت الاحداث بالمدينه خرج منها رجال الى الأمصار مجاهدين، و ليدنوا من العرب، فمنهم من اتى البصره، و منهم من اتى الكوفه، و منهم من اتى الشام، فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث فى أبناء المدينه الا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعا الى المدينه الا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام

عثمان فى الناس خطيبا، فقال: يا اهل المدينه، أنتم اصل الاسلام، و انما يفسد الناس بفسادكم، و يصلحون بصلاحكم، و الله و الله و الله لا يبلغنى عن احد منكم حدث احدثه الا سيرته، الا فلا اعرفن أحدا عرض دون أولئك بكلام و لا طلب، فان من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون ان يتكلم احد منهم بما عليه و لا له و جعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شر او شهر سلاح: عصا فما فوقها الا سيره، فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون: ما احدث التسيير الا ان رسول الله ص سير الحكم بن ابى العاص، فقال: ان الحكم كان مكيا، فسيره رسول الله ص منها الى الطائف، ثم رده الى بلده، فرسول الله ص سيره بذنبه، و رسول الله ص رده بعفوه و قد سير الخليفه من بعده، و عمر رضى الله عنه من بعد الخليفه، و ايم الله لاخذن العفو من اخلاقكم، و لأبذلنه لكم من خلقى، و قد دنت امور، و لا أحب ان تحل بنا و بكم، و انا على وجل و حذر، فاحذروا و اعتبروا كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت و يحيى بن سعيد، قالا: سال سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابى حذيفه: ما دعاه الى الخروج على عثمان؟ فقال: كان يتيما فى حجر عثمان، فكان عثمان والى ايتام اهل بيته، و محتمل كلهم، فسال عثمان العمل حين ولى، فقال: يا بنى، لو كنت رضا ثم سألتنى العمل لاستعملتك، و لكن لست هناك! قال: فاذن لى فلاخرج فلاطلب ما يقوتنى، قال: اذهب حيث شئت، و جهزه من عنده، و حمله و اعطاه، فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليه ان منعه الولايه قيل: فعمار بن ياسر؟ قال: كان بينه و بين عباس بن عتبه بن ابى لهب كلام، فضربهما عثمان، فاورث ذاك بين آل عمار و آل عتبه شرا حتى اليوم، و كنى عما ضربا عليه و فيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، قال: فسالت ابن سليمان بن ابى حثمه، فأخبرنى انه تقاذف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، قال: سالت

سالم بن عبـد الله عن محمد بن ابى بكر: ما دعاه الى ركوب عثمان؟ فقال: الغضب و الطمع، قلت: ما الغضب و الطمع؟ قال: كان من الاسـلام بالمكان الـذى هو به، و غره اقوام فطمع و كانت له داله فلزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره، و لم يدهن، فاجتمع هذا الى هـذا، فصار مذمما بعد ان كان محمدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم ابن عبد الله، قال: لما ولى عثمـان لاـن لهم، فـانتزع الحقوق انتزاعا ، و لم يعطل حقا، فاحبوه على لينه، فاسـلمهم ذلك الى امر الله عز و جل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القـاسم، قال: كان مما احـدث عثمان فرضـى به منه انه ضـرب رجلا فى منازعه استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقيل له، فقال: نعم، ا يفخم رسول الله ص عمه، و ارخص فى الاستخفاف به! لقد خالف رسول الله ص من فعـل ذلك، و من رضـى به منه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن رزيق بن عبـد الله الرازى، عن علقمه بن مرثـد، عن حمران بن ابان، قال: أرسلنى عثمان الى العباس بعـد ما بويع، فـدعوته اليه، فقال: ما لك تعبـدتنى! قال: لم أكن قـط احوج إليـك منى اليوم، قـال: الزم خمسـا، لاـ تنازعـك الامه خزائمها ما لزمتها، قال: و ما هن؟ قال: الصبر عن القتل، و التحبب، و الصفح، و المداراه، و كتمان السر. و ذكر محمد بن عمر، قال: حدثنى ابن ابى سبره، عن عمرو بن اميه الضمرى، قال: ان قريشا كان من اسن منهم مولعا باكل الخزيره، و انى كنت اتعشـى مع عثمان خزيرا من طبـخ من اجود ما رايت قط، فيها بطون الغنم، و ادمها اللبن و السـمن، فقال عثمان: كيف ترى هـذا الطعام؟ فقلت: هـذا اطيب ما اكلت قط، فقال: يرحم الله ابن الخطاب! اكلت

معه هذه الخزيره قط؟ قلت: نعم، فكادت اللقمه تفرث فى يدى حين اهوى بها الى فمى، و ليس فيها لحم، و كان ادمها السمن و لا لبن فيها. فقال عثمان: صدقت، ان عمر رضى الله عنه اتعب و الله من تبع اثره، و انه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلفا اما و الله ما آكله من مال المسلمين، و لكنى آكله من مالى، أنت تعلم انى كنت اكثر قريش مالا، و اجدهم فى التجاره، و لم أزل آكل من الطعام ما لان منه، و قد بلغت سنا فأحب الطعام الى الينه، و لا اعلم لأحد على فى ذلك تبعه. قال محمد: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله ابن عامر، قال: كنت افطر مع عثمان فى شهر رمضان، فكان يأتينا بطعام هو الين من طعام عمر، قد رايت على مائده عثمان الدرمك الجيد و صغار الضان كل ليله، و ما رايت عمر قط اكل من الدقيق منخولا، و لا اكل من الغنم الا مسانها، فقلت لعثمان فى ذلك، فقال: يرحم الله عمر! و من يطيق ما كان عمر يطيق! قال محمد: و حدثنى عبد الملك بن يزيد بن السائب، عن عبد الله بن السائب، قال: أخبرنى ابى، قال: أول فسطاط رايته بمنى فسطاط لعثمان، و آخر لعبد الله بن عامر بن كريز، و أول من زاد النداء الثالث يوم الجمعه على الزوراء عثمان، و أول من نخل له الدقيق من الولاه عثمان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: بلغ عثمان ان ابن ذى الحبكه النهدى يعالج نيرنجا-قال محمد بن سلمه: انما هو نيرج-فأرسل الى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك، فان اقر به فاوجعه، فدعا به فسأله، فقال: انما هو رفق و امر يعجب منه، فامر به فعزر، و اخبر الناس خبره، و قرأ عليهم كتاب عثمان: انه قد جد بكم، فعليكم بالجد، و إياكم و الهزال، فكان الناس عليه، و تعجبوا من وقوف عثمان

على مثل خبره، فغضب، فنفر فى الذين نفروا، فضرب معهم، فكتب الى عثمان فيه، فلما سير الى الشام من سير، سير كعب بن ذى الحبكه و مالك ابن عبد الله- و كان دينه كدينه-الى دنباوند، لأنها ارض سحره، فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد: لعمرى لئن طردتنى ما الى التى طمعت بها من سقطتى لسبيل

رجوت رجوعى يا بن اروى و رجعتى الى الحق دهرا غال ذلك غول

و ان اغترابى فى البلاد و جفوتى و شتمى فى ذات الإله قليل

و ان دعائى كل يوم و ليله عليك بدنباوند كم لطويل

فلما ولى سعيد اقفله، و احسن اليه و استصلحه، فكفره، فلم يزدد الا فسادا و استعار ضابئ بن الحارث البرجمى فى زمان الوليد بن عقبه من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان، يصيد الظباء، فحبسه عنهم، فنافره الانصاريون، و استغاثوا عليه بقومه فكاثروه، فانتزعوه منه و ردوه على الانصار، فهجاهم و قال فى ذلك: تجشم دونى وفد قرحان خطه تضل لها الوجناء و هى حسير

فباتوا شباعا ناعمين كأنما حباهم ببيت المرزبان امير

فكلبكم لا تتركوا فهو امكم فان عقوق الأمهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان، فأرسل اليه، فعزره و حبسه كما كان يصنع بالمسلمين، فاستثقل ذلك، فما زال فى الحبس حتى مات فيه و قال فى الفتك يعتذر الى اصحابه: هممت و لم افعل و كدت وليتنى فعلت و وليت البكاء حلائله

و قائله قد مات فى السجن ضابئ الا من لخصم لم يجد من يجادله!

ص:۴۰۲

و قائله لا يبعد الله ضابئا فنعم الفتى تخلو به و تحاوله

فلـذلک صـار عمیر بن ضابئ سبئیا. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن المسـتنیر، عن أخیه، قال: و الله ما علمت و لا سمعت بأحد غزا عثمان رضی الله عنه، و لا رکب الیه الا قتل، لقد اجتمع بالکوفه نفر، فیهم الاشتر و زید بن صوحان و کعب ابن ذی الحبکه و ابو زینب و ابو مورع و کمیـل بن زیـاد و عمیر بن ضـابئ، فقـالوا: لا ـ و الله لا ـ یرفع راس مـا دام عثمان علی الناس، فقـال عمیر بن ضـابئ و کمیـل بن زیـاد: نحن نقتله فرکبـا الی المـدینه، فاما عمیر فانه نکل عنه، و اما کمیل بن زیاد فانه جسـر و ثـاوره، و کان جالسا یرصـده حتی اتی علیه عثمان، فوجا عثمان وجهه، فوقع علی اسـته، و قال: أوجعتنی یا امیر المؤمنین! قال: او لست بفاتک! قال: لا و الله الذی لا اله الا هو، فحلف و قد اجتمع علیه الناس، فقالوا: نفتشه یا امیر المؤمنین، فقال: لا، قد رزق الله العافیه، و لا اشـتهی ان اطلع منه علی غیر ما قال و قال: ان کان کما قلت یا کمیل فاقتد منی-و جثا-فو الله ما حسبتک الا تریدنی، و قـال: ان کنت صادقـا فاجزل الله، و ان کنت کاذبا فأذل الله و قعـد له علی قـدمیه و قال: دونک! قال: قـد ترکت فبقیا حتی اکثر الناس فی نجائهما، فلما قـدم الحجاج قال: من کان من بعث المهلب فلیواف مکتبه، و لا یجعل علی نفسه سبیلا. فقام الیه عمیر، و قال: انی شـیخ ضـعیف، و لی ابنان قویان، فاخرج أحـدهما مکانی او کلیهما، فقال: من أنت؟ قال: انا عمیر بن ضابئ، فقال: و الله لقد عصـیت الله عز و جل منذ اربعین سـنه، و و الله لأنکلن بک المسـلمین، غضـبت لسارق الکلب ظالما، ان اباک إذ غل لهم، و انک هممت و نکلت، و انی أهم ثم لا انکل فضـربت عنقه. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، قال: حدثنا رجل من بنی اسـد، قـال: کان من حـدیثه انه کان قـد غزا عثمان رضـی الله عنه فیمن غزاه، فلما قـدم الحجاج و نادی بما نادی به، عرض رجل علیه ما عوض

نفسه، فقبل منه، فلما ولى قال أسماء بن خارجه: لقد كان شان عمير مما يهمنى، قال: و من عمير؟ قال: هذا الشيخ، قال: ذكرتنى الطعن و كنت ناسيا

ا ليس فيمن خرج الى عثمان؟ قال: بلى، قال: فهل بالكوفه احد غيره؟ قال: نعم، كميل، قال: على بعمير، فضرب عنقه، و دعا بكميل فهرب، فاخذ النخع به، فقال له الأسود بن الهيثم: ما تريد من شيخ قد كفاكه الكبر! فقال: اما و الله لتحبسن عنى لسانك او لأحسن راسك بالسيف قال: افعل فلما راى كميل ما لقى قومه من الخوف و هم ألفا مقاتل، قال: الموت خير من الخوف إذا اخيف الفان من سببى و حرموا. فخرج حتى اتى الحجاج، فقال له الحجاج: أنت الذى اردت ثم لم يكشفك امير المؤمنين، و لم ترض حتى اقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه؟ فقال: على اى ذلك تقتلنى! تقتلنى على عفوه او على عافيتى؟ قال: يا ادهم بن المحرز، اقتله، قال: و الاجر بينى و بينك؟ قال: نعم، قال ادهم: بل الاجر لك، و ما كان من اثم فعلى و قال مالك بن عبد الله- و كان من المسيرين: مضت لابن اروى فى كميل ظلامه عفاها له و المستقيد يلام

و قال له لا اقبح اليوم مثله عليك أبا عمرو و أنت امام

رويدك راسى و الذى نسكت له قريش بنا على الكبير حرام

و للعفو امن يعرف الناس فضله و ليس علينا فى القصاص اثام

و لو علم الفاروق ما أنت صانع نهى عنك نهيا ليس فيه كلام

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن سحيم بن حفص، قال: كان ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان فى الجاهليه، فقال العباس بن ربيعه لعثمان: اكتب لى الى ابن عامر يسلفنى مائه الف، فكتب، فاعطاه مائه الف وصله بها، و اقطعه داره، دار العباس ابن ربيعه اليوم. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى

ابن طلحه، قال: کان لعثمان على طلحه خمسون ألفا، فخرج عثمان يوما الى المسجد، فقال له طلحه: قد تهيأ مالک فاقبضه، قال: هو لک يا أبا محمد معونه لک على مروءتک. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عبد ربه، عن نافع، عن اسماعيل ابن ابى خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال على لطلحه: أنشدک الله الا رددت الناس عن عثمان! قال: لا و الله حتى تعطى بنو اميه الحق من أنفسها. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو بكر البكرى، عن هشام بن حسان، عن الحسن، ان طلحه بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائه الف، فحملها اليه، فقال طلحه: ان رجلا تتسق هذه عنده و فى بيته لا يدرى ما يطرقه من امر الله عز و جل لغرير بالله سبحانه! فبات و رسوله يختلف بها فى سكك المدينه يقسمها حتى اصبح، فاصبح و ما عنده منها درهم قال الحسن: و جاء هاهنا يطلب الدينار و الدرهم-او قال: الصفراء و البيضاء. و حج بالناس فى هذه السنه-اعنى سنه خمس و ثلاثين-عبد الله بن عباس بأمر عثمان اياه بذلک، حدثنى بذلک احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر .

ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله امر عثمان رضى الله عنه عبد الله

ابن عباس رضى الله عنه ان يحج بالناس فى هذه السنه

ذكر محمد بن عمر الواقدى ان اسامه بن زيد حدثه عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما حصر عثمان الحصر الآخر قال

عکرمه: فقلت لابن عباس: او کانا حصرین؟ فقال ابن عباس: نعم، الحصر الاول، حصر اثنتی عشره- و قدم المصریون فلقیهم علی بذی خشب، فردهم عنه، و قد کان و الله علی له صاحب صدق، حتی اوغر نفس علی علیه، جعل مروان و سعید و ذووهما یحملونه علی علی فیتحمل، و یقولون: لو شاء ما کلمک احد، و ذلک ان علیا کان یکلمه و ینصحه و یغلظ علیه فی المنطق فی مروان و ذویه، فیقولون لعثمان: هکذا یستقبلک و أنت امامه و سلفه و ابن عمه و ابن عمته، فما ظنک بما غاب عنک منه! فلم یزالوا بعلی حتی اجمع الا- یقوم دونه، فدخلت علیه الیوم الذی خرجت فیه الی مکه، فذکرت له ان عثمان دعانی الی الخروج فقال لی: ما یرید عثمان ان ینصحه احد، اتخذ بطانه اهل غش لیس منهم احد الا قد تسبب بطائفه من الارض یأکل خراجها و یستذل أهلها، فقلت له: ان له رحما و حقا، فان رایت ان تقوم دونه فعلت، فإنک لا تعذر الا بذلک. قال ابن عباس: فالله یعلم انی رایت فیه الانکسار و الرقه لعثمان، ثم انی لأراه یؤتی الیه عظیم ثم قال عکرمه: و سمعت ابن عباس یقول: قال لی عثمان: یا بن عباس، اذهب الی خالد بن العاص و هو بمکه، فقل له: یقرا علیک امیر المؤمنین السلام، و یقول لک: انی محصور منذ کذا و کذا یوما، لا اشرب الا من الأجاج من داری، و قد منعت بئرا اشتریتها من صلب مالی، رومه، فإنما یشربها الناس و لا اشرب منها شیئا، و لا آکل الا مما فی بیتی، منعت ان آکل مما فی السوق شیئا و انا محصور کما تری، فأمره و قل له: فلیحج بالناس، و لیس بفاعل، فان ابی فاحجج أنت بالناس. فقدمت الحج فی العشر، فجئت خالد بن العاص، فقلت له ما قال لی عثمان، فقال لی: هل طاقه بعداوه من تری؟ فأبی ان یحج و قال: فحج أنت بالناس: فأنت ابن عم الرجل، و هذا الأمر لا یفضی الا الیه-یعنی علیا- و أنت أحق ان تحمل له ذلک، فحججت بالناس، ثم قفلت فی آخر الشهر، فقدمت المدینه و إذا عثمان قد قتل، و إذا الناس یتواثبون

على رقبه على بن ابى طالب فلما رآنى على ترك الناس، و اقبل على فانتجانى، فقال: ما ترى فيما وقع؟ فانه قد وقع امر عظيم كما ترى لا طاقه لأحد به، فقلت: ارى انه لا بد للناس منك اليوم، فأرى انه لا يبايع اليوم احد الا اتهم بدم هذا الرجل، فأبى الا ان يبايع فاتهم بدمه. قال محمد: فحدثنى ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: قال لى عثمان رضى الله عنه: انى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكه، و قد بلغ اهل مكه ما صنع الناس، فانا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى، فيقاتلهم فى حرم الله جل و عز و امنه و ان قوما جاءوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، فرايت ان اوليك امر الموسم و كتب معه الى اهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس، فمر بعائشه فى الصلصل، فقالت: يا بن عباس، أنشدك الله-فإنك قد اعطيت لسانا ازعيلا-ان تخذل عن هذا الرجل، و ان تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم و انهجت، و رفعت لهم المنار، و تحلبوا من البلدان لامر قد حم، و قد رايت طلحه بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فان يل يسر بسيره ابن عمه ابى بكر، قال: قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا. فقالت: ايها عنك! انى لست اريد مكابرتك و لا مجادلتك. قال ابن ابى سبره: فأخبرنى عبد المجيد بن سهيل، انه انتسخ رساله عثمان التى كتب بها من عكرمه، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان امير المؤمنين الى المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى اذكركم بالله جل و عز الذى انعم عليكم و علمكم الاسلام، و هداكم من الضلاله، و أنقذكم من الكفر، و أراكم البينات، و اوسع عليكم من

الرزق، و نصركم على العدو، و اسبغ عليكم نعمته، فان الله عز و جل يقول و قوله الحق: « وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا إِنَّ اَلْإِنْسٰانَ لَظَلُومٌ كَفّٰارٌ » و قال عز و جل: « يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » « وَ اِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اَللّٰهِ جَمِيعاً » الى قوله: « لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ » و قال و قوله الحق: « وَ اُذْكُرُوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثٰاقَهُ اَلَّذِي وٰاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا » و قال و قوله الحق: « يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ » الى قوله: « فَضْلاً مِنَ اَللّٰهِ وَ نِعْمَةً وَ اَللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » و قوله عز و جل: « إِنَّ اَلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اَللّٰهِ وَ أَيْمٰانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً » الى « وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ » و قال و قوله الحق: « فَاتَّقُوا اَللّٰهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ » الى « فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ » و قال و قوله الحق: « وَ لاٰ تَنْقُضُوا اَلْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا » الى قوله: « وَ لَنَجْزِيَنَّ اَلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ » و قال و قوله الحق: « أَطِيعُوا اَللّٰهَ وَ أَطِيعُوا اَلرَّسُولَ وَ أُولِي اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ » الى « وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً » و قال و قوله الحق: « وَعَدَ اَللّٰهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا اَلصّٰالِحٰاتِ » الى قوله: « وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْفٰاسِقُونَ » و قال و قوله الحق: « إِنَّ اَلَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اَللّٰهَ » الى « فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً »

اما بعد، فان الله عز و جل رضی لکم السمع و الطاعه و الجماعه، و حذرکم المعصیه و الفرقه و الاختلاف، و نبأکم ما قد فعله الذین من قبلکم، و تقدم إلیکم فیه لیکون له الحجه علیکم ان عصیتموه، فاقبلوا نصیحه الله عز و جل و احذروا عذابه، فإنکم لن تجدوا أمه هلکت الا من بعد ان تختلف، الا ان یکون لها راس یجمعها، و متی ما تفعلوا ذلک لا تقیموا الصلاه جمیعا، و سلط علیکم عدوکم، و یستحل بعضکم حرم بعض، و متی یفعل ذلک لا یقم لله سبحانه دین، و تکونوا شیعا، و قد قال الله جل و عز لرسوله ص: «إِنَّ اَلَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ وَ کٰانُوا شِیَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْءٍ إِنَّمٰا أَمْرُهُمْ إِلَی اَللّٰهِ ثُمَّ یُنَبِّئُهُمْ بِمٰا کٰانُوا یَفْعَلُونَ» و انی اوصیکم بما اوصاکم الله، و احذرکم عذابه، فان شعیبا ص قال لقومه: «وَ یٰا قَوْمِ لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ شِقٰاقِی أَنْ یُصِیبَکُمْ مِثْلُ مٰا أَصٰابَ قَوْمَ نُوحٍ» الی قوله: «رَحِیمٌ وَدُودٌ» . اما بعد، فان أقواما ممن کان یقول فی هذا الحدیث، أظهروا للناس انما یدعون الی کتاب الله عز و جل و الحق، و لا یریدون الدنیا و لا منازعه فیها، فلما عرض علیهم الحق إذا الناس فی ذلک شتی، منهم آخذ للحق، و نازع عنه حین یعطاه، و منهم تارک للحق و نازل عنه فی الأمر، یرید ان یبتزه بغیر الحق، طال علیهم عمری، و راث علیهم املهم الإمره، فاستعجلوا القدر، و قد کتبوا إلیکم انهم قد رجعوا بالذی اعطیتهم، و لا اعلم انی ترکت من الذی عاهدتهم علیه شیئا، کانوا زعموا انهم یطلبون الحدود، فقلت: أقیموها علی من علمتم تعداها فی احد، أقیموها علی من ظلمکم من قریب او بعید. قالوا: کتاب الله یتلی، فقلت: فلیتله من تلاه غیر غال فیه بغیر ما انزل الله فی الکتاب و قالوا: المحروم یرزق، و المال یوفی لیستن فیه السنه الحسنه، و لا یعتدی فی الخمس و لا فی الصدقه، و یؤمر ذو القوه و الأمانه،

و ترد مظالم الناس الى أهلها، فرضيت بذلك و اصطبرت له، و جئت نسوه النبى ص حتى كلمتهن، فقلت: ما تامرننى؟ فقلن: تؤمر عمرو بن العاص و عبد الله بن قيس و تدع معاويه، فإنما امره امير قبلك، فانه مصلح لارضه، راض به جنده، و اردد عمرا، فان جنده راضون به، و امره فليصلح ارضه، فكل ذلك فعلت و انه اعتدى على بعد ذلك، و عدى على الحق. كتبت إليكم و اصحابى الذين زعموا فى الأمر، استعجلوا القدر، و منعوا منى الصلاه، و حالوا بينى و بين المسجد، و ابتزوا ما قدروا عليه بالمدينه. كتبت إليكم كتابى هذا، و هم يخيروننى احدى ثلاث: اما يقيدوننى بكل رجل اصبته خطا او صوابا، غير متروك منه شىء، و اما اعتزل الأمر فيؤمرون آخر غيرى، و اما يرسلون الى من أطاعهم من الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من الذى جعل الله سبحانه لى عليهم من السمع و الطاعه فقلت لهم: اما اقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ و تصيب، فلم يستقد من احد منهم، و قد علمت انما يريدون نفسى، و اما ان أتبرأ من الإماره فان يكلبونى أحب الى من ان أتبرأ من عمل الله عز و جل و خلافته و اما قولكم: يرسلون الى الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من طاعتى، فلست عليكم بوكيل، و لم أكن استكرهتهم من قبل على السمع و الطاعه، و لكن أتوها طائعين، يبتغون مرضاه الله عز و جل و اصلاح ذات البين، و من يكن منكم انما يبتغى الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز و جل له، و من يكن انما يريد وجه الله و الدار الآخره و صلاح الامه و ابتغاء مرضاه الله عز و جل و السنه الحسنه التى استن بها رسول الله ص و الخليفتان من بعده رضى الله عنهما، فإنما يجزى بذلكم الله، و ليس بيدى جزاؤكم، و لو اعطيتكم الدنيا كلها

لم يكن فى ذلك ثمن لدينكم، و لم يغن عنكم شيئا، فاتقوا الله و احتسبوا ما عنده، فمن يرض بالنكث منكم فانى لا ارضاه له، و لا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده و اما الذى يخيروننى فإنما كله النزع و التأمير فملكت نفسى و من معى، و نظرت حكم الله و تغيير النعمه من الله سبحانه، و كرهت سنه السوء و شقاق الامه و سفك الدماء، فانى أنشدكم بالله و الاسلام الا تأخذوا الا الحق و تعطوه منى و ترك البغى على اهله، و خذوا بيننا بالعدل كما امركم الله عز و جل، فانى أنشدكم الله سبحانه الذى جعل عليكم العهد و الموازره فى امر الله، فان الله سبحانه قال و قوله الحق: « وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ اَلْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً » ، فان هذه معذره الى الله و لعلكم تذكرون. اما بعد، فانى لا أبرئ نفسى، « إِنَّ اَلنَّفْسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّ ما رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، و ان عاقبت أقواما فما ابتغى بذلك الا الخير، و انى اتوب الى الله عز و جل من كل عمل عملته، و استغفره انه لا يغفر الذنوب الا هو، ان رحمه ربى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، انه لا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ الله الا القوم اَلضّالُّونَ ، و انه يَقْبَلُ اَلتَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ اَلسَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما يفعلون و انا اسال الله عز و جل ان يغفر لى و لكم، و ان يؤلف قلوب هذه الامه على الخير، و يكره إليها الفسق، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته، ايها المؤمنون و المسلمون. قال ابن عباس: فقرات هذا الكتاب عليهم قبل الترويه بمكه بيوم قال: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبه ۹ ، عن ابن عباس، قال: دعانى عثمان، فاستعملنى على الحج قال: فخرجت الى مكه، فاقمت للناس الحج، و قرات عليهم كتاب عثمان اليهم، ثم قدمت المدينه و قد بويع لعلى

ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه و من صلى عليه

و ولى امره بعد ما قتل الى ان فرغ من امره و دفنه

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على ابن حسين، قالا: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، عن ابى ميمونه، عن ابى بشير العابدى، قال: نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثه ايام لا يدفن، ثم ان حكيم بن حزام القرشى ثم احد بنى اسد بن عبد العزى، و جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، كلما عليا فى دفنه، و طلبا اليه ان يأذن لأهله فى ذلك، ففعل، و اذن لهم على، فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجاره، و خرج به ناس يسير من اهله، و هم يريدون به حائطا بالمدينه، يقال له: حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجموا سريره، و هموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا، فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفن عنه، ففعلوا، فانطلق حتى دفن رضى الله عنه فى حش كوكب، فلما ظهر معاويه بن ابى سفيان على الناس امر بهدم ذلك الحائط حتى افضى به الى البقيع، فامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. و حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن المجالد بن سعيد الهمدانى، عن يسار بن ابى كرب، عن ابيه. -و كان ابو كرب عاملا على بيت مال عثمان- قال: دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب و العتمه، و لم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم و ثلاثه من مواليه و ابنته الخامسه، فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجاره و قالوا: نعثل نعثل! و كادت ترجم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن فى حائط خارجا

و اما الواقدی فانه ذکر ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن کیسان، انه قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه قال رجل: یدفن بدیر سلع مقبره الیهود، فقال حکیم بن حزام: و الله لا یکون هذا ابدا و احد من ولد قصی حی، حتی کاد الشر یلتحم، فقال ابن عدیس البلوی: ایها الشیخ، و ما یضرک این یدفن! فقال حکیم بن حزام: لا یدفن الا ببقیع الغرقد حیث دفن سلفه و فرطه، فخرج به حکیم بن حزام فی اثنی عشر رجلا، و فیهم الزبیر، فصلی علیه حکیم بن حزام قال الواقدی: الثبت عندنا انه صلی علیه جبیر بن مطعم قال محمد بن عمر: و حدثنی الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سلیمان الوالبی، قال: قتل عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه ضحوه، فلم یقدروا علی دفنه، و أرسلت نائله ابنه الفرافصه الی حویطب بن عبد العزی و جبیر بن مطعم و ابی جهم بن حذیفه و حکیم بن حزام و نیار الأسلمی، فقالوا: انا لا نقدر ان نخرج به نهارا، و هؤلاء المصریون علی الباب، فامهلوا حتی کان بین المغرب و العشاء، فدخل القوم، فحیل بینهم و بینه، فقال ابو جهم: و الله لا یحول بینی و بینه احد الا مت دونه، احملوه، فحمل الی البقیع، قال: و تبعتهم نائله بسراج استسرجته بالبقیع و غلام لعثمان، حتی انتهوا الی نخلات علیها حائط، فدقوا الجدار، ثم قبروه فی تلک النخلات، و صلی علیه جبیر ابن مطعم، فذهبت نائله ترید ان تتکلم، فزبرها القوم، و قالوا: انا نخاف علیه من هؤلاء الغوغاء ان ینبشوه، فرجعت نائله الی منزلها. قال محمد: و حدثنی عبد الله بن یزید الهذلی، عن عبد الله بن ساعده، قال: لبث عثمان بعد ما قتل لیلتین لا یستطیعون دفنه، ثم حمله اربعه: حکیم بن حزام، و جبیر بن مطعم، و نیار بن مکرم، و ابو جهم بن حذیفه، فلما وضع لیصلی علیه، جاء نفر من الانصار یمنعونهم الصلاه علیه، فیهم اسلم بن أوس بن بجره الساعدی، و ابو حیه المازنی، فی عده، و منعوهم ان یدفن بالبقیع، فقال ابو جهم: ادفنوه، فقد صلی الله علیه و ملائکته، فقالوا: لا و الله، لا یدفن فی مقابر المسلمین ابدا، فدفنوه فی حش کوکب فلما ملکت بنو امیه ادخلوا ذلک الحش فی البقیع، فهو الیوم مقبره بنی امیه

قال محمد: و حدثنی عبد الله بن موسی المخزومی، قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه أرادوا حز راسه، فوقعت علیه نائله و أم البنین، فمنعنهم، و صحن و ضربن الوجوه، و خرقن ثیابهن، فقال ابن عدیس: اترکوه، فاخرج عثمان و لم یغسل الی البقیع، و أرادوا ان یصلوا علیه فی موضع الجنائز، فابت الانصار، و اقبل عمیر بن ضابئ و عثمان موضوع علی باب، فنزا علیه، فکسر ضلعا من أضلاعه، و قال: سجنت ضابئا حتی مات فی السجن. و حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا ابو بکر ابن عبد الله بن ابی اویس، قال: حدثنی عم جدی الربیع بن مالک بن ابی عامر ۳ ، عن ابیه، قال: کنت احد حمله عثمان رضی الله عنه حین قتل: حملناه علی باب، و ان راسه لتقرع الباب لاسراعنا به، و ان بنا من الخوف لامرا عظیما حتی واریناه فی قبره فی حش کوکب. و اما سیف، فانه روی فیما کتب به الی السری، عن شعیب، عنه، عن ابی حارثه و ابی عثمان و محمد و طلحه، ان عثمان لما قتل أرسلت نائله الی عبد الرحمن ابن عدیس، فقالت له: انک أمس القوم رحما، و اولاهم بان تقوم بأمری، اغرب عنی هؤلاء الأموات قال: فشتمها و زجرها، حتی إذا کان فی جوف اللیل خرج مروان حتی اتی دار عثمان، فأتاه زید بن ثابت و طلحه بن عبید الله و علی و الحسن و کعب بن مالک و عامه من ثم من صحابه، فتوافی الی موضع الجنائز صبیان و نساء، فاخرجوا عثمان فصلی علیه مروان، ثم خرجوا به حتی انتهوا الی البقیع، فدفنوه فیه مما یلی حش کوکب، حتی إذا أصبحوا أتوا اعبد عثمان الذین قتلوا معه فاخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من ان یدفنوا، فادخلوهم حش کوکب، فلما امسوا خرجوا بعبدین منهم فدفنوهما الی جنب عثمان، و مع کل واحد منهما خمسه نفر و امراه، فاطمه أم ابراهیم بن عدی، ثم رجعوا فاتوا کنانه بن بشر، فقالوا: انک أمس القوم بنا رحما، فامر بهاتین الجیفتین اللتین فی الدار ان تخرجا، فکلمهم فی ذلک، فأبوا، فقال: انا جار لال عثمان من اهل مصر و من لف لفهم، فاخرجوهما فارموا بهما، فجرا بأرجلهما

فرمی بهما علی البلاط، فاكلتهما الكلاب، و كان العبـدان اللـذان قتلا يوم الـدار يقال لهما نجيح و صبيح، فكان اسـماهما الغالب علی الرقيق لفضـلهما و بلائهمـا، و لم يحفـظ النـاس اسم الثالث، و لم يغسل عثمان، و كفن فی ثيابه و دمائه و لا غسل غلاماه. و كتب الی السـری، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبی قال: دفن عثمان رضی الله عنه من الليل، و صلی عليه مروان بن الحكم، و خرجت ابنته تبكی فی اثره، و نائله ابنه الفرافصه، رحمهم الله .

ذكر الخبر عن الوقت الذی قتل فيه عثمان رضی الله عنه

اختلف فی ذلك بعد اجماع جميعهم علی انه قتل فی ذی الحجه، فقال بعضـهم: قتل لثمانی عشـره ليله خلت من ذی الحجه سـنه ست و ثلاثين من الهجره، فقـال الجمهور منهم: قتـل لثمـانی عشـره ليله مضت من ذی الحجه سـنه خمس و ثلاثين. ذكر الروايه بذلك عن بعض من قال انه قتل فی سـنه ست و ثلاثين: حدثنی الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنی ابو بكر بن اسـماعيل بن محمد بن سـعد بن ابی وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسـی، قال الحارث: و حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی ابو بكر بن عبد الله بن ابی سبره، عن يعقوب بن زيد، عن ابيه، قال: قتل عثمان رضـی الله عنه يوم الجمعه لثمانی عشـره ليله خلت من ذی الحجه سـنه ست و ثلاثين بعد العصر، و كانت خلافته اثنتی عشره سنه غير اثنی عشـر يوما، و هو ابن اثنتين و ثمانين سـنه. و قال ابو بكر: أخبرنا مصـعب بن عبد الله، قال: قتل عثمان رضـی الله عنه يوم الجمعه لثمانی عشره ليله خلت من ذی الحجه سنه ست و ثلاثين بعد العصر

و قال آخرون: قتل فی ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین لثمانی عشره لیله خلت منه. ذکر من قال ذلک: حدثنی جعفر بن عبد الله، قال: حدثنا عمرو بن حماد و علی، قالا: حدثنا حسین، عن ابیه، عن المجالد بن سعید الهمدانی، عن عامر الشعبی، انه قال: حصر عثمان بن عفان رضی الله عنه فی الدار اثنتین و عشرین لیله، و قتل صبحه ثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سنه خمس و عشرین من وفاه رسول الله ص. و حدثنی احمد بن ثابت الرازی، عمن حدثه، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: قتل عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه لثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین، و کانت خلافته اثنتی عشره سنه الا اثنی عشر یوما. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و ابی حارثه و ابی عثمان، قالوا: قتل عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه لثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین علی راس احدی عشره سنه و احد عشر شهرا و اثنین و عشرین یوما من مقتل عمر رضی الله عنه. و حدثت عن زکریاء بن عدی، قال: حدثنا عبید الله بن عمرو، عن ابن عقیل، قال: قتل عثمان رضی الله عنه سنه خمس و ثلاثین. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان و محمد و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضی الله عنه لثمانی عشره لیله خلت من ذی الحجه یوم الجمعه فی آخر ساعه. و قال آخرون: قتل یوم الجمعه ضحوه

ذکر من قـال ذلـک: ذکر عن هشام بن الکلبی، انه قال: قتل عثمان رضـی الله عنه صبیحه الجمعه لثمانی عشـره لیله خلت من ذی الحجه سـنه خمس و ثلاثین، فکانت خلافته اثنتی عشـره سـنه الا ثمانیه ایام. حـدثنا الحارث، عن ابن سـعد، عن محمـد بن عمر، قال: حدثنی الضـحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سـلیمان الوالبی، قال: قتل عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه ضحوه لثمانی عشره لیله مضت من ذی الحجه سـنه خمس و ثلاثین. و قال آخرون: قتل فی ایام التشـریق ذکر من قال ذلک: حـدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی ابو خیثمه، قال: حدثنا وهب بن جریر، قال: سـمعت ابی قال: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: قتل عثمان رضـی الله عنه، فزعم بعض الناس انه قتل فی ایام التشـریق. و قال بعضـهم: قتل یوم الجمعه لثمانی عشره لیله خلت من ذی الحجه .

ذکر الخبر عن قدر مده حیاته

اختلف السـلف قبلنـا فی ذلک، فقال بعضـهم: کانت مـده ذلک اثنتین و ثمانین سـنه. ذکر من قال ذلک: حـدثنی الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا محمـد بن عمر، ان عثمان رضـی الله عنه قتل و هو ابن اثنتین و ثمانین سـنه. قال محمـد بن عمر: و حدثنی الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سلیمان الوالبی، قال: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن اثنتین و ثمانین سنه

قال محمد: و حدثنی سعد بن راشد عن صالح بن کیسان، قال: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن اثنتین و ثمانین سنه و اشهر. و قال آخرون: قتل و هو ابن تسعین او ثمان و ثمانین. ذکر من قال ذلک: حدثت عن الحسن بن موسی الاشیب، قال: حدثنا ابو هلال، عن قتاده: ان عثمان رضی الله عنه قتل و هو ابن تسعین او ثمان و ثمانین سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن خمس و سبعین سنه، و ذلک قول ذکر عن هشام بن محمد. و قال بعضهم: قتل و هو ابن ثلاث و ستین، و هذا قول نسبه سیف بن عمر الی جماعه کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، ان أبا حارثه و أبا عثمان و محمدا و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن ثلاث و ستین سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن ست و ثمانین. ذکر من قال ذلک: حدثنی محمد بن موسی الحرشی، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنی ابی، عن قتاده، قال: قتل عثمان رضی الله عنه و هو ابن ست و ثمانین

ذکر الخبر عن صفه عثمان

حدثنی زیاد بن أیوب، قال: حدثنا هشیم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابی الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان رضی الله عنه متکئا علی ردائه، فنظرت الیه، فإذا رجل حسن الوجه، و إذا بوجهه نکتات من جدری، و إذا شعره قد کسا ذراعیه

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: سالت عمرو بن عبد الله بن عنبسه و عروه بن خالد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان و عبد الرحمن بن ابی الزناد عن صفه عثمان، فلم أر بینهم اختلافا، قالوا: کان رجلا لیس بالقصیر و لا بالطویل، حسن الوجه، رقیق البشره، کث اللحیه عظیمها، اسمر اللون، عظیم الکرادیس، عظیم ما بین المنکبین، کثیر شعر الراس، یصفر لحیته. و حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا وهب بن جریر بن حازم، قال: سمعت ابی یقول: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: کان عثمان رجلا مربوعا، حسن الشعر، حسن الوجه، اصلع، اروح الرجلین .

ذکر الخبر عن وقت اسلامه و هجرته

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: کان اسلام عثمان قدیما قبل دخول رسول الله ص دار الارقم قال: و کان ممن هاجر من مکه الی ارض الحبشه الهجره الاولی و الهجره الثانیه، و معه فیهما جمیعا امراته رقیه بنت رسول الله ص .

ذکر الخبر عما کان یکنی به عثمان بن عفان رضی الله عنه

حدثنی الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر ان عثمان بن عفان رضی الله عنه کان یکنی فی الجاهلیه أبا عمرو، فلما کان فی الاسلام ولد له من رقیه بنت رسول الله ص غلام فسماه عبد الله، و اکتنی به، فکناه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنین، فنقره دیک علی عینه، فمرض فمات فی جمادی الاولی سنه اربع من

الهجره، فصلی علیه رسول الله ص، و نزل فی حفرته عثمان رضی الله عنه. و قال هشام بن محمد: کان یکنی أبا عمرو .

ذکر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن امیه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی و أمه اروی ابنه کریز بن ربیعه بن حبیب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، و أمها أم حکیم بنت عبد المطلب .

ذکر اولاده و ازواجه

رقیه و أم کلثوم ابنتا رسول الله ص، ولدت له رقیه عبد الله. و فاخته ابنه غزوان بن جابر بن نسیب بن وهیب بن زید بن مالک ابن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عکرمه بن خصفه بن قیس بن عیلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله، و هو عبد الله الاصغر، هلک. و أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممه بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبه بن لؤی بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، من الأزد، ولدت له عمرا و خالدا و أبانا و عمر و مریم. و فاطمه ابنه الولید بن عبد شمس بن المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ۳ ، ولدت له الولید و سعیدا و أم سعید، بنی عثمان. و أم البنین بنت عیینه بن حصن بن حذیفه بن بدر الفزاری، ولدت ۳ له عبد الملک بن عثمان، هلک. و رمله ابنه شیبه بن ربیعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، ولدت له عائشه و أم ابان و أم عمرو، بنات عثمان. و نائله ابنه الفرافصه بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبه بن الحارث بن

حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب، ولدت له مريم ابنه عثمان. و قال هشام بن الكلبى: ولدت أم البنين بنت عيينه بن حصن لعثمان عبد الملك و عتبه و قال أيضا: ولدت نائله عنبسه ۳ . و زعم الواقدى ان لعثمان ابنه تدعى أم البنين بنت عثمان من نائله، قال: و هى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان ۳ . و قتل عثمان رضى الله عنه و عنده رمله ابنه شيبه و نائله و أم البنين بنت عيينه و فاخته ابنه غزوان، غير انه-فيما زعم على بن محمد- طلق أم البنين و هو محصور. فهؤلاء ازواجه اللواتى كن له فى الجاهليه و الاسلام، و اولاده: رجالهم و نساؤهم .

ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنه على البلدان

قال محمد بن عمر: قتل عثمان رضى الله عنه و عماله على الأمصار- فيما حدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد- على مكه عبد الله بن الحضرمى، و على الطائف القاسم بن ربيعه الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منيه، و على الجند عبد الله بن ابى ربيعه، و على البصره عبد الله بن عامر بن كريز- خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا-و على الكوفه سعيد بن العاص- اخرج منها فلم يترك يدخلها-و على مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح- قدم على عثمان، و غلب محمد بن ابى حذيفه عليها و كان عبد الله بن سعد استخلف على مصر السائب ابن هشام بن عمرو العامرى، فاخرجه محمد بن ابى حذيفه- و على الشام معاويه ابن ابى سفيان. و فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: مات عثمان رضى الله عنه و على الشام معاويه، و عامل معاويه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و على قنسرين حبيب بن مسلمه، و على الأردن ابو الأعور بن سفيان، و على فلسطين علقمه بن حكيم الكنانى، و على البحر عبد الله بن قيس الفزارى و على القضاء ابو الدرداء

و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، قال: مات عثمان رضی الله عنه و علی الکوفه، علی صلاتها ابو موسی، و علی خراج السواد جابر بن عمرو المزنی- و هو صاحب المسناه الی جانب الکوفه- و سماک الأنصاری. و علی حربها القعقاع بن عمرو، و علی قرقیسیاء جریر بن عبد الله، و علی اذربیجان الاشعث بن قیس، و علی حلوان عتیبه بن النهاس، و علی ماه مالک بن حبیب، و علی همذان النسیر، و علی الری سعید بن قیس، و علی أصبهان السائب بن الأقرع، و علی ماسبذان حبیش، و علی بیت المال عقبه ابن عمرو و کان علی قضاء عثمان یومئذ زید بن ثابت .

ذکر بعض خطب عثمان رضی الله عنه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن القاسم بن محمد، عن عون بن عبد الله بن عتبه، قال: خطب عثمان الناس بعد ما بویع، فقال: اما بعد، فانی قد حملت و قد قبلت، الا و انی متبع و لست بمبتدع، الا و ان لکم علی بعد کتاب الله عز و جل و سنه نبیه ص ثلاثا: اتباع من کان قبلی فیما اجتمعتم علیه و سننتم، و سن سنه اهل الخیر فیما لم تسنوا عن ملا، و الکف عنکم الا فیما استوجبتم الا و ان الدنیا خضره قد شهیت الی الناس، و مال إلیها کثیر منهم، فلا ترکنوا الی الدنیا و لا تثقوا بها، فإنها لیست بثقه، و اعلموا انها غیر تارکه الا من ترکها. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبه خطبها عثمان رضی الله عنه فی جماعه: ان الله عز و جل انما اعطاکم الدنیا لتطلبوا بها الآخره، و لم یعطکموها لترکنوا إلیها، ان الدنیا تفنی و الآخره تبقی، فلا تبطرنکم الفانیه، و لا تشغلنکم عن الباقیه، فآثروا ما یبقی علی ما یفنی، فان الدنیا منقطعه، و ان المصیر الی الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنه من بأسه، و وسیله عنده، و احذروا

من الله الغير، و الزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا، « وَ اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّهِ عَلَيْكَمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكَمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً » . الى آخر القصه .

ذكر الخبر عمن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله

ص حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر: حدثنى ربيعه بن عثمان: جاء المؤذن، سعد القرظ الى على بن ابى طالب فى ذلك اليوم، فقال: من يصلى بالناس؟ فقال على: ناد خالد بن زيد، فنادى خالد بن زيد، فصلى بالناس- فانه لاول يوم عرف ان أبا أيوب خالد بن زيد- فكان يصلى بهم أياما، ثم صلى على بعد ذلك بالناس. قال محمد: و حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم، قال: جاء المؤذن الى عثمان فاذنه بالصلاه، فقال: لا انزل اصلى، اذهب الى من يصلى فجاء المؤذن الى على، فامر سهل بن حنيف، فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر، و هو ليله رئى هلال ذى الحجه، فصلى بهم، حتى إذا كان يوم العيد صلى على العيد، ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر، قال: لما حصر عثمان صلى بالناس ابو أيوب أياما، ثم صلى بهم على الجمعه و العيد، حتى قتل رضى الله عنه

ذكر ما رثى به من الاشعار

و تقاول الشعراء بعد مقتله فيه، فمن مادح و هاج، و من نائح باك، و من سار فرح، فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت و كعب بن مالك الأنصاريان

ص:۴۲۳

و تميم بن ابی بن مقبل فی آخرين غيرهم مما مـدحه به و بکاه حسان و هجا به قاتله: ا ترکتم غزو الـدروب وراءکم و غزوتمونا عند قبر محمد!

فلبئس هدی المسلمين هديتم و لبئس امر الفاجر المتعمد!

ان تقدموا نجعل قری سرواتکم حول المدينه کل لين مذود

او تدبروا فلبئس ما سافرتم و لمثل امر اميرکم لم يرشد

و کان اصحاب النبی عشيه بدن تذبح عند باب المسجد

ابکی أبا عمرو لحسن بلائه امسی مقيما فی بقيع الغرقد

. و قال أيضا: ان تمس دار ابن اروی منه خاويه باب صريع و باب محرق خرب

فقد يصادف باغی الخير حاجته فيها و يهوی إليها الذکر و الحسب

يا ايها الناس ابدوا ذات انفسکم لا يستوی الصدق عند الله و الکذب

قوموا بحق مليک الناس تعترفوا بغاره عصب من خلفها عصب

فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم مستلئما قد بدا فی وجهه الغضب

و له فيه اشعار کثيره و قال کعب بن مالک الأنصاری:

يا للرجال للبک المخطوف و لدمعک المترقرق المنزوف

ويح لامر قد أتانی رائع هد الجبال فانقضت برجوف

قتل الخليفه کان امرا مفظعا قامت لذاک بليه التخويف

قتل الامام له النجوم خواضع و الشمس بازغه له بکسوف

يا لهف نفسی إذ تولوا غدوه بالنعش فوق عواتق و کتوف!

ولوا و دلوا فی الضریح أخاهم ما ذا اجن ضریحه المسقوف!

من نائل او سودد و حماله سبقت له فی الناس او معروف

کم من یتیم کان یجبر عظمه امسی بمنزله الضیاع یطوف

ما زال یقبلهم و یرأب ظلمهم حتی سمعت برنه التلهیف

امسی مقیما بالبقیع و أصبحوا متفرقین قد اجمعوا بخفوف

النار موعدهم بقتل امامهم عثمان ظهرا فی البلاد، عفیف

جمع الحماله بعد حلم راجح و الخیر فیه مبین معروف

یا کعب لا تنفک تبکی مالکا ما دمت حیا فی البلاد تطوف

فابکی أبا عمرو عتیقا واصلا و لواءهم إذ کان غیر سخیف

و لیبکه عند الحفاظ لمعظم و الخیل بین مقانب و صفوف

قتلوک یا عثمان غیر مدنس قتلا لعمرک واقفا بسقیف

و قال حسان: من سره الموت صرفا لا مزاج له فلیأت ماسده فی دار عثمانا

مستشعری حلق الماذی قد شفعت قبل المخاطم بیض زان ابدانا

صبرا فدی لکم أمی و ما ولدت قد ینفع الصبر فی المکروه أحیانا

فقد رضینا باهل الشام نافره و بالأمیر و بالإخوان اخوانا

انی لمنهم و ان غابوا و ان شهدوا ما دمت حیا و ما سمیت حسانا

لتسمعن وشیکا فی دیارهم الله اکبر یا ثارات عثمانا

یا لیت شعری و لیت الطیر تخبرنی ما کان شان علی و ابن عفانا!

و قال الولید بن عقبه بن ابی معیط یحرض عماره بن عقبه:

الا ان خير الناس بعد ثلاثه قتيل التجيبى الذى جاء من مصر

فان يك ظنى بابن أمى صادقا عماره لا يطلب بذحل و لا وتر

يبيت و اوتار ابن عفان عنده مخيمه بين الخورنق و القصر

فأجابه الفضل بن عباس: ا تطلب ثارا لست منه و لا له و اين ابن ذكوان الصفورى من عمرو!

كما اتصلت بنت الحمار بأمها و تنسى أباها إذ تسامى اولى الفخر

الا ان خير الناس بعد محمد وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر

و أول من صلى و صنو نبيه و أول من اردى الغواه لدى بدر

فلو رات الانصار ظلم ابن عمكم لكانوا له من ظلمه حاضرى النصر

كفى ذاك عيبا ان يشيروا بقتله و ان يسلموه للاحابيش من مصر

و قال الحباب بن يزيد المجاشعى، عم الفرزدق: لعمر ابيك فلا تجزعن لقد ذهب الخير الا قليلا

لقد سفه الناس فى دينهم و خلى ابن عفان شرا طويلا

ا عاذل كل امرئ هالك فسيرى الى الله سيرا جميلا

ص:۴۲۶

خلافه امیر المؤمنين على بن ابى طالب

و فى هذه السنه بويع لعلى بن ابى طالب بالمدينه بالخلافه. ذكر الخبر عن بيعه من بايعه، و الوقت الذى بويع فيه اختلف السلف من اهل السير فى ذلك، فقال بعضهم: سال عليا اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يتقلد لهم و للمسلمين، فأبى عليهم، فلما أبوا عليه، و طلبوا اليه، تقلد ذلك لهم. ذكر الروايه بذلك عمن رواه: حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على ابن حسين، قالا: حدثنا حسين عن ابيه، عن عبد الملك بن ابى سليمان الفزارى، عن سالم بن ابى الجعد الاشجعى، عن محمد بن الحنفيه، قال: كنت مع ابى حين قتل عثمان رضى الله عنه، فقام فدخل منزله، فأتاه اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد للناس من امام، و لا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك، لا اقدم سابقه، و لا اقرب من رسول الله ص فقال: لا- تفعلوا، فانى أكون وزيرا خير من ان أكون أميرا، فقالوا: لا، و الله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففى المسجد، فان بيعتى لا تكون خفيا، و لا تكون الا عن رضا المسلمين قال سالم بن ابى الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت ان ياتى المسجد مخافه ان يشغب عليه، و ابى هو الا- المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون و الانصار فبايعوه، ثم بايعه الناس. و حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن ابى ميمونه، عن ابى بشير العابدى، قال: كنت بالمدينه حين قتل عثمان رضى الله عنه، و اجتمع المهاجرون و الانصار، فيهم طلحه و الزبير، فاتوا عليا فقالوا: يا أبا حسن، هلم نبايعك، فقال: لا حاجه لى فى امركم، انا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختاروا و الله فقالوا: ما نختار

غیر ک، قال: فاختلفوا الیه بعد ما قتل عثمان رضی الله عنه مرارا، ثم اتوه فی آخر ذلک، فقالوا له: انه لا یصلح الناس الا بامره، و قد طال الأمر، فقال لهم: انکم قد اختلفتم الی و اتیتم، و انی قائل لکم قولا ان قبلتموه قبلت امرکم، و الا فلا حاجه لی فیه قالوا: ما قلت من شیء قبلناه ان شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس الیه، فقال: انی قد کنت کارها لأمرکم، فابیتم الا ان أکون علیکم، الا و انه لیس لی امر دونکم، الا ان مفاتیح مالکم معی، الا و انه لیس لی ان آخذ منه درهما دونکم، رضیتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد علیهم، ثم بایعهم علی ذلک. قال ابو بشیر: و انا یومئذ عند منبر رسول الله ص قائم اسمع ما یقول. و حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: أخبرنا ابو بکر الهذلی، عن ابی الملیح، قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه، خرج علی الی السوق، و ذلک یوم السبت لثمانی عشره لیله خلت من ذی الحجه، فاتبعه الناس و بهشوا فی وجهه، فدخل حائط بنی عمرو بن مبذول، و قال لأبی عمره بن عمرو بن محصن: اغلق الباب، فجاء الناس فقرعوا الباب، فدخلوا، فیهم طلحه و الزبیر، فقالا: یا علی ابسط یدک فبایعه طلحه و الزبیر، فنظر حبیب بن ذؤیب الی طلحه حین بایع، فقال: أول من بدا بالبیعه ید شلاء، لا یتم هذا الأمر! و خرج علی الی المسجد فصعد المنبر و علیه إزار و طاق و عمامه خز، و نعلاه فی یده، متوکئا علی قوس، فبایعه الناس و جاءوا بسعد، فقال علی: بایع، قال: لا ابایع حتی یبایع الناس، و الله ما علیک منی باس، قال: خلوا سبیله و جاءوا بابن عمر، فقال: بایع، قال: لا ابایع حتی یبایع الناس، قال: ائتنی بحمیل، قال: لا اری حمیلا، قال الاشتر: خل عنی اضرب عنقه، قال علی: دعوه، انا حمیله، انک -ما علمت- لسیئ الخلق صغیرا و کبیرا

و حـدثنی محمد بن سـنان القزاز، قال: حدثنا إسـحاق بن ادریس، قال: حدثنا هشـیم، قال: أخبرنا حمید، عن الحسن، قال: رایت الزبیر ابن العوام بایع علیا فی حش من حشان المـدینه. و حـدثنی احمـد بن زهیر، قال: حـدثنی ابی، قال: حـدثنا وهب ابن جریر، قال: سـمعت ابی، قال: سـمعت یونس بن یزیـد الأیلی، عن الزهری، قال: بایع الناس علی بن ابی طالب، فأرسل الی الزبیر و طلحه فـدعاهما الی البیعه، فتلکـا طلحه، فقام مالک الاشتر و سل سـیفه و قال: و الله لتبایعن او لاضـربن به ما بین عینیک، فقال طلحه: و این المهرب عنه! فبـایعه، و بـایعه الزبیر و النـاس و سـال طلحه و الزبیر ان یؤمرهمـا علی الکوفه و البصـره، فقـال: تکونـان عنـدی فاتحمل بکما، فانی وحش لفراقکما قال الزهری: و قـد بلغنا انه قال لهما: ان أحببتما ان تبایعا لی و ان أحببتما بایعتکما، فقالا: بل نبایعـک، و قالاـ بعـد ذلک: انما صـنعنا ذلک خشـیه علی أنفسـنا، و قـد عرفنا انه لم یکن لیبایعنا فظهرا الی مکه بعـد قتل عثمان باربعه اشـهر. و حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن عبد الملک بن ابی سلیمان، عن سالم بن ابی الجعد، عن محمد بن الحنفیه، قال: کنت امسـی مع ابی حین قتل عثمان رضی الله عنه حتی دخل بیته، فأتاه ناس من اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد من امام للناس، قال: او تکون شوری؟ قالوا: أنت لنا رضا، قال: فالمسجد إذا یکون عن رضـا من النـاس. فخرج الی المسـجد فبـایعه من بایعه، و بایعت الانصار علیا الا نفیرا یسـیرا، فقال طلحه: ما لنا من هـذا الأمر الا کحسه انف الکلب. و حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا شـیخ من بنی هاشم، عن عبد الله بن الحسن، قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه بایعت الانصار علیا الا نفیرا یسیرا، منهم حسان بن ثابت، و کعب بن مالک،

و مسلمه بن مخلد، و ابو سعيد الخدرى، و محمد بن مسلمه، و النعمان بن بشير، و زيد بن ثابت، و رافع بن خديج، و فضاله بن عبيد، و كعب بن عجره، كانوا عثمانيه فقال رجل لعبد الله بن حسن: كيف ابى هؤلاء بيعه على! و كانوا عثمانيه قال: اما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع، و اما زيد ابن ثابت فولاه عثمان الديوان و بيت المال، فلما حصر عثمان، قال: يا معشر الانصار، كونوا أنصارا لله مرتين، فقال ابو أيوب: ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقه مزينه و ترك ما أخذ منهم له. قال: و حدثنى من سمع الزهرى يقول: هرب قوم من المدينه الى الشام و لم يبايعوا عليا، و لم يبايعه قدامه بن مظعون، و عبد الله بن سلام، و المغيره ابن شعبه و قال آخرون: انما بايع طلحه و الزبير عليا كرها. و قال بعضهم: لم يبايعه الزبير. ذكر من قال ذلك: حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثنى هشام ابن ابى هشام مولى عثمان بن عفان، عن شيخ من اهل الكوفه، يحدثه عن شيخ آخر، قال: حصر عثمان و على بخيبر، فلما قدم ارسل اليه عثمان يدعوه، فانطلق، فقلت: لانطلقن معه و لاسمعن مقالتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان لى عليك حقوقا، حق الاسلام، و حق الإخاء- و قد علمت ان رسول الله ص حين آخى بين الصحابه آخى بينى و بينك- و حق القرابه و الصهر، و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق، فو الله لو لم يكن من هذا شىء ثم كنا انما نحن فى جاهليه، لكان مبطأ على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم

فتكلم على، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فكل ما ذكرت من حقك على على ما ذكرت، اما قولك: لو كنا فى جاهليه لكان مبطأ على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فصدقت، و سيأتيك الخبر . ثم خرج فدخل المسجد فراى اسامه جالسا، فدعاه، فاعتمد على يده، فخرج يمشى الى طلحه و تبعته، فدخلنا دار طلحه بن عبيد الله و هى دحاس من الناس، فقام اليه، فقال: يا طلحه، ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟ فقال: يا أبا حسن، بعد ما مس الحزام الطبيين! فانصرف على و لم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال، فقال: افتحوا هذا الباب، فلم يقدر على المفاتيح، فقال: اكسروه، فكسر باب بيت المال، فقال: اخرجوا المال، فجعل يعطى الناس فبلغ الذين فى دار طلحه الذى صنع على، فجعلوا يتسللون اليه حتى ترك طلحه وحده و بلغ الخبر عثمان، فسر بذلك، ثم اقبل طلحه يمشى عائدا الى دار عثمان، فقلت: و الله لانظرن ما يقول هذا، فتبعته، فاستأذن على عثمان، فلما دخل عليه قال: يا امير المؤمنين، استغفر الله و اتوب اليه، اردت امرا فحال الله بينى و بينه، فقال عثمان: انك و الله ما جئت تائبا، و لكنك جئت مغلوبا، الله حسيبك يا طلحه! و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص، عن ابيه، عن سعد، قال: قال طلحه: بايعت و السيف فوق راسى- فقال سعد: لا ادرى و السيف على راسه أم لا، الا انى اعلم انه بايع كارها- قال: و بايع الناس عليا بالمدينه، و تربص سبعه نفر فلم يبايعوه، منهم: سعد بن ابى وقاص، و منهم ابن عمر، و صهيب، و زيد بن ثابت، و محمد ابن مسلمه، و سلمه بن وقش، و اسامه بن زيد، و لم يتخلف احد من الانصار الا بايع فيما نعلم. و حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمى مصعب بن عبد الله،

قال: حدثنی ابی عبد الله بن مصعب، عن موسی بن عقبه، عن ابی حبیبه مولی الزبیر، قال: لما قتل الناس عثمان رضی الله عنه و بایعوا علیا، جاء علی الی الزبیر فاستأذن علیه، فاعلمته به، فسل السیف و وضعه تحت فراشه، ثم قال: ائذن له، فأذنت له، فدخل فسلم علی الزبیر و هو واقف بنحره، ثم خرج فقال الزبیر: لقد دخل المرء ما أقصاه، قم فی مقامه فانظر هل تری من السیف شیئا؟ فقمت فی مقامه فرایت ذباب السیف، فاخبرته فقال: ذاک اعجل الرجل فلما خرج علی ساله الناس، فقال: وجدت ابر ابن اخت و اوصله فظن الناس خیرا، فقال علی: انه بایعه. و مما کتب به الی السری عن شعیب، عن سیف بن ۹ عمر ۹ ، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نویره، و طلحه بن الأعلم، و ابو حارثه، و ابو عثمان، قالوا: بقیت المدینه بعد قتل عثمان رضی الله عنه خمسه ایام، و أمیرها الغافقی بن حرب یلتمسون من یجیبهم الی القیام بالأمر فلا یجدونه، یاتی المصریون علیا فیختبئ منهم و یلوذ بحیطان المدینه، فإذا لقوه باعدهم و تبرا منهم و من مقالتهم مره بعد مره، و یطلب الکوفیون الزبیر فلا یجدونه، فأرسلوا الیه حیث هو رسلا، فباعدهم و تبرا من مقالتهم، و یطلب البصریون طلحه فإذا لقیهم باعدهم و تبرا من مقالتهم مره بعد مره، و کانوا مجتمعین علی قتل عثمان مختلفین فیمن یهوون، فلما لم یجدوا ممالئا و لا مجیبا جمعهم الشر علی أول من أجابهم، و قالوا: لا نولی أحدا من هؤلاء الثلاثه، فبعثوا الی سعد بن ابی وقاص و قالوا: انک من اهل الشوری فرأینا فیک مجتمع، فاقدم نبایعک، فبعث الیهم: انی و ابن عمر خرجنا منها فلا حاجه لی فیها علی حال، و تمثل: لا تخلطن خبیثات بطیبه و اخلع ثیابک منها و انج عریانا

ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله، فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر، فقال: ان لهذا الأمر انتقاما و الله لا اتعرض له، فالتمسوا غیری فبقوا حیاری لا یدرون ما یصنعون و الأمر امرهم

ص:۴۳۲

و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: کانوا إذا لقوا طلحه ابی و قال: و من عجب الأیام و الدهر اننی بقیت وحیدا لا امر و لا احلی

فیقولون: انک لتوعدنا فیقومون فیترکونه، فإذا لقوا الزبیر و ارادوه ابی و قال: متی أنت عن دار بفیحان راحل و باحتها تخنو علیک الکتائب

فیقولون: انک لتوعدنا! فإذا لقوا علیا و ارادوه ابی، و قال: لو ان قومی طاوعتنی سراتهم أمرتهم امرا یدیخ الأعادیا

فیقولون: انک لتوعدنا! فیقومون و یترکونه. و حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن المدائنی، قال: أخبرنا مسلمه بن محارب، عن داود بن ابی هند، عن الشعبی، قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه اتی الناس علیا و هو فی سوق المدینه، و قالوا له: ابسط یدک نبایعک، قال: لا تعجلوا فان عمر کان رجلا مبارکا، و قد اوصی بها شوری، فامهلوا یجتمع الناس و یتشاورون فارتد الناس عن علی، ثم قال بعضهم: ان رجع الناس الی أمصارهم بقتل عثمان و لم یقم بعده قائم بهذا الأمر لم نامن اختلاف الناس و فساد الامه، فعادوا الی علی، فاخذ الاشتر بیده فقبضها علی، فقال: ا بعد ثلاثه! اما و الله لئن ترکتها لتقصرن عنیتک علیها حینا، فبایعته العامه و اهل الکوفه یقولون: ان أول من بایعه الاشتر. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان، قالا: لما کان یوم الخمیس علی راس خمسه ایام من مقتل عثمان رضی الله عنه، جمعوا اهل المدینه فوجدوا سعدا و الزبیر خارجین، و وجدوا طلحه فی حائط له، و وجدوا بنی امیه قد هربوا الا من لم یطق الهرب، و هرب الولید و سعید الی مکه فی أول من خرج، و تبعهم مروان، و تتابع علی ذلک من تتابع،

فلما اجتمع لهم اهل المدينه قال لهم اهل مصر: أنتم اهل الشورى، و أنتم تعقدون الإمامه، و امركم عابر على الامه، فانظروا رجلا تنصبونه، و نحن لكم تبع فقال الجمهور: على بن ابى طالب نحن به راضون. و أخبرنا على بن مسلم، قال: حدثنا حبان بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، قال: اما انا فاشهد انى سمعت محمد بن سيرين يقول: ان عليا جاء فقال لطلحه: ابسط يدك يا طلحه لأبايعك، فقال طلحه: أنت أحق، و أنت امير المؤمنين، فابسط يدك، قال: فبسط على يده فبايعه. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فقالوا لهم: دونكم يا اهل المدينه فقد أجلناكم يومين، فو الله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا و طلحه و الزبير و أناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام، و ما ابتلينا به من ذوى القربى، فقال على: دعونى و التمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه و له الوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول فقالوا: ننشدك الله ا لا ترى ما نرى! ا لا ترى الاسلام! ا لا ترى الفتنه! الا تخاف الله! فقال: قد أجبتكم لما ارى، و اعلموا ان أجبتكم ركبت بكم ما اعلم، و ان تركتمونى فإنما انا كاحدكم، الا انى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه امركم ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد. و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: ان دخل طلحه و الزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصريا، و قالوا: احذر لاتحاده-و كان رسولهم حكيم بن جبله العبدى فى نفر-فجاءوا به يحدونه بالسيف و الى طلحه كوفيا و قالوا له: احذر لاتحاده، فبعثوا الاشتر فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف و اهل الكوفه و اهل البصره شامتون بصاحبهم، و اهل مصر فرحون بما اجتمع عليه اهل المدينه، و قد خشع اهل الكوفه و اهل البصره ان صاروا اتباعا لأهل مصر و حشوه فيهم، و ازدادوا بذلك على طلحه و الزبير غيظا، فلما أصبحوا من

یوم الجمعه حضر الناس المسجد، و جاء علی حتی صعد المنبر، فقال: یا ایها الناس-عن ملا و اذن-ان هذا امركم لیس لأحد فیه حق الا من أمرتم، و قد افترقنا بالأمس علی امر، فان شئتم قعدت لكم، و الا فلا أجد علی احد. فقالوا: نحن علی ما فارقناك علیه بالأمس و جاء القوم بطلحه فقالوا: بایع، فقال: انی انما ابایع كرها، فبایع-و كان به شلل- أول الناس، و فی الناس رجل یعتاف، فنظر من بعید، فلما رای طلحه أول من بایع قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! أول ید بایعت امیر المؤمنین ید شلاء، لا یتم هذا الأمر! ثم جیء بالزبیر فقال مثل ذلک و بایع-و فی الزبیر اختلاف-ثم جیء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبایع علی اقامه كتاب الله فی القریب و البعید، و العزیز و الذلیل، فبایعهم، ثم قام العامه فبایعوا. كتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن ابی زهیر الأزدی، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابیه، قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه و اجتمع الناس علی علی، ذهب الاشتر فجاء بطلحه، فقال له: دعنی انظر ما یصنع الناس، فلم یدعه و جاء به یتله تلا عنیفا، و صعد المنبر فبایع. و كتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن قیس، عن الحارث الوالبی، قال: جاء حكیم بن جبله بالزبیر حتی بایع، فكان الزبیر یقول: جاءنی لص من لصوص عبد القیس فبایعت و اللج علی عنقی. و كتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و بایع الناس كلهم. قال ابو جعفر: و سمح بعد هؤلاء الذین اشترطوا الذین جیء بهم، و صار لامر امر اهل المدینه، و كانوا كما كانوا فیه، و تفرقوا الی منازلهم لو لا مكان النزاع و الغوغاء فیهم

اتساق الأمر فی البیعه لعلی بن ابی طالب ع

و بویع علی یوم الجمعه لخمس بقین من ذی الحجه–و الناس یحسبون من یوم قتل عثمان رضی الله عنه– فأول خطبه خطبها علی حین استخلف– فیما کتب به الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سلیمان بن ابی المغیره، عن علی بن الحسین– حمد الله و اثنی علیه، فقال: ان الله عز و جل انزل کتابا هادیا بین فیه الخیر و الشر، فخذوا بالخیر و دعوا الشر الفرائض أدوها الی الله سبحانه یؤدکم الی الجنه ان الله حرم حرما غیر مجهوله، و فضل حرمه المسلم علی الحرم کلها، و شد بالإخلاص و التوحید المسلمین و المسلم من سلم الناس من لسانه و یده الا بالحق، لا یحل أذی المسلم الا بما یجب بادروا امر العامه، و خاصه احدکم الموت، فان الناس امامکم، و ان ما خلفکم الساعه تحدوکم تخففوا تلحقوا، فإنما ینتظر الناس اخراهم اتقوا الله عباده فی عباده و بلاده، انکم مسئولون حتی عن البقاع و البهائم، أطیعوا الله عز و جل و لا تعصوه، و إذا رایتم الخیر فخذوا به و إذا رایتم الشر فدعوه، « وَ اُذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي اَلْأَرْضِ » . و لما فرغ علی من خطبته و هو علی المنبر قال المصریون: خذها و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

و انما الشعر: خذها إلیک و احذرا أبا حسن

. فقال علی مجیبا: انی عجزت عجزه ما اعتذر سوف اکیس بعدها و استمر

و کتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما اراد علی الذهاب الی بیته قالت السبئیه:

خذها إليك و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

صوله اقوام كاسداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن

فقال على و ذكر تركهم العسكر و الكينونه على عده ما منوا حين غمزوهم و رجعوا اليهم، فلم يستطيعوا ان يمتنعوا حتى. انى عجزت عجزه لا اعتذر سوف اكيس بعدها و استمر

ارفع من ذيلى ما كنت اجر و اجمع الأمر الشتيت المنتشر

ان لم يشاغبنى العجول المنتصر او يتركونى و السلاح يبتدر

و اجتمع الى على بعد ما دخل طلحه و الزبير فى عده من الصحابه، فقالوا: يا على، انا قد اشترطنا اقامه الحدود، و ان هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل و أحلوا بانفسهم فقال لهم: يا إخوتاه، انى لست اجهل ما تعلمون، و لكنى كيف اصنع بقوم يملكوننا و لا نملكهم! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، و ثابت اليهم اعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعا لقدره على شىء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا و الله لا ارى الا رايا ترونه ان شاء الله، ان هذا الأمر امر جاهليه، و ان لهؤلاء القوم ماده، و ذلك ان الشيطان لم يشرع شريعه قط فيبرح الارض من أخذ بها ابدا. ان الناس من هذا الأمر ان حرك على امور: فرقه ترى ما ترون، و فرقه ترى ما لا ترون، و فرقه لا ترى هذا و لا هذا حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ الحقوق، فاهدءوا عنى و انظروا ما ذا ياتيكم، ثم عودوا. و اشتد على قريش، و حال بينهم و بين الخروج على حال، و انما هيجه على ذلك هرب بنى اميه و تفرق القوم، و بعضهم يقول: و الله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار، لترك هذا الى ما قال على امثل. و بعضهم يقول: نقضى الذى علينا و لا نؤخره، و و الله ان عليا لمستغن برايه و امره عنا، و لا نراه الا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى

فقام فحمد الله و اثنى عليه و ذكر فضلهم و حاجته اليهم و نظره لهم و قيامه دونهم، و انه ليس له من سلطانهم الا ذلك، و الاجر من الله عز و جل عليه، و نادى: برئت الذمه من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبئيه و الاعراب، و قالوا: لنا غدا مثلها، و لا نستطيع نحتج فيهم بشىء. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: خرج على فى اليوم الثالث على الناس، فقال: يا ايها الناس، اخرجوا عنكم الاعراب و قال: يا معشر الاعراب، ألحقوا بمياهكم فابت السبئيه و أطاعهم الاعراب و دخل على بيته و دخل عليه طلحه و الزبير و عده من اصحاب النبى ص، فقال: دونكم ثاركم فاقتلوه، فقالوا: عشوا عن ذلك، قال: هم و الله بعد اليوم اعشى و آبى و قال: لو ان قومى طاوعتنى سراتهم أمرتهم امرا يديخ الأعاديا

و قال طلحه: دعنى فلآت البصره فلا يفجؤك الا و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك و قال الزبير: دعنى آت الكوفه فلا يفجؤك الا و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك، و سمع المغيره بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه، فقال: ان لك حق الطاعه و النصيحه، و ان الرأى اليوم تحرز به ما فى غد، و ان الضياع اليوم تضيع به ما فى غد، اقرر معاويه على عمله، و اقرر ابن عامر على عمله، و اقرر العمال على اعمالهم، حتى إذا اتتك طاعتهم و بيعه الجنود استبدلت او تركت قال: حتى انظر. فخرج من عنده و عاد اليه من الغد، فقال: انى اشرت عليك بالأمس براى، و ان الرأى ان تعاجلهم بالنزوع، فيعرف السامع من غيره و يستقبل امرك، ثم خرج و تلقاه ابن عباس خارجا و هو داخل، فلما انتهى الى على قال: رايت المغيره خرج من عندك ففيم جاءك؟ قال: جاءنى أمس بذيه و ذيه، و جاءنى اليوم بذيه و ذيه، فقال: اما أمس فقد نصحك، و اما اليوم فقد غشك قال: فما الرأى؟ قال: كان الرأى ان تخرج حين قتل الرجل او قبل ذلك، فتأتى مكه فتدخل دارك و تغلق عليك بابك، فان كانت العرب جائله مضطربه

فى اثرک لا ـ تجد غيرک، فاما اليوم فان فى بنى اميه من يستحسنون الطلب بان يلزموک شعبه من هذا الأمر، و يشبهون على الناس، و يطلبون مثل ما طلب اهل المدينه، و لا تقدر على ما يريدون و لا يقدرون عليه، و لو صارت الأمور اليهم حتى يصيروا فى ذلک اموت لحقوقهم، و اترک لها الا ما يعجلون من الشبهه و قال المغيره: نصحته و الله، فلما لم يقبل غششته و خرج المغيره حتى لحق بمکه. حدثنى الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدى، قال: حدثنى ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ابن عباس، قال: دعانى عثمان فاستعملنى على الحج، فخرجت الى مکه فاقمت للناس الحج، و قرات عليهم کتاب عثمان اليهم، ثم قدمت المدينه و قد بويع لعلى، فأتيته فى داره فوجدت المغيره بن شعبه مستخليا به، فحبسنى حتى خرج من عنده، فقلت: ما ذا قال لک هذا؟ فقال: قال لى قبل مرته هذه: ارسل الى عبد الله بن عامر و الى معاويه و الى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على اعمالهم و يبايعون لک الناس، فإنهم يهدئون البلاد و يسکنون الناس، فأبيت ذلک عليه يومئذ و قلت: و الله لو کان ساعه من نهار لاجتهدت فيها رأيى، و لا وليت هؤلاء و لا مثلهم يولى قال: ثم انصرف من عندى و انا اعرف فيه انه يرى انى مخطئ، ثم عاد الى الان فقال: انى اشرت عليک أول مره بالذى اشرت عليک و خالفتنى فيه، ثم رايت بعد ذلک رايا، و انا ارى ان تصنع الذى رايت فتنزعهم و تستعين بمن تثق به، فقد کفى الله، و هم اهون شوکه مما کان قال ابن عباس: فقلت لعلى: اما المره الاولى فقد نصحک، و اما المره الآخره فقد غشک، قال له على: و لم نصحنى؟ قال ابن عباس: لأنک تعلم ان معاويه و اصحابه اهل دنيا، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الأمر، و متى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى، و هو قتل صاحبنا، و يؤلبون عليک فينتقض عليک اهل الشام و اهل العراق، مع انى لا آمن طلحه و الزبير ان يکرا عليک

فقـال على: امـا مـا ذكرت من اقرارهم فو الله مـا اشك ان ذلك خير فى عاجل الـدنيا لاصـلاحها، و اما الـذى يلزمنى من الحق و المعرفه بعمـال عثمان فو الله لا اولى منهم أحـدا ابـدا، فان أقبلوا فـذلك خير لهم: و ان أدبروا بـذلت لهم السـيف قال ابن عباس: فأطعنى و ادخل دارك، و الحق بمالك بينبع، و اغلق بابك عليك، فان العرب تجول جوله و تضـطرب و لا تجـد غيرك، فإنك و الله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فأبى على، فقال لابن عباس: سر الى الشام فقد وليتكها، فقال ابن عبـاس: ما هـذا براى، معاويه رجل من بنى اميه و هو ابن عم عثمان و عامله على الشام، و لست آمن ان يضـرب عنقى لعثمان، او ادنى ما هو صانع ان يحبسـنى فيتحكم على فقال له على: و لم؟ قال: لقرابه ما بينى و بينك، و ان كل ما حمل عليك حمل على، و لكن اكتب الى معاويه فمنه وعـده فأبى على و قال: و الله لا كان هذا ابدا. قال محمد: و حدثنى هشام بن سـعد، عن ابى هلال، قـال: قال ابن عباس: قـدمت المـدينه من مكه بعـد قتل عثمان رضـى الله عنه بخمسه ايام، فجئت عليا ادخل عليه، فقيل لى: عنـده المغيره بن شـعبه، فجلست بالباب ساعه، فخرج المغيره فسـلم على فقال: متى قـدمت؟ فقلت: الساعه. فـدخلت على على فسـلمت عليه، فقـال لى: لقيت الزبير و طلحه؟ قـال: قلت: لقيتهمـا بـالنواصف قال: من معهما؟ قلت: ابو سـعيد بن الحارث بن هشام فى فئه من قريش فقـال على: اما انهم لن يـدعوا ان يخرجوا يقولون: نطلب بـدم عثمان، و الله نعلم انهم قتله عثمان قال ابن عباس: يا امير المؤمنين، أخبرنى عن شـان المغيره، و لم خلاـ بـك؟ قـال: جـاءنى بعـد مقتـل عثمان بيومين، فقال لى: أخلنى، ففعلت، فقال: ان النصـح رخيص و أنت بقيه الناس، و انى لك ناصح، و انى أشـير عليك برد عمال عثمان عامك هذا، فاكتب اليهم باثباتهم على اعمالهم، فإذا بايعوا لك و اطمان الأمر لك عزلت من احببت و اقررت من احببت فقلت: و الله لا ادهن فى دينى و لا اعطى

الدنى فى امرى قال: فان كنت قد أبيت على فانزع من شئت و اترك معاويه، فان لمعاويه جراه، و هو فى اهل الشام يسمع منه، و لك حجه فى اثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها، فقلت: لا و الله، لا استعمل معاويه يومين ابدا فخرج من عندى على ما اشار به، ثم عاد فقال لى: انى اشرت عليك بما اشرت به فأبيت على، ثم نظرت فى الأمر فإذا أنت مصيب، لا ينبغى لك ان تأخذ امرك بخدعه، و لا يكون فى امرك دلسه. قال: فقال ابن عباس: فقلت لعلى: اما أول ما اشار به عليك فقد نصحك، و اما الآخر فغشك، و انا أشير عليك بان تثبت معاويه، فان بايع لك فعلى ان اقلعه من منزله قال على: لا و الله، لا أعطيه الا السيف قال : ثم تمثل بهذا البيت: ما ميته ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا امير المؤمنين، أنت رجل شجاع لست بارب بالحرب، اما سمعت رسول الله ص يقول: الحرب خدعه! فقال على: بلى، فقال ابن عباس: اما و الله لئن أطعتنى لاصدرن بهم بعد ورد، و لاتركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها، فى غير نقصان عليك و لا اثم لك فقال: يا بن عباس، لست من هنيئاتك و هنيئات معاويه فى شىء، تشير على و ارى، فإذا عصيتك فأطعنى قال: فقلت: افعل، ان ايسر مالك عندى الطاعه .

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

و فى هذه السنه-اعنى سنه خمس و ثلاثين-سار قسطنطين بن هرقل- فيما ذكر محمد بن عمر الواقدى عن هشام بن الغاز، عن عباده بن نسى- فى الف مركب يريد ارض المسلمين، فسلط الله عليهم قاصفا من الريح فغرقهم، و نجا قسطنطين بن هرقل، فاتى صقليه، فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه، و قالوا: قتلت رجالنا.

ثم دخلت

سنه ست و ثلاثين

تفريق على عماله على الأمصار

و لما دخلت سنه ست و ثلاثين فرق على عماله، فمما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: بعث على عماله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصره، و عماره بن شهاب على الكوفه، و كانت له هجره، و عبيد الله بن عباس على اليمن، و قيس بن سعد على مصر، و سهل بن حنيف على الشام، فاما سهل فانه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: امير، قالوا: على اى شىء؟ قال: على الشام، قالوا: ان كان عثمان بعثك فحيهلا بك، و ان كان بعثك غيره فارجع! قال: او ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا: بلى، فرجع الى على و اما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايله لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: من فاله عثمان، فانا اطلب من آوى اليه و انتصر به، قالوا: من أنت؟ قال: قيس ابن سعد، قالوا: امض، فمضى حتى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقا، فرقه دخلت فى الجماعه و كانوا معه، و فرقه وقفت و اعتزلت الى خربتا و قالوا: ان قتل قتله عثمان فنحن معكم، و الا فنحن على جديلتنا حتى نحرك او نصيب حاجتنا، و فرقه قالوا: نحن مع على ما لم يقد إخواننا، و هم فى ذلك مع الجماعه، و كتب قيس الى امير المؤمنين بذلك و اما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده احد عن دخول البصره و لم يوجد فى ذلك لابن عامر راى و لا حزم و لا استقلال بحرب و افترق الناس بها، فاتبعت فرقه القوم، و دخلت فرقه فى الجماعه، و فرقه قالت: ننظر ما يصنع اهل المدينه فنصنع كما صنعوا. و اما عماره فاقبل حتى إذا كان بزباله لقيه طليحه بن خويلد، و قد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو الى الطلب بدمه و يقول: لهفى على امر لم يسبقنى و لم ادركه!

يا ليتنى فيها جذع اكر فيها و أضع

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثه عثمان فيمن اجابه حتى دخل الكوفه، فطلع عليه عماره قادما على الكوفه، فقال له: ارجع فان القوم لا يريدون باميرهم بدلا، و ان أبيت ضربت عنقك فرجع عماره و هو يقول: احذر الخطر ما يماسك، الشر خير من شر منه. فرجع الى على بالخبر و غلب على عماره بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور الى ان مات و انطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن، فجمع يعلى بن اميه كل شىء من الجبايه و تركه و خرج بذلك و هو سائر على حاميته الى مكه فقدمها بالمال و لما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام و اتته الاخبار و رجع من رجع، دعا على طلحه و الزبير، فقال: ان الذى كنت احذركم قد وقع يا قوم، و ان الأمر الذى وقع لا يدرك الا باماتته، و انها فتنه كالنار، كلما سعرت ازدادت و استنارت فقالا له: فاذن لنا ان نخرج من المدينه، فاما ان نكابر و اما ان تدعنا، فقال: سامسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدا فاخر الدواء الكى. و كتب الى معاويه و الى ابى موسى و كتب اليه ابو موسى بطاعه اهل الكوفه و بيعتهم، و بين الكاره منهم للذى كان، و الراضى بالذى قد كان، و من بين ذلك حتى كان عليا على المواجهه من امر اهل الكوفه. و كان رسول على الى ابى موسى معبد الأسلمى، و كان رسول امير المؤمنين الى معاويه سبره الجهنى، فقدم عليه فلم يكتب معاويه بشىء و لم يجبه و رد رسوله، و جعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله: أدم إدامه حصن أو خدا بيدى حربا ضروسا تشب الجزل و الضرما

فى جاركم و ابنكم إذ كان مقتله شنعاء شيبت الاصداغ و اللمما

أعيا المسود بها و السيدون فلم يوجد لها غيرنا مولى و لا حكما

و جعل الجهنى كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الأبيات، حتى إذا

كان الشـهر الثالث من مقتل عثمان فى صـفر، دعا معاويه برجل من بنى عبس، ثم احد بنى رواحه يدعى قبيصه، فدفع اليه طومارا مختوما، عنوانه: من معاويه الى على فقال: إذا دخلت المدينه فاقبض على اسـفل الطومار، ثم اوصاه بما يقول و سـرح رسول على و خرجا فقد ما المدينه فى ربيع الاول لغرته، فلما دخلا المدينه رفع العبسـى الطومار كما امره، و خرج الناس ينظرون اليه، فتفرقوا الى منازلهم و قـد علموا ان معاويه معترض، و مضـى حتى يـدخل على على، فـدفع اليه الطومار، ففض خاتمه فلم يجـد فى جوفه كتـابه، فقـال للرسول: مـا وراءك؟ قـال: آمن انـا؟ قـال: نعم، ان الرسـل آمنه لاـ تقتـل، قال: ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود، قال: ممن؟ قال: من خيط نفسک، و تركت ستين الف شـيخ يبكى تحت قميص عثمان و هو منصوب لهم، قد البسوه منبر دمشق فقـال: منى يطلبون دم عثمـان! ا لست موتورا كتره عثمـان! اللهم انى ابرا إليـک من دم عثمـان، نجا و الله قتله عثمان الا ان يشاء الله، فانه إذا اراد امرا اصابه، اخرج، قال: و انا آمن؟ قال: و أنت آمن فخرج العبسـى و صاحت السبئيه قالوا: هذا الكلب، هذا وافد الكلاب، اقتلوه! فنادى: يا آل مضر، يا آل قيس، الخيل و النبل، انى احلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم اربعه آلاف خصى، فانظروكم الفحوله و الركاب! و تعاووا عليه و منعنه مضـر، و جعلوا يقولون له: اسـكت، فيقول: لا و الله، لا يفلـح هؤلاء ابدا، فلقد أتاهم ما يوعـدون فيقولون له: اسـكت، فيقول: لقد حل بهم ما يحذرون، انتهت و الله اعمالهم، و ذهبت ريحههم، فو الله ما امسوا حتى عرف الذل فيهم .

استئذان طلحه و الزبير عليا

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: استاذن طلحه و الزبير عليا فى العمره، فاذن لهما، فلحقا بمكه، و أحب اهل

ص:۴۴۴

المدينه ان يعلموا ما راى على فى معاويه و انتقاضه، ليعرفوا بذلك رايه فى قتال اهل القبله، ا يجسر عليه او ينكل عنه! و قد بلغهم ان الحسن بن على دخل عليه و دعاه الى القعود و ترك الناس، فدسوا اليه زياد بن حنظله التميمى- و كان منقطعا الى على- فدخل عليه فجلس اليه ساعه ثم قال له على: يا زياد، تيسر، فقال: لأى شىء؟ فقال: تغزو الشام، فقال زياد: الاناه و الرفق امثل، فقال: و من لا يصانع فى امور كثيره يضر من بأنياب و يوطأ بمنسم

فتمثل على و كأنه لا يريده: متى تجمع القلب الذكى و صارما و أنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس و الناس ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم، فعرفوا ما هو فاعل و دعا على محمد بن الحنفيه فدفع اليه اللواء، و ولى عبد الله بن عباس ميمنته، و عمر بن ابى سلمه- او عمرو بن سفيان بن عبد الأسد- ولاه ميسرته، و دعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح، ابن أخى ابى عبيده بن الجراح، فجعله على مقدمته، و استخلف على المدينه قثم بن عباس، و لم يول ممن خرج على عثمان أحدا، و كتب الى قيس بن سعد ان يندب الناس الى الشام، و الى عثمان بن حنيف و الى ابى موسى مثل ذلك، و اقبل على التهيؤ و التجهز، و خطب اهل المدينه فدعاهم الى النهوض فى قتال اهل الفرقه، و قال: ان الله عز و جل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق و امر قائم واضح، لا يهلك عنه الا هالك، و ان المبتدعات و الشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله، و ان فى سلطان الله عصمه امركم، فأعطوه طاعتكم غير ملويه و لا مستكره بها، و الله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله إليكم ابدا حتى يأرز الأمر إليها، انهضوا الى

هؤلاء القوم الذين يريدون يفرقون جماعتكم، لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق، و تقضون الذى عليكم فبينا هم كذلك إذ جاء الخبر عن اهل مكه بنحو آخر و تمام على خلاف، فقام فيهم بذلك، فقال: ان الله عز و جل جعل لظالم هذه الامه العفو و المغفره، و جعل لمن لزم الأمر و استقام الفوز و النجاه، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل الا و ان طلحه و الزبير و أم المؤمنين قد تمالئوا على سخط امارتى، و دعوا الناس الى الإصلاح، و ساصبر ما لم اخف على جماعتكم، و اكف ان كفوا، و اقتصر على ما بلغنى عنهم . ثم أتاه انهم يريدون البصره لمشاهده الناس و الإصلاح، فتعبى للخروج اليهم، و قال: ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين و ما كان عليهم فى المقام فينا مئونه و لا اكراه فاشتد على اهل المدينه الأمر، فتثاقلوا، فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى، فجاء به فقال: انهض معى، فقال: انا مع اهل المدينه، انما انا رجل منهم و قد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم لا افارقهم، فان يخرجوا اخرج و ان يقعدوا اقعد قال: فأعطنى زعيما بالا تخرج، قال: و لا أعطيك زعيما، قال: لو لا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لانكرتنى، دعوه فانا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر الى المدينه و هم يقولون: لا و الله ما ندرى كيف نصنع، فان هذا الأمر لمشتبه علينا، و نحن مقيمون حتى يضىء لنا و يسفر. فخرج من تحت ليلته و اخبر أم كلثوم بنت على بالذى سمع من اهل المدينه، و انه يخرج معتمرا مقيما على طاعه على ما خلا النهوض، و كان صدوقا فاستقر عندها، و اصبح على فقيل له: حدث البارحه حدث هو أشد عليك من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و معاويه قال: و ما ذلك؟ قال: خرج ابن عمر الى الشام، فاتى على السوق و دعا بالظهر فحمل الرجال و اعد لكل طريق طلابا و ماج اهل المدينه، و سمعت أم كلثوم بالذى هو فيه، فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت عليا و هو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه، فقالت: ما لك لا تزند من هذا الرجل؟ ان الأمر

على خلاف ما بلغته و حدثته قالت: انا ضامنه له، فطابت نفسه و قال: انصرفوا، لا و الله ما كذبت و لا كذب، و انه عندى ثقه فانصرفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما راى على من اهل المدينه ما راى لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته، قام فيهم و جمع اليه وجوه اهل المدينه، و قال: ان آخر هذا الأمر لا يصلح الا بما صلح اوله، فقد رايتم عواقب قضاء الله عز و جل على من مضى منكم، فانصروا الله ينصركم و يصلح لكم امركم فأجابه رجلان من اعلام الانصار، ابو الهيثم بن التيهان- و هو بدرى- و خزيمه بن ثابت، و ليس بذى الشهادتين، مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن الحكم، قال: قيل له: اشهد خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين الجمل؟ فقال: ليس به، و لكنه غيره من الانصار، مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان ابن عفان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد ۹ ، عن الشعبى، قال: بالله الذى لا اله الا هو، ما نهض فى تلك الفتنه الا سته بدريين ما لهم سابع، او سبعه ما لهم ثامن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: بالله الذى لا اله الا هو ما نهض فى ذلك الأمر الا سته بدريين ما لهم سابع فقلت: اختلفتما قال: لم نختلف، ان الشعبى شك فى ابى أيوب: اخرج حيث أرسلته أم سلمه الى على بعد صفين، أم لم يخرج! الا انه قدم عليه فمضى اليه، و على يومئذ بالنهروان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، عن رجل، عن سعيد بن زيد، قال: ما اجتمع اربعه من اصحاب النبى ص ففازوا على الناس بخير يحوزونه الا

و على بن ابى طالب احـدهم. ثم ان زيـاد بن حنظله لمـا راى تثاقـل النـاس عن على ابتـدر اليه و قال: من تثاقل عنك فانا نخف معك و نقاتل دونك و بينما على يمشى فى المدينه إذ سمع زينب ابنه ابى سفيان و هى تقول: ظلامتنا عند مدمم و عند مكحله، فقال: انها لتعلم ما هما لها بثار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، ان عثمان قتل فى ذى الحجه لثمان عشره خلت منه، و كان على مكه عبد الله بن عامر الحضرمى، و على الموسم يومئذ عبد الله بن عباس، بعثه عثمان و هو محصور، فتعجـل اناس فى يومين فأدركوا مع ابن عباس، فقـدموا المـدينه بعـد ما قتل و قبل ان يبايع على، و هرب بنو اميه فلحقوا بمكه، و بويـع على الخمس بقيـن مـن ذى الحجه يـوم الجمعه، و تساقـط الهراب الى مكه، و عـائشه مقيمه بمكه تريـد عمره المحرم، فلما تساقـط إليهـا الهراب اسـتخبرتهم فاخبروها ان قـد قتل عثمان رضـى الله عنه و لم يجبهم الى التأمير احـد، فقالت عائشه رضـى الله عنهـا: و لكن اكياس، هـذا غب ما كان يـدور بينكم من عتاب الاستصـلاح، حتى إذا قضت عمرتها و خرجت فانتهت الى سـرف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث- و كانت واصـله لهم، رفيقه عليهم- يقال له عبيد بن ابى سلمه يعرف بامه أم كلاب، فقالت: مهيم! فاصم و دمـدم، فقالت: ويحك! علينا او لنا؟ فقال: لا تـدرى، قتل عثمان و بقوا ثمانيا، قالت: ثم صـنعوا ما ذا؟ فقال: أخذوا اهل المدينه بالاجتماع على على، و القوم الغالبون على المدينه فرجعت الى مكه و هى لا تقول شـيئا و لا يخرج منها شـىء، حتى نزلت على بـاب المسـجد و قصـدت للحجر فسترت فيه، و اجتمع النـاس إليها فقالت: يا ايها الناس، ان الغوغاء من اهل الأمصار و اهـل الميـاه و عبيـد اهـل المـدينه اجتمعوا ان عـاب الغوغاء على هـذا المقتول بالأمس الارب و اسـتعمال من حـدثت سـنه، و قد اسـتعمل أسـنانهم قبله، و مواضع من مواضع الحمى حماها لهم، و هى امور قـد سـبق بها لا يصـلح غيرها، فتابعهم و نزع لهم عنها استصلاحا

لهم، فلما لم يجدوا حجه و لا عذرا خلجوا و بادوا بالعدوان و نبا فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام و استحلوا البلد الحرام و أخذوا المال الحرام، و استحلوا الشهر الحرام و الله لاصبع عثمان خير من طباق الارض أمثالهم. فنجاه من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم و يشرد من بعدهم، و و الله لو ان الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله ابن عامر الحضرمى: هانذا لها أول طالب-و كان أول مجيب و منتدب. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن المدائنى، قال: حدثنا ٩ سحيم مولى وبره التميمى ٣ ، عن عبيد بن عمرو القرشى، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها و عثمان محصور، فقدم عليها مكه رجل يقال له اخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ : فقال: قتل عثمان المصريين، قالت: انا لله و انا اليه راجعون! ا يقتل قوما جاءوا يطلبون الحق و ينكرون الظلم! و الله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريون عثمان، قالت: العجب لاخضر، زعم ان المقتول هو القاتل! . فكان يضرب به المثل: اكذب من اخضر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها نحو المدينه من مكه بعد مقتل عثمان، فلقيها رجل من اخوالها، فقالت: ما وراءك؟ قال: قتل عثمان و اجتمع الناس على على، و الأمر امر الغوغاء فقالت: ما أظن ذلك تاما، ردونى فانصرفت راجعه الى مكه، حتى إذ دخلتها أتاها عبد الله ابن عامر الحضرمى- و كان امير عثمان عليها-فقال: ما ردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردنى ان عثمان قتل مظلوما، و ان الأمر لا يستقيم و لهذه الغوغاء امر، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر

الحضرمی، و ذلک أول ما تکلمت بنو امیه بالحجاز و رفعوا رءوسهم، و قام معهم سعید بن العاص، و الولید بن عقبه، و سائر بنی امیه و قد قدم علیهم عبد الله بن عامر من البصره، و یعلی بن امیه من الیمن، و طلحه و الزبیر من المدینه، و اجتمع ملؤهم بعد نظر طویل فی امرهم علی البصره، و قالت: ایها الناس، ان هذا حدث عظیم و امر منکر، فانهضوا فیه الی إخوانکم من اهل البصره فانکروه، فقد کفاکم اهل الشام ما عندهم، لعل الله عز و جل یدرک لعثمان و للمسلمین بثارهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: کان أول من أجاب الی ذلک عبد الله بن عامر و بنو امیه، و قد کانوا سقطوا إلیها بعد مقتل عثمان، ثم قدم عبد الله بن عامر، ثم قدم یعلی ابن امیه، فاتفقا بمکه، و مع یعلی ستمائه بعیر و ستمائه الف، فأناخ بالأبطح معسکرا، و قدم معهما طلحه و الزبیر، فلقیا عائشه رضی الله عنها، فقالت: ما وراءکما؟ فقالا: وراءنا انا تحملنا بقلیتنا هرابا من المدینه من غوغاء و اعراب، و فارقنا قوما حیاری لا یعرفون حقا و لا ینکرون باطلا و لا یمنعون انفسهم قالت: فائتمروا امرا، ثم انهضوا الی هذه الغوغاء. و تمثلت: و لو ان قومی طاوعتنی سراتهم لانقذتهم من الحبال او الخبل

و قال القوم فیما ائتمروا به: الشام فقال عبد الله بن عامر: قد کفاکم الشام من یستمر فی حوزته، فقال له طلحه و الزبیر: فأین؟ قال: البصره، فان لی بها صنائع و لهم فی طلحه هوی، قالوا: قبحک الله! فو الله ما کنت بالمسالم و لا بالمحارب، فهلا اقمت کما اقام معاویه فنکتفی بک، و ناتی الکوفه فنسد علی هؤلاء القوم المذاهب! فلم یجدوا عنده جوابا مقبولا، حتی إذا استقام لهم الرأی علی البصره قالوا: یا أم المؤمنین، دعی المدینه فان من معنا لا یقرنون لتلک الغوغاء التی بها، و اشخصی معنا الی البصره، فانا ناتی بلدا

مضیعا، و سیحتجون علینا فیه ببیعه علی بن ابی طالب فتنهضینهم کما انهضت اهل مکه ثم تقعدین، فان اصلح الله الأمر کان الذی تریدین، و الا احتسبنا و دفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتی یقضی الله ما اراد. فلما قالوا ذلک لها-و لم یکن ذلک مستقیما الا بها-قالت: نعم، و قد کان ازواج النبی ص معها علی قصد المدینه، فلما تحول رأیها الی البصره ترکن ذلک، و انطلق القوم بعدها الی حفصه، فقالت: رأیی تبع لرای عائشه، حتی إذا لم یبق الا الخروج قالوا: کیف نستقل و لیس معنا مال نجهز به الناس! فقال یعلی بن امیه: معی ستمائه الف و ستمائه بعیر فارکبوها، و قال ابن عامر: معی کذا و کذا فتجهزوا به فنادی المنادی: ان أم المؤمنین و طلحه و الزبیر شاخصون الی البصره، فمن کان یرید اعزاز الاسلام و قتال المحلین و الطلب بثار عثمان و من لم یکن عنده مرکب و لم یکن له جهاز فهذا جهاز و هذه نفقه، فحملوا ستمائه رجل علی ستمائه ناقه سوی من کان له مرکب-و کانوا جمیعا ألفا-و تجهزوا بالمال، و نادوا بالرحیل و استقلوا ذاهبین و ارادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إلیها ان تقعد، فقعدت و بعثت الی عائشه: ان عبد الله حال بینی و بین الخروج، فقالت: یغفر الله لعبد الله! و بعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهینه یدعی ظفرا، فاستاجرته علی ان یطوی و یاتی علیا بکتابها، فقدم علی علی بکتاب أم الفضل بالخبر. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی، عن ابی مخنف، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن ابی عمره، عن ابیه، قال: قال ابو قتاده لعلی: یا امیر المؤمنین، ان رسول الله ص قلدنی هذا السیف و قد شمته فطال شیمه، و قد انی تجریده علی هؤلاء القوم الظالمین الذین لم یألوا الامه غشا، فان احببت ان تقدمنی، فقدمنی و قامت أم سلمه فقالت: یا امیر المؤمنین، لو لا ان اعصی الله عز و جل و انک لا تقبله منی لخرجت معک، و هذا ابنی عمر- و الله لهو أعز علی من نفسی-یخرج معک فیشهد

مشاهدک فخرج فلم یزل معه، و استعمله علی البحرین ثم عزله، و استعمل النعمان بن عجلان الزرقی. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا مسلمه، عن عوف، قال: اعان یعلی بن امیه الزبیر بأربعمائه الف، و حمل سبعین رجلا من قریش، و حمل عائشه رضی الله عنها علی جمل یقال له عسکر، اخذه بثمانین دینارا، و خرجوا فنظر عبد الله بن الزبیر الی البیت، فقال: ما رایت مثلک برکه طالب خیر، و لا هارب من شر. کتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: خرج المغیره و سعید بن العاص معهم مرحله من مکه، فقال سعید للمغیره: ما الرأی؟ قال: الرأی و الله الاعتزال، فإنهم ما یفلح امرهم، فان اظفره الله أتیناه، فقلنا: کان هوانا و صغونا معک، فاعتزلا فجلسا، فجاء سعید مکه فأقام بها، و رجع معهما عبد الله بن خالد بن اسید. حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا وهب بن جریر بن حازم، قال: سمعت ابی، قال: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: ثم ظهرا-یعنی طلحه و الزبیر- الی مکه بعد قتل عثمان رضی الله عنه باربعه اشهر و ابن عامر بها یجر الدنیا، و قدم یعلی بن امیه معه بمال کثیر، و زیاده علی أربعمائه بعیر، فاجتمعوا فی بیت عائشه رضی الله عنها فأرادوا الرأی، فقالوا: نسیر الی علی فنقاتله، فقال بعضهم: لیس لکم طاقه باهل المدینه، و لکنا نسیر حتی ندخل البصره و الکوفه، و لطلحه بالکوفه شیعه و هوی، و للزبیر بالبصره هوی و معونه فاجتمع رأیهم علی ان یسیروا الی البصره و الی الکوفه، فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا کثیرا و إبلا، فخرجوا فی سبعمائه رجل من اهل المدینه و مکه، و لحقهم الناس حتی کانوا ثلاثه آلاف رجل، فبلغ علیا مسیرهم، فامر علی المدینه سهل

ابن حنیف الأنصاری، و خرج فسار حتی نزل ذاقار، و کان مسیره إلیها ثمان لیال، و معه جماعه من اهل المدینه. حدثنی احمد بن منصور، قال: حدثنی یحیی بن معین، قال: حدثنا هشام بن یوسف قاضی صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبیر، عن موسی بن عقبه، عن علقمه بن وقاص اللیثی، قال: لما خرج طلحه و الزبیر و عائشه رضی الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق، و استصغروا عروه بن الزبیر و أبا بکر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فردوهما. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا ابو عمرو، عن عتبه بن المغیره بن الاخنس، قال: لقی سعید بن العاص مروان بن الحکم و اصحابه بذات عرق، فقال: این تذهبون و ثارکم علی اعجاز الإبل! اقتلوهم ثم ارجعوا الی منازلکم لا تقتلوا انفسکم، قالوا: بل نسیر فلعلنا نقتل قتله عثمان جمیعا فخلا سعید بطلحه و الزبیر، فقال: ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ اصدقانی، قالا: لأحدنا أینا اختاره الناس قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنکم خرجتم تطلبون بدمه، قالا: ندع شیوخ المهاجرین و نجعلها لابنائهم! قال: ا فلا أرانی اسعی لأخرجها من بنی عبد مناف فرجع و رجع عبد الله بن خالد بن اسید، فقال المغیره ابن شعبه: الرأی ما رای سعید، من کان هاهنا من ثقیف فلیرجع، فرجع و مضی القوم، معهم ابان بن عثمان و الولید بن عثمان، فاختلفوا فی الطریق فقالوا: من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبیر بابنه عبد الله، و خلا طلحه بعلقمه بن وقاص اللیثی- و کان یؤثره علی ولده-فقال أحدهما: ائت الشام، و قال الآخر: ائت العراق، و حاور کل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا علی البصره. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن قیس،

عن الأغر، قال: لما اجتمع الى مكه بنو اميه و يعلى بن منيه و طلحه و الزبير، ائتمروا امرهم، و اجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان و قتال السبئيه حتى يثأروا و ينتقموا، فأمرتهم عائشه رضى الله عنها بالخروج الى المدينه، و اجتمع القوم على البصره و ردوها عن رأيها، و قال لها طلحه و الزبير: انا ناتى أرضا قد اضيعت و صارت الى على، و قد اجبرنا على على بيعته، و هم محتجون علينا بذلك و تاركو امرنا الا ان تخرجى فتامرى بمثل ما امرت بمكه، ثم ترجعى فنادى المنادى: ان عائشه تريد البصره و ليس فى ستمائه بعير ما تغنون به غوغاء و جلبه الاعراب و عبيدا قد انتشروا و افترشوا اذرعهم مسعدين لاول واعيه و بعثت الى حفصه، فأرادت الخروج، فعزم عليها ابن عمر فاقامت، فخرجت عائشه و معها طلحه و الزبير، و امرت على الصلاه عبد الرحمن ابن عتاب بن اسيد، فكان يصلى بهم فى الطريق و بالبصره حتى قتل، و خرج معها مروان و سائر بنى اميه الا- من خشع، و تيامنت عن اوطاس، و هم ستمائه راكب سوى من كانت له مطيه، فتركت الطريق ليله و تيامنت عنها كأنهم سياره و نجعه، مساحلين لم يدن من المنكدر و لا واسط و لا فلج منهم احد، حتى أتوا البصره فى عام خصيب و تمثلت: دعى بلاد جموع الظلم إذ صلحت فيها المياه و سيرى سير مذعور

تخيرى النبت فارعى ثم ظاهره و بطن واد من الضمار ممطور

حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عمر بن راشد اليمامى، عن ابى كثير السحيمى، عن ابن عباس، قال: خرج اصحاب الجمل فى ستمائه، معهم عبد الرحمن بن ابى بكره و عبد الله بن صفوان الجمحى، فلما جاوزا بئر ميمون إذا هم بجزور قد نحرت و نحرها ينثعب، فتطيروا. و اذن مروان حين فصل من مكه ثم جاء حتى وقف عليهما، فقال: أيكما اسلم بالإمره و أؤذن بالصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبير: على ابى عبد الله، و قال محمد بن طلحه: على ابى محمد فأرسلت عائشه رضى الله

عنهـا الى مروان فقـالت: ما لك؟ ا تريـد ان تفرق امرنا! ليصل ابن أختى، فكان يصـلى بهم عبـد الله بن الزبير حتى قـدم البصـره، فكان معاذ بن عبيد الله يقول: و الله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحه و الأمر، و لا خلى طلحه بين الزبير و الأمر

خروج على الى الربذه يريد البصره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: جاء عليا الخبر عن طلحه و الزبير و أم المؤمنين، فـامر على المـدينه تمام بن العباس، و بعث الى مكه قثم بن العباس، و خرج و هو يرجو ان يأخـذهم بالطريق، و اراد ان يعترضـهم، فاستبان له بالربـذه ان قد فاتوه، و جاءه بالخبر عطاء بن رئاب مولى الحارث بن حزن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه، قالا: بلغ عليـا الخبر-و هو بالمـدينه- باجتمـاعهم على الخروج الى البصـره و بالـذى اجتمع عليه ملؤهم، طلحه و الزبير و عـائشه و من تبعهم، و بلغه قول عـائشه، و خرج على يبـادرهم فى تعبيته التى كـان تعبى بهـا الى الشام، و خرج معه من نشـط من الكوفيين و البصـريين متخففين فى سـبعمائه رجـل، و هو يرجو ان يـدركهم فيحول بينهم و بين الخروج، فلقيه عبـد الله بن سـلام فاخـذ بعنـانه، و قال: يا امير المؤمنين، لا تخرج منها، فو الله لئن خرجت منها لا ترجع إليها و لا يعود إليها سلطان المسـلمين ابدا فسـبوه، فقال: دعوا الرجل، فنعم الرجل من اصحاب محمد ص! و سار حتى انتهى الى الربذه فبلغه ممرهم، فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذه. كتب الى السرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن خالد بن مهران البجلى، عن مروان بن عبد الرحمن الخميسـى، عن طارق بن شـهاب، قال: خرجنا من الكوفه معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضـى الله عنه، فلما انتهينا الى الربـذه- و ذلك فى وجه الصبح-إذا الرفاق و إذا بعضهم يحدو

بعضـا، فقلت: مـا هـذا؟ فقـالوا: امير المؤمنين، فقلت: مـا له؟ قالوا: غلبه طلحه و الزبير، فخرج يعترض لهما ليردهما، فبلغه انهما قد فأتـاه، فهـو يريـد ان يخرج فی آثارهمـا، فقلت: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! آتی عليـا فاقاتـل معه هـذين الرجلين و أم المؤمنين او اخـالفه! ان هـذا لشديـد. فخرجت فـأتيته، فـأقيمت الصـلاه بغلس، فتقـدم فصـلی، فلمـا انصـرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال: قد امرتک فعصـيتنی، فتقتل غـدا بمضـيعه لا ناصـر لک، فقال علی: انک لا تزال تخن خنين الجاريه! و ما الـذی أمرتنی فعصـيتک؟ قـال: امرتـک يوم احيـط بعثمان رضـی الله عنه ان تخرج من المـدينه فيقتل و لست بها، ثم امرتک يوم قتل الا تبايع حتی يأتيک وفود اهـل الأمصار و العرب و بيعه كل مصـر، ثم امرتک حين فعل هـذان الرجلان ما فعلا ان تجلس فی بيتک حتی يصـطلحوا، فـان كـان الفسـاد كـان علی يـدی غيرک، فعصـيتنی فی ذلـک كله قـال: ای بنی، اما قولک: لو خرجت من المـدينه حين احيط بعثمـان، فو الله لقـد احيـط بنـا كما احيط به و اما قولک: لا تبايع حتی تأتی بيعه الأمصار، فان الأمر امر اهل المـدينه، و كرهنا ان يضـيع هذا الأمر. و اما قولک حين خرج طلحه و الزبير، فان ذلک كان وهنا علی اهل الاسـلام، و و الله ما زلت مقهورا مذ وليت، منقوصا لا اصل الی شیء مما ينبغی و اما قولک: اجلس فی بيتک، فكيف لی بما قد لزمنی! او من تريدنی؟ ا تريد ان أكون مثل الضـبع التی يحـاط بهـا و يقال: دباب دباب! ليست هاهنا حتی يحل عرقوباها ثم تخرج، و إذا لم انظر فيما لزمنی من هـذا الأمر و يعنينی فمن ينظر فيه! فكف عنک ای بنی .

شراء الجمل لعائشه رضی الله عنها، و خبر كلاب الحوأب

حدثنی اسـماعيل بن موسـی الفزاری، قال: أخبرنا علی بن عابس الأزرق، قال: حدثنا ابو الخطاب الهجری، عن صفوان بن قبيصه الأحمسی، قال: حدثنی العرنی صاحب الجمل، قال: بينما انا اسير

على جمل إذ عرض لى راكب فقال: يا صاحب الجمل، تبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم، قال: مجنون أنت! جمل يباع بألف درهم! قال: قلت: نعم، جملى هذا، قال: و مم ذلك؟ قلت: ما طلبت عليه أحدا قط الا أدركته، و لا طلبنى و انا عليه احد الا فته قال: لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا، قال: قلت: و لمن تريده؟ قال: لامك، قلت: لقد تركت أمى فى بيتها قاعده ما تريد براحا، قال: انما أريده لام المؤمنين عائشه، قلت: فهو لك، فخذه بغير ثمن، قال: لا، و لكن ارجع معنا الى الرحل فلنعطك ناقه مهريه و نزيدك دراهم، قال: فرجعت فأعطونى ناقه لها مهريه، و زادونى أربعمائه او ستمائه درهم، فقال لى: يا أخا عرينه، هل لك دلاله بالطريق؟ قال: قلت: نعم، انا من ادرك الناس، قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر على واد و لا ماء الا سألونى عنه، حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها، قالوا: اى ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشه باعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته، ثم قالت: انا و الله صاحبه كلاب الحوأب طروقا، ردونى! تقول ذلك ثلاثا فأناخت و أناخوا حولها و هم على ذلك، و هى تابى حتى كانت الساعه التى أناخوا فيها من الغد قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد أدرككم و الله على بن ابى طالب! قال: فارتحلوا و شتمونى، فانصرفت، فما سرت الا قليلا و إذا انا بعلى و ركب معه نحو من ثلاثمائه، فقال لى على: يا ايها الراكب! فأتيته فقال: اين اتيت الظعينه؟ قلت: فى مكان كذا و كذا، و هذه ناقتها، و بعتهم جملى، قال: و قد ركبته؟ قلت: نعم، و سرت معهم حتى أتينا ماء الحوأب فنبحت عليها كلابها، فقالت كذا و كذا، فلما رايت اختلاط امرهم انفتلت و ارتحلوا، فقال على: هل لك دلاله بذى قار؟ قلت: لعلى ادل الناس، قال: فسر معنا، فسرنا حتى نزلنا ذا قار، فامر على بن ابى طالب بجوالقين فضم أحدهما الى صاحبه، ثم جىء برحل فوضع عليهما، ثم جاء يمشى حتى صعد عليه، و سدل رجليه من جانب واحد، ثم حمد الله و اثنى

عليه، و صلى على محمد ص، ثم قال: قد رايتم ما صنع هؤلاء القوم و هذه المرأه فقام اليه الحسن فبكى، فقال له على: قد جئت تخن خنين الجاريه! فقال: اجل، امرتك فعصيتنى، فأنت اليوم تقتل بمضيعه لا ناصر لك، قال: حدث القوم بما أمرتنى به، قال: امرتك حين سار الناس الى عثمان الا تبسط يدك ببيعه حتى تجول جائله العرب، فإنهم لن يقطعوا امرا دونك، فأبيت على، و امرتك حين سارت هذه المرأه و صنع هؤلاء القوم ما صنعوا ان تلزم المدينه و ترسل الى من استجاب لك من شيعتك، قال على: صدق و الله، و لكن و الله يا بنى ما كنت لأكون كالضبع تستمع للدم، ان النبى ص قبض و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثم ان أبا بكر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثم ان عمر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فجعلنى سهما من سته اسهم، فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا، ثم سار الناس الى عثمان رضى الله عنه فقتلوه، ثم أتونى فبايعونى طائعين غير مكرهين، فانا مقاتل من خالفنى بمن اتبعنى حتى يحكم الله بينى و بينهم و هو خير الحاكمين .

قول عائشه رضى الله عنها: و الله لاطلبن

بدم عثمان و خروجها و طلحه و الزبير فيمن تبعهم الى البصره

كتب الى على بن احمد بن الحسن العجلى ان الحسين بن نصر العطار، قال: حدثنا ابى نصر بن مزاحم العطار، قال: حدثنا سيف بن عمر، عن محمد بن نويره و طلحه بن الأعلم الحنفى قال: و حدثنا عمر بن سعد، عن اسد بن عبد الله، عمن ادرك من اهل العلم، ان عائشه رضى الله عنها لما انتهت الى سرف راجعه فى طريقها الى مكه، لقيها عبد بن أم كلاب-و هو

عبد بن ابى سلمه، ينسب الى أمه- فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضى الله عنه، فمكثوا ثمانيا، قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ قال: أخذها اهل المدينه بالاجتماع، فجازت بهم الأمور الى خير مجاز، اجتمعوا على على بن ابى طالب فقالت: و الله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك! ردونى ردونى، فانصرفت الى مكه و هى تقول: قتل و الله عثمان مظلوما، و الله لاطلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب: و لم؟ فو الله ان أول من امال حرفه لانت! و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر، قالت: انهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولى الأخير خير من قولى الاول، فقال لها ابن أم كلاب: فمنك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر

و أنت امرت بقتل الامام و قلت لنا انه قد كفر

فهبنا أطعناك فى قتله و قاتله عندنا من امر

و لم يسقط السقف من فوقنا و لم تنكف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تدرأ يزيل الشبا و يقيم الصعر

و يلبس للحرب أثوابها و ما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكه فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر، فسترت و اجتمع إليها الناس، فقالت: يا ايها الناس، ان عثمان قتل مظلوما، و و الله لاطلبن بدمه. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان على فى هم من توجه القوم لا يدرى الى اين يأخذون! و كان ان يأتوا البصره أحب اليه فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصره سر بذلك. و قال: الكوفه فيها رجال العرب و بيوتاتهم، فقال له ابن عباس: ان الذى يسرك من ذلك ليسوؤنى، ان الكوفه فسطاط فيه اعلام من اعلام العرب، و لا يحملهم

عـده القوم، و لا يزال فيهم من يسـمو الى امر لا يناله، فإذا كان كـذلک شـغب على الـذى قد نال حتى يفثاه فيفسد بعضـهم على بعض فقـال على: ان الأـمر ليشـبه مـا تقول، و لكن الأـثره لأهـل الطـاعه و الحق بأحسـنهم سابقه و قـدمه، فان اسـتووا اعفيناهـم و اجتبرنـاهم، فـان أقنعهم ذلـک كـان خيرا لهم، و ان لم يقنعهم كلفونا اقامتهم و كان شـرا على من هو شـر له فقال ابن عباس: ان ذلک لامر لا يدرک الا بالقنوع كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما اجتمع الرأى من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و من بمكه من المسـلمين على السير الى البصره و الانتصار من قتله عثمان رضى الله عنه، خرج الزبير و طلحه حتى لقيـا ابن عمر و دعواه الى الخفوف، فقـال: انى امرؤ من اهل المـدينه، فان يجتمعوا على النهوض انهض، و ان يجتمعوا على القعود اقعد، فتركاه و رجعا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله، عن ابن ابى مليكه، قال: جمع الزبير بنيه حين اراد الرحيل، فودع بعضـهم و اخرج بعضهم، و اخرج ابنى أسماء جميعا، فقال: يا فلان أقم، يا عمرو أقم فلما راى ذلک عبـد الله بن الزبير، قـال: يا عروه أقم، و يا منـذر أقم، فقال الزبير: ويحک! استصـحب ابنى و اسـتمتع منهما، فقال: ان خرجت بهم جميعـا فـاخرج، و ان خلفت منهم أحـدا فخلفهمـا و لاـ تعرض أسـماء للثكـل من بين نسائک فبکى و تركهما، فخرجوا حتى إذا انتهوا الى جبـال اوطاس تيامنوا و سـلكوا طريقا نحو البصـره، و تركوا طريقها يسارا، حتى إذا دنوا منها فـدخلوها ركبوا المنكـدر. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن ابن الشهيد، عن ابن ابى مليكه، قال: خرج الزبير و طلحه ففصلا، ثم خرجت عائشه فتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق، فلم ير يوم كان اكثر باكيا على الاسلام او باكيا له من ذلک اليوم، كان يسمى يوم النحيب و امرت

عبد الرحمن بن عتاب، فكان يصلى بالناس، و كان عدلا بينهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن يزيد بن معن السلمى، قال: لما تيامن عسكرها عن اوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمى، و هو مطلع ما له، فسلم على الزبير، و قال: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: عدى على امير المؤمنين رضى الله عنه فقتل بلا تره و لا عذر، قال: و من؟ قال: الغوغاء من الأمصار و نزاع القبائل، و ظاهرهم الاعراب و العبيد، قال: فتريدون ما ذا؟ قال: ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل، فان فى ابطاله توهين سلطان الله بيننا ابدا، إذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق امام الا قتله هذا الضرب، قال: و الله ان ترك هذا لشديد، و لا تدرون الى اين ذلك يسير! فودع كل واحد منهما صاحبه، و افترقا و مضى الناس

دخولهم البصره و الحرب بينهم و بين عثمان بن حنيف

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و مضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق و كانوا بفناء البصره، لقيهم عمير ابن عبد الله التميمى، فقال: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله ان تقدمى اليوم على قوم تراسلى منهم أحدا فيكفيكهم! فقالت: جئتنى بالرأى، امرؤ صالح، قال: فعجلى ابن عامر فليدخل، فان له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمى و يسمعوا ما جئتم فيه فارسلته فاندس الى البصره، فاتى القوم و كتبت عائشه رضى الله عنها الى رجال من اهل البصره، و كتبت الى الأحنف بن قيس و صبره بن شيمان و أمثالهم من الوجوه، و مضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر، و لما بلغ ذلك اهل البصره دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين- و كان رجل عامه-و الزه بابى الأسود الدؤلى- و كان رجل خاصه- فقال: انطلقا الى هذه المرأه فاعلما علمها و علم من معها، فخرجا فانتهيا إليها و الى الناس و هم بالحفير، فاستأذنا

فأذنت لهما، فسلما و قالا: ان أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: و الله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم و لا يغطى لبنيه الخبر ان الغوغاء من اهل الأمصار و نزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ص و أحدثوا فيه الاحداث، و آووا فيه المحدثين، و استوجبوا فيه لعنه الله و لعنه رسوله، مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا تره و لا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، و انتهبوا المال الحرام، و أحلوا البلد الحرام، و الشهر الحرام، و مزقوا الاعراض و الجلود، و أقاموا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين، غير نافعين و لا متقين، لا يقدرون على امتناع و لا يأمنون، فخرجت فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء القوم و ما فيه الناس وراءنا، و ما ينبغى لهم ان يأتوا فى اصلاح هذا و قرات: « لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلاّٰ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ اَلنّٰاسِ » ننهض فى الإصلاح ممن امر الله عز و جل و امر رسول الله ص، الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى، فهذا شأننا الى معروف نأمركم به، و نحضكم عليه، و منكر ننهاكم عنه، و نحثكم على تغييره. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: فخرج ابو الأسود و عمران من عندها فأتيا طلحه فقالا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالا: ا لم تبايع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقيل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان، ثم أتيا الزبير فقالا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالا: ا لم تبايع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقيل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان فرجعا الى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران، و قالت: يا أبا الأسود إياك ان يقودك الهوى الى النار، « كُونُوا قَوّٰامِينَ لِلّٰهِ شُهَدٰاءَ بِالْقِسْطِ » الآيه فسرحتهما، و نادى مناديها بالرحيل، و مضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف، فبدر ابو الأسود عمران فقال:

يا بن حنيف قد اتيت فانفر و طاعن القوم و جالد و اصبر

و ابرز لهم مستلئما و شمر

. فقـال عثمـان: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! دارت رحـا الاسـلام و رب الكعبه، فـانظروا بـاى زيفـان تزيف! فقـال عمران: اى و الله لتعركنكم عركـا طويلاـ ثم لاـ يساوى ما بقى منكم كثير شـىء، قال: فأشـر على يا عمران، قال: انى قاعـد فاقعـد، فقال عثمان: بل امنعهم حتى يـاتى امير المؤمنين على، قال عمران: بل يحكم الله ما يريـد، فانصـرف الى بيته، و قام عثمان فى امره، فأتاه هشام بن عامر فقال: يا عثمان، ان هذا الأمر الذى تروم يسـلم الى شـر مما تكره، ان هذا فتق لا يرتق، و صدع لا يجبر، فسامحهم حتى ياتى امر على و لاتحـادهم، فـأبى و نـادى عثمـان فى النـاس و امرهم بـالتهيؤ، و لبسوا السـلاح، و اجتمعوا الى المسـجد الجامع، و اقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم، و امرهم بالتهيؤ، و امر رجلا و دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا، فقام فقال: يا ايها الناس، انا قيس بن العقديه الحميسـى، ان هؤلاء القوم الذين جاءوكم ان كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يامن فيه الطير، و ان كـانوا جـاءوا يطلبون بـدم عثمـان رضـى الله عنه فمـا نحن بقتله عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود ابن سـريع السـعدى، فقال: او زعموا انا قتله عثمان رضـى الله عنه! فإنما فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتله عثمان منـا و من غيرنـا، فـان كـان القوم اخرجوا من ديـارهم كما زعمت، فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال او البلـدان! فحصـبه الناس، فعرف عثمان ان لهم بالبصـره ناصـرا ممن يقوم معهم، فكسره ذلك و اقبلت عائشه رضى الله عنها فيمن معها، حتى إذا انتهوا الى المربـد و دخلوا من اعلاـه أمسـكوا و وقفوا حتى خرج عثمـان فيمن معه، و خرج إليهـا من اهل البصـره من اراد ان يخرج إليها و يكون معهـا، فـاجتمعوا بالمربـد و جعلوا يثوبون حتى غص بالنـاس. فتكلم طلحه و هو فى ميمنه المربـد و معه الزبير و عثمـان فى ميسرته، فأنصتوا

ص:۴۶۳

له، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر عثمان رضى الله عنه و فضله و البلد و ما استحل منه، و عظم ما اتى اليه، و دعا الى الطلب بدمه، و قال: ان فى ذلك اعزاز دين الله عز و جل و سلطانه، و اما الطلب بدم الخليفه المظلوم فانه حد من حدود الله، و انكم ان فعلتم أصبتم و عاد امركم إليكم، و ان تركتم لم يقم لكم سلطان، و لم يكن لكم نظام. فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من فى ميمنه المربد: صدقا و برا، و قالا الحق، و امرا بالحق و قال من فى ميسرته: فجرا و غدرا، و قالا الباطل، و امرا به، قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان! و تحاثى الناس و تحاصبوا و ارهجوا فتكلمت عائشه- و كانت جهوريه يعلو صوتها كثره كأنه صوت امراه جليله- فحمدت الله جل و عز و اثنت عليه، و قالت: كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه و يزرون على عماله و يأتوننا بالمدينه فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، و يرون حسنا من كلامنا فى صلاح بينهم، فننظر فى ذلك فنجده بريا تقيا وفيا و نجدهم فجره كذبه يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا على المكاثره كاثروه فاقتحموا عليه داره، و استحلوا الدم الحرام، و المال الحرام، و البلد الحرام، بلا تره و لا عذر، الا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره، أخذ قتله عثمان رضى الله عنه و اقامه كتاب الله عز و جل: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ اَلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتَابِ اَللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ » . فافترق اصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين، فقالت فرقه: صدقت و الله و برت، و جاءت و الله بالمعروف، و قال الآخرون: كذبتم و الله ما نعرف ما تقولون، فتحاثوا و تحاصبوا و ارهجوا، فلما رات ذلك عائشه انحدرت و انحدر اهل الميمنه مفارقين لعثمان حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين، و بقى اصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، و مال بعضهم الى عائشه، و بقى بعضهم مع عثمان على فم السكه و اتى عثمان

ابن حنیف فیمن معه، حتی إذا کانوا علی فم السکه، سکه المسجد عن یمین الدباغین استقبلوا الناس فأخذوا علیهم بفمها. و فیما ذکر نصر بن مزاحم، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم ابن محمد، قال: و اقبل جاریه بن قدامه السعدی، فقال: یا أم المؤمنین، و الله لقتل عثمان بن عفان اهون من خروجک من بیتک علی هذا الجمل الملعون عرضه للسلاح! انه قد کان لک من الله ستر و حرمه، فهتکت سترک و ابحت حرمتک، انه من رای قتالک فانه یری قتلک، و ان کنت أتیتنا طائعه فارجعی الی منزلک، و ان کنت أتیتنا مستکرهه فاستعینی بالناس قال: فخرج غلام شاب من بنی سعد الی طلحه و الزبیر، فقال: اما أنت یا زبیر فحواری رسول الله ص، و اما أنت یا طلحه فوقیت رسول الله ص بیدک، و اری أمکما معکما فهل جئتما بنسائکما؟ قالا: لا، قال: فما انا منکما فی شیء، و اعتزل و قال السعدی فی ذلک: صنتم حلائلکم و قدتم امکم هذا لعمرک قله الإنصاف

امرت بجر ذیولها فی بیتها فهوت تشق البید بالإیجاف

غرضا یقاتل دونها ابناؤها بالنبل و الخطی و الأسیاف

هتکت بطلحه و الزبیر ستورها هذا المخبر عنهم و الکافی

و اقبل غلام من جهینه علی محمد بن طلحه- و کان محمد رجلا عابدا- فقال: أخبرنی عن قتله عثمان! فقال: نعم، دم عثمان ثلاثه اثلاث، ثلث علی صاحبه الهودج- یعنی عائشه- و ثلث علی صاحب الجمل الأحمر -یعنی طلحه- و ثلث علی علی بن ابی طالب، و ضحک الغلام و قال: الا أرانی علی ضلال! و لحق بعلی، و قال فی ذلک شعرا: سالت ابن طلحه عن هالک بجوف المدینه لم یقبر

فقال ثلاثه رهط هم أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث علی تلک فی خدرها و ثلث علی راکب الأحمر

و ثلث على ابن ابى طالب و نحن بدويه قرقر

فقلت صدقت على الأولين و أخطأت فى الثالث الأزهر

رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه قال: فخرج ابو الأسود و عمران و اقبل حكيم بن جبله، و قد خرج و هو على الخيل، فانشب القتال، و اشرع اصحاب عائشه رضى الله عنها رماحهم و أمسكوا ليمسكوا فلم ينته و لم يثن، فقاتلهم و اصحاب عائشه كافون الا ما دافعوا عن انفسهم، و حكيم يذمر خيله و يركبهم بها، و يقول: انها قريش ليردينها جبنها و الطيش، و اقتتلوا على فم السكه، و اشرف اهل الدور ممن كان له فى واحد من الفريقين هوى، فرموا باقى الآخرين بالحجاره، و امرت عائشه أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبره بنى مازن، فوقفوا بها مليا، و ثار اليهم الناس، فحجز الليل بينهم فرجع عثمان الى القصر، و رجع الناس الى قبائلهم، و جاء ابو الجرباء، احد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشه و طلحه و الزبير، فاشار عليهم بامثل من مكانهم فاستنصحوه و تابعوا رايه، فساروا من مقبره بنى مازن فأخذوا على مسناه البصره من قبل الجبانه حتى انتهوا الى الزابوقه، ثم أتوا مقبره بنى حصن و هى متنحيه الى دار الرزق، فباتوا يتاهبون، و بات الناس يسيرون اليهم، و أصبحوا و هم على رجل فى ساحه دار الرق، و اصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، و غدا حكيم بن جبله و هو يبربر و فى يده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذى تسب و تقول له ما اسمع؟ قال: عائشه، قال: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فوضع حكيم السنان بين ثدييه فقتله ثم مر بامرأه و هو يسبها-يعنى عائشه- فقالت: من هذا الذى ألجأك الى هذا؟ قال: عائشه، قالت: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار، فلما اجتمعوا واقفوهم، فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان زال النهار و قد كثر القتلى فى اصحاب ابن حنيف و فشت الجراحه فى الفريقين، و منادى عائشه يناشدهم و يدعوهم

ص:۴۶۶

الى الكف فيأبون، حتى إذا مسهم الشر و عضهم نادوا اصحاب عائشه الى الصلح و المتات فاجابوهم و تواعدوا، و كتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينه، و حتى يرجع الرسول من المدينه، فان كانا اكرها خرج عثمان عنهما و اخلى لهما البصره، و ان لم يكونا اكرها خرج طلحه و الزبير: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحه و الزبير و من معهما من المؤمنين و المسلمين، و عثمان بن حنيف و من معه من المؤمنين و المسلمين. ان عثمان يقيم حيث ادركه الصلح على ما فى يده، و ان طلحه و الزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى أيديهما، حتى يرجع أمين الفريقين و رسولهم كعب بن سور من المدينه و لا يضار واحد من الفريقين الآخر فى مسجد و لا سوق و لا طريق و لا فرضه، بينهم عيبه مفتوحه حتى يرجع كعب بالخبر، فان رجع بان القوم أكرهوا طلحه و الزبير فالأمر امرهما، و ان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته، و ان شاء دخل معهما، و ان رجع بأنهما لم يكرها فالأمر امر عثمان، فان شاء طلحه و الزبير أقاما على طاعه على و ان شاءا خرجا حتى يلحقا بطيتهما، و المؤمنون اعوان الفالح منهما. فخرج كعب حتى يقدم المدينه، فاجتمع الناس لقدومه، و كان قدومه يوم جمعه، فقام كعب فقال: يا اهل المدينه، انى رسول اهل البصره إليكم، ا اكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعه على، أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه احد من القوم الا ما كان من اسامه بن زيد، فانه قام فقال: اللهم انهما لم يبايعا الا و هما كارهان فامر به تمام، فواثبه سهل بن حنيف و الناس، و ثار صهيب بن سنان و ابو أيوب بن زيد، فى عده من اصحاب رسول الله ص، فيهم محمد بن مسلمه، حين خافوا ان يقتل اسامه، فقال: اللهم نعم، فانفرجوا عن الرجل، فانفرجوا عنه، و أخذ صهيب بيده حتى اخرجه فادخله منزله، و قال: قد علمت ان أم عامر حامقه، اما وسعك

ما وسعنا من السكوت! قال: لا و الله، ما كنت ارى ان الأمر يترامى الى ما رايت، و قد ابسلنا لعظيم فرجع كعب و قد اعتد طلحه و الزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به، منها ان محمد بن طلحه- و كان صاحب صلاه- قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف، فخشى بعض الزط و السيابجه ان يكون جاء لغير ما جاء له، فنحياه، فبعثا الى عثمان، هذه واحده. و بلغ عليا الخبر الذى كان بالمدينه من ذلك، فبادر بالكتاب الى عثمان يعجزه و يقول: و الله ما اكرها الا كرها على فرقه، و لقد اكرها على جماعه و فضل، فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، و ان كانا يريدان غير ذلك نظرنا و نظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف، و قدم كعب فأرسلوا الى عثمان ان اخرج عنا، فاحتج عثمان بالكتاب و قال: هذا امر آخر غير ما كنا فيه، فجمع طلحه و الزبير الرجال فى ليله مظلمه بارده ذات رياح و ندى، ثم قصدا المسجد فوافقا صلاه العشاء-و كانوا يؤخرونها-فأبطأ عثمان بن حنيف فقدما عبد الرحمن بن عتاب، فشهر الزط و السيابجه السلاح ثم وضعوه فيهم، فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد و صبروا لهم، فاناموهم و هم اربعون، و ادخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما، فلما وصل إليهما توطؤوه و ما بقيت فى وجهه شعره، فاستعظما ذلك، و ارسلا الى عائشه بالذى كان، و استطلعا رأيها، فأرسلت إليهما ان خلوا سبيله فليذهب حيث شاء و لا تحبسوه، فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان فى القصر و دخلوه، و قد كانوا يعتقبون حرس عثمان فى كل يوم و فى كل ليله اربعون، فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء و الفجر، و كان الرسول فيما بين عائشه و طلحه و الزبير هو، أتاها بالخبر، و هو رجع إليهما بالجواب، فكان رسول القوم. حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن عن ابى مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد، قال: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا ابان بن عثمان الى عائشه يستشيرونها فى امره، قالت: اقتلوه، فقالت لها امراه: نشدتك بالله يا أم المؤمنين فى عثمان و صحبته لرسول الله صلى الله

علیه و سلم! قالت: ردوا أبانا، فردوه، فقالت: احبسوه و لا تقتلوه، قال: لو علمت انک تدعیننی لهذا لم ارجع، فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه و انتفوا شعر لحیته، فضربوه اربعین سوطا، و نتفوا شعر لحیته و راسه و حاجبیه و اشفار عینیه و حبسوه حدثنی احمد بن زهیر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنی وهب بن جریر بن حازم، قال: سمعت یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری، قال: بلغنی انه لما بلغ طلحه و الزبیر منزل علی بذی قار انصرفوا الی البصره، فأخذوا علی المنکدر، فسمعت عائشه رضی الله عنها نباح الکلاب، فقالت: ای ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب، فقالت: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! انی لهیه، قد سمعت رسول الله ص یقول و عنده نساؤه: لیت شعری ایتکن تنبحها کلاب الحوأب! فأرادت الرجوع، فأتاها عبد الله بن الزبیر فزعم انه قال: کذب من قال ان هذا الحوأب و لم یزل حتی مضت، فقدموا البصره و علیها عثمان بن حنیف، فقال لهم عثمان: ما نقمتم علی صاحبکم؟ فقالوا: لم نره اولی بها منا، و قد صنع ما صنع، قال: فان الرجل أمرنی فاکتب الیه فاعلمه ما جئتم له، علی ان اصلی بالناس حتی یأتینا کتابه، فوقفوا علیه و کتب، فلم یلبث الا یومین حتی وثبوا علیه فقاتلوه بالزابوقه عند مدینه الرزق، فظهروا، و أخذوا عثمان فأرادوا قتله، ثم خشوا غضب الانصار، فنالوه فی شعره و جسده فقام طلحه و الزبیر خطیبین فقالا: یا اهل البصره، توبه بحوبه، انما أردنا ان یستعتب امیر المؤمنین عثمان و لم نرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتی قتلوه فقال الناس لطلحه: یا أبا محمد، قد کانت کتبک تأتینا بغیر هذا، فقال الزبیر: فهل جاءکم منی کتاب فی شانه؟ ثم ذکر قتل عثمان رضی الله عنه و ما اتی الیه، و اظهر عیب علی فقام الیه رجل من عبد القیس فقال: ایها الرجل، انصت حتی نتکلم، فقال عبد الله بن الزبیر: و ما لک و للکلام! فقال العبدی: یا معشر المهاجرین، أنتم أول من أجاب رسول الله ص، فکان لکم بذلک فضل، ثم دخل الناس فی الاسلام کما دخلتم، فلما توفی رسول الله ص بایعتم رجلا منکم،

و الله ما استامرتمونا فی شیء من ذلک فرضینا و اتبعناکم، فجعل الله عز و جل للمسلمین فی امارته برکه، ثم مات رضی الله عنه و استخلف علیکم رجلا منکم، فلم تشاورونا فی ذلک، فرضینا و سلمنا، فلما توفی الأمیر جعل الأمر الی سته نفر، فاخترتم عثمان و بایعتموه عن غیر مشوره منا، ثم انکرتم من ذلک الرجل شیئا، فقتلتموه عن غیر مشوره منا، ثم بایعتم علیا عن غیر مشوره منا، فما الذی نقمتم علیه فنقاتله؟ هل استأثر بفیء، او عمل بغیر الحق؟ او عمل شیئا تنکرونه فنکون معکم علیه! و الا فما هذا! فهموا بقتل ذلک الرجل، فقام من دونه عشیرته، فلما کان الغد وثبوا علیه و علی من کان معه، فقتلوا سبعین رجلا. رجع الحدیث الی حدیث سیف، عن محمد و طلحه قالا: فاصبح طلحه و الزبیر و بیت المال و الحرس فی أیدیهما، و الناس معهما، و من لم یکن معهما مغمور مستسر، و بعثا حین أصبحا بان حکیما فی الجمع، فبعثت: لا تحبسا عثمان و دعاه ففعلا، فخرج عثمان فمضی لطلبته، و اصبح حکیم بن جبله فی خیله علی رجل فیمن تبعه من عبد القیس و من نزع الیهم من افناء ربیعه، ثم وجهوا نحو دار الرزق و هو یقول: لست بأخیه ان لم انصره، و جعل یشتم عائشه رضی الله عنها، فسمعته امراه من قومه فقالت: یا بن الخبیثه، أنت اولی بذلک! فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القیس الا من کان اغتمر منهم، فقالوا: فعلت بالأمس و عدت لمثل ذلک الیوم! و الله لندعنک حتی یقیدک الله فرجعوا و ترکوه، و مضی حکیم بن جبله فیمن غزا معه عثمان بن عفان و حصره من نزاع القبائل کلها، و عرفوا ان لا مقام لهم بالبصره، فاجتمعوا الیه، فانتهی بهم الی الزابوقه عند دار الرزق، و قالت عائشه: لا تقتلوا الا من قاتلکم، و نادوا من لم یکن من قتله عثمان رضی الله عنه فلیکفف عنا، فانا لا نرید الا قتله عثمان و لا نبدأ أحدا، فانشب حکیم القتال و لم یرع للمنادی، فقال طلحه و الزبیر: الحمد لله الذی جمع لنا ثارنا من اهل البصره، اللهم لا تبق منهم أحدا، و أقد منهم الیوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتتلوا أشد

قتال و معه اربعه قواد، فكان حكيم بحيال طلحه، و ذريج بحيال الزبير، و ابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب، و حرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحه لحكيم و هو فى ثلاثمائه رجل، و جعل حكيم يضرب بالسيف و يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياه آيس فى الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده فصرعه، فأتاه حتى قتله، ثم اتكأ عليه و قال: يا فخذ لن تراعى ان معى ذراعى احمى بها كراعى و قال و هو يرتجز: ليس على ان اموت عار و العار فى الناس هو الفرار و المجد لا يفضحه الدمار. فاتى عليه رجل و هو رثيث، راسه على الآخر، فقال: ما لك يا حكيم؟ قال: قتلت، قال: من قتلك؟ قال: وسادتى، فاحتمله فضمه فى سبعين من اصحابه، فتكلم يومئذ حكيم و انه لقائم على رجل، و ان السيوف لتاخذهم فما يتعتع، و يقول: انا خلفنا هذين و قد بايعا عليا و أعطياه الطاعه، ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان، ففرقا بيننا، و نحن اهل دار و جوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فنادى مناد: يا خبيث، جزعت حين عضك نكال الله عز و جل الى كلام من نصبك و أصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم، و فرقتم من الجماعه، و أصبتم من الدماء، و نلتم من الدنيا! فذق وبال الله عز و جل و انتقامه، و أقيموا فيمن أنتم. و قتل ذريح و من معه، و افلت حرقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجئوا

الی قومهم، و نادی منادی الزبیر و طلحه بالبصره: الا من کان فیهم من قبائلکم احد ممن غزا المدینه فلیأتنا بهم فجیء بهم کما یجاء بالکلاب، فقتلوا فما افلت منهم من اهل البصره جمیعا الا حرقوص بن زهیر، فان بنی سعد منعوه، و کان من بنی سعد، فمسهم فی ذلک امر شدید، و ضربوا لهم فیه أجلا و خشنوا صدور بنی سعد و انهم لعثمانیه حتی قالوا: نعتزل، و غضبت عبد القیس حین غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعه و من کان هرب الیهم الی ما هم علیه من لزوم طاعه علی، فامرا للناس باعطیاتهم و أرزاقهم و حقوقهم، و فضلا بالفضل اهل السمع و الطاعه فخرجت عبد القیس و کثیر من بکر بن وائل حین زووا عنهم الفضول، فبادروا الی بیت المال، و أکب علیهم الناس فأصابوا منهم، و خرج القوم حتی نزلوا علی طریق علی، و اقام طلحه و الزبیر لیس معهما بالبصره ثار الا حرقوص، و کتبوا الی اهل الشام بما صنعوا و صاروا الیه: انا خرجنا لوضع الحرب، و اقامه کتاب الله عز و جل باقامه حدوده فی الشریف و الوضیع و الکثیر و القلیل، حتی یکون الله عز و جل هو الذی یردنا عن ذلک، فبایعنا خیار اهل البصره و نجباؤهم، و خالفنا شرارهم و نزاعهم، فردونا بالسلاح و قالوا فیما قالوا: نأخذ أم المؤمنین رهینه، ان أمرتهم بالحق و حثتهم علیه فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمین مره بعد مره، حتی إذا لم یبق حجه و لا عذر استبسل قتله امیر المؤمنین فخرجوا الی مضاجعهم فلم یفلت منهم مخبر الا حرقوص بن زهیر، و الله سبحانه مقیده ان شاء الله. و کانوا کما وصف الله عز و جل، و انا نناشدکم الله فی انفسکم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به، فنلقی الله عز و جل و تلقونه و قد أعذرنا و قضینا الذی علینا. و بعثوا به مع سیار العجلی، و کتبوا الی اهل الکوفه بمثله مع رجل من بنی عمرو بن اسد یدعی مظفر بن معرض و کتبوا الی اهل الیمامه و علیها سبره ابن عمرو العنبری مع الحارث السدوسی و کتبوا الی اهل المدینه مع ابن قدامه القشیری، فدسه الی اهل المدینه. و کتبت عائشه رضی الله عنها الی اهل الکوفه مع رسولهم: اما بعد فانی اذکرکم الله عز و جل و الاسلام، أقیموا کتاب الله باقامه ما فیه، اتقوا الله

و اعتصموا بحبله، و كونوا مع كتابه، فانا قدمنا البصره فدعوناهم الى اقامه كتاب الله باقامه حدوده، فأجابنا الصالحون الى ذلك، و استقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، و قالوا: لنتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلا، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر و قالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ اَلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتَابِ اَللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ» فاذعن لى بعضهم، و اختلفوا بينهم، فتركناهم و ذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رايه الاول من وضع السلاح فى اصحابى، و عزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلونى حتى منعنى الله عز و جل بالصالحين، فرد كيدهم فى نحورهم، فمكثنا ستا و عشرين ليله ندعوهم الى كتاب الله و اقامه حدوده-و هو حقن الدماء ان تهراق دون من قد حل دمه-فأبوا و احتجوا بأشياء، فاصطلحنا عليها، فخافوا و غدروا و خانوا، فجمع الله عز و جل لعثمان رضى الله عنه ثارهم، فاقادهم فلم يفلت منهم الا رجل، و ارد انا الله، و منعنا منهم بعمير ابن مرثد و مرثد بن قيس، و نفر من قيس، و نفر من الرباب و الأزد. فالزموا الرضا الا عن قتله عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه، و لا تخاصموا الخائنين و لا تمنعوهم، و لا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبت الى رجال باسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم و نصرتهم و اجلسوا فى بيوتكم، فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه، و فرقوا بين جماعه الامه، و خالفوا الكتاب و السنه، حتى شهدوا علينا فيما امرناهم به، و حثثناهم عليه من اقامه كتاب الله و اقامه حدوده بالكفر، و قالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون و عظموا ما قالوا، و قالوا: ما رضيتم ان قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجه نبيكم ص، ان امرتكم بالحق لتقتلوها و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ائمه المسلمين! فعزموا و عثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس و غوغائهم على زطهم و سيابجهم، فلذنا منهم بطائفه من الفسطاط، فكان ذلك الداب سته و عشرين يوما

ندعوهم الی الحق و الا یحولوا بیننا و بین الحق فغدروا و خانوا فلم نقایسهم، و احتجوا ببیعه طلحه و الزبیر، فابردوا بریدا فجاءهم بالحجه فلم یعرفوا الحق، و لم یصبروا علیه، فغادونی فی الغلس لیقتلونی، و الذی یحاربهم غیری، فلم یبرحوا حتی بلغوا سده بیتی و معهم هاد یهدیهم الی، فوجدوا نفرا علی باب بیتی، منهم عمیر بن مرثد، و مرثد بن قیس، و یزید بن عبد الله بن مرثد، و نفر من قیس، و نفر من الرباب و الأزد، فدارت علیهم الرحا، فاطاف بهم المسلمون فقتلوهم، و جمع الله عز و جل کلمه اهل البصره علی ما اجمع علیه الزبیر و طلحه، فإذا قتلنا بثارنا وسعنا العذر و کانت الوقعه لخمس لیال بقین من ربیع الآخر سنه ست و ثلاثین و کتب عبید بن کعب فی جمادی. حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عامر بن حفص، عن أشیاخه، قال: ضرب عنق حکیم بن جبله رجل من الحدان یقال له ضخیم، فمال راسه، فتعلق بجلده، فصار وجهه فی قفاه قال ابن المثنی الحدانی: الذی قتل حکیما یزید بن الاسحم الحدانی، وجد حکیم قتیلا بین یزید بن الاسحم و کعب بن الاسحم، و هما مقتولان. حدثنی عمر، قال: حدثنی ابو الحسن، قال: حدثنا ابو بکر الهذلی، عن ابی الملیح، قال: لما قتل حکیم بن جبله أرادوا ان یقتلوا عثمان بن حنیف، فقال: ما شئتم، اما ان سهل بن حنیف وال علی المدینه، و ان قتلتمونی انتصر فخلوا سبیله و اختلفوا فی الصلاه، فأمرت عائشه رضی الله عنها عبد الله ابن الزبیر فصلی بالناس، و اراد الزبیر ان یعطی الناس أرزاقهم و یقسم ما فی بیت المال، فقال عبد الله ابنه: ان ارتزق الناس تفرقوا و اصطلحوا علی عبد الرحمن بن ابی بکر، فصیروه علی بیت المال. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن علی، عن ابی بکر الهذلی، عن الجارود بن ابی سبره، قال: لما کانت اللیله التی أخذ فیها عثمان بن حنیف، و فی رحبه مدینه الرزق طعام یرتزقه الناس، فاراد عبد الله ان یرزقه اصحابه و بلغ حکیم بن جبله ما صنع بعثمان، فقال: لست اخاف الله ان لم انصره،

فجاء فی جماعه من عبد القیس و بکر بن وائل و اکثرهم عبد القیس، فاتی ابن الزبیر مدینه الرزق، فقال: مالک یا حکیم؟ قال: نرید ان نرتزق من هذا الطعام، و ان تخلوا عثمان فیقیم فی دار الإماره علی ما کتبتم بینکم حتی یقدم علی، و الله لو أجد أعوانا علیکم اخبطکم بهم ما رضیت بهذه منکم حتی اقتلکم بمن قتلتم، و لقد اصبحتم و ان دماءکم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، اما تخافون الله عز و جل! بم تستحلون سفک الدماء! قال: بدم عثمان ابن عفان، قال: فالذین قتلتموهم قتلوا عثمان! اما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله بن الزبیر: لا- نرزقکم من هذا الطعام، و لا نخلی سبیل عثمان ابن حنیف حتی یخلع علیا، قال حکیم: اللهم انک حکم عدل فاشهد و قال لأصحابه: انی لست فی شک من قتال هؤلاء، فمن کان فی شک فلینصرف و قاتلهم فاقتتلوا قتالا شدیدا، و ضرب رجل ساق حکیم فاخذ حکیم ساقه فرماه بها، فأصاب عنقه فصرعه و وقذه ثم حبا الیه فقتله و اتکأ علیه، فمر به رجل فقال: من قتلک؟ قال: وسادتی، و قتل سبعون رجلا من عبد القیس قال الهذلی: قال حکیم حین قطعت رجله: اقول لما جد بی زماعی للرجل یا رجلی لن تراعی ان معی من نجده ذراعی. قال عامر و مسلمه: قتل مع حکیم ابنه الأشرف و اخوه الرعل بن جبله حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المثنی بن عبد الله، عن عوف الأعرابی، قال: جاء رجل الی طلحه و الزبیر و هما فی المسجد بالبصره، فقال: نشدتکما بالله فی مسیرکما! ا عهد إلیکما فیه رسول الله ص شیئا! فقام طلحه و لم یجبه، فناشد الزبیر فقال: لا، و لکن بلغنا ان عندکم دراهم فجئنا نشارککم فیها. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا سلیمان بن ارقم، عن قتاده، ۳ عن ابی عمره مولی الزبیر، قال: لما بایع اهل البصره الزبیر و طلحه، قال الزبیر: الا الف فارس اسیر بهم الی علی، فاما بیته و اما صبحته، لعلی

اقتله قبل ان يصل إلينا! فلم يجبه احد، فقال: ان هذه لهى الفتنه التى كنا نحدث عنها، فقال له مولاه: ا تسميها فتنه و تقاتل فيها! قال: ويحك! انا نبصر و لا نبصر، ما كان امر قط الا علمت موضع قدمى فيه، غير هذا الأمر فانى لا ادرى ا مقبل انا فيه أم مدبر! حدثنى احمد بن منصور، قال: حدثنى يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قاضى صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبه، عن علقمه بن وقاص الليثى، قال: لما خرج طلحه و الزبير و عائشه رضى الله عنهم رايت طلحه و أحب المجالس اليه اخلاها، و هو ضارب بلحيته على زوره، فقلت: يا أبا محمد، ارى أحب المجالس إليك اخلاها، و أنت ضارب بلحيتك على زورك، ان كرهت شيئا فاجلس قال: فقال لى: يا علقمه بن وقاص، بينا نحن يد واحده على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا، انه كان منى فى عثمان شىء ليس توبتى الا ان يسفك دمى فى طلب دمه قال: قلت: فرد محمد ابن طلحه فان لك ضيعه و عيالا، فان يك شىء يخلفك، فقال: ما أحب ان ارى أحدا يخف فى هذا الأمر فامنعه قال: فأتيت محمد بن طلحه فقلت له: لو اقمت، فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله و ضيعته، قال: ما أحب ان اسال الرجال عن امره. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن مجالد بن سعيد، قال: لما قدمت عائشه رضى الله عنها البصره كتبت الى زيد بن صوحان: من عائشه ابنه ابى بكر أم المؤمنين حبيبه رسول الله ص الى ابنها الخالص زيد بن صوحان، اما بعد: فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم، فانصرنا على امرنا هذا، فان لم تفعل فخذل الناس عن على. فكتب إليها: من زيد بن صوحان الى عائشه ابنه ابى بكر الصديق

حبیبه رسول الله ص، اما بعد: فانا ابنک الخالص ان اعتزلت هذا الأمر و رجعت الی بیتک، و الا فانا أول من نابذک قال: زید ابن صوحان: رحم الله أم المؤمنین! امرت ان تلزم بیتها و امرنا ان نقاتل، فترکت ما امرت به و أمرتنا به، و صنعت ما امرنا به و نهتنا عنه!

ذکر الخبر عن مسیر علی بن ابی طالب نحو البصره

مما کتب به الی السری، ان شعیبا حدثه، قال: حدثنا سیف، عن عبیده بن معتب، عن یزید الضخم، قال: لما اتی علیا الخبر و هو بالمدینه بأمر عائشه و طلحه و الزبیر انهم قد توجهوا نحو العراق، خرج یبادر و هو یرجو ان یدرکهم و یردهم، فلما انتهی الی الربذه أتاه عنهم انهم قد أمعنوا، فأقام بالربذه أیاما، و أتاه عن القوم انهم یریدون البصره، فسری بذلک عنه، و قال: ان اهل الکوفه أشد الی حبا، و فیهم رؤوس العرب و اعلامهم فکتب الیهم: انی قد اخترتکم علی الأمصار و انی بالأثره. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشیر بن عاصم، عن محمد ابن عبد الرحمن بن ابی لیلی، عن ابیه، قال: کتب علی الی اهل الکوفه: بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد، فانی اخترتکم و النزول بین أظهرکم لما اعرف من مودتکم و حبکم لله عز و جل و لرسوله ص، فمن جاءنی و نصرنی فقد أجاب الحق و قضی الذی علیه. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن قال: حدثنا حبان بن موسی، عن طلحه بن الأعلم و بشر بن عاصم، عن ابن ابی لیلی، عن ابیه، قال: بعث محمد بن ابی بکر الی الکوفه و محمد بن عون، فجاء الناس الی ابی موسی یستشیرونه فی الخروج، فقال ابو موسی: اما سبیل الآخره فان تقیموا، و اما سبیل الدنیا فان تخرجوا، و أنتم اعلم و بلغ المحمدین قول ابی موسی، فبایناه و اغلظا له، فقال: اما و الله ان بیعه عثمان فی عنقی و عنق صاحبکما الذی أرسلکما، ان أردنا ان نقاتل لا نقاتل حتی لا یبقی احد من قتله

عثمان الا قتل حیث کان و خرج علی من المدینه فی آخر شهر ربیع الآخر سنه ست و ثلاثین، فقالت اخت علی بن عدی من بنی عبد العزی ابن عبد شمس: لاهم فاعقر بعلی جمله و لا تبارک فی بعیر حمله

الا علی بن عدی لیس له

حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابی مخنف، عن نمیر ابن وعله، عن الشعبی، قال: لما نزل علی بالربذه اتته جماعه من طیّئ، فقیل لعلی: هذه جماعه من طیّئ قد اتتک، منهم من یرید الخروج معک و منهم من یرید التسلیم علیک، قال: جزی الله کلا خیرا و فَضَّلَ اَللّٰهُ اَلْمُجٰاهِدِینَ عَلَی اَلْقٰاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً ثم دخلوا علیه فقال علی: ما شهدتمونا به؟ قالوا: شهدناک بکل ما تحب، قال: جزاکم الله خیرا! فقد اسلمتم طائعین و قاتلتم المرتدین و وافیتم بصدقاتکم المسلمین فنهض سعید بن عبید الطائی فقال: یا امیر المؤمنین، ان من الناس من یعبر لسانه عما فی قلبه، و انی و الله ما کل ما أجد فی قلبی یعبر عنه لسانی و ساجهد و بالله التوفیق، اما انا فسانصح لک فی السر و العلانیه و اقاتل عدوک فی کل موطن و اری لک من الحق ما لا أراه لأحد من اهل زمانک لفضلک و قرابتک قال: رحمک الله! قد ادی لسانک عما یجن ضمیرک فقتل معه بصفین رحمه الله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: لما قدم علی الربذه اقام بها و سرح منها الی الکوفه محمد بن ابی بکر و محمد بن جعفر، و کتب الیهم: انی اخترتکم علی الأمصار و فزعت إلیکم لما حدث، فکونوا لدین الله أعوانا و أنصارا، و ایدونا و انهضوا إلینا فالاصلاح ما نرید، لتعود الامه اخوانا، و من أحب ذلک و آثره فقد أحب الحق و آثره، و من ابغض ذلک فقد ابغض الحق و غمصه. فمضی الرجلان و بقی علی بالربذه یتهیأ، و ارسل الی المدینه فلحقه ما اراد

من دابه و سلاح، و امر امره و قام فى الناس فخطبهم، و قال: ان الله عز و جل أعزنا بالإسلام و رفعنا به و جعلنا به اخوانا بعد ذله و قله و تباغض و تباعد، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله، الاسلام دينهم و الحق فيهم و الكتاب امامهم، حتى اصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامه، الا ان هذه الامه لا بد مفترقه كما افترقت الأمم قبلهم، فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانيه، فقال: انه لا بد مما هو كائن ان يكون، الا و ان هذه الامه ستفترق على ثلاث و سبعين فرقه، شرها فرقه تنتحلنى و لا تعمل بعملى، فقد ادركتم و رايتم فالزموا دينكم و اهدوا بهدى نبيكم ص، و اتبعوا سنته، و اعرضوا ما اشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه و ما انكره فردوه، و ارضوا بالله جل و عز ربا و بالإسلام دينا و بمحمد ص نبيا، و بالقرآن حكما و اماما. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما اراد على الخروج من الربذه الى البصره قام اليه ابن لرفاعه بن رافع، فقال: يا امير المؤمنين، اى شىء تريد؟ و الى اين تذهب بنا؟ فقال: اما الذى نريد و ننوى فالاصلاح، ان قبلوا منا و اجابونا اليه، قال: فان لم يجيبوا اليه؟ قال: ندعهم بعذرهم و نعطيهم الحق و نصبر، قال: فان لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فان لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم، قال: فنعم إذا و قام الحجاج بن غزيه الأنصارى فقال: لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول و قال: دراكها دراكها قبل الفوت و انفر بنا و اسم بنا نحو الصوت

لا والت نفسى ان هبت الموت

. و الله لانصرن الله عز و جل كما سمانا أنصارا فخرج امير المؤمنين و على

ص:۴۷۹

مقـدمته ابو ليلى بن عمر بن الجراح، و الرايه مع محمـد بن الحنفيه، و على الميمنه عبد الله بن عباس، و على الميسـره عمر بن ابى سلمه او عمرو بن سـفيان بن عبد الأسد، و خرج على و هو فى سـبعمائه و ستين، و راجز على يرجز به: سيروا ابابيل و حثوا السيرا إذ عزم السير و قولوا خيرا حتى يلاقوا و تلاقوا خيرا نغزو بها طلحه و الزبيرا و هو امام امير المؤمنين، و امير المؤمنين على على ناقه له حمراء يقود فرسـا كميتـا فتلقاهم بفيـد غلام من بنى سـعد بن ثعلبه بن عامر يـدعى مره، فقال: من هؤلاء؟ فقيل: امير المؤمنين، فقـال: سـفره فـانيه فيهـا دمـاء من نفوس فانيه، فسـمعها على فـدعاه، فقال: ما اسـمك؟ قال: مره، قال: امر الله عيشك، كاهن سائر اليوم؟ قـال: بـل عـائف، فلما نزل بفيـد اتته اسـد و طيّئ فعرضوا عليه انفسـهم، فقال: الزموا قراركم، فى المهاجرين كفايه. و قـدم رجـل من اهـل الكوفه فيـد قبـل خروج على فقـال: من الرجـل؟ قـال: عـامر بن مطر، قال: الليثى؟ قال الشـيبانى: قال: أخبرنى عما وراءك، قال: فاخبره حتى ساله عن ابى موسـى، فقال: ان اردت الصـلح فابو موسـى صاحب ذلك، و ان اردت القتال فابو موسى ليس بصاحب ذلك، قال: و الله ما اريد الا الإصلاح حتى يرد علينا، قال: قد اخبرتك الخبر، و سكت و سكت على. حدثنى عمر، قال: حـدثنا ابو الحسن، عن ابى محمد، عن عبد الله بن عمير، عن محمد بن الحنفيه، قال: قدم عثمان بن حنيف على على بالربذه و قد نتفوا شعر راسه و لحيته و حاجبيه، فقال: يا امير المؤمنين، بعثتنى ذا لحيه و جئتك امرد، قال: اصبت اجرا و خيرا، ان الناس وليهم قبلى رجلاـن، فعملاـ بالكتـاب، ثم وليهم ثـالث، فقـالوا و فعلوا، ثم بـايعونى، و بـايعنى طلحه و الزبير، ثم نكثا بيعتى، و البا النـاس على، و من العجب انقيادهمـا لأبى بكر و عمر و خلافهما على، و الله انهما ليعلمان انى لست بـدون رجل ممن قـد مضـى، اللهم فاحلل ما عقدا، و لا تبرم ما قد احكما فى أنفسهما و أرهما المساءه فيما قد عملا

کتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما نزل علی الثعلبیه أتاه الذی لقی عثمان بن حنیف و حرسه، فقام و اخبر القوم الخبر، و قال: اللهم عافنی مما ابتلیت به طلحه و الزبیر من قتل المسلمین، و سلمنا منهم اجمعین و لما انتهی الی الآساد أتاه ما لقی حکیم بن جبله و قتله عثمان بن عفان رضی الله عنه، فقال: الله اکبر، ما ینجینی من طلحه و الزبیر إذ أصابا ثارهما او ینجیهما! و قرأ: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » و قال: دعا حکیم دعوه الزماع حل بها منزله النزاع

و لما انتهوا الی ذی قار انتهی الیه فیها عثمان بن حنیف، و لیس فی وجهه شعر، فلما رآه علی نظر الی اصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا و هو شیخ، فرجع إلینا و هو شاب فلم یزل بذی قار یتلوم محمدا و محمدا، و أتاه الخبر بما لقیت ربیعه و خروج عبد القیس و نزولهم بالطریق، فقال: عبد القیس خیر ربیعه، فی کل ربیعه خیر و قال: یا لهف نفسی علی ربیعه ربیعه السامعه المطیعه

قد سبقتنی فیهم الوقیعه دعا علی دعوه سمیعه

حلوا بها المنزله الرفیعه

. قال: و عرضت علیه بکر بن وائل، فقال لهم مثل ما قال لطیئ و اسد. و لما قدم محمد و محمد علی الکوفه و أتیا أبا موسی بکتاب امیر المؤمنین، و قاما فی الناس بامره، لم یجابا الی شیء، فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجی علی ابی موسی، فقالوا: ما تری فی الخروج؟ فقال: کان الرأی بالأمس لیس بالیوم، ان الذی تهاونتم به فیما مضی هو الذی جر علیکم ما ترون، و ما بقی انما هما امران: القعود سبیل الآخره و الخروج سبیل الدنیا، فاختاروا فلم ینفر الیه احد، فغضب الرجلان و اغلظا لأبی موسی، فقال

ابو موسی: و الله ان بیعه عثمان رضی الله عنه لفی عنقی و عنق صاحبکما، فان لم یکن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتی یفرغ من قتله عثمان حیث کانوا فانطلقا الی علی فوافیاه بذی قار و اخبراه الخبر، و قد خرج مع الاشتر و قد کان یعجل الی الکوفه، فقال علی: یا اشتر، أنت صاحبنا فی ابی موسی و المعترض فی کل شیء، اذهب أنت و عبد الله بن عباس فاصلح ما افسدت. فخرج عبد الله بن عباس و معه الاشتر، فقدما الکوفه و کلما أبا موسی و استعانا علیه بأناس من الکوفه، فقال للکوفیین: انا صاحبکم یوم الجرعه و انا صاحبکم الیوم، فجمع الناس فخطبهم و قال: یا ایها الناس، ان اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم الذین صحبوه فی المواطن اعلم بالله جل و عز و برسوله ص ممن لم یصحبه، و ان لکم علینا حقا فانا مؤدیه إلیکم. کان الرأی الا تستخفوا بسلطان الله عز و جل، و لا تجترئوا علی الله عز و جل، و کان الرأی الثانی ان تأخذوا من قدم علیکم من المدینه فتردوهم إلیها حتی یجتمعوا، و هم اعلم بمن تصلح له الإمامه منکم، و لا تکلفوا الدخول فی هذا، فاما إذ کان ما کان فإنها فتنه صماء، النائم فیها خیر من الیقظان، و الیقظان فیها خیر من القاعد، و القاعد خیر من القائم، و القائم خیر من الراکب، فکونوا جرثومه من جراثیم العرب، فاغمدوا السیوف، و انصلوا الأسنه، و اقطعوا الأوتار، و آووا المظلوم و المضطهد حتی یلتئم هذا الأمر، و تنجلی هذه الفتنه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و لما رجع ابن عباس الی علی بالخبر دعا الحسن بن علی فأرسله، فأرسل معه عمار بن یاسر، فقال له: انطلق فاصلح ما افسدت، فاقبلا حتی دخلا المسجد، فکان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلم علیهما، و اقبل علی عمار فقال: یا أبا الیقظان، علام قتلتم عثمان رضی الله عنه؟ قال: علی شتم اعراضنا و ضرب ابشارنا! فقال: و الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لکان خیرا للصابرین فخرج ابو موسی، فلقی الحسن فضمه الیه، و اقبل علی عمار فقال: یا أبا الیقظان، ا عدوت فیمن عدا علی امیر المؤمنین، فاحللت

نفسک مع الفجار! فقال: لم افعل، و لم تسوؤنی؟ و قطع علیهما الحسن، فاقبل علی ابی موسی، فقال: یا أبا موسی، لم تثبط الناس عنا! فو الله ما أردنا الا الإصلاح، و لا مثل امیر المؤمنین یخاف علی شیء فقال: صدقت بابی أنت و أمی! و لکن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله ص یقول: انها ستکون فتنه، القاعد فیها خیر من القائم، و القائم خیر من الماشی، و الماشی خیر من الراکب، قد جعلنا الله عز و جل اخوانا، و حرم علینا أموالنا و دماءنا، و قال: « یَا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاَ تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْبَاطِلِ » ، « وَ لاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ إِنَّ اَللّٰهَ کٰانَ بِکُمْ رَحِیماً » و قال جل و عز: « وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ » . فغضب عمار و ساءه و قام و قال: یا ایها الناس، انما قال له خاصه: أنت فیها قاعدا خیر منک قائما و قام رجل من بنی تمیم، فقال لعمار: اسکت ایها العبد، أنت أمس مع الغوغاء و الیوم تسافه أمیرنا، و ثار زید بن صوحان و طبقته و ثار الناس، و جعل ابو موسی یکفکف الناس، ثم انطلق حتی اتی المنبر، و سکن الناس، و اقبل زید علی حمار حتی وقف بباب المسجد و معه الکتابان من عائشه رضی الله عنها الیه و الی اهل الکوفه، و قد کان طلب کتاب العامه فضمه الی کتابه، فاقبل بهما و معه کتاب الخاصه و کتاب العامه: اما بعد، فثبطوا ایها الناس و اجلسوا فی بیوتکم الا عن قتله عثمان بن عفان رضی الله عنه. فلما فرغ من الکتاب قال: امرت بأمر و امرنا بأمر، امرت ان تقر فی بیتها، و امرنا ان نقاتل حتی لا تکون فتنه، فأمرتنا بما امرت به و رکبت ما امرنا به فقام الیه شبث بن ربعی فقال: یا عمانی- و زید من عبد القیس عمان و لیس من اهل البحرین- سرقت بجلولاء فقطعک الله، و عصیت أم المؤمنین فقتلک الله! ما امرت الا بما امر الله عز و جل به بالإصلاح بین الناس، فقلت: و رب الکعبه، و تهاوی الناس و قام ابو موسی فقال: ایها الناس، أطیعونی تکونوا جرثومه من جراثیم العرب یأوی إلیکم المظلوم و یامن فیکم الخائف، انا اصحاب محمد صلی الله علیه و سلم اعلم بما سمعنا، ان الفتنه

إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت بينت، و ان هذه الفتنه باقره كداء البطن تجرى بها الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور، فتسكن أحيانا فلا يدرى من اين تؤتى، تذر الحليم كابن أمس، شيموا سيوفكم و قصدوا رماحكم، و أرسلوا سهامكم، و اقطعوا أوتاركم، و الزموا بيوتكم خلوا قريشا- إذ أبوا الا الخروج من دار الهجره و فراق اهل العلم بالإمره- ترتق فتقها، و تشعب صدعها، فان فعلت فلانفسها سعت، و ان أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق فى أديمها، استنصحونى و لا تستغشونى، و أطيعونى يسلم لكم دينكم و دنياكم، و يشقى بحر هذه الفتنه من جناها. فقام زيد فشال يده المقطوعه فقال: يا عبد الله بن قيس، رد الفرات عن دراجه، اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدا، فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد، فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ: « الم. أَ حَسِبَ اَلنّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا » الى آخر الآيتين، سيروا الى امير المؤمنين و سيد المسلمين، و انفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق. فقام القعقاع بن عمرو فقال: انى لكم ناصح، و عليكم شفيق، أحب ان ترشدوا، و لأقولن لكم قولا هو الحق، اما ما قال الأمير فهو الأمر لو ان اليه سبيلا، و اما ما قال زيد فزيد فى الأمر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع احد من الفتنه طعن فيها و جرى إليها، و القول الذى هو القول انه لا بد من اماره تنظم الناس و تزع الظالم و تعز المظلوم، و هذا على يلى بما ولى، و قد انصف فى الدعاء و انما يدعو الى الإصلاح، فانفروا و كونوا من هذا الأمر بمراى و مسمع. و قال سيحان: ايها الناس، انه لا بد لهذا الأمر و هؤلاء الناس من وال يدفع الظالم و يعز المظلوم و يجمع الناس، و هذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه و بين صاحبيه، و هو المأمون على الامه، الفقيه فى الدين، فمن نهض اليه فانا سائرون معه و لان عمار بعد نزوته الاولى فلما فرغ سيحان من خطبته، تكلم عمار فقال: هذا ابن عم رسول الله ص يستنفركم

الی زوجه رسول الله ص و الی طلحه و الزبیر، و انی اشهد انها زوجته فی الدنیا و الآخره، فانظروا ثم انظروا فی الحق فقاتلوا معه، فقال رجل: یا أبا الیقظان، لهو مع من شهدت له بالجنه علی من لم تشهد له فقال الحسن: اکفف عنا یا عمار، فان للإصلاح أهلا. و قام الحسن بن علی، فقال: یا ایها الناس، أجیبوا دعوه امیرکم، و سیروا الی إخوانکم، فانه سیوجد لهذا الأمر من ینفر الیه، و الله لان یلیه أولو النهی امثل فی العاجله و خیر فی العاقبه، فأجیبوا دعوتنا و أعینونا علی ما ابتلینا به و ابتلیتم. فسامح الناس و أجابوا و رضوا به و اتی قوم من طیّئ عدیا فقالوا: ما ذا تری و ما ذا تامر؟ فقال: ننتظر ما یصنع الناس، فاخبر بقیام الحسن و کلام من تکلم، فقال: قد بایعنا هذا الرجل، و قد دعانا الی جمیل، و الی هذا الحدث العظیم لننظر فیه، و نحن سائرون و ناظرون. و قام هند بن عمرو، فقال: ان امیر المؤمنین قد دعانا و ارسل إلینا رسله حتی جاءنا ابنه، فاسمعوا الی قوله، و انتهوا الی امره، و انفروا الی امیرکم فانظروا معه فی هذا الأمر و اعینوه برأیکم. و قام حجر بن عدی، فقال: ایها الناس أجیبوا امیر المؤمنین و اِنْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً مروا، انا أولکم، و قام الاشتر فذکر الجاهلیه و شدتها، و الاسلام و رخاءه، و ذکر عثمان رضی الله عنه فقام الیه المقطع بن الهیثم بن فجیع العامری ثم البکائی، فقال: اسکت قبحک الله! کلب خلی و النباح، فثار الناس فأجلسوه. و قام المقطع، فقال: انا و الله لا نحتمل بعدها ان یبوء احد بذکر احد من ائمتنا، و ان علیا عندنا لمقنع، و الله لئن یکن هذا الضرب لا یرضی بعلی، فعض امرؤ علی لسانه فی مشاهدنا، فاقبلوا علی ما احثاکم. فقال الحسن: صدق الشیخ، و قال الحسن: ایها الناس، انی غاد فمن شاء منکم ان یخرج معی علی الظهر، و من شاء فلیخرج فی الماء فنفر معه تسعه آلاف، فاخذ بعضهم البر، و أخذ بعضهم الماء و علی کل سبع رجل، أخذ البر سته آلاف و مائتان، و أخذ الماء الفان و ثمانمائه و فیما ذکر نصر بن مزاحم العطار، عن عمر بن سعید، عن اسد بن

عبـد الله، عمن ادرک من اهل العلم: ان عبـد خير الخيوانی قام الی ابی موسـی فقال: يا أبا موسـی، هل کان هذان الرجلان-يعنی طلحه و الزبير- ممن بـايع عليا؟ قال: نعم، قال: هل احـدث حـدثا يحل به نقض بيعته؟ قال: لا ادری، قال: لا دريت، فانا تارکوک حتی تـدری! يا أبا موسی هل تعلم أحـدا خارجا من هذه الفتنه التی تزعم انها هی فتنه؟ انما بقی اربع فرق: علی بظهر الکوفه، و طلحه و الزبير بالبصـره، و معاويه بالشام، و فرقه اخری بالحجاز، لا يجبی بها فیء، و لا يقاتل بها عدو، فقال له ابو موسی: أولئک خير النـاس، و هی فتنه، فقـال له عبـد خير: يـا أبـا موسـی، غلب عليـک غشـک. قال: و قـد کان الاشتر قام الی علی فقال: يا امير المؤمنين، انی قد بعثت الی اهل الکوفه رجلا قبل هذين فلم أره احکم شـيئا و لا قدر عليه، و هذان اخلق من بعثت ان ينشب بهم الأمر علی ما تحب، و لست ادری ما يکون، فان رايت-اکرمک الله-يا امير المؤمنين ان تبعثنی فی أثرهم، فان اهل المصـر احسن شیء لی طـاعه، و ان قـدمت عليهم رجوت الاـ يخالفنی منهم احـد. فقال له علی: الحق بهم، فاقبل الاشتر حتی دخل الکوفه و قد اجتمع النـاس فی المسـجد الأـعظم، فجعـل لاـ يمر بقبيله يری فيهـا جمـاعه فی مجلس او مسـجد الا دعاهم و يقول: اتبعونی الی القصـر، فـانتهی الی القصـر فی جمـاعه من الناس، فاقتحم القصـر فـدخله و ابو موسـی قائم فی المسـجد يخطب الناس و يثبطهم، يقول: ايها الناس، ان هذه فتنه عمياء صـماء تطأ خطامها، النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشـی، و الماشـی فيها خير من الساعی، و الساعی فيها خير من الراکب، انها فتنه باقره کـداء البطن، أتتکم من قبل مامنکم، تدع الحليم فيها حيران کابن أمس. انا معاشـر اصـحاب محمد ص اعلم بالفتنه، انها إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت اسفرت و عمار يخاطبه و الحسن يقول له: اعتزل عملنا لا أم لک! و تنح عن منبرنا و قال له عمار: أنت سمعت هذا من رسول الله ص

؟ فقال ابو موسى: هـذه يـدى بما قلت، فقال له عمار: انما قال لک رسول الله ص هـذا خاصه، فقال: أنت فيها قاعـدا خير منک قائما، ثم قال عمار: غلب الله من غالبه و جاحده. قال نصـر بن مزاحم: حدثنا عمر بن سعيد، قال: حدثنى رجل، عن نعيم، عن ابى مريم الثقفى، قـال: و الله انى لفى المسـجد يومئـذ و عمـار يخـاطب أبـا موسـى و يقول له ذلک القول، إذ خرج علينا غلمان لأبى موسـى يشـتدون ينادون: يا أبا موسـى، هـذا الاشتر قد دخل القصـر فضـربنا و أخرجنا، فنزل ابو موسـى، فدخل القصـر، فصاح به الاشتر: اخرج من قصـرنا لا أم لک! اخرج الله نفسک، فو الله انک لمن المنافقين قديما، قال: أجلنى هذه العشـيه، فقال: هى لک، و لا تبيتن فى القصـر الليله و دخل الناس ينتهبون متاع ابى موسـى، فمنعهم الاشتر و اخرجهم من القصـر، و قال: انى قـد اخرجته، فکف الناس عنه

نزول امير المؤمنين ذا قار

کتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: لما التقوا بذى قار تلقاهم على فى اناس، فيهم ابن عباس فرحب بهم، و قال: يا اهل الکوفه، أنتم وليتم شوکه العجم و ملوکهم، و فضضتم جموعهم، حتى صارت إليکم مواريثهم، فاغنيتم حوزتکم، و اعنتم الناس على عدوهم، و قد دعوتکم لتشهدوا معنا إخواننا من اهل البصره، فان يرجعوا فذاک ما نريد و ان يلجوا داويناهم بالرفق، و بايناهم حتى يبـدءونا بظلم، و لن نـدع امرا فيه صـلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. فـاجتمع بـذى قار سـبعه آلاف و مائتان، و عبـد القيس بأسـرها فى الطريق بين على و اهل البصـره ينتظرون مرور على بهم، و هم آلاف-و فى الماء الفان و أربعمائه. کتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: لما نزل على ذا قار ارسل ابن عباس و الاشتر بعد محمد بن ابى بکر و محمد

ابن جعفر، و ارسل الحسن بن على و عمارا بعد ابن عباس و الاشتر، فخف فى ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه، و لم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسه آلاف أخذ نصفهم فى البر و نصفهم فى البحر، و خف من لم ينفر فيها و لم يعمل لها و كان على طاعته ملازما للجماعه فكانوا اربعه آلاف، فكان رؤساء الجماعه: القعقاع بن عمرو و سعر بن مالك و هند بن عمرو و الهيثم ابن شهاب، و كان رؤساء النفار: زيد بن صوحان، و الاشتر مالك بن الحارث، و عدى بن حاتم، و المسيب بن نجبه، و يزيد بن قيس و معهم اتباعهم و امثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا، منهم حجر بن عدى و ابن محدوج البكرى، و اشباه لهما لم يكن فى اهل الكوفه احد على ذلك الرأى غيرهم فبادروا فى الوقعه الا قليلا، فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله الى اهل البصره و قال له: الق هذين الرجلين يا بن الحنظليه- و كان القعقاع من اصحاب النبى ص- فادعهما الى الألفه و الجماعه، و عظم عليهما الفرقه، و قال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاه منى؟ فقال: نلقاهم بالذى امرت به، فإذا جاء منهما امر ليس عندنا منك فيه راى اجتهدنا الرأى و كلمناهم على قدر ما نسمع و نرى انه ينبغى. قال: أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصره، فبدا بعائشه رضى الله عنها فسلم عليها، و قال: اى أمه، ما اشخصك و ما اقدمك هذه البلده؟ قالت: اى بنى، اصلاح بين الناس، قال: فابعثى الى طلحه و الزبير حتى تسمعى كلامى و كلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: انى سالت أم المؤمنين: ما أشخصها و اقدمها هذه البلاد؟ فقالت: اصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ ا متابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان، قال: فاخبرانى ما وجه هذا الإصلاح؟ فو الله لئن عرفنا لنصلحن، و لئن أنكرناه لا نصلح قالا: قتله عثمان رضى الله عنه، فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن، و ان عمل به كان احياء للقرآن. فقال: قد قتلتما قتله عثمان من اهل البصره، و أنتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامه منكم اليوم، قتلتم ستمائه الا رجلا، فغضب لهم سته آلاف، و اعتزلوكم

و خرجوا من بين أظهركم، و طلبتم ذلک الـذی افلت-یعنی حرقوص بن زهیر- فمنعه سـته آلاف و هم علی رجل، فان ترکتموه کنتم تارکین لما تقولون، و ان قاتلتموهم و الـذین اعتزلوکم فادیلوا علیکم فالـذی حـذرتم و قربتم به هذا الأمر اعظم مما أراکم تکرهون، و أنتم احمیتم مضـر و ربیعه من هـذه البلاـد، فاجتمعوا علی حربکم و خـذلانکم نصـره لهؤلاء کما اجتمع هؤلاء لأهل هـذا الحـدث العظیم و الـذنب الکـبیر فقـالت أم المؤمنین: فتقول أنت مـا ذا؟ قـال: اقول هـذا الأـمر دواؤه التسـکین، و إذا سـکن اختلجوا، فان أنتم بایعتمونا فعلامه خیر و تباشـیر رحمه و درک بثار هـذا الرجل، و عافیه و سـلامه لهـذه الامه، و ان أنتم ابیتم الا مکـابره هـذا الأـمر و اعتسـافه، کـانت علامه شـر، و ذهاب هـذا الثار، و بعثه الله فی هـذه الامه هزاهزها، فآثروا العافیه ترزقوها، و کونوا مفاتیـح الخیر کما کنتم تکونون، و لا تعرضونا للبلاء و لا تعرضوا له فیصـرعنا و إیاکم. و ایم الله انی لأقول هذا و ادعوکم الیه و انی لخـائف الاـ یتم حتی یأخـذ الله عز و جـل حـاجته من هـذه الامه التی قل متاعها و نزل بها ما نزل، فان هـذا الأمر الـذی حدث امر لیس یقدر، و لیس کالأمور، و لا کقتل الرجل الرجل، و لا النفر الرجل، و لا القبیله الرجل. فقالوا: نعم، إذا قد احسنت و اصـبت المقاله، فارجع فان قدم علی و هو علی مثل رأیک صلح هذا الأمر فرجع الی علی فاخبره فاعجبه ذلک، و اشرف القوم علی الصـلح، کره ذلک من کرهه، و رضـیه من رضـیه. و اقبلت وفود البصـره نحو علی حین نزل بـذی قار، فجاءت وفود تمیم و بکر قبـل رجوع القعقـاع لینظروا مـا رای إخوانهم من اهل الکوفه، و علی ای حال نهضوا الیهم، و لیعلموهم ان الـذی علیه رأیهم الإصـلاح، و لاـ یخطر لهم قتال علی بال فلما لقوا عشائرهم من اهل الکوفه بالـذی بعثهم فیه عشائرهم من اهل البصـره و قال لهم الکوفیون مثل مقالتهم، و أدخلوهم علی علی فاخبروه خبرهم، سال علی جریر بن شرس عن طلحه و الزبیر، فاخبره عن

دقیق امرهما و جلیله حتی تمثل له: ا لا ابلغ بنی بکر رسولا فلیس الی بنی کعب سبیل

سیرجع ظلمکم منکم علیکم طویل الساعدین له فضول

و تمثل علی عندها: ا لم تعلم أبا سمعان انا نرد الشیخ مثلک ذا الصداع!

و یذهل عقله بالحرب حتی یقوم فیستجیب لغیر داع

فدافع عن خزاعه جمع بکر و ما بک یا سراقه من دفاع

قال ابو جعفر: اخرج الی زیاد بن أیوب کتابا فیه احادیث عن شیوخ ذکر انه سمعها منهم، قرأ علی بعضها و لم یقرا علی بعضها، فمما لم یقرا علی من ذلک فکتبته منه، قال: حدثنا مصعب بن سلام التمیمی، قال: حدثنا محمد بن سوقه، عن عاصم بن کلیب الجرمی، عن ابیه، قال: رایت فیما یری النائم فی زمان عثمان بن عفان ان رجلا یلی امور الناس مریضا علی فراشه و عند راسه امراه، و الناس یریدونه و یبهشون الیه، فلو نهتهم المرأه لانتهوا، و لکنها لم تفعل، فاخذوه فقتلوه فکنت أقص رؤیای علی الناس فی الحضر و السفر، فیعجبون و لا یدرون ما تأویلها! فلما قتل عثمان رضی الله عنه أتانا الخبر و نحن راجعون من غزاتنا، فقال أصحابنا: رؤیاک یا کلیب. فانتهینا الی البصره فلم نلبث الا قلیلا حتی قیل: هذا طلحه و الزبیر معهما أم المؤمنین، فراع ذلک الناس و تعجبوا، فإذا هم یزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لعثمان و توبه مما صنعوا من خذلانه، و ان أم المؤمنین تقول: غضبنا لکم علی عثمان فی ثلاث: اماره الفتی، و موقع الغمامه، و ضربه السوط و العصا، فما انصفنا ان لم نغضب له علیکم فی ثلاث جررتموها الیه: حرمه الشهر، و البلد، و الدم فقال الناس: ا فلم تبایعوا علیا و تدخلوا فی امره! فقالوا: دخلنا

و اللـج على أعناقنا و قيل هـذا على قـد اظلكم، فقال قومنا لى و لرجلين معى: انطلقوا حتى تأتوا عليا و اصـحابه فسـلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا، فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغله، فقلت لصاحبى: ا رايتم المرأه التى كنت احـدثكم عنها انها كانت عنـد راس الوالى؟ فإنها اشـبه الناس بهذا، ففطن انا نخوض فيه، فلما انتهى إلينا قال: قفوا، ما الذى قلتم حين رأيتمونى؟ فأبينـا عليه، فصاح بنا و قال: و الله لا تبرحون حتى تخبرونى، فـدخلتنا منه هيبه، فأخبرناه فجاوزنا و هو يقول: و الله لقـد رايت عجبا، فقلنا لأدنى اهل العسـكر إلينا: من هـذا؟ فقال: محمـد بن ابى بكر، فعرفنا ان تلك المرأه عائشه رضـى الله عنها، فازددنا لأمرها كراهيه، و انتهينا الى على فسـلمنا عليه، ثم سالناه عن هذا الأمر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل و انا معتزل فقتلوه، ثم ولونى و انا كاره و لو لا خشيه على الدين لم اجبهم، ثم طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما و أخذت عهودهما عند ذلك، و أذنت لهما فى العمره، فقدما على أمهما حليله رسول الله ص فرضـيا لها ما رغبا لنسائهما عنه، و عرضاها لما لا يحل لهما و لا يصـلح، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسـلام فتقا، و لا يخرقوا جماعه . ثم قال اصـحابه: و الله ما نريـد قتالهم الا ان يقاتلوا و ما خرجنا الا لاصـلاح فصاح بنا اصـحاب على: بايعوا بايعوا، فبايع صاحبى، و اما انا فامسـكت و قلت: بعثنى قومى لامر، فلا احـدث شيئـا حتى ارجع اليهم فقال على: فان لم يفعلوا؟ فقلت: لم افعل، فقال: ا رايت لو انهم بعثوك رائـدا فرجعت اليهم، فاخبرتهم عن الكلاـ و المـاء فحـالوا الى المعـاطش و الجـدوبه ما كنت صانعا؟ قال: قلت: كنت تاركهم و مخالفهم الى الكلا و الماء، قال: فمد يدک، فو الله ما استطعت ان امتنع، فبسـطت يدى فبايعته و كان يقول: على من ادهى العرب و قال: ما سمعت من طلحه و الزبير؟ فقلت: اما الزبير فانه يقول: بايعنا كرها، و اما طلحه فمقبل على ان يتمثل الاشعار، و يقول:

الا ابلغ بنى بكر رسولا فليس الى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فقال: ليس كذلك، و لكن: ا لم تعلم أبا سمعان انا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

ثم سار حتى نزل الى جانب البصره، و قد خندق طليحه و الزبير، فقال لنا أصحابنا من اهل البصره: ما سمعتم إخواننا من اهل الكوفه يريدون و يقولون؟ فقلنا: يقولون خرجنا للصلح و ما نريد قتالا، فبينا هم على ذلك لا يحدثون انفسهم بغيره، إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا، ثم تتابع عبيد العسكرين، ثم ثلث السفهاء، و نشبت الحرب، و الجاتهم الى الخندق، فاقتتلوا عليه حتى اجلوا الى موضع القتال، فدخل منه اصحاب على و خرج الآخرون. و نادى على: الا لا تتبعوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تدخلوا الدور، و نهى الناس، ثم بعث اليهم ان اخرجوا للبيعه، فبايعهم على الرايات و قال: من عرف شيئا فليأخذه، حتى ما بقى فى العسكرين شىء الا قبض، فانتهى اليه قوم من قيس شباب، فخطب خطيبهم، فقال: اين امراؤكم؟ فقال الخطيب: أصيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ فى خطبته، فقال على: اما ان هذا لهو الخطيب السحسح و فرغ من البيعه، و استعمل عبد الله ابن عباس و هو يريد ان يقيم حتى يحكم امرها، فأمرنى الاشتر ان اشترى له اثمن بعير بالبصره ففعلت، فقال: ائت به عائشه، و اقرئها منى السلام، ففعلت، فدعت عليه و قالت: اردده عليه، فابلغته، فقال: تلومنى عائشه ان افلت ابن أختها! و أتاه الخبر باستعمال على ابن عباس فغضب و قال: علام قتلنا الشيخ! إذ اليمن لعبيد الله، و الحجاز لقثم، و البصره لعبد الله، و الكوفه لعلى ثم دعا بدابته فركب راجعا و بلغ ذلك عليا فنادى: الرحيل،

ثم أجد السير فلحق به فلم يره انه قد بلغه عنه و قال: ما هذا السير؟ سبقتنا! و خشى ان ترك و الخروج ان يوقع فى انفس الناس شرا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: لما جاءت وفود اهل البصره الى اهل الكوفه و رجع القعقاع من عند أم المؤمنين و طلحه و الزبير بمثل رأيهم، جمع على الناس، ثم قام على الغرائر، فحمد الله عز و جل و اثنى عليه و صلى على النبى ص و ذكر الجاهليه و شقاءها و الاسلام و السعاده و انعام الله على الامه بالجماعه بالخليفه بعد رسول الله ص، ثم الذى يليه، ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامه اقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيله، و أرادوا رد الأشياء على ادبارها، و الله بالغ امره، و مصيب ما اراد الا و انى راحل غدا فارتحلوا، الا و لا يرتحلن غدا احد اعان على عثمان بشىء فى شىء من امور الناس، و ليغن السفهاء عنى انفسهم. فاجتمع نفر، منهم علباء بن الهيثم، و عدى بن حاتم، و سالم بن ثعلبه العبسى، و شريح بن اوفى بن ضبيعه، و الاشتر، فى عده ممن سار الى عثمان. و رضى بسير من سار، و جاء معهم المصريون: ابن السوداء و خالد بن ملجم و تشاوروا، فقالوا: ما الرأى؟ و هذا و الله على، و هو ابصر الناس بكتاب الله و اقرب ممن يطلب قتله عثمان و اقربهم الى العمل بذلك، و هو يقول ما يقول، و لم ينفر اليه الا هم و القليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم و شاموه، و إذا رأوا قلتنا فى كثرتهم! أنتم و الله ترادون، و ما أنتم بانجى من شىء فقال الاشتر: اما طلحه و الزبير فقد عرفنا امرهما، و اما على فلم نعرف امره حتى كان اليوم، و راى الناس فينا و الله واحد، و ان يصطلحوا و على فعلى دمائنا، فهلموا فلنتواثب على على فلنلحقه بعثمان، فتعود فتنه يرضى منا فيها بالسكون

فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأى رايت! أنتم يا قتله عثمان من اهل الكوفه بذى قار الفان و خمسمائه او نحو من ستمائه، و هذا ابن الحنظليه و اصحابه فى خمسه آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا، فارقا على ظلعك. و قال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم و دعوهم، فان قلوا كان اقوى لعدوهم عليهم، و ان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم، دعوهم و ارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى ياتيكم فيه من تتقون به، و امتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بئس ما رايت! ود و الله الناس انكم على جديله، و لم تكونوا مع اقوام برآء، و لو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شىء. فقال عدى بن حاتم: و الله ما رضيت و لا كرهت، و لقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث، فاما إذ وقع ما وقع و نزل من الناس بهذه المنزله، فان لنا عتادا من خيول و سلاح محمودا، فان اقدمتم أقدمنا و ان امسكتم احجمنا فقال ابن السوداء: احسنت! و قال سالم بن ثعلبه: من كان اراد بما اتى الدنيا فانى لم ارد ذلك، و الله لئن لقيتهم غدا لا ارجع الى بيتى، و لئن طال بقائى إذا انا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور و احلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء: قد قال قولا. و قال شريح بن اوفى: أبرموا أموركم قبل ان تخرجوا، و لا تؤخروا امرا ينبغى لكم تعجيله، و لا تعجلوا امرا ينبغى لكم تاخيره، فانا عند الناس بشر المنازل، فلا ادرى ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا! و تكلم ابن السوداء فقال: يا قوم، ان عزكم فى خلطه الناس، فصانعوهم، و إذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال، و لا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع، و يشغل الله عليا و طلحه و الزبير و من راى رأيهم عما تكرهون فابصروا الرأى، و تفرقوا عليه و الناس لا يشعرون. و اصبح على على ظهر، فمضى و مضى الناس حتى إذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم و بمن خرج من اهل الكوفه و هم امام ذلك، ثم ارتحل

حتى نزل على اهـل الكوفه و هم امـام ذلک، و الناس متلاحقون به و قـد قطعهم، و لما بلغ اهل البصـره رأيهم و نزل على بحيث نزل، قـام ابو الجربـاء الى الزبير ابن العوام فقـال: ان الرأى ان تبعث الا ـن الف فارس فيمسوا هـذا الرجل و يصـبحوه قبل ان يوافى اصـحابه، فقال الزبير: يا أبا الجرباء، انا لنعرف امور الحرب، و لكنهم اهل دعوتنا، و هـذا امر حـدث فى أشـياء لم تكن قبل اليوم، هـذا امر من لم يلق الله عز و جل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامه، و مع ذلک انه قد فارقنا وافدهم على امر، و انا أرجو ان يتم لنا الصلح، فابشروا و اصبروا و اقبل صبره بن شيمان فقال: يا طلحه، يا زبير، انتهز ابنا هذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشده فقالا: يا صبره انا و هم مسـلمون، و هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، او يكون فيه من رسول الله ص سنه، انما هو حدث و قـد زعم قوم انه لا ينبغى تحريكه اليوم. و هم على و من معه، فقلنا: نحن لا ينبغى لنا ان نتركه اليوم و لا نؤخره فقال على: هـذا الـذى نـدعوكم اليه من اقرار هؤلاـء القوم شـر و هو خير من شـر منه، و هو كـأمر لا يـدرک، و قـد كاد ان يبين لنا، و قـد جاءت الأحكـام بين المسـلمين بايثـار أعمها منفعه و أحوطها و اقبل كعب بن سور فقال: ما تنتظرون يا قوم بعـد توردكم اوائلهم! اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا: يا كعب، ان هذا امر بيننا و بين إخواننا، و هو امر ملتبس، لا و الله ما أخذ اصـحاب محمد ص مذ بعث الله عز و جل نبيه طريقا الا علموا اين مواقع اقدامهم، حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون ا مقبلون هم أم مدبرون! ان الشـىء يحسـن عنـدنا اليوم و يقبـح عنـد إخواننا، فإذا كان من الغـد قبـح عنـدنا و حسن عنـدهم، و انا لنحتج عليهم بالحجه فلا يرونها حجه، ثم يحتجون بهـا على أمثالهـا، و نحن نرجو الصـلح ان أجـابوا اليه و تموا، و الا ـ فـان آخر الـدواء الكى. و قام الى على بن ابى طالب اقوام من اهـل الكوفه يسالونه عن اقـدامهم على القوم، فقام اليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقرى، فقال له على: على الإصـلاح و إطفاء النائره، لعل الله يجمع شـمل هذه الامه بنا و يضع حربهم، و قد أجابونى، قال: فان لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال: فان

لم یترکونـا؟ قـال: دفعناهم عن أنفسـنا، قال: فهل لهم مثل ما علیهم من هـذا؟ قال: نعم و قام الیه ابو سـلامه الـدالانی فقال: ا تری لهؤلاء القوم حجه فیما طلبوا من هذا الدم، ان کانوا أرادوا الله عز و جل بذلک؟ قال: نعم، قال: فتری لک حجه بتاخیرک ذلک؟ قال: نعم، ان الشـیء إذا کان لا یدرک فالحکم فیه احوطه و اعمه نفعا، قال: فما حالنا و حالکم ان ابتلینا غدا؟ قال: انی لأرجو الا یقتـل احـد نقی قلبه لله منا و منهم الا ادخله الله الجنه. و قام الیه مالک بن حبیب، فقال: ما أنت صانع إذا لقیت هؤلاء القوم؟ قال: قد بان لنا و لهم ان الإصلاح الکف عن هذا الأمر، فان بایعونا فذلک، فان أبوا و أبینا الا القتال فصدع لا یلتئم، قال: فان ابتلینا فما بـال قتلانـا؟ قـال: من اراد الله عز و جـل نفعه ذلـک و کـان نجـاءه و قام علی، فخطب الناس فحمـد الله و اثنی علیه و قال: یا ایها الناس، املکوا انفسـکم، کفوا ایدیکم و السـنتکم عن هؤلاء القوم، فإنهم إخوانکم، و اصبروا علی ما یاتیکم، و إیاکم ان تسبقونا فـان المخصوم غـدا من خصم الیوم. ثم ارتحـل و اقـدم و دفع تعبیته التی قـدم فیها حتی إذا اطل علی القوم بعث الیهم حکیم بن سلامه و مالـک بن حبیب: ان کنتم علی مـا فـارقتم علیه القعقـاع ابن عمرو فکفوا و اقرونـا ننزل و ننظر فی هـذا الأمر. فخرج الیه الأحنف بن قیس و بنو سعد مشمرین، قد منعوا حرقوص ابن زهیر، و لا یرون القتال مع علی بن ابی طالب فقال: یا علی، ان قومنا بالبصره یزعمون انک ان ظهرت علیهم غـدا انک تقتل رجالهم و تسبی نساءهم. فقال: ما مثلی یخاف هـذا منه، و هل یحل هذا الا ـ ممن تولی و کفر، ا لم تسـمع الی قول الله عز و جـل: « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ. إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ » ، و هم قوم مسـلمون! هل أنت مغن عنی قومک؟ قال: نعم،

و اختر منى واحده من ثنتين، اما ان أكون آتيک فأكون معک بنفسی، و اما ان اكف عنک عشره آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود و قد بدا فقال: يال خندف، فأجابه ناس، ثم نادى يال تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يال سعد، فلم يبق سعدى الا اجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلما وقع القتال و ظفر على جاءوا وافرين، فدخلوا فيما دخل فيه الناس. و اما الذى يرويه المحدثون من امر الأحنف، فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه و الذى يرويه المحدثون من ذلک ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت حصينا يذكر عن عمرو بن جاوان، عن الأحنف بن قيس، قال: قدمنا المدينه و نحن نريد الحج، فانا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال: قد فزعوا و قد اجتمعوا فى المسجد، فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد، و إذا على و الزبير و طلحه و سعد بن ابى وقاص، و انا لكذلک إذ جاء عثمان بن عفان، فقيل: هذا عثمان قد جاء و عليه مليئه له صفراء قد قنع بها راسه، فقال: ا هاهنا على؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا طلحه؟ قالوا: نعم، قال أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو، ا تعلمون ان رسول الله ص قال: من يبتع مربد بنى فلان غفر الله له، فابتعته بعشرين او بخمسه و عشرين ألفا، فأتيت النبى ص فقلت: يا رسول الله، قد ابتعته، قال: اجعله فى مسجدنا و اجره لک! قالوا: اللهم نعم، و ذكر أشياء من هذا النوع قال الأحنف: فلقيت طلحه و الزبير فقلت: من تامرانى به و ترضيانه لى؟ فانى لا ارى هذا الرجل الا مقتولا، قالا: على؟ قلت: ا تامرانى به و ترضيانه لى؟ قالا: نعم، فانطلقت حتى قدمت مكه، فبينا نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه و بها عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها، فلقيتها فقلت: من تامرينى ان ابايع؟ قالت: على، قلت: تامريننى به و ترضينه

لی؟ قالت: نعم، فمررت علی علی بالمدینه فبایعته، ثم رجعت الی اهلی بالبصره و لا اری الأمر الا قد استقام، قال: فبینا انا کذلک، إذ آتانی آت فقال: هذه عائشه و طلحه و الزبیر قد نزلوا جانب الخریبه، فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إلیک یدعونک یستنصرون بک علی دم عثمان رضی الله عنه، فأتانی افظع امر أتانی قط! فقلت: ان خذلانی هؤلاء و معهم أم المؤمنین و حواری رسول الله ص لشدید، و ان قتالی رجلا ابن عم رسول الله ص قد أمرونی ببیعته لشدید فلما أتیتهم قالوا: جئنا لنستنصر علی دم عثمان رضی الله عنه، قتل مظلوما، فقلت: یا أم المؤمنین، أنشدک بالله ا قلت لک: من تامرینی به؟ فقلت: علی؟ فقلت: ا تامریننی به و ترضینه لی؟ قلت نعم! قالت: نعم، و لکنه بدل فقلت: یا زبیر یا حواری رسول الله ص، یا طلحه، أنشدکما الله، ا قلت لکما: ما تامرانی فقلتما: علی؟ فقلت: ا تامرانی به و ترضیانه لی؟ فقلتما نعم! قالا: نعم، و لکنه بدل، فقلت: و الله لا اقاتلکم و معکم أم المؤمنین و حواری رسول الله ص و لا اقاتل رجلا ابن عم رسول الله ص، أمرتمونی ببیعته، اختاروا منی واحده من ثلاث خصال: اما ان تفتحوا لی الجسر فالحق بأرض الأعاجم حتی یقضی الله عز و جل من امره ما قضی، او الحق بمکه فأکون فیها حتی یقضی الله عز و جل من امره ما قضی، او اعتزل فأکون قریبا. قالوا: انا ناتمر، ثم نرسل إلیک فائتمروا فقالوا: نفتح له الجسر و یخبرهم بأخبارکم! لیس ذاکم برای، اجعلوه هاهنا قریبا حیث تطئون علی صماخه و تنظرون الیه فاعتزل بالجلحاء من البصره علی فرسخین، فاعتزل معه زهاء علی سته آلاف. ثم التقی القوم فکان أول قتیل طلحه رضی الله عنه، و کعب بن سور معه المصحف یذکر هؤلاء و هؤلاء، حتی قتل من قتل منهم، و لحق الزبیر بسفوان، من البصره کمکان القادسیه منکم، فلقیه النعر، رجل من مجاشع، فقال: این تذهب یا حواری رسول الله ص؟ الی فأنت فی ذمتی لا یوصل إلیک، فاقبل معه، فاتی الأحنف خبره فقیل: ذاک الزبیر قد لقی

بسفوان فما تامر؟ قال: جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته، فسمعه عمير بن جرموز و فضاله بن حابس، و نفيع، فركبوا فى طلبه، فلقوه مع النعر، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه و هو على فرس له ضعيفه، فطعنه خفيفه، و حمل عليه الزبير و هو على فرس له يقال له ذو الخمار، حتى إذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز: يا نافع، يا فضاله، فحملوا عليه فقتلوه. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: معتمر بن سليمان، قال: نبانى ابى، عن حصين، قال: حدثنا عمرو بن جاوان، رجل من بنى تميم، و ذاك انى قلت له: ا رايت اعتزال الأحنف ما كان؟ فقال: سمعت الأحنف يقول: اتيت المدينه و انا حاج، فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى و حكم .

بعثه على بن ابى طالب من ذى قار ابنه الحسن

و عمار بن ياسر ليستنفرا له اهل الكوفه

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا بشير ابن عاصم، عن ابن ابى ليلى، عن ابيه، قال: خرج هاشم بن عتبه الى على بالربذه، فاخبره بقدوم محمد بن ابى بكر و قول ابى موسى، فقال: لقد اردت عزله، و سألنى الاشتر ان اقره فرد على هاشما الى الكوفه و كتب الى ابى موسى: انى وجهت هاشم بن عتبه لينهض من قبلك من المسلمين الى، فاشخص الناس فانى لم اولك الذى أنت به الا لتكون من أعوانى على الحق فدعا ابو موسى السائب بن مالك الأشعرى، فقال له: ما ترى؟ قال: ارى ان تتبع ما كتب به إليك، قال: لكنى لا ارى ذلك فكتب هاشم الى على: انى قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل و الشنان و بعث بالكتاب مع المحل بن خليفه الطائى فبعث على الحسن بن على و عمار بن ياسر يستنفران له الناس، و بعث قرظه بن كعب الأنصارى أميرا على الكوفه،

و كتب معه: الى ابى موسى: اما بعد، فقد كنت ارى ان بعدك من هذا الأمر الذى لم يجعل الله عز و جل لك منه نصيبا سيمنعك من رد امرى، و قد بعثت الحسن بن على و عمار بن ياسر يستنفران الناس، و بعثت قرظه بن كعب واليا على المصر، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا، فان لم تفعل فانى قد امرته ان ينابذك، فان نابذته فظفر بك ان يقطعك آرابا. فلما قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل، و دخل الحسن و عمار المسجد فقالا: ايها الناس، ان امير المؤمنين يقول: انى خرجت مخرجى هذا ظالما او مظلوما، و انى اذكر الله عز و جل رجلا- رعى لله حقا الا- نفر، فان كنت مظلوما أعاننى، و ان كنت ظالما أخذ منى، و الله ان طلحه و الزبير لاول من بايعنى، و أول من غدر، فهل استأثرت بمال، او بدلت حكما! فانفروا، فمروا بمعروف و انهوا عن منكر . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن جابر، عن الشعبى، عن ابى الطفيل، قال: قال على: ياتيكم من الكوفه اثنا عشر الف رجل و رجل، فقعدت على نجفه ذى قار، فاحصيتهم فما زادوا رجلا، و لا نقصوا رجلا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن ابن ابى ليلى، عن ابيه، قال: خرج الى على اثنا عشر الف رجل، و هم اسباع: على قريش و كنانه و اسد و تميم و الرباب و مزينه معقل بن يسار الرياحى، و سبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفى، و سبع بكر بن وائل و تغلب عليهم وعله بن مخدوج الذهلى، و سبع مذحج و الاشعرين عليهم حجر ابن عدى، و سبع بجيله و انمار و خثعم و الأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدى.

نزول على الزاويه من البصره

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلمه بن محارب، عن قتاده، قال: نزل على الزاويه و اقام أياما، فأرسل اليه الأحنف: ان

شئت اتيتک، و ان شئت کففت عنک اربعه آلاف سيف، فأرسل اليه على: کيف بما اعطيت أصحابک من الاعتزال! قال: ان من الوفاء لله عز و جل قتالهم، فأرسل اليه: کف من قدرت على کفه ثم سار على من الزاويه، و سار طلحه و الزبير و عائشه من الفرضه، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله- او عبد الله-بن زياد، فلما نزل الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى: ان اخرج، فإذا خرجت فمل بنا الى عسکر على فخرجا فى عبد القيس و بکر بن وائل، فعدلوا الى عسکر امير المؤمنين، فقال الناس: من کان هؤلاء معه غلب، و دفع شقيق بن ثور رايتهم الى مولى له يقال له: رشراشه، فأرسل اليه وعله بن محدوج الذهلى: ضاعت الاحساب، دفعت مکرمه قومک الى رشراشه، فأرسل شقيق: ان اغن شانک، فانا نغنى شأننا فأقاموا ثلاثه ايام لم يکن بينهم قتال، يرسل اليهم على، و يکلمهم و يردعهم. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو بکر الهذلى، عن قتاده، قال: سار على من الزاويه يريد طلحه و الزبير و عائشه، و ساروا من الفرضه يريدون عليا، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين يوم الخميس، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقيل لعلى: هذا الزبير، قال: اما انه احرى الرجلين ان ذکر بالله ان يذکره، و خرج طلحه، فخرج إليهما على، فدنا منهما حتى اختلفت اعناق دوابهم، فقال على: لعمرى لقد اعددتما سلاحا و خيلا و رجالا، ان کنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه، و لا تکونا کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَهٰا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْکٰاثاً ا لم أکن اخاکما فى دينکما، تحرمان دمى و احرم دماءکما! فهل من حدث أحل لکما دمى؟ قال: طلحه: البت الناس على عثمان رضى الله عنه، قال على: « يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اَللّٰهُ دِينَهُمُ اَلْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اَللّٰهَ هُوَ اَلْحَقُّ اَلْمُبِينُ » ، يا طلحه، تطلب

بـدم عثمـان رضـی الله عنه! فلعن الله قتله عثمـان یـا زبیر، ا تـذکر یوم مررت مع رسول الله ص فی بنی غنم، فنظر الی فضـحک و ضحکت الیه، فقلت: لا یدع ابن ابی طالب زهوه، فقال لک رسول الله ص: صه، انه لیس به زهو، و لتقاتلنه و أنت له ظالم؟ فقال: اللهم نعم، و لو ذکرت ما سـرت مسیری هذا، و الله لا اقاتلک ابدا. فانصرف علی الی اصحابه، فقال: اما الزبیر فقد اعطی الله عهدا الاـ یقاتلکم، و رجع الزبیر الی عائشه فقال لها: ما کنت فی موطن منـذ عقلت الا و انا اعرف فیه امری غیر موطنی هـذا، قالت: فما ترید ان تصنع؟ قال: ارید ان ادعهم و اذهب، فقال له ابنه عبد الله: جمعت بین هذین الغارین، حتی إذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تترکهم و تـذهب! احسـست رایـات ابن ابی طـالب، و علمت انها تحملها فتیه انجاد، قال: انی قـد حلفت الا اقاتله، و احفظه ما قال له، فقال: کفر عن یمینک، و قاتله، فدعا بغلام له یقال له مکحول، فاعتقه، فقال عبد الرحمن بن سلیمان التیمی: لم أر کالیوم أخا اخوان اعجب من مکفر الایمان

بالعتق فی معصیه الرحمن

. و قال رجل من شعرائهم: یعتق مکحولا لصون دینه کفاره لله عن یمینه.

و النکث قد لاح علی جبینه

رجع الحدیث الی حدیث سیف عن محمد و طلحه: فأرسل عمران ابن حصین فی الناس یخذل من الفریقین جمیعا، کما صنع

الأحنف، و ارسل الى بنى عدى فيمن ارسل، فاقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم: الا ان أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام، و يقول لكم: و الله لان أكون فى جبل حضن مع اعنز خضر و ضان، اجز أصوافها، و اشرب ألبانها، أحب الى من ان ارمى فى شىء من هذين الصفين بسهم، فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد: انا و الله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء-يعنون أم المؤمنين. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا ابو نعامه العدوى، عن حجير بن الربيع، قال: قال لى عمران بن حصين: سر الى قومك اجمع ما يكونون، فقم فيهم قائما، فقل: أرسلنى إليكم عمران ابن حصين صاحب رسول الله ص، يقرا عليكم السلام و رحمه الله، و يحلف بالله الذى لا اله الا هو، لان يكون عبدا حبشيا مجدعا يرعى أعنزا حضنيات فى راس جبل حتى يدركه الموت، أحب الى من ان يرمى بسهم واحد بين الفريقين، قال: فرفع شيوخ الحى رءوسهم اليه، فقالوا: انا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء ابدا. رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه: و اهل البصره فرق: فرقه مع طلحه و الزبير، و فرقه مع على، و فرقه لا ترى القتال مع احد من الفريقين، و جاءت عائشه رضى الله عنها من منزلها الذى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحدان فى الأزد، و كان القتال فى ساحتهم، و راس الأزد يومئذ صبره بن شيمان، فقال له كعب بن سور: ان الجموع إذا تراءوا لم تستطع، و انما هى بحور تدفق، فأطعنى و لا تشهدهم، و اعتزل بقومك، فانى اخاف الا يكون صلح، و كن وراء هذه النطفه، و دع هذين الغارين من مضر و ربيعه، فهما اخوان، فان

اصطلحا فالصلح ما أردنا، و ان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا-و كان كعب فى الجاهليه نصرانيا-فقال صبره: أخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيه، ا تأمرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس، و ان اخذل أم المؤمنين و طلحه و الزبير ان ردوا عليهم الصلح، و ادع الطلب بدم عثمان! لا و الله لا افعل ذلك ابدا، فاطبق اهل اليمن على الحضور. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضريس البجلى، عن ابن يعمر، قال: لما رجع الأحنف بن قيس من عند على لقيه هلال ابن وكيع بن مالك بن عمرو، فقال: ما رأيك؟ قال: الاعتزال، فما رأيك؟ قال: مكانفه أم المؤمنين، ا فتدعنا و أنت سيدنا! قال: انما أكون سيدكم غدا إذا قتلت و بقيت، فقال هلال: هذا و أنت شيخنا! فقال: انا الشيخ المعصى، و أنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف، فاعتزل بهم الى وادى السباع، و اتبعت بنو حنظله هلالا، و تابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، قال: لما اقبل الأحنف نادى: يا لأدٌ، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، فقام المنجاب بن راشد فقال: يال الرباب! لا تعتزلوا، و اشهدوا هذا الأمر، و تولوا كيسه، ففارقوا فلما قال: يال تميم، اعتزلوا هذا الأمر و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، قام ابو الجرباء -و هو من بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم- فقال: يال عمرو، لا تعتزلوا هذا الأمر و تولوا كيسه فكان ابو الجرباء على بنى عمرو بن تميم، و المنجاب بن راشد على بنى ضبه، فلما قال: يال زيد مناه، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه قال هلال بن وكيع: لا تعتزلوا هذا الأمر، و نادى: يال حنظله تولوا كيسه، فكان هلال على حنظله، و طاوعت سعد الأحنف، و اعتزلوا الى وادى السباع

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان على هوازن و على بنى سليم و الاعجاز مجاشع بن مسعود السلمى، و على عامر زفر بن الحارث، و على غطفان اعصر بن النعمان الباهلى، و على بكر ابن وائل مالك بن مسمع، و اعتزلت عبد القيس الى على الا رجلا فانه اقام، و من بكر بن وائل قيام، و اعتزل منهم مثل من بقى منهم، عليهم سنان، و كانت الأزد على ثلاثه رؤساء: صبره بن شيمان، و مسعود، و زياد ابن عمرو، و الشواذب عليهم رجلان: على مضر الخريت بن راشد، و على قضاعه و التوابع الرعبى الجرمى- و هو لقب-و على سائر اليمن ذو الأجره الحميرى فخرج طلحه و الزبير فنزلا بالناس من الزابوقه، فى موضع قريه الأرزاق، فنزلت مضر جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت ربيعه فوقهم جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت اليمن جميعا اسفل منهم، و هم لا يشكون فى الصلح، و عائشه فى الحدان، و الناس فى الزابوقه، على رؤسائهم هؤلاء و هم ثلاثون ألفا، و ردوا حكيما و مالكا الى على، بانا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخرجا حتى قدما عليه بذلك، فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم، فنزلت القبائل الى قبائلهم، مضر الى مضر، و ربيعه الى ربيعه، و اليمن الى اليمن، و هم لا يشكون فى الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، و بعضهم يخرج الى بعض، و لا يذكرون و لا ينوون الا الصلح، و خرج امير المؤمنين فيمن معه، و هم عشرون ألفا، و اهل الكوفه على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار، و عبد القيس على ثلاثه رؤساء: جذيمه و بكر على ابن الجارود، و العمور على عبد الله بن السوداء، و اهل هجر على ابن الاشج، و بكر بن وائل من اهل البصره على ابن الحارث بن نهار، و على دنور بن على الزط و السيابجه، و قدم على ذا قار فى عشره آلاف، و انضم اليه عشره آلاف. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم

عن فطر بن خليفه، عن منذر الثورى، عن محمد بن الحنفيه، قال: أقبلنا من المدينه بسبعمائه رجل، و خرج إلينا من الكوفه سبعه آلاف، و انضم إلينا من حولنا الفان، اكثرهم بكر بن وائل، و يقال: سته آلاف. رجع الحديث الى حديث محمد و طلحه: قالا: فلما نزل الناس و اطمأنوا، خرج على و خرج طلحه و الزبير، فتواقفوا، و تكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا امرا هو امثل من الصلح و وضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ فى الانقشاع، و انه لا يدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، و رجع على الى عسكره، و طلحه و الزبير الى عسكرهما .

امر القتال

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و بعث على من العشى عبد الله بن عباس الى طلحه و الزبير، و بعثاهما من العشى محمد بن طلحه الى على، و ان يكلم كل واحد منهما اصحابه، فقالوا: نعم، فلما امسوا-و ذلك فى جمادى الآخره- ارسل طلحه و الزبير الى رؤساء أصحابهما، و ارسل على الى رؤساء اصحابه، ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان، فباتوا على الصلح، و باتوا بليله لم يبيتوا بمثلها للعافيه من الذى أشرفوا عليه، و النزوع عما اشتهى الذين اشتهوا، و ركبوا ما ركبوا، و بات الذين أثاروا امر عثمان بشر ليله باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكه، و جعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على انشاب الحرب فى السر، و استسروا بذلك خشيه ان يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، و ما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا الى ذلك الأمر انسلالا، و عليهم ظلمه، فخرج مضريهم الى مضريهم، و ربعيهم الى ربعيهم، و يمانيهم الى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار اهل البصره، و ثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين بهتوهم،

و خرج الزبير و طلحه فى وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنه، و هم ربيعه يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و الى الميسره عبد الرحمن بن عتاب ابن اسيد، و ثبتا فى القلب، فقال: ما هذا؟ قالوا: طرقنا اهل الكوفه ليلا، فقالا: قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء، و يستحل الحرمه، و انه لن يطاوعنا، ثم رجعا باهل البصره، و قصف اهل البصره، أولئك حتى ردوهم الى عسكرهم، فسمع على و اهل الكوفه الصوت، و قد وضعوا رجلا قريبا من على ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال: ذاك الرجل ما فجئنا الا و قوم منهم بيتونا، فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا ، و ثار الناس، و قال على لصاحب ميمنته: ائت الميمنه، و قال لصاحب ميسرته: ائت الميسره، و لقد علمت ان طلحه و الزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، و يستحلا الحرمه، و انهما لن يطاوعانا، و السبئيه لا تفتر انشابا و نادى على فى الناس: ايها الناس، كفوا فلا شیء، فكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنه الا يقتتلوا حتى يبدءوا، يطلبون بذلك الحجه، و يستحقون على الآخرين، و لا يقتلوا مدبرا، و لا يجهزوا على جريح، و لا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان و نادوا فيما بينهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو، قالوا: و اقبل كعب بن سور حتى اتى عائشه رضى الله عنها، فقال: أدركى فقد ابى القوم الا القتال، لعل الله يصلح بك فركبت، و البسوا هودجها الادراع، ثم بعثوا جملها، و كان جملها يدعى عسكرا، حملها عليه يعلى بن اميه، اشتراه بمائتى دينار، فلما برزت من البيوت-و كانت بحيث تسمع الغوغاء-وقفت، فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديده، فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجه العسكر، قالت: بخير او بشر؟ قالوا: بشر قالت: فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجه فهم المهزومون و هى واقفه، فو الله ما فجئها الا الهزيمه، فمضى الزبير من سننه فى وجهه، فسلك وادى

السباع، و جاء طلحه سهم غرب يخل ركبته بصفحه الفرس، فلما امتلا موزجه دما و ثقل قال لغلامه: اردفنى و امسكنى، و ابغنى مكانا انزل فيه، فدخل البصره و هو يتمثل مثله و مثل الزبير: فان تكن الحوادث اقصدتنى و اخطاهن سهمى حين ارمى

فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت و ضل حلمى

ندمت ندامه الكسعى لما شريت رضا بنى سهم برغمى

اطعتهم بفرقه آل لأى فألقوا للسباع دمى و لحمى

خبر وقعه الجمل من روايه اخرى

قال ابو جعفر: و اما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعه و امر الزبير و انصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه، و الذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه احمد بن زهير، قال: حدثنا ابى ابو خيثمه، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابى قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى، فى قصه ذكرها من خبر على و طلحه و الزبير و عائشه فى مسيرهم الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال: و بلغ الخبر عليا- يعنى خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصره- فاقبل -يعنى عليا- فى اثنى عشر ألفا، فقدم البصره، و جعل يقول: يا لهف نفسى على ربيعه ربيعه السامعه المطيعه

سنتها كانت بها الوقيعه

. فلما تواقفوا خرج على على فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال على للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلا، و لا اولى به

ص:۵۰۸

منا، فقال على: لست له أهلا بعد عثمان! قد كنا نعدک من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنک ابن السوء ففرق بيننا و بينک، و عظم عليه أشياء، فذكر ان النبى ص مر عليهما فقال لعلى: ما يقول ابن عمتک؟ ليقاتلنک و هو لک ظالم فانصرف عنه الزبير، و قال: فانى لا اقاتلك فرجع الى ابنه عبد الله فقال: ما لى فى هذه الحرب بصيره، فقال له ابنه: انک قد خرجت على بصيره، و لكنک رايت رايات ابن ابى طالب، و عرفت ان تحتها الموت، فجبنت فاحفظه حتى ارعد و غضب، و قال: ويحک! انى قد حلفت له الا اقاتله، فقال له ابنه: كفر عن يمينک بعتق غلامک سرجس، فاعتقه، و قام فى الصف معهم، و كان على قال للزبير: ا تطلب منى دم عثمان و أنت قتلته! سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره و قال على: يا طلحه، جئت بعرس رسول الله ص تقاتل بها و خبات عرسک فى البيت! ا ما بايعتنى! قال: بايعتک و على عنقى اللج، فقال على لأصحابه: ايكم يعرض عليهم هذا المصحف و ما فيه، فان قطعت يده اخذه بيده الاخرى، و ان قطعت اخذه باسنانه؟ قال فتى شاب: انا، فطاف على على اصحابه يعرض ذلک عليهم، فلم يقبله الا ذلک الفتى، فقال له على: اعرض عليهم هذا، و قل: هو بيننا و بينكم من اوله الى آخره، و الله فى دمائنا و دمائكم فحمل على الفتى و فى يده المصحف، فقطعت يداه، فأخذه باسنانه حتى قتل، فقال على: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم، فقتل يومئذ سبعون رجلا، كلهم يأخذ بخطام الجمل، فلما عقر الجمل و هزم الناس، اصابت طلحه رميه فقتلته، فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه، و قد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشه، فقالت: من هذا؟ فأخبرها، فقالت: و اثكل أسماء! فجرح، فالقى نفسه فى الجرحى، فاستخرج فبرأ من جراحته، و احتمل محمد بن ابى بكر عائشه، فضرب عليها فسطاط، فوقف على عليها فقال: استفززت الناس و قد فزوا، فالبت بينهم، حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشه: يا بن ابى طالب،

ملکت فاسجح، نعم ما ابلیت قومک الیوم! فسرحها علی، و ارسل معها جماعه من رجال و نساء، و جهزها، و امر لها باثنی عشر ألفا من المال، فاستقل ذلک عبد الله بن جعفر، فاخرج لها مالا عظیما، و قال: ان لم یجزه امیر المؤمنین فهو علی و قتل الزبیر، فزعموا ان ابن جرموز لهو الذی قتله، و انه وقف بباب امیر المؤمنین، فقال لحاجبه: استاذن لقاتل الزبیر، فقال علی: ائذن له، و بشره بالنار. حدثنی محمد بن عماره، قال: حدثنا عبید الله بن موسی، قال: أخبرنا فضیل، عن سفیان بن عقبه، عن قره بن الحارث، عن جون بن قتاده قال قره بن الحارث: کنت مع الأحنف بن قیس، و کان جون ابن قتاده ابن عمی مع الزبیر بن العوام، فحدثنی جون بن قتاده، قال: کنت مع الزبیر رضی الله عنه، فجاء فارس یسیر- و کانوا یسلمون علی الزبیر بالإمره- فقال: السلام علیک ایها الأمیر، قال: و علیک السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مکان کذا و کذا، فلم أر قوما ارث سلاحا، و لا اقل عددا، و لا ارعب قلوبا من قوم أتوک، ثم انصرف عنه قال: ثم جاء فارس فقال: السلام علیک ایها الأمیر، فقال: و علیک السلام، قال: جاء القوم حتی أتوا مکان کذا و کذا، فسمعوا بما جمع الله عز و جل لکم من العدد و العده و الحد، فقذف الله فی قلوبهم الرعب، فولوا مدبرین، قال الزبیر: ایها عنک الان، فو الله لو لم یجد ابن ابی طالب الا العرفج لدب إلینا فیه، ثم انصرف ثم جاء فارس و قد کادت الخیول ان تخرج من الرهج فقال: السلام علیک ایها الأمیر، قال: و علیک السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوک، فلقیت عمار فقلت له و قال لی، فقال الزبیر: انه لیس فیهم، فقال: بلی و الله انه لفیهم، قال: و الله ما جعله الله فیهم، فقال: و الله لقد جعله الله فیهم قال: و الله ما جعله الله فیهم، فلما رای الرجل یخالفه

قـال لبعض اهله: اركب فـانظر: أحق ما يقول! فركب معه، فانطلقا و انا انظر إليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلا، ثم رجعا إلينا، فقال الزبير لصاحبه: ما عنـدك؟ قال: صـدق الرجل، قال الزبير: يا جـدع انفاه- او يا قطع ظهراه؟ -قال محمد بن عماره: قال عبيد الله: قـال فضـيل: لاـ ادرى أيهما قال-ثم اخـذه افكل، فجعل السـلاح ينتفض، فقال جون: ثكلتنى أمى، هـذا الـذى كنت اريـد ان اموت معه، او اعيش معه، و الذى نفسـى بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشـىء قد سـمعه او رآه من رسول الله صـلى الله عليه و سـلم فلمـا تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصـرف جون فجلس على دابته، فلحق بالأحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيـا الأحنف و اصـحابه، فنزلا، فأتيا فاكبا عليه، فناجياه ساعه، ثم انصـرفا ثم جاء عمرو بن جرموز الى الأحنف، فقال: أدركته فى وادى السـباع فقتلته، فكان يقول: و الذى نفسـى بيده ان صاحب الزبير الأحنف. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حـدثنا بشـير ابن عاصم، عن الحجاج بن ارطاه، عن عمار بن معاويه الدهنى- حى من احمس بجيله- قال: أخذ على مصـحفا يوم الجمـل، فطاف به فى اصـحابه، و قال: من يأخـذ هـذا المصـحف، يـدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقام اليه فتى من اهل الكوفه عليه قباء ابيض محشو، فقال: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخـذ هذا المصـحف يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخـذ هـذا المصـحف يـدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فدفعه اليه، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسـرى، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره و الدماء تسيل على قبائه، فقتل رضى الله عنه، فقال على: الان حل قتالهم، فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثى: لا هم ان مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

و أمهم قـائمه تراهم يـاتمرون الغى لاـ تنهاهم قـد خضـبت من علق لحاهم. حـدثنى عمر، قال: حـدثنا ابو الحسن، قال: حـدثنا ابو مخنف، عن جـابر، عن الشـعبى، قال: حملت ميمنه امير المؤمنين على ميسـره اهل البصـره، فاقتتلوا، و لاذ الناس بعائشه رضـى الله عنها، اكثرهم ضبه و الأزد، و كان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر، و يقال: الى ان زالت الشمس، ثم انهزموا، فنادى رجل من الأزد: كروا، فضـربه محمد ابن على فقطع يده، فنادى: يا معشـر الأزد فروا، و استحر القتل بالازد، فنادوا: نحن على دين على بن ابى طالب، فقال رجل من بنى ليث بعد ذلك: سائل بنا يوم لقينا الازدا و الخيل تعدو أشقرا و وردا

لما قطعنا كبدهم و الزندا سحقا لهم فى رأيهم و بعدا!

حدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا جعفر ابن سـليمان، عن مالك بن دينار، قال: حمل عمار على الزبير يوم الجمـل، فجعـل يحوزه بالرمـح، فقال: ا تريـد ان تقتلنى؟ قال: لا، انصـرف، و قال عامر بن حفص: اقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح، فقال: ا تقتلنى يا أبا اليقظان! قال: لا يا أبا عبد الله رجع الحديث الى حديث سـيف، عن محمد و طلحه: قالا: و لما انهزم الناس فى صـدر النهار، نادى الزبير: انا الزبير، هلموا الى ايها الناس، و معه مولى له ينادى: ا عن حوارى رسول الله صـلى الله عليه و سـلم تنهزمون! و انصـرف الزبير نحو وادى السـباع، و اتبعه فرسـان، و تشاغـل النـاس عنه بالنـاس، فلمـا راى الفرسان تتبعه عطف عليهم، ففرق بينهم،

ص:۵۱۲

فکروا علیه، فلما عرفوه قالوا: الزبیر! فدعوه، فلما نفر فیهم علباء بن الهیثم، و مر القعقاع فی نفر بطلحه و هو یقول: الی عباد الله، الصبر الصبر! قال له: یا أبا محمد، انک لجریح، و انک عما ترید لعلیل، فادخل الأبیات، فقال: یا غلام، ادخلنی و ابغنی مکانا فادخل البصره و معه غلام و رجلان، فاقتتل الناس بعده، فاقبل الناس فی هزیمتهم تلک و هم یریدون البصره. فلما رأوا الجمل اطافت به مضر عادوا قلبا کما کانوا حیث التقوا، و عادوا الی امر جدید، و وقفت ربیعه البصره، منهم میمنه و منهم میسره، و قالت عائشه: خل یا کعب عن البعیر، و تقدم بکتاب الله عز و جل فادعهم الیه، و دفعت الیه مصحفا و اقبل القوم و امامهم السبئیه یخافون ان یجری الصلح، فاستقبلهم کعب بالمصحف، و علی من خلفهم یزعهم و یابون الا اقداما، فلما دعاهم کعب رشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و رموا عائشه فی هودجها، فجعلت تنادی: یا بنی، البقیه البقیه–و یعلو صوتها کثره–الله الله، اذکروا الله عز و جل و الحساب، فیأبون الا اقداما، فکان أول شیء احدثته حین أبوا ان قالت: ایها الناس، العنوا قتله عثمان و أشیاعهم، و اقبلت تدعو. و ضج اهل البصره بالدعاء، و سمع علی بن ابی طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجه؟ فقالوا: عائشه تدعو و یدعون معها علی قتله عثمان و أشیاعهم، فاقبل یدعو و یقول: اللهم العن قتله عثمان و أشیاعهم و أرسلت الی عبد الرحمن ابن عتاب و عبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مکانکما، و ذمرت الناس حین رات ان القوم لا یریدون غیرها، و لا یکفون عن الناس، فازدلفت مضر البصره، فقصفت مضر الکوفه حتی زوحم علی، فنخس علی قفا محمد، و قال: احمل، فنکل، فاهوی علی الی الرایه لیأخذها منه، فحمل، فترک الرایه فی یده، و حملت مضر الکوفه، فاجتلدوا قدام الجمل حتی

ضرسوا، و المجنبات على حالها، لا تصنع شيئا، و مع على اقوام غير مضر، فمنهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنح الى قومك، ما لك و لهذا الموقف! ا لست تعلم ان مضر بحيالك، و ان الجمل بين يديك، و ان الموت دونه! فقال: الموت خير من الحياه، الموت ما اريد، فاصيب و اخوه سيحان، و ارتث صعصعه، و اشتدت الحرب فلما راى ذلك على بعث الى اليمن و الى ربيعه: ان اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم الى كتاب الله عز و جل، قالوا: و كيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه، و من قتل داعى الله كعب بن سور! فرمته ربيعه رشقا واحدا فقتلوه، و قام مسلم بن عبد الله العجلى مقامه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و دعت يمن الكوفه يمن البصره فرشقوهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان القتال الاول يستحر الى انتصاف النهار، و اصيب فيه طلحه رضى الله عنه، و ذهب فيه الزبير، فلما اووا الى عائشه و ابى اهل الكوفه الا القتال، و لم يريدوا الا عائشه، ذمرتهم عائشه، فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، و ذلك يوم الخميس فى جمادى الآخره، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحه و الزبير، و فى وسطه مع عائشه، و تزاحف الناس، فهزمت يمن البصره يمن الكوفه، و ربيعه البصره ربيعه الكوفه، و نهد على بمضر الكوفه الى مضر البصره، و قال: ان الموت ليس منه فوت، يدرك الهارب، و لا يترك المقيم . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو عبد الله القرشى، عن يونس بن ارقم، عن على بن عمرو الكندى، عن زيد بن حساس، قال: سمعت محمد بن الحنفيه يقول: دفع الى ابى الرايه يوم الجمل، و قال: تقدم، فتقدمت حتى لم أجد متقدما الا على رمح، قال: تقدم لا أم لك! فتكاكات و قلت: لا أجد متقدما الا على سنان رمح،

فتنـاول الرایه من یـدی متنـاول لا ـ ادری من هو! فنظرت فإذا ابی بین یـدی و هو یقول: أنت التی غرک منی الحسـنی یا عیش ان القوم قوم اعدا

الخفض خیر من قتال الأبناء

. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمـد و طلحه، قالا ـ: اقتتلت المجنبتـان حین تزاحفتـا قتالا ـ شدیـدا، یشـبه ما فیه القلبان، و اقتتل اهل الیمن، فقتل علی رایه امیر المؤمنین من اهل الکوفه عشره، کلما أخذها رجل قتل خمسه من همدان و خمسه من سائر الیمن، فلما رای ذلک یزیـد بن قیس أخذها، فثبتت فی یده و هو یقول: قد عشت یا نفس و قد غنیت دهرا فقطک الیوم ما بقیت

اطلب طول العمر ما حییت

. و انمـا تمثلهـا و هو قول الشـاعر قبله و قال نمران بن ابی نمران الهمـدانی: جردت سـیفی فی رجال الأزد اضـرب فی کهولهم و المرد کل طویل الساعدین نهد. و اقبلت ربیعه، فقتل علی رایه المیسره من اهل الکوفه زید، و صرع صعصعه، ثم سیحان، ثم عبد الله بن رقبه بن المغیره، ثم ابو عبیـده بن راشـد ابن سـلمی و هو یقول: اللهم أنت هدیتنا من الضـلاله، و اسـتنقذتنا من الجهاله، و ابتلیتنا بالفتنه، فکنا فی شـبهه و علی ریبه، حتی قتل، ثم الحصـین ابن معبد بن النعمان، فأعطاها ابنه معبدا، و جعل یقول: یا معبد، قرب لها بوها تحدب، فثبتت فی یده. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: لما رات الکماه من مضر الکوفه و مضر البصره الصبر تنادوا فی عسکر عائشه و عسکر علی: یا ایها الناس، طرفوا إذا فرغ الصبر، و نزع النصر فجعلوا

يتوجئون الاطراف: الأيدى و الارجل، فما رئيت وقعه قط قبلها و لا بعدها، و لا يسمع بها اكثر يدا مقطوعه و رجلا مقطوعه منها، لا يدرى من صاحبها و أصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله، و كان الرجل من هؤلاء و هؤلاء إذا اصيب شىء من اطرافه استقتل الى ان يقتل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن ابيه، قال: اشتد الأمر حتى ارزت ميمنه الكوفه الى القلب، حتى لزقت به، و لزقت ميسره البصره بقلبهم، و منعوا ميمنه اهل الكوفه ان يختلطوا بقلبهم، و ان كانوا الى جنبهم، و فعل مثل ذلك ميسره الكوفه و ميمنه البصره، فقالت عائشه- رضى الله عنها-لمن عن يسارها: من القوم؟ قال صبره بن شيمان: بنوك الأزد، قالت: يا آل غسان! حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به، و تمثلت: و جالد من غسان اهل حفاظها و هنب و أوس جالدت و شبيب

و قالت لمن عن يمينها: من القوم؟ قالوا: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل: و جاءوا إلينا فى الحديد كأنهم من العزه القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك، و اقبلت على كتيبه بين يديها، فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجيه، قالت: بخ بخ! سيوف ابطحيه، و سيوف قرشيه، فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم اطافت بها بنو ضبه، فقالت: ويها جمره الجمرات! حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدى، و كثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى، خالطنا إخواننا، فقالت: ما زال راس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبه حولى، فأقاموا راس الجمل، ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير،

و لا- يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثر ذلك و ظهر فى العسكرين جميعا. راموا الجمل و قالوا: لا يزال القوم او يصرع، و ارزت مجنبتا على فصارتا فى القلب، و فعل ذلك اهل البصره، و كره القوم بعضهم بعضا، و تلاقوا جميعا بقلبيهم، و أخذ ابن يثربى برأس الجمل و هو يرتجز، و ادعى قتل علباء ابن الهيثم و زيد بن صوحان و هند بن عمرو، فقال: انا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل علباء و هند الجملى و ابن لصوحان على دين على. فناداه عمار: لقد لعمرى لذت بحريز، و ما إليك سبيل، فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبه الى، فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى كان بين اصحاب عائشه و اصحاب على، فزحم الناس عمارا حتى اقبل اليه، فاتقاه عمار بدرقته، فضربه فانتشب سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، فخرج عمار اليه لا يملك من نفسه شيئا، فأسف عمار لرجليه فقطعهما، فوقع على استه، و حمله اصحابه، فارتث بعد، فاتى به على، فامر بضرب عنقه و لما اصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوى الزمام، ثم خرج فنادى: من يبارز؟ فخنس عمار، و برز اليه ربيعه العقيلى- و العدوى يدعى عمره بن بجره، أشد الناس صوتا، و هو يقول: يا أمنا اعق أم نعلم و الام تغذو ولدا و ترحم

ا لا ترين كم شجاع يكلم و تختلى منه يد و معصم!

ثم اضطربا، فاثخن كل واحد منهما صاحبه، فماتا. و قال عطيه بن بلال: و لحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث، من بنى ضبه، فقام مقام العدوى، فما رأينا رجلا قط أشد منه، و جعل يقول:

نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الأسل

الموت احلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل بن محمد، عن عدى بن ابى عدى، عن ابى رجاء العطاردى، قال: انى لانظر الى رجل يوم الجمل و هو يقلب سيفا بيده كأنه مخراق، و هو يقول: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل و الموت أشهى عندنا من العسل ننعى ابن عفان باطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل الضبى، قال: كان الرجل وسيم بن عمرو بن ضرار الضبى. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن ٩ ، عن الهذلى، قال: كان عمرو بن يثربى يحضض قومه يوم الجمل، و قد تعاوروا الخطام يرتجزون: نحن بنى ضبه لا نفر حتى نرى جماجما تخر يخر منها العلق المحمر يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بنيك بطل شجاع

يا أمنا يا زوجه النبى يا زوجه المبارك المهدى

حتى قتل على الخطام اربعون رجلا، و قالت عائشه رضى الله عنها: ما زال جملى معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبه و قتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم السدوسى و هند بن عمرو الجملى، و زيد بن صوحان و هو يرتجز و يقول:

اضربهم و لا اری أبا حسن کفی بهذا حزنا من الحزن

انا نمر الأمر امرار الرسن

. فزعم الهذلی ان هذا الشعر تمثل به یوم صفین و عرض عمار لعمرو ابن یثربی- و عمار یومئذ ابن تسعین سنه، علیه فرو قد شد وسطه بحبل من لیف-فبدره عمرو بن یثربی فنحی له درقته فنشب سیفه فیها، و رماه الناس حتی صرع و هو یقول: ان تقتلونی فانا ابن یثربی قاتل علباء و هند الجملی

ثم ابن صوحان علی دین علی

. و أخذ أسیرا حتی انتهی به الی علی، فقال: استبقنی فقال: ابعد ثلاثه تقبل علیهم بسیفک تضرب به وجوههم! فامر به فقتل. و حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن إسحاق بن راشد، عن عباد بن عبد الله بن الزبیر، عن ابیه، قال: مشیت یوم الجمل و بی سبع و ثلاثون جراحه من ضربه و طعنه، و ما رایت مثل یوم الجمل قط، ما ینهزم منا احد، و ما نحن الا کالجبل الأسود، و ما یأخذ بخطام الجمل احد الا قتل، فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل، فأخذه الأسود بن ابی البختری فصرع، و جئت فأخذت بالخطام، فقالت عائشه: من أنت؟ قلت: عبد الله بن الزبیر قالت: و اثکل أسماء! و مر بی الاشتر، فعرفته فعانقته، فسقطنا جمیعا، و نادیت: اقتلونی و مالکا، فجاء ناس منا و منهم، فقاتلوا عنا حتی تحاجزنا، و ضاع الخطام، و نادی علی: اعقروا الجمل، فانه ان عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتا قط أشد من عجیج الجمل. و امر علی محمد بن ابی بکر فضرب علیها قبه، و قال: انظر، هل وصل إلیها شیء؟ فادخل راسه، فقالت: من أنت؟ ویلک! فقال: ابغض اهلک إلیک، قالت: ابن الخثعمیه؟ قال: نعم، قالت: بابی أنت و أمی! الحمد لله الذی عافاک

حدثنی إسحاق بن ابراهیم بن حبیب بن الشهید، قال: سمعت أبا بکر ابن عیاش یقول: قال علقمه: قلت للأشتر: قد کنت کارها لقتل عثمان رضی الله عنه، فما اخرجک بالبصره؟ قال: ان هؤلاء بایعوه، ثم نکثوا- و کان ابن الزبیر هو الذی اکره عائشه علی الخروج-فکنت ادعو الله عز و جل ان یلقینیه، فلقینی کفه لکفه، فما رضیت بشده ساعدی ان قمت فی الرکاب فضربته علی راسه فصرعته. قلنا فهو القائل: اقتلونی و مالکا؟ قال: لا، ما ترکته و فی نفسی منه شیء، ذاک عبد الرحمن بن عتاب بن اسید، لقینی فاختلفنا ضربتین، فصرعنی و صرعته، فجعل یقول اقتلونی و مالکا، و لا یعلمون من مالک، فلو یعلمون لقتلونی. ثم قال ابو بکر بن عیاش: هذا کتابک شاهده. حدثنی به المغیره، عن ابراهیم، عن علقمه، قال: قلت للأشتر: حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن طلحه بن النضر، عن عثمان بن سلیمان، عن عبد الله بن الزبیر، قال: وقف علینا شاب، فقال: احذروا هذین الرجلین، فذکره- و علامه الاشتر ان احدی قدمیه بادیه من شیء یجد بها- قال: لما التقینا قال الاشتر: لما قصد لی سوی رمحه لرجلی، قلت: هذا احمق، و ما عسی ان یدرک منی لو قطعها! ا لست قاتله! فلما دنا منی جمع یدیه فی الرمح، ثم التمس به وجهی، قلت: احد الاقران. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابی مخنف، عن ابن عبد الرحمن بن جندب، عن ابیه، عن جده، قال: کان عمرو ابن الأشرف أخذ بخطام الجمل، لا یدنو منه احد الا خبطه بسیفه، إذ اقبل الحارث بن زهیر الأزدی و هو یقول:

یا أمنا یا خیر أم نعلم اما ترین کم شجاع یکلم!

و تختلی هامته و المعصم!

فاختلفا ضربتین، فرأیتهما یفحصان الارض بأرجلهما حتی ماتا. فدخلت علی عائشه رضی الله عنها بالمدینه، فقالت: من أنت؟ قلت: رجل من الأزد، اسکن الکوفه، قالت: أشهدتنا یوم الجمل؟ قلت: نعم، قالت: ا لنا أم علینا؟ قلت: علیکم، قالت: ا فتعرف الذی یقول: یا أمنا یا خیر أم نعلم

. قلت: نعم، ذاک ابن عمی، فبکت حتی ظننت انها لا تسکت. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابی لیلی، عن دینار بن العیزار، قال: سمعت الاشتر یقول: لقیت عبد الرحمن بن عتاب بن اسید، فلقیت أشد الناس و اروغه، فعانقته، فسقطنا الی الارض جمیعا، فنادی: اقتلونی و مالکا. حدثنی عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابی لیلی، عن دینار ابن العیزار، قال: سمعت الاشتر یقول: رایت عبد الله بن حکیم بن حزام معه رایه قریش، و عدی بن حاتم الطائی و هما یتصاولان کالفحلین، فتعاورناه فقتلناه-یعنی عبد الله- فطعن عبد الله عدیا ففقأ عینه حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، ۳ عن ابی مخنف، عن عمه محمد بن مخنف ۳ ، قال: حدثنی عده من اشیاخ الحی کلهم شهد الجمل، قالوا: کانت رایه الأزد من اهل الکوفه مع مخنف بن سلیم، فقتل یومئذ، فتناول الرایه من اهل بیته الصقعب و اخوه عبد الله بن سلیم، فقتلوه، فأخذها العلاء بن عروه، فکان الفتح، و هی فی یده، و کانت رایه عبد القیس من اهل الکوفه مع القاسم بن مسلم، فقتل و قتل معه زید بن صوحان و سیحان ابن صوحان، و أخذ الرایه عده منهم فقتلوا، منهم عبد الله بن رقبه،

و راشد ثم أخذها منقذ بن النعمان، فدفعها الى ابنه مره بن منقذ، فانقضى الأمر و هى فى يده، و كانت رايه بكر بن وائل من اهل الكوفه فى بنى ذهل، كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلى، فقال ابو العرفاء الرقاشى: ابق على نفسك و قومك، فاقدم و قال: يا معشر بكر بن وائل، انه لم يكن احد له من رسول الله ص مثل منزله صاحبكم، فانصروه، فاقدم، فقتل و قتل ابنه و قتل خمسه اخوه له، فقال له يومئذ بشر بن خوط و هو يقاتل: انا ابن حسان بن خوط و ابى رسول بكر كلها الى النبى

و قال ابنه: انعى الرئيس الحارث بن حسان لال ذهل و لال شيبان

و قال رجل من ذهل: تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان و نزال الاقران

و قتل رجال من بنى محدوج، و كانت الرياسه لهم من اهل الكوفه، و قتل من بنى ذهل خمسه و ثلاثون رجلا، فقال رجل لأخيه و هو يقاتل: يا أخى، ما احسن قتالنا ان كنا على حق! قال: فانا على الحق، ان الناس أخذوا يمينا و شمالا، و انما تمسكنا باهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا و كانت رياسه عبد القيس من اهل البصره- و كانوا مع على- لعمرو بن مرحوم، و رياسه بكر بن وائل لشقيق بن ثور، و الرايه مع رشراشه مولاه، و رياسه الأزد من اهل البصره- و كانوا مع عائشه- لعبد الرحمن بن جشم بن ابى حنين الحمامى- فيما حدثنى عامر بن حفص، و يقال لصبره بن شيمان الحدانى- و الرايه مع عمرو بن الأشرف العتكى، فقتل و قتل معه ثلاثه عشر رجلا من اهل بيته. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو ليلى، عن ابى عكاشه الهمدانى، عن رفاعه البجلى، عن ابى البخترى الطائى، قال:

اطافت ضبه و الأزد بعائشه يوم الجمل، و إذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه و يشمونه، و يقولون: بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك، و رجل من اصحاب على يقاتل و يقول: جردت سيفى فى رجال الأزد اضرب فى كهولهم و المرد

كل طويل الساعدين نهد

. و ماج الناس بعضهم فى بعض، فصرخ صارخ: اعقروا الجمل، فضربه بجير بن دلجه الضبى من اهل الكوفه، فقيل له: لم عقرته؟ فقال: رايت قومى يقتلون، فخفت ان يفنوا، و رجوت ان عقرته ان يبقى لهم بقيه. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا الصلت بن دينار، قال: انتهى رجل من بنى عقيل الى كعب بن سور- رحمه الله-و هو مقتول، فوضع زج رمحه فى عينيه، ثم خضخضه، و قال: ما رايت مالا قط احكم نقدا منک. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا عوانه، قال: اقتتلوا يوم الجمل يوما الى الليل، فقال بعضهم: شفى السيف من زيد و هند نفوسنا شفاء و من عينى عدى بن حاتم

صبرنا لهم يوما الى الليل كله بصم القنا و المرهفات الصوارم

و قال ابن صامت: يا ضب سيرى فان الارض واسعه على شمالک ان الموت بالقاع

كتيبه كشعاع الشمس إذ طلعت لها اتى إذا ما سال دفاع

إذا نقيم لكم فى كل معترک بالمشرفيه ضربا غير ابداع

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا روح، عن ابى رجاء، قال: رايت رجلا قد اصطلمت اذنه، قلت:

ا خلقه، أم شیء اصابک؟ قال: احدثک، بینا انا امشی بین القتلی یوم الجمل، فإذا رجل یفحص برجله، و هو یقول: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

أطعنا قریشا ضله من حلومنا و نصرتنا اهل الحجاز عناء

قلت: یا عبد الله، قل لا اله الا الله، قال: ادن منی، و لقنی فان فی اذنی وقرا، فدنوت منه، فقال لی: ممن أنت؟ قلت: رجل من الکوفه، فوثب علی، فاصطلم اذنی کما تری، ثم قال: إذا لقیت أمک فأخبرها ان عمیر بن الأهلب الضبی فعل بک هذا. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المفضل الراویه و عامر بن حفص و عبد المجید الأسدی، قالوا: جرح یوم الجمل عمیر بن الأهلب الضبی، فمر به رجل من اصحاب علی و هو فی الجرحی، فقال له عمیر: ادن منی، فدنا منه، فقطع اذنه، و قال عمیر بن الأهلب: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

لقد کان عن نصر ابن ضبه أمه و شیعتها مندوحه و غناء

أطعنا بنی تیم بن مره شقوه و هل تیم الا اعبد و إماء!

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المقدام الحارثی، قال: کان منا رجل یدعی هانئ بن خطاب، و کان ممن غزا عثمان، و لم یشهد الجمل، فلما سمع بهذا الرجز-یعنی رجز القائل: نحن بنی ضبه اصحاب الجمل. فی حدیث الناس، نقض علیه و هو بالکوفه: أبت شیوخ مذحج و همدان الا یردوا نعثلا کما کان

خلقا جدیدا بعد خلق الرحمن

ص:۵۲۴

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: جعل ابو الجرباء يومئذ يرتجز و يقول: ا سامع أنت مطيع لعلى من قبل ان تذوق حد المشرفى

و خاذل فى الحق ازواج النبى اعرف قوما لست فيه بعنى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كانت أم المؤمنين فى حلقه من اهل النجدات و البصائر من افناء مضر، فكان لا يأخذ احد بالزمام الا كان يحمل الرايه و اللواء لا يحسن تركها، و كان لا يأخذه الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها: انا فلان بن فلان، فو الله ان كانوا ليقاتلون عليه، و انه للموت لا يوصل اليه الا بطلبه و عنت، و ما رامه احد من اصحاب على الا قتل او افلت، ثم لم يعد و لما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه، ففقئت عينه و نكل، فجاء الاشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد و انه لاقطع منزوف، فاعتنقه، ثم جلد به الارض عن دابته، فاضطرب تحته، فافلت و هو جريض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: كان لا يجىء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول: انا فلان بن فلان يا أم المؤمنين، فجاء عبد الله بن الزبير، فقالت حين لم يتكلم: من أنت؟ فقال: انا عبد الله، انا ابن أختك، قالت: وا ثكل أسماء! - تعنى أختها- و انتهى الى الجمل الاشتر و عدى بن حاتم، فخرج عبد الله ابن حكيم بن حزام الى الاشتر، فمشى اليه الاشتر، فاختلفا ضربتين، فقتله الاشتر، و مشى اليه عبد الله بن الزبير، فضربه الاشتر على راسه، فجرحه جرحا شديدا، و ضرب عبد الله الاشتر ضربه خفيفه، و اعتنق كل واحد منهما صاحبه، و خرا الى الارض يعتركان، فقال عبد الله بن الزبير: اقتلونى و مالكا. و كان مالك يقول: ما أحب ان يكون قال: و الاشتر و ان لى حمر

النعم و شد اناس من اصحاب على و اصحاب عائشه فافترقا، و تنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: و جاء محمد بن طلحه فاخذ بزمام الجمل، فقال: يا أمتاه، مرينى بأمرك قالت: آمرك ان تكون كخير بنى آدم ان تركت. قال: فحمل فجعل لا يحمل عليه احد الا حمل عليه و يقول: حم لا ينصرون، و اجتمع عليه نفر، فكلهم ادعى قتله: المكعبر الأسدى، و المكعبر الضبى، و معاويه بن شداد العبسى، و عفان بن الاشقر النصرى، فانفذه بعضهم بالرمح، ففى ذلک يقول قاتله منهم: و اشعث قوام بايات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هنکت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين و للفم

يذكرنى حم و الرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم!

على غير شىء غير ان ليس تابعا عليا و من لا يتبع الحق يندم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلبه يومئذ: هل لک فى العود؟ فلم يجبه فقال: يا اشتر، بعضنا اعلم بقتال بعض منک فحمل القعقاع، و ان الزمام مع زفر بن الحارث، و كان آخر من اعقب فى الزمام، فلا و الله ما بقى من بنى عامر يومئذ شيخ الا اصيب قدام الجمل، فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعه جد إسحاق بن مسلم، و زفر يرتجز و يقول: يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بنيک بطل شجاع ليس بوهام و لا براعى

و قام القعقاع يرتجز و يقول: إذا وردنا آجنا جهرناه و لا يطاق ورد ما منعناه

تمثلها تمثلا- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا- كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث، فزحف اليه القعقاع، فلم يبق حول الجمل عامرى مكتهل الا اصيب، يتسرعون الى الموت، و قال القعقاع: يا بحير بن دلجه، صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان يصابوا و تصاب أم المؤمنين، فقال: يال ضبه، يا عمرو بن دلجه، ادع بى إليك، فدعا به، فقال: انا آمن حتى ارجع؟ قال: نعم قال: فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه و جرجر البعير و قال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون و اجتمع هو و زفر على قطع بطان البعير، و حملا الهودج فوضعاه، ثم اطافا به، و تفار من وراء ذلك من الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: لما امسى الناس و تقدم على و احيط بالجمل و من حوله، و عقره بجير بن دلجه، و قال: انكم آمنون، كف بعض الناس عن بعض و قال على فى ذلك حين امسى و انخنس عنهم القتال: إليك اشكو عجرى و بجرى و معشرا غشوا على بصرى

قتلت منهم مضرا بمضرى شفيت نفسى و قتلت معشرى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال طلحه يومئذ: اللهم اعط عثمان منى حتى يرضى، فجاء سهم غرب و هو واقف، فخل ركبته بالسرج، و ثبت حتى امتلا موزجه دما، فلما ثقل قال لمولاه: اردفنى و ابغنى مكانا

لا اعرف فيه، فلم أر كاليوم شيخا اضيع دما منى فركب مولاه و امسكه و جعل يقول: قد لحقنا القوم، حتى انتهى به الى دار من دور البصره خربه، و انزله فى فيئها، فمات فى تلك الخربه، و دفن رضى الله عنه فى بنى سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن البخترى العبدى، عن ابيه، قال: كانت ربيعه مع على يوم الجمل ثلث اهل الكوفه، و نصف الناس يوم الوقعه، و كانت تعبيتهم مضر و مضر، و ربيعه و ربيعه، و اليمن و اليمن، فقال بنو صوحان: يا امير المؤمنين، ائذن لنا نقف عن مضر، ففعل، فاتى زيد فقيل له: ما يوقفك حيال الجمل و بحيال مضر! الموت معك و بازائک، فاعتزل إلينا، فقال: الموت نريد فأصيبوا يومئذ، و افلت صعصعه من بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، قال: كان رجل منا يدعى الحارث، فقال يومئذ: يال مضر، علام يقتل بعضكم بعضا! تبادرون لا ندرى الا انا الى قضاء، و ما تكفون فى ذلک. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارک، عن جرير، قال: حدثنى الزبير بن الخريت، قال: حدثنى شيخ من الحرامين يقال له ابو جبير، قال: مررت بكعب بن سور و هو آخذ بخطام جمل عائشه رضى الله عنها يوم الجمل، فقال: يا أبا جبير، انا و الله كما قالت القائله: بنى لا تبن و لا تقاتل

. فحدثنى الزبير بن الخريت، قال: مر به على و هو قتيل، فقام عليه فقال: و الله انک -ما علمت- كنت لصليبا فى الحق، قاضيا بالعدل، و كيت و كيت، فاثنى عليه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابن صعصعه المزنی- او عن صعصعه- عن عمرو بن جاوان، عن جریر بن اشرس، قال: کان القتال یومئذ فی صدر النهار مع طلحه و الزبیر، فانهزم الناس و عائشه توقع الصلح، فلم یفجاها الا الناس، فأحاطت بها مضر، و وقف الناس للقتال، فکان القتال نصف النهار مع عائشه و علی کعب بن سور أخذ مصحف عائشه و علی فبدر بین الصفین یناشدهم الله عز و جل فی دمائهم، و اعطی درعه فرمی بها تحته، و اتی بترسه فتنکبه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه رضی الله عنه، و لم یمهلوهم ان شدوا علیهم، و التحم القتال، فکان أول مقتول بین یدی عائشه من اهل الکوفه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مخلد بن کثیر، عن ابیه، قال: أرسلنا مسلم بن عبد الله یدعو بنی أبینا، فرشقوه-کما صنع القلب بکعب- رشقا واحدا، فقتلوه، فکان أول من قتل بین یدی امیر المؤمنین و عائشه رضی الله عنها، فقالت أم مسلم ترثیه: لا هم ان مسلما أتاهم مستسلما للموت إذ دعاهم الی کتاب الله لا یخشاهم فرملوه من دم إذ جاهم و أمهم قائمه تراهم یاتمرون الغی لا تنهاهم کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الصعب بن حکیم ابن شریک، عن ابیه، عن جده، قال: لما انهزمت مجنبتا الکوفه عشیه الجمل، صاروا الی القلب-و کان ابن یثربی قاضی البصره قبل کعب بن سور، فشهدهم هو و اخوه یوم الجمل، و هما عبد الله و عمرو، فکان واقفا امام الجمل علی فرس-فقال علی: من رجل یحمل علی الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو المرادی، فاعترضه ابن یثربی، فاختلفا ضربتین، فقتله ابن یثربی،

ثم حمل سيحان بن صوحان، فاعترضه ابن يثربى، فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى، ثم حمل علباء بن الهيثم، فاعترضه ابن يثربى، فقتله، ثم حمل صعصعه فضربه، فقتل ثلاثه اجهز عليهم فى المعركه: علباء، و هند، و سيحان، و ارتث صعصعه و زيد، فمات أحدهما، و بقى الآخر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش، كلهم يقتل و هو آخذ بالخطام، و حمل الاشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير، فاختلفا ضربتين، ضربه الاشتر فأمه، و واثبه عبد الله، فاعتنقه فخر به، و جعل يقول: اقتلونى و مالكا- و كان الناس لا يعرفونه بمالك، و لو قال: و الاشتر، و كانت له الف نفس ما نجا منها شىء-و ما زال يضطرب فى يدى عبد الله حتى افلت، و كان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعد. و جرح يومئذ مروان و عبد الله بن الزبير. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثنى محمد بن ابى يعقوب و ابن عون، عن ابى رجاء، قال: قال يومئذ عمرو بن يثربى الضبى، و هو أخو عميره القاضى. نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننزل بالموت إذا الموت نزل و زاد ابن عون- و ليس فى حديث ابن ابى يعقوب: القتل احلى عندنا من العسل ننعى ابن عفان باطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن ابى هند، عن شيخ من بنى ضبه، قال: ارتجز يومئذ ابن يثربى: انا لمن انكرنى ابن يثربى قاتل علباء و هند الجملى

و ابن لصوحان على دين على. و قال: من يبارز؟ فبرز له رجل، فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و ارتجز و قال: اقتلهم و قد ارى عليا و لو اشا أوجرته عمريا

فبرز له عمـار بن ياسـر، و انه لأضـعف من بـارزه، و ان النـاس ليسترجعون حين قام عمار، و انا اقول لعمار من ضـعفه: هـذا و الله لاحق باصحابه، و كان قضيفا، حمش الساقين، و عليه سيف حمائله تشف عنه قريب من ابطه، فيضربه ابن يثربى بسيفه، فنشب فى حجفته، و ضـربه عمـار و اوهطه، و رمى اصـحاب على ابن يثربى بالحجاره حتى أثخنوه و ارتثوه. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن حماد البرجمى، عن خارجه بن الصـلت، قال: لما قال الضبى يوم الجمل: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

. قال عمير بن ابى الحارث: كيف نرد شيخكم و قد قحل نحن ضربنا صدره حتى انجفل!

كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم، عن ابيه، عن جده، قال: عقر الجمل رجل من بنى ضبه يقال له: ابن دلجه- عمرو او بجير- و قال فى ذلك الحارث بن قيس- و كان من اصحاب عائشه:

نحن ضربنا ساقه فانجدلا من ضربه بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكون للرسول ثقلا و حرمه لاقتسمونا عجلا

و قد نحل ذلک المثنی بن مخرمه من اصحاب علی .

شده القتال یوم الجمل و خبر اعین بن ضبیعه و اطلاعه فی الهودج

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن نویره، عن ابی عثمان، قال: قال القعقاع: ما رایت شیئا اشبه بشیء من قتال القلب یوم الجمل بقتال صفین، لقد رایتنا ندافعهم باسنتنا و نتکئ علی ازجتنا، و هم مثل ذلک حتی لو ان الرجال مشت علیها لاستقلت بهم. حدثنی عیسی بن عبد الرحمن المروزی، قال: حدثنا الحسن بن الحسین العرنی، قال: حدثنا یحیی بن یعلی الأسلمی، عن سلیمان بن قرم، عن الاعمش، عن عبد الله بن سنان الکاهلی، قال: لما کان یوم الجمل ترامینا بالنبل حتی فنیت، و تطاعنا بالرماح حتی تشبکت فی صدورنا و صدورهم، حتی لو سیرت علیها الخیل لسارت، ثم قال علی: السیوف یا أبناء المهاجرین. قال الشیخ: فما دخلت دار الولید الا ذکرت ذلک الیوم. حدثنی عبد الأعلی بن واصل، قال: حدثنا ابو فقیم، قال: حدثنا فطر، قال: سمعت أبا بشیر قال: کنت مع مولای زمن الجمل، فما مررت بدار الولید قط، فسمعت أصوات القصارین یضربون الا ذکرت قتالهم. حدثنی عیسی بن عبد الرحمن المروزی، قال: حدثنا الحسن بن الحسین، قال: حدثنا یحیی بن یعلی، عن عبد الملک بن مسلم، عن عیسی ابن حطان قال: حاص الناس حیصه، ثم رجعنا و عائشه علی جمل

احمر، فی هودج احمر، ما شبهته الا بالقنفذ من النبل. حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، قال: حدثنی ابن عون، عن ابی رجاء، قال: ذکروا یوم الجمل فقلت: کأنی انظر الی خدر عائشه کأنه قنفذ مما رمی فیه من النبل، فقلت لأبی رجاء: ا قاتلت یومئذ؟ قال: و الله لقد رمیت بأسهم فما ادری ما صنعن. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن راشد السلمی، عن میسره ابی جمیله، ان محمد بن ابی بکر و عمار بن یاسر أتیا عائشه و قد عقر الجمل، فقطعا غرضه الرحل، و احتملا الهودج، فنحیاه حتی امرهما علی فیه امره بعد، قال: أدخلاها البصره، فادخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: امر علی نفرا بحمل الهودج من بین القتلی، و قد کان القعقاع و زفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعیر، فوضعاه الی جنب البعیر، فاقبل محمد ابن ابی بکر الیه و معه نفر، فادخل یده فیه، فقالت: من هذا؟ قال: اخوک البر، قالت: عقوق قال: عمار بن یاسر: کیف رایت ضرب بنیک الیوم یا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: انا ابنک البار عمار، قالت: لست لک بام، قال: بلی، و ان کرهت قالت: فخرتم ان ظفرتم، و اتیتم مثل ما نقمتم، هیهات، و الله لن یظفر من کان هذا دابه و ابرزوها بهودجها من القتلی، و وضعوها لیس قربها احد، و کان هودجها فرخ مقصب مما فیه من النبل، و جاء اعین بن ضبیعه المجاشعی حتی اطلع فی الهودج، فقالت: إلیک لعنک الله! فقال: و الله ما اری الا حمیراء، قالت: هتک الله سترک، و قطع یدک، و ابدی عورتک! فقتل بالبصره

و سلب، و قطعت يـده، و رمى به عريانـا فى خربه من خربـات الأـزد، فانتهى إليها على، فقال: اى أمه، يغفر الله لنا و لكم، قالت: غفر الله لنا و لكم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الصـعب بن حكيم ابن شـريك، عن ابيه، عن جده، قال: انتهى محمد بن ابى بكر و معه عمار، فقطع الانساع عن الهودج، و احتملاه، فلما وضعاه ادخل محمد يده و قال: اخوك محمد، فقالت: مـذمم، قـال: يا أخيه، هل اصابك شـىء؟ قالت: ما أنت من ذاك؟ قال: فمن إذا! الضـلال؟ قالت: بل الهـداه، و انتهى إليها على، فقـال: كيف أنت يـا أمه؟ قـالت: بخير، قال: يغفر الله لك قالت: و لك. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد و طلحه، قالاـ: و لمـا كـان من آخر الليـل خرج محمـد بعائشه حتى أدخلها البصـره، فانزلها فى دار عبـد الله بن خلف الخزاعى على صفيه ابنه الحارث بن طلحه بن ابى طلحه ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، و هى أم طلحه الطلحات بن عبد الله ابن خلف. و كانت الوقعه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين، فى قول الواقدى

مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه

كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الوليـد بن عبـد الله، عن ابيه قال: لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحه و الزبير، و مضـى الزبير رضـى الله عنه حتى مر بعسـكر الأـحنف، فلمـا رآه و اخبر به قال: و الله ما هـذا بخيار، و قال للناس: من يأتينا بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه:

انا، فاتبعه، فلما لحقه نظر اليه الزبير- و كان شديـد الغضب-قال: ما وراءك؟ قال: انما اردت ان اسالك، فقال غلام للزبير يـدعى عطيه كان معه: انه معد، فقال: ما يهولك من رجل! و حضـرت الصـلاه، فقال ابن جرموز: الصـلاه، فقال: الزبير: الصـلاه، فنزلا، و استدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جربـان درعه، فقتله، و أخـذ فرسه و خـاتمه و سـلاحه، و خلى عن الغلام، فـدفنه بوادى السباع، و رجع الى النـاس بـالخبر. فامـا الأحنف فقـال: و الله مـا ادرى احسـنت أم اسات! ثم انحـدر الى على و ابن جرموز معه، فـدخل عليه، فاخبره، فـدعا بالسـيف، فقال: سـيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ص! و بعث بـذلك الى عائشه، ثم اقبل على الأحنف فقـال: تربصت، فقـال: مـا كنت أراني الا قـد احسـنت، و بأمرك كان ما كان يا امير المؤمنين، فارفق فان طريقك الـذى سـلكت بعيـد، و أنت الى غـدا احوج منك أمس، فاعرف إحساني، و استصف مودتى لغد، و لا تقولن مثل هذا، فانى لم أزل لك ناصحا .

من انهزم يوم الجمل فاختفى و مضى فى البلاد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و مضى الزبير فى صدر يوم الهزيمه راجلا نحو المدينه، فقتله ابن جرموز، قالا: و خرج عتبه بن ابى سفيان و عبد الرحمن و يحيى ابنا الحكم يوم الهزيمه، قد شجوا فى البلاد، فلقوا عصـمه بن ابير التيمى، فقـال: هـل لكم فى الجوار؟ قـالوا: من أنت؟ قـال: عصـمه بن ابير قـالوا: نعم، قـال: فـأنتم فى جوارى الى الحول، فمضـى بهم، ثم حماهم و اقام عليهم حتى برءوا، ثم قال: اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه، قالوا: الشام، فخرج بهم فى أربعمائه راكب من تيم الرباب، حتى إذا وغلوا فى بلاد كلب بدومه

قالوا: قد وفيت ذمتک و ذممهم، و قضيت الذی عليک فارجع، فرجع. و فی ذلک يقول الشاعر: وفی ابن ابير و الرماح شوارع بال ابی العاصی وفاء مذکرا

و اما ابن عامر فانه خرج أيضا مشجحا، فتلقاه رجل من بنی حرقوص يدعی مريا، فدعاه للجوار، فقال: نعم، فاجاره و اقام عليه، و قال: ای البلدان أحب إليک؟ قال: دمشق، فخرج به فی رکب من بنی حرقوص حتی بلغوا به دمشق و قال حارثه بن بدر- و کان مع عائشه، و اصيب فی الوقعه ابنه او اخوه زراع: أتانی من الأنباء ان ابن عامر اناخ و القی فی دمشق المراسيا

و أوی مروان بن الحکم الی اهل بيت من عنزه يوم الهزيمه، فقال لهم: اعلموا مالک بن مسمع بمکانی، فاتوا مالکا فاخبروه بمکانه، فقال لأخيه مقاتل: کيف نصنع بهذا الرجل الذی قد بعث إلينا يعلمنا بمکانه؟ قال: ابعث ابن أخی فاجره، و التمسوا له الامان من علی، فان آمنه فذاک الذی نحب و ان لم يؤمنه خرجنا به و بأسيافنا، فان عرض له جالدنا دونه بأسيافنا، فاما ان نسلم، و اما ان نهلک کراما و قد استشار غيره من اهله من قبل فی الذی استشار فيه مقاتلا، فنهاه، فاخذ برای أخيه، و ترک رأيهم، فأرسل اليه فانزله داره، و عزم علی منعه ان اضطر الی ذلک، و قال: الموت دون الجوار وفاء، و حفظ لهم بنو مروان ذلک بعد، و انتفعوا به عندهم، و شرفوهم بذلک، و أوی عبد الله بن الزبير الی دار رجل من الأزد يدعی وزيرا، و قال: ائت أم المؤمنين فأعلمها بمکانی، و إياک ان يطلع علی هذا محمد بن ابی بکر، فاتی عائشه رضی الله عنها فأخبرها، فقالت: علی بمحمد، فقال: يا أم المؤمنين، انه قد نهانی ان يعلم به محمد، فأرسلت اليه فقالت: اذهب مع هذا الرجل حتی تجيئنی بابن أختک، فانطلق معه فدخل بالأزدی

على ابن الزبير، قال: جئتك و الله بما كرهت، و أبت أم المؤمنين الا ذلك، فخرج عبد الله و محمد و هما يتشاتمان، فذكر محمد عثمان فشتمه و شتم عبد الله محمدا حتى انتهى الى عائشه فى دار عبد الله بن خلف- و كان عبد الله ابن خلف قبل يوم الجمل مع عائشه، و قتل عثمان اخوه مع على- و أرسلت عائشه فى طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا، و ضمت مروان فيمن ضمت، فكانوا فى بيوت الدار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و غشى الوجوه عائشه و على فى عسكره، و دخل القعقاع بن عمرو على عائشه فى أول من دخل، فسلم عليها، فقالت: انى رايت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدى و ارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيك منهما؟ قال: نعم، ذاك الذى قال: ا عق أم نعلم، و كذب و الله، انك لأبر أم نعلم، و لكن لم تطاعى فقالت: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه و خرج فاتى عليا فاخبره ان عائشه سألته، فقال: ويحك! من الرجلان؟ قال: ذلك ابو هاله الذى يقول: كيما ارى صاحبه عليا

. فقال: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه، فكان قولهما واحدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و تسلل الجرحى فى جوف الليل، و دخل البصره من كان يطيق الانبعاث منهم، و سالت عائشه يومئذ عن عده من الناس، منهم من كان معها، و منهم من كان عليها، و قد غشيها الناس، و هى فى دار عبد الله بن خلف، فكلما نعى لها منهم واحد قالت: يرحمه الله، فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذلك قال رسول الله ص: فلان فى الجنه، و فلان فى الجنه و قال على بن ابى طالب يومئذ: انى لأرجو الا يكون احد من هؤلاء نقى قلبه الا ادخله الله الجنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى أيوب، عن على، قال: ما نزل على النبى ص آيه افرح له من

قول الله عز و جل: « وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، فقال ص: ما أصاب المسلم فى الدنيا من مصيبه فى نفسه فبذنب، و ما يعفو الله عز و جل عنه اكثر، و ما اصابه فى الدنيا فهو كفاره له و عفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبه يوم القيامه، و ما عفا الله عز و جل عنه فى الدنيا فقد عفا عنه، و الله اعظم من ان يعود فى عفوه .

توجع على على قتلى الجمل و دفنهم و جمعه ما كان فى العسكر

و البعث به الى البصره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و اقام على بن ابى طالب فى عسكره ثلاثه ايام لا يدخل البصره، و ندب الناس الى موتاهم، فخرجوا اليهم فدفنوهم، فطاف على معهم فى القتلى، فلما اتى بكعب بن سور قال: زعمتم انما خرج معهم السفهاء، و هذا الحبر قد ترون و اتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم- يقول الذى كانوا يطيفون به-يعنى انهم قد كانوا اجتمعوا عليه، و رضوا به لصلاتهم و جعل على كلما مر برجل فيه خير قال: زعم من زعم انه لم يخرج إلينا الا الغوغاء، هذا العابد المجتهد و صلى على قتلاهم من اهل البصره، و على قتلاهم من اهل الكوفه، و صلى على قريش من هؤلاء و هؤلاء، فكانوا مدنيين و مكيين، و دفن على الاطراف فى قبر عظيم، و جمع ما كان فى العسكر من شىء، ثم بعث به الى مسجد البصره، ان من عرف شيئا فليأخذه، الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمه السلطان، فانه لما بقى لم يعرف، خذوا ما اجلبوا به عليكم من مال الله عز و جل، لا يحل لمسلم

من مال المسلم المتوفى شيء، و انما كان ذلك السلاح فى ايديهم من غير تنفيل من السلطان .

عدد قتلى الجمل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: كان قتلى الجمل حول الجمل عشره آلاف، نصفهم من اصحاب على، و نصفهم من اصحاب عائشه، من الأزد الفان، و من سائر اليمن خمسمائه، و من مضر الفان، و خمسمائه من قيس، و خمسمائه من تميم، و الف من بنى ضبه، و خمسمائه من بكر بن وائل و قيل: قتل من اهل البصره فى المعركه الاولى خمسه آلاف، و قتل من اهل البصره فى المعركه الثانيه خمسه آلاف، فذلك عشره آلاف قتيل من اهل البصره، و من اهل الكوفه خمسه آلاف. قالا: و قتل من بنى عدى يومئذ سبعون شيخا، كلهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب و من لم يقرا القرآن. و قالت عائشه رضى الله عنها: ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بنى عدى .

دخول على على عائشه و ما امر به من العقوبه فيمن تناولها

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و دخل على البصره يوم الاثنين، فانتهى الى المسجد، فصلى فيه، ثم دخل البصره، فأتاه الناس، ثم راح الى عائشه على بغلته، فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف و هى اعظم دار بالبصره، وجد النساء يبكين على عبد الله و عثمان ابنى خلف مع عائشه، و صفيه ابنه الحارث مختمره تبكى، فلما

رأته قالت: يا على، يا قاتل الأحبه، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما ايتمت ولد عبد الله منه! فلم يرد عليها شيئا، و لم يزل على حاله حتى دخل على عائشه، فسلم عليها، و قعد عندها، و قال لها: جبهتنا صفيه، اما انى لم ارها منذ كانت جاريه حتى اليوم، فلما خرج على اقبلت عليه فاعادت عليه الكلام، فكف بغلته و قال: اما لهممت–و اشار الى الأبواب من الدار–ان افتح هذا الباب و اقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه–و كان اناس من الجرحى قد لجئوا الى عائشه، فاخبر على بمكانهم عندها، فتغافل عنهم–فسكتت فخرج على، فقال رجل من الأزد: و الله لا تفلتنا هذه المرأه فغضب و قال: صه! لا تهتكن سترا، و لا تدخلن دارا، و لا تهيجن امراه بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سفهن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف، و لقد كنا نؤمر بالكف عنهن، و انهن لمشركات، و ان الرجل ليكافئ المرأه و يتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغنى عن احد عرض لامرأه فانكل به شرار الناس و مضى على، فلحق به رجل، فقال: يا امير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيت على الباب، فتناولا من هو امض لك شتيمه من صفيه قال: ويحك! لعلها عائشه قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقا

. و قال الآخر: يا أمنا توبى فقد خطيت

. فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب، فاقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال: اضرب أعناقهما، ثم قال: لانهكنهما عقوبه فضربهما مائه مائه، و أخرجهما من ثيابهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيره، عن ابى الكنود، قال: هما رجلان من ازد الكوفه يقال لهما عجل و سعد ابنا عبد الله

ص:۵۴۰

بیعه اهل البصره علیا و قسمه ما فی بیت المال علیهم

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: بایع الأحنف من العشی لأنه کان خارجا هو و بنو سعد، ثم دخلوا جمیعا البصره، فبایع اهل البصره علی رایاتهم، و بایع علی اهل البصره حتی الجرحی و المستأمنه، فلما رجع مروان لحق بمعاویه و قال قائلون: لم یبرح المدینه حتی فرغ من صفین. قالا: و لما فرغ علی من بیعه اهل البصره نظر فی بیت المال فإذا فیه ستمائه الف و زیاده، فقسمها علی من شهد معه الوقعه، فأصاب کل رجل منهم خمسمائه خمسمائه، و قال: لکم ان اظفرکم الله عز و جل بالشام مثلها الی اعطیاتکم و خاض فی ذلک السبئیه، و طعنوا علی علی من وراء وراء .

سیره علی فیمن قاتل یوم الجمل

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن راشد، عن ابیه، قال: کان من سیره علی الا یقتل مدبرا و لا یذفف علی جریح، و لا یکشف سترا، و لا یأخذ مالا، فقال قوم یومئذ: ما یحل لنا دماءهم، و یحرم علینا أموالهم؟ فقال علی: القوم امثالکم، من صفح عنا فهو منا، و نحن منه، و من لج حتی یصاب فقتاله منی علی الصدر و النحر، و ان لکم فی خمسه لغنی، فیومئذ تکلمت الخوارج .

بعثه الاشتر الی عائشه

بجمل اشتراه لها و خروجها من البصره الی مکه

حدثنا ابو کریب محمد بن العلاء، قال: حدثنا یحیی بن آدم، عن ابی بکر بن عیاش، عن عاصم بن کلیب، عن ابیه، قال: لما فرغوا یوم

ص:۵۴۱

الجمل أمرنی الاشتر فانطلقت فاشتريت له جملا بسبعمائه درهم من رجل من مهره، فقال: انطلق به الی عائشه فقل لها: بعث به إليک الاشتر مالک ابن الحارث، و قال: هذا عوض من بعيرک، فانطلقت به إليها، فقلت: مالک يقرئک السلام و يقول: ان هذا البعير مکان بعيرک، قالت: لاسلم الله عليه، إذ قتل يعسوب العرب- تعنی ابن طلحه- و صنع بابن أختی ما صنع! قال: فرددته الی الاشتر، و اعلمته، قال: فاخرج ذراعين شعراوين، و قال: أرادوا قتلی فما اصنع! کتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: قصدت عائشه مکه فکان وجهها من البصره، و انصرف مروان و الأسود بن ابی البختری الی المدينه من الطريق، و اقامت عائشه بمکه الی الحج، ثم رجعت الی المدينه .

ما کتب به علی بن ابی طالب من الفتح الی عامله بالکوفه

کتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و کتب علی بالفتح الی عامله بالکوفه حين کتب فی امرها و هو يومئذ بمکه: من عبد الله علی امير المؤمنين اما بعد، فانا التقينا فی النصف من جمادی الآخره بالخريبه- فناء من افنيه البصره- فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمين، و قتل منا و منهم قتلی کثيره، و اصيب ممن اصيب منا ثمامه بن المثنی، و هند بن عمرو، و علباء بن الهيثم، و سيحان و زيد ابنا صوحان، و محدوج. و کتب عبيد الله بن رافع و کان الرسول زفر بن قيس الی الکوفه بالبشاره فی جمادی الآخره

أخذ علی البیعه علی الناس

و خبر زیاد بن ابی سفیان و عبد الرحمن بن ابی بکره

و کان فی البیعه: علیک عهد الله و میثاقه بالوفاء لتکونن لسلمنا سلما، و لحربنا حربا، و لتکفن عنا لسانک و یدک و کان زیاد بن ابی سفیان ممن اعتزل و لم یشهد المعرکه، قعد و کان فی بیت نافع بن الحارث، و جاء عبد الرحمن ابن ابی بکره فی المستأمنین مسلما بعد ما فرغ علی من البیعه، فقال له علی: و عمک المتربص المقاعد بی! فقال: و الله یا امیر المؤمنین، انه لک لواد، و انه علی مسرتک لحریص، و لکنه بلغنی انه یشتکی، فاعلم لک علمه ثم آتیک. و کتم علیا مکانه حتی استامره، فأمره ان یعلمه فاعلمه، فقال علی: امش امامی فاهدنی الیه، ففعل، فلما دخل علیه قال: تقاعدت عنی، و تربصت- و وضع یده علی صدره، و قال: هذا وجع بین-فاعتذر الیه زیاد، فقبل عذره و استشاره و اراده علی علی البصره، فقال: رجل من اهل بیتک یسکن الیه الناس، فانه اجدر ان یطمئنوا او ینقادوا، و سأکفیکه و أشیر علیه. فافترقا علی ابن عباس، و رجع علی الی منزله .

تأمیر ابن عباس علی البصره و تولیه زیاد الخراج

و امر ابن عباس علی البصره، و ولی زیاد الخراج و بیت المال، و امر ابن عباس ان یسمع منه، فکان ابن عباس یقول: استشرته عند هنه کانت من الناس، فقال: ان کنت تعلم انک علی الحق، و ان من خالفک علی الباطل، اشرت علیک بما ینبغی، و ان کنت لا تدری، اشرت علیک بما ینبغی کذلک. فقلت: انی علی الحق، و انهم علی الباطل، فقال: اضرب بمن أطاعک من عصاک و من ترک امرک، فان کان أعز للإسلام و اصلح له ان یضرب عنقه فاضرب عنقه فاستکتبته، فلما ولی رایت ما صنع، و علمت انه قد اجتهد لی رایه، و اعجلت السبئیه علیا عن المقام، و ارتحلوا بغیر اذنه،

فارتحل فی آثارهم لیقطع علیهم امرا ان کانوا ارادوه، و قد کان له فیها مقام. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: علم اهل المدینه بیوم الجمل یوم الخمیس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدینه، معه شیء متعلقه، فتأمله الناس فوقع، فإذا کف فیها خاتم، نقشه عبد الرحمن بن عتاب، و جفل من بین مکه و المدینه من اهل البصره، من قرب من البصره او بعد، و قد علموا بالوقعه مما ینقل الیهم النسور من الأیدی و الاقدام

تجهیز علی ع عائشه رضی الله عنها من البصره

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و جهز علی عائشه بکل شیء ینبغی لها من مرکب او زاد او متاع، و اخرج معها کل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام، و اختار لها اربعین امراه من نساء اهل البصره المعروفات، و قال: تجهز یا محمد، فبلغها، فلما کان الیوم الذی ترتحل فیه، جاءها حتی وقف لها، و حضر الناس، فخرجت علی الناس و ودعوها و ودعتهم، و قالت: یا بنی، تعتب بعضنا علی بعض استبطاء و استزاده، فلا یعتدن احد منکم علی احد بشیء بلغه من ذلک، انه و الله ما کان بینی و بین علی فی القدیم الا ما یکون بین المرأه و احمائها، و انه عندی علی معتبی من الاخیار و قال علی: یا ایها الناس، صدقت و الله و برت، ما کان بینی و بینها الا ذلک، و انها لزوجه نبیکم ص فی الدنیا و الآخره . و خرجت یوم السبت لغره رجب سنه ست و ثلاثین، و شیعها علی امیالا، و سرح بنیه معها یوما

ص:۵۴۴

ما روی من کثره القتلی یوم الجمل

حـدثنی عمر بن شبه، قـال: حـدثنا ابو الحسن، قـال: حـدثنا محمـد ابن الفضل بن عطیه الخراسانی، عن سعید القطعی، قال: کنا نتحدث ان قتلی الجمل یزیـدون علی سته آلاف. حدثنی عبد الله بن احمد بن شبویه، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا سلیمان بن صالح، قـال: حـدثنی عبـد الله، عن جریر بن حازم، قال: حـدثنی الزبیر بن الخریت، عن ابی لبیـد لمازه بن زیاد، قال: قلت له: لم تسب علیا؟ قال: ا لا اسب رجلا قتل منا الفین و خمسمائه، و الشمس هاهنا! قال جریر بن حازم: و سمعت ابن ابی یعقوب یقول: قتـل علی بن ابی طالب یوم الجمل الفین و خمسمائه، الف و ثلاثمائه و خمسون من الأزد و ثمانمائه من بنی ضبه، و ثلاثمائه و خمسون من سائر الناس. و حدثنی ابی، عن سلیمان، عن عبد الله، عن جریر، قال: قتل المعرض بن علاط یوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر یوما کان اکثر ساعیا بکف شمال فارقتها یمینها

قال معاذ: و حدثنی عبد الله، قال: قال جریر: ۳ قتل المعرض بن علاط یوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر یوما کان اکثر ساعیا بکف شمال فارقتها یمینها

ما قال عمار بن یاسر لعائشه حین فرغ من الجمل

حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، عن سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن جریر بن حازم، قال: سمعت أبا یزید المدینی یقول: قال عمار بن یاسر لعائشه- رضـی الله عنها-حین فرغ القوم: یا أم المؤمنین، ما ابعد هذا المسیر من العهد الذی عهد إلیک! قالت: ابو الیقظان! قال:

نعم، قالت: و الله انك-ما علمت- قوال بالحق، قال: الحمد لله الذى قضى لى على لسانك .

آخر حديث الجمل

بعثه على بن ابى طالب قيس بن سعد بن عباده أميرا على مصر

و فى هذه السنه-اعنى سنه ست و ثلاثين-قتل محمد بن ابى حذيفه، و كان سبب قتله انه لما خرج المصريون الى عثمان مع محمد بن ابى بكر، اقام بمصر، و اخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح، و ضبطها، فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان رضى الله عنه، و بويع لعلى، و اظهر معاويه الخلاف، و بايعه على ذلك عمرو بن العاص، فسار معاويه و عمرو الى محمد بن ابى حذيفه قبل قدوم قيس بن سعد مصر، فعالجا دخول مصر، فلم يقدرا على ذلك، فلم يزالا يخدعان محمد بن ابى حذيفه حتى خرج الى عريش مصر فى الف رجل، فتحصن بها، و جاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه و أخذوا و قتلوا رحمهم الله. و اما هشام بن محمد فانه ذكر ان أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد ابن مخنف بن سليم، حدثه عن محمد بن يوسف الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، عن عباس بن سهل الساعدى ان محمد بن ابى حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرب المصريين الى عثمان بن عفان، و انهم لما ساروا الى عثمان فحصروه وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن ابى سرح احد بنى عامر بن لؤى القرشى، و هو عامل عثمان يومئذ على مصر، فطرده منها، و صلى بالناس، فخرج عبد الله ابن سعد من مصر فنزل على تخوم ارض مصر مما يلى فلسطين، فانتظر ما يكون من امر عثمان، فطلع راكب فقال: يا عبد الله، ما وراءك؟ خبرنا بخبر الناس خلفك، قال: افعل، قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه، فقال عبد الله بن سعد: « إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » ! ، يا عبد الله، ثم صنعوا

ما ذا؟ قال: ثم بايعوا ابن عم رسول الله ص علی بن ابی طالب، قال عبد الله بن سعد: « إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ » ، قال له الرجل: كان ولايه علی بن ابی طالب عدلت عندک قتل عثمان! قال: اجل قال: فنظر اليه الرجل، فتأمله فعرفه و قال: كأنک عبد الله بن ابی سرح امير مصر! قال: اجل، قال له الرجل: فان كان لک فی نفسک حاجه فالنجاء النجاء، فان رای امير المؤمنين فيک و فی أصحابک سيئ، ان ظفر بکم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين، و هذا بعدی امير يقدم عليک قال له عبد الله: و من هذا الأمير؟ قال: قيس بن سعد بن عباده الأنصاری، قال عبد الله بن سعد: ابعد الله محمد بن ابی حذيفه! فانه بغی علی ابن عمه، و سعی عليه، و قد كان كفله و رباه و احسن اليه، فأساء جواره، و وثب علی عماله، و جهز الرجال اليه حتی قتل، ثم ولی عليه من هو ابعد منه و من عثمان، لم يمتعه بسلطان بلاده حولا و لا شهرا، و لم يره لذلک أهلا، فقال له الرجل: انج بنفسک، لا تقتل فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتی قدم علی معاويه ابن ابی سفيان دمشق. قال ابو جعفر: فخبر هشام هذا يدل علی ان قيس بن سعد ولی مصر و محمد بن ابی حذيفه حی. و فی هذه السنه بعث علی بن ابی طالب علی مصر قيس بن سعد بن عباده الأنصاری، فكان من امره ما ذكر هشام بن محمد الكلبی، قال: حدثنی ابو مخنف، عن محمد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد، قال: لما قتل عثمان رضی الله عنه و ولی علی بن ابی طالب الأمر، دعا قيس ابن سعد الأنصاری فقال له: سر الی مصر فقد وليتكها، و اخرج الی

رحلك، و اجمع إليك ثقاتك و من احببت ان يصحبك حتى تأتيها و معك جند، فان ذلك ارعب لعدوك و أعز لوليك، فإذا أنت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن، و اشتد على المريب، و ارفق بالعامه و الخاصه، فان الرفق يمن . فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا امير المؤمنين! فقد فهمت ما قلت، اما قولك: اخرج إليها بجند، فو الله لئن لم أدخلها الا بجند آتيها به من المدينه لا- أدخلها ابدا، فانا ادع ذلك الجند لك، فان أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا، و ان اردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عده لك، و انا اصير إليها بنفسى و اهل بيتى و اما ما أوصيتنى به من الرفق و الاحسان، فان الله عز و جل هو المستعان على ذلك. قال: فخرج قيس بن سعد فى سبعه نفر من اصحابه حتى دخل مصر، فصعد المنبر، فجلس عليه، و امر بكتاب معه من امير المؤمنين فقرئ على اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد، فان الله عز و جل بحسن صنعه و تقديره و تدبيره، اختار الاسلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله، و بعث به الرسل ع الى عباده، و خص به من انتخب من خلقه، فكان مما اكرم الله عز و جل به هذه الامه، و خصهم به من الفضيله ان بعث اليهم محمدا صلى الله عليه و سلم، فعلمهم الكتاب و الحكمه و الفرائض و السنه، لكيما يهتدوا، و جمعهم لكيما لا يتفرقوا، و زكاهم لكيما يتطهروا، و رفههم لكيما لا يجوروا، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز و جل صلوات الله عليه و رحمته و بركاته ثم ان المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين، عملا بالكتاب و السنه، و احسنا السيره، و لم يعدوا السنه، ثم توفاهما الله عز و جل، رضى الله عنهما ثم ولى

بعـدهما وال فاحـدث احداثا، فوجدت الامه عليه مقالا فقالوا، ثم نقموا عليه فغيروا، ثم جاءونى فبايعونى، فاستهدى الله عز و جل بالهـدى، و استعينه على التقوى الاـ و ان لكم علينـا العمل بكتاب الله و سـنه رسوله ص، و القيام عليكم بحقه و التنفيـذ لسـنته، و النصح لكم بالغيب، و الله المستعان، و حسبنا الله و نعم الوكيل و قد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عباده أميرا، فوازروه و كانفوه، و اعينوه على الحق، و قد امرته بالإحسان الى محسـنكم، و الشده على مريبكم، و الرفق بعوامكم و خواصـكم، و هو ممن ارضـى هـديه، و أرجو صـلاحه و نصـيحته اسـال الله عز و جـل لنا و لكم عملا زاكيا، و ثوابا جزيلا، و رحمه واسـعه، و السـلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و كتب عبيـد الله بن ابى رافع فى صـفر سـنه ست و ثلاثين. قال: ثم ان قيس بن سـعد قام خطيبا، فحمـد الله و اثنى عليه، و صـلى على محمـد ص، و قال: الحمـد لله الـذى جاء بالحق، و أمات الباطل، و كبت الظالمين ايها الناس، انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا ص، فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله عز و جل و سـنه رسوله صلى الله عليه و سلم، فان نحن لم نعمـل لكم بـذلك فلاـ بيعه لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا، و اسـتقامت له مصـر، و بعث عليها عماله، الا ان قريه منها يقال لها: خربتا فيها اناس قـد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضـى الله عنه، و بها رجل من كنانه ثم من بنى مدلـج يقال له يزيـد بن الحارث من بنى الحـارث بن مدلـج فبعث هؤلاـء الى قيس بن سـعد: انـا لاـ نقاتلـك فابعث عمالك، فالأرض أرضـك، و لكن أقرنا على حالنـا حتى ننظر الى ما يصـير امر الناس. قال: و وثب مسـلمه بن مخلـد الأنصارى، ثم من ساعـده من رهط قيس ابن سـعد، فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه، و دعا الى الطلب بدمه، فأرسل

اليه قيس بن سعد: ويحك، على تثب! فو الله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصر و انى قتلتك فبعث اليه مسلمه: انى كاف عنك ما دمت أنت والى مصر. قال: و كان قيس بن سعد له حزم و راى، فبعث الى الذين بخربتا: انى لا أكرهكم على البيعه، و انا أدعكم و اكف عنكم فهادنهم و هادن مسلمه بن مخلد، و جبى الخراج، ليس احد من الناس ينازعه. قال: و خرج امير المؤمنين الى اهل الجمل و هو على مصر، و رجع الى الكوفه من البصره و هو بمكانه، فكان اثقل خلق الله على معاويه بن ابى سفيان لقربه من الشام، مخافه ان يقبل اليه على فى اهل العراق، و يقبل اليه قيس بن سعد فى اهل مصر، فيقع معاويه بينهما. و كتب معاويه بن ابى سفيان الى قيس بن سعد- و على بن ابى طالب يومئذ بالكوفه قبل ان يسير الى صفين: من معاويه بن ابى سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك، اما بعد، فإنكم ان كنتم نقمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى اثره رأيتموها، او ضربه سوط ضربها، او شتيمه رجل، او فى تسييره آخر، او فى استعماله الفتى، فإنكم قد علمتم-ان كنتم تعلمون-ان دمه لم يكن يحل لكم، فقد ركبتم عظيما من الأمر، و جئتم شيئا ادا، فتب الى الله عز و جل يا قيس ابن سعد فإنك كنت فى المجلبين على عثمان بن عفان- ان كانت التوبه من قتل المؤمن تغنى شيئا-فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذى اغرى به الناس، و حملهم على قتله حتى قتلوه، و انه لم يسلم من دمه عظم قومك، فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على امرنا، و لك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت، و لمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى غير هذا مما تحب، فإنك لا تسألنى

شيئا الا أوتيته، و اكتب الى برأيک فيما كتبت به إليک و السلام. فلما جاءه كتاب معاويه أحب ان يدافعه و لا يبدى له امره، و لا يتعجل له حربه، فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتابک، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان، و ذلک امر لم اقارفه، و لم أطف به و ذكرت ان صاحبى هو اغرى الناس بعثمان، و دسهم اليه حتى قتلوه، و هذا ما لم اطلع عليه، و ذكرت ان عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان، فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى و اما ما سألتنى من متابعتک، و عرضت على من الجزاء به، فقد فهمته، و هذا امر لى فيه نظر و فكره، و ليس هذا مما يسرع اليه، و انا كاف عنک، و لن يأتيک من قبلى شيء تكرهه حتى ترى و نرى ان شاء الله، و المستجار الله عز و جل، و السلام عليک و رحمه الله و بركاته. قال: فلما قرأ معاويه كتابه، لم يره الا مقاربا مباعدا، و لم يامن ان يكون له فى ذلک مباعدا مكايدا، فكتب اليه معاويه أيضا: اما بعد، فقد قرات كتابک، فلم ارک تدنو فأعدک سلما، و لم ارک تباعد فأعدک حربا، أنت فيما هاهنا كحنک الجزور، و ليس مثلى يصانع المخادع، و لا ينتزع للمكايد، و معه عدد الرجال، و بيده اعنه الخيل، و السلام عليک. فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاويه، و راى انه لا يقبل معه المدافعه و المماطله، اظهر له ذات نفسه، فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد، الى معاويه بن ابى سفيان. اما بعد، فان العجب من اغترارک بى، و طمعک فى، و استسقاطک رأيى. ا تسومنى الخروج من طاعه اولى الناس بالإمره، و اقولهم للحق، و اهداهم سبيلا، و اقربهم من رسول الله ص وسيله، و تأمرنى بالدخول فى طاعتک، طاعه ابعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلهم سبيلا، و ابعدهم من الله عز و جل و رسوله ص وسيله، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس! و اما قولک انى مالئ عليک مصر خيلا و رجلا

فو الله ان لم اشغلک بنفسک حتی تکون نفسک أهم إلیک، انک لـذو جـد، و السـلام فلما بلغ معاویه کتاب قیس ایس منه، و ثقل علیه مکانه. حدثنی عبد الله بن احمد المروزی، قال: حدثنی ابی قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن یونس، عن الزهری، قال: کانت مصر من حین علی، علیها قیس بن سعد بن عباده، و کان صاحب رایه الانصار مع رسول الله ص، و کان من ذوی الرأی و الباس، و کـان معـاویه بن ابی سـفیان و عمرو بن العاص جاهـدین علی ان یخرجاه من مصـر لیغلبا علیها، فکان قد امتنع فیهـا بالـدهاء و المکایـده، فلم یقـدرا علیه، و لاـ علی ان یفتتحا مصـر، حتی کاد معاویه قیس بن سـعد من قبل علی، و کان معاویه یحـدث رجالا من ذوی الرأی من قریش یقول: ما ابتدعت مکایده قط کانت اعجب عندی من مکایده کدت بها قیسا من قبل علی و هو بالعراق حین امتنع منی قیس. قلت لأهل الشام لا: تسـبوا قیس بن سـعد، و لا تـدعوا الی غزوه، فانه لنا شـیعه، یأتینا کیس نصـیحته سـرا ا لا ترون ما یفعل بإخوانکم الذین عنده من اهل خربتا یجری علیهم اعطیاتهم و أرزاقهم، و یؤمن سـربهم، و یحسن الی کل راکب قدم علیه منکم، لا یستنکرونه فی شیء! قال معاویه: و هممت ان اکتب بذلک الی شیعتی من اهل العراق، فیسـمع بذلک جواسیس علی عندی و بالعراق فبلغ ذلک علیا، و نماه الیه محمد بن ابی بکر و محمد بن جعفر بن ابی طالب فلما بلغ ذلک علیا اتهم قیسا، و کتب الیه یأمره بقتال اهل خربتا- و اهل خربتا یومئذ عشـره آلاف- فأبی قیس بن سـعد ان یقاتلهم، و کتب الی علی: انهم وجوه اهل مصـر و اشرافهم، و اهل الحفاظ منهم، و قد رضوا منی ان أؤمن سربهم، و اجری علیهم اعطیاتهم و أرزاقهم، و قد علمت ان هواهم مع معاویه، فلست مکایدهم بأمر اهون علی و علیک من الذی افعل بهم، و لو انی غزوتهم

كانوا لى قرنا، و هم اسود العرب، و منهم بسر بن ابى ارطاه، و مسلمه بن مخلد، و معاويه بن خديج، فذرنى فانا اعلم بما ادارى منهم فأبى على الا قتالهم، و ابى قيس ان يقاتلهم. فكتب قيس الى على: ان كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك، و ابعث اليه غيرى فبعث على الاشتر أميرا الى مصر، حتى إذا صار بالقلزم شرب شربه عسل كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاويه و عمرا، فقال عمرو: ان لله جندا من عسل. فلما بلغ عليا وفاه الاشتر بالقلزم بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر فالزهرى يذكر ان عليا بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر بعد مهلك الاشتر بقلزم، و اما هشام بن محمد، فانه ذكر فى خبره ان عليا بعث بالأشتر أميرا على مصر بعد مهلك محمد بن ابى بكر رجع الحديث الى حديث هشام عن ابى مخنف: و لما ايس معاويه من قيس ان يتابعه على امره، شق عليه ذلك، لما يعرف من حزمه و بأسه، و اظهر للناس قبله، ان قيس بن سعد قد تابعكم، فادعوا الله له، و قرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه و قاربه قال: و اختلق معاويه كتابا من قيس بن سعد، فقراه على اهل الشام. بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير معاويه بن ابى سفيان من قيس بن سعد، سلام عليك، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى لما نظرت رايت انه لا يسعنى مظاهره قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا، فنستغفر الله عز و جل لذنوبنا، و نسأله العصمه لديننا الا و انى قد القيت إليكم بالسلم، و انى اجبتك الى قتال قتله عثمان، امام الهدى المظلوم، فعول على فيما احببت من الأموال و الرجال اعجل عليك، و السلام. فشاع فى اهل الشام ان قيس بن سعد قد بايع معاويه بن ابى سفيان، فسرحت عيون على بن ابى طالب اليه بذلك، فلما أتاه ذلك اعظمه و اكبره،

ص:۵۵۳

و تعجب له، و دعا بنيه، و دعا عبـد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟ فقال عبـد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، دع ما يريبك الى ما لا يريبك، اعزل قيسا عن مصر قال لهم على: انى و الله ما اصـدق بهـذا على قيس، فقال عبد الله: يا امير المؤمنين، اعزله، فو الله لئن كـان هـذا حقـا لاـ يعتزل لـک ان عزلته. فـإنهم كـذلك إذ جـاء كتـاب من قيس بن سـعد فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، امـا بعـد، فـانى اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان قبلى رجالاـ معتزلين قـد سـألونى ان اكف عنهم، و ان ادعهم على حالهم حتى يسـتقيم امر النـاس، فنرى و يروا رأيهم، فقـد رايت ان اكف عنهم، و الا اتعجل حربهم، و ان اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله عز و جل ان يقبل بقلوبهم، و يفرقهم عن ضلالتهم، ان شاء الله. فقال عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، ما أخوفنى ان يكون هذا ممالاه لهم منه، فمره يا امير المؤمنين بقتالهم، فكتب اليه على: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فسر الى القوم الذين ذكرت، فان دخلوا فيمـا دخـل فيه المسـلمون و الاـ فنـاجزهم ان شـاء الله. فلمـا اتى قيس بن سـعد الكتاب فقراه، لم يتمالك ان كتب الى امير المؤمنين: امـا بعـد يـا امير المؤمنين، فقـد عجبت لأمرك، ا تأمرنى بقتال قوم كافين عنك، مفرغيك لقتال عـدوك! و انک متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك، فأطعنى يا امير المؤمنين، و اكفف عنهم، فان الرأى تركهم، و السـلام. فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبـد الله بن جعفر: يـا امير المؤمنين، ابعث محمـد بن ابى بكر على مصـر يكفك امرها، و اعزل قيسا، و الله لقـد بلغنى ان قيسـا يقول: و الله ان سـلطانا لا يتم الا بقتل مسـلمه بن مخلـد لسـلطان سوء، و الله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصـر و انى قتلت ابن المخلد قال:

و كان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن ابى بكر لامه، فبعث على محمد بن ابى بكر على مصر، و عزل عنها قيسا .

ولايه محمد بن ابى بكر مصر

قال هشام، عن ابن مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب الوالبى- من والبه الأزد- عن ابيه، ان عليا كتب معه الى اهل مصر كتابا، فلما قدم به على قيس قال له قيس: ما بال امير المؤمنين! ما غيره؟ ادخل احد بينى و بينه؟ قال له: لا، و هذا السلطان سلطانك؟ ! قال: لا، و الله لا اقيم معك ساعه واحده و غضب حين عزله، فخرج منها مقبلا الى المدينه، فقدمها، فجاءه حسان بن ثابت شامتا به-و كان حسان عثمانيا- فقال له: نزعك على بن ابى طالب، و قد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر! فقال له قيس بن سعد: يا اعمى القلب و البصر، و الله لو لا ان القى بين رهطى و رهطك حربا لضربت عنقك، اخرج عنى. ثم ان قيسا خرج هو و سهل بن حنيف حتى قدما على على، فخبره قيس، فصدقه على ثم ان قيسا و سهلا شهدا مع على صفين. و اما الزهرى، فانه قال فيما حدثنى به عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال، حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، ان محمد بن ابى بكر قدم مصر و خرج قيس فلحق بالمدينه، فاخافه مروان و الأسود بن ابى البخترى، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل، ركب راحلته، فظهر الى على فبعث معاويه الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما، و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكانه، فو الله لو انكما امددتماه بمائه الف مقاتل ما كان ذلك باغيظ لى من اخراجكما قيس بن سعد الى على فقدم قيس بن سعد على على، فلما باثه الحديث و جاءهم قتل محمد ابن ابى بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يقاسى أمورا عظاما من المكايده، و ان من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له، فأطاع على قيس ابن سعد فى الأمر كله

قال هشام: عن ابى مخنف، قال: حدثنى الحارث بن كعب الوالبى، عن ابيه، قال: كنت مع محمد بن ابى بكر حين قدم مصر، فلما قدم قرأ عليهم عهده: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله على امير المؤمنين، الى محمد بن ابى بكر حين ولاه مصر، و امره بتقوى الله و الطاعه فى السر و العلانيه، و خوف الله عز و جل فى الغيب و المشهد، و باللين على المسلمين، و بالغلظه على الفاجر، و بالعدل على اهل الذمه، و بانصاف المظلوم، و بالشده على الظالم، و بالعفو عن الناس، و بالإحسان ما استطاع، و الله يجزى المحسنين، و يعذب المجرمين و امره ان يدعو من قبله الى الطاعه و الجماعه، فان لهم فى ذلك من العاقبه و عظيم المثوبه ما لا يقدرون قدره، و لا يعرفون كنهه، و امره ان يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل، لا ينتقص منه و لا يبتدع فيه، ثم يقسمه بين اهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل، و ان يلين لهم جناحه، و ان يواسى بينهم فى مجلسه و وجهه، و ليكن القريب و البعيد فى الحق سواء و امره ان يحكم بين الناس بالحق، و ان يقوم بالقسط، و لا يتبع الهوى، و لا يخف فى الله عز و جل لومه لائم، فان الله جل ثناؤه مع من اتقى و آثر طاعته و امره على ما سواه و كتب عبيد الله بن ابى رافع مولى رسول الله ص لغره شهر رمضان. قال: ثم ان محمد بن ابى بكر قام خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: الحمد لله الذى هدانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق، و بصرنا و إياكم كثيرا مما عمى عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين و لانى أموركم، و عهد الى ما قد سمعتم، و أوصانى بكثير منه مشافهه، و لن آلوكم خيرا ما استطعت، « وَ مَا تَوْفِيقِي إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ » ، فان يكن ما ترون من امارتى و أعمالى طاعه لله و تقوى، فاحمدوا الله عز و جل على ما كان

من ذلك، فانه هو الهادى، و ان رايتم عاملا عمل غير الحق زائغا، فارفعوه الى، و عاتبونى فيه، فانى بذلك اسعد، و أنتم بذلك جديرون وفقنا الله و إياكم لصالح الاعمال برحمته، ثم نزل. و ذكر هشام، عن ابى مخنف، قال: و حدثنى يزيد بن ظبيان الهمدانى، ان محمد بن ابى بكر كتب الى معاويه بن ابى سفيان لما ولى، فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامه قال: و لم يلبث محمد بن ابى بكر شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال: يا هؤلاء، اما ان تدخلوا فى طاعتنا، و اما ان تخرجوا من بلادنا، فبعثوا اليه: انا لا نفعل، دعنا حتى ننظر الى ما تصير اليه أمورنا، و لا تعجل بحربنا فأبى عليهم، فامتنعوا منه، و أخذوا حذرهم، فكانت وقعه صفين، و هم لمحمد هائبون، فلما أتاهم صبر معاويه و اهل الشام لعلى، و ان عليا و اهل العراق قد رجعوا عن معاويه و اهل الشام، و صار امرهم الى الحكومه، اجترءوا على محمد بن ابى بكر، و أظهروا له المبارزه، فلما راى ذلك محمد بعث الحارث بن جمهان الجعفى الى اهل خربتا، و فيها يزيد بن الحارث من بنى كنانه، فقاتلهم، فقتلوه ثم بعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم، فقتلوه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فيما قيل: قدم ماهويه مرزبان مرو مقرا بالصلح الذى كان جرى بينه و بين ابن عامر على على. ذكر من قال ذلك: قال على بن محمد المدائنى، عن ابى زكرياء العجلانى، عن ابن إسحاق، عن أشياخه، قال: قدم ماهويه ابراز مرزبان مرو على على بن ابى طالب بعد الجمل مقرا بالصلح، فكتب له على كتابا الى دهاقين مرو و الأساوره و الجند سلارين و من كان فى مرو: بسم الله الرحمن الرحيم، سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، فان ماهويه ابراز مرزبان مرو جاءنى، و انى رضيت

عنه و کتب سنه ست و ثلاثین ثم انهم کفروا و أغلقوا ابرشهر .

توجیه علی خلید بن طریف الی خراسان

قال علی بن محمد المدائنی: أخبرنا ابو مخنف، عن حنظله بن الأعلم، عن ماهان الحنفی، عن الأصبغ بن نباته المجاشعی، قال: بعث علی خلید بن قره الیربوعی- و یقال خلید بن طریف- الی خراسان .

ذکر خبر عمرو بن العاص و مبایعته معاویه

و فی هذه السنه-اعنی سنه ست و ثلاثین-بایع عمرو بن العاص معاویه، و وافقه علی محاربه علی، و کان السبب فی ذلک ما کتب به الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و ابی حارثه و ابی عثمان، قالوا: لما احیط بعثمان- رضی الله عنه- خرج عمرو بن العاص من المدینه متوجها نحو الشام، و قال: و الله یا اهل المدینه، ما یقیم بها احد فیدرکه قتل هذا الرجل الا ضربه الله عز و جل بذل، من لم یستطع نصره فلیهرب فسار و سار معه ابناه عبد الله و محمد، و خرج بعده حسان بن ثابت، و تتابع علی ذلک ما شاء الله. قال سیف، عن ابی حارثه و ابی عثمان، قالا: بینا عمرو بن العاص جالس بعجلان و معه ابناه، إذ مر بهم راکب فقالوا: من این؟ قال: من المدینه، فقال عمرو: ما اسمک؟ قال: حصیره قال عمرو: حصر الرجل، قال: فما الخبر؟ قال: ترکت الرجل محصورا، قال عمرو: یقتل ثم مکثوا أیاما، فمر بهم راکب، فقالوا: من این؟ قال: من المدینه، قال عمرو: ما اسمک؟ قال: قتال، قال عمرو: قتل الرجل، فما الخبر؟ قال: قتل الرجل قال: ثم لم یکن الا ذلک الی ان خرجت، ثم مکثوا أیاما، فمر بهم راکب، فقالوا: من این؟ قال: من المدینه، قال عمرو: ما اسمک؟ قال: حرب، قال عمرو: یکون حرب، فما الخبر؟ قال: قتل

عثمـان بن عفـان رضـى الله عنه، و بويع لعلى بن ابى طـالب، قـال عمرو: انا ابو عبـد الله، تكون حرب من حك فيها قرحه نكأها، رحم الله عثمان و رضـى الله عنه، و غفر له! فقال سـلامه بن زنباع الجـذامى: يا معشـر قريش، انه و الله قد كان بينكم و بين العرب بـاب، فاتخـذوا بابـا إذ كسـر البـاب. فقال عمرو: و ذاك الـذى نريـد و لا يصـلح الباب الا اشاف تخرج الحق من حافره الباس، و يكون الناس فى العدل سواء، ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك: يا لهف نفسى على مالك و هل يصرف اللهف حفظ القدر!

انزع من الحر اودى بهم فاعذرهم أم بقومى سكر!

ثم ارتحـل راجلاـ يبكى كمـا تبكى المرأه، و يقول: وا عثماناه! انعى الحياء و الـدين! حتى قـدم دمشق، و قـد كان سـقط اليه من الذى يكون علم، فعمل عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: كان النبى ص قـد بعث عمرا الى عمان، فسـمع هنالك من حبر شـيئا، فلما راى مصـداقه و هو هناك ارسل الى ذلك الحبر، فقال: حدثنى بوفاه رسول الله ص، و أخبرنى من يكون بعـده؟ قال: الـذى كتب إليك يكون بعده، و مدته قصـيره، قال: ثم من؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قـال: فمـا مـدته؟ قـال: طويله، ثم يقتل قال: غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، قال: فمن يلى بعـده؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قال: فما مـدته؟ قال: طويله، ثم يقتل، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: عن ملا قال: ذلك أشـد، فمن يلى بعده؟ قال: رجـل من قومه ينتشـر عليه النـاس، و تكون على راسه حرب شديـده بين الناس، ثم يقتل قبل ان يجتمعوا عليه، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، ثم لا يرون مثله قال: فمن يلى بعده؟ قال:

امیر الارض المقدسه، فیطول ملکه، فیجتمع اهل تلک الفرقه و ذلک الانتشار علیه، ثم یموت. و اما الواقدی، فانه فیما حدثنی موسی بن یعقوب، عن عمه، قال: لما بلغ عمرا قتل عثمان رضی الله عنه، قال: انا عبد الله، قتلته و انا بوادی السباع، من یلی هذا الأمر من بعده! ان یله طلحه فهو فتی العرب سیبا، و ان یله ابن ابی طالب فلا أراه الا سیستنظف الحق، و هو اکره من یلیه الی قال: فبلغه ان علیا قد بویع له، فاشتد علیه، و تربص أیاما ینظر ما یصنع الناس، فبلغه مسیر طلحه و الزبیر و عائشه و قال: استانی و انظر ما یصنعون، فأتاه الخبر ان طلحه و الزبیر قد قتلا، فارتج علیه امره، فقال له قائل: ان معاویه بالشام لا یرید ان یبایع لعلی، فلو قاربت معاویه! فکان معاویه أحب الیه من علی بن ابی طالب و قیل له: ان معاویه یعظم شان قتل عثمان بن عفان، و یحرض علی الطلب بدمه، فقال عمرو: ادعوا لی محمدا و عبد الله، فدعیا له، فقال: قد کان ما قد بلغکما من قتل عثمان رضی الله عنه، و بیعه الناس لعلی، و ما یرصد معاویه من مخالفه علی، و قال: ما تریان؟ اما علی فلا خیر عنده، و هو رجل یدل بسابقته، و هو غیر مشرکی فی شیء من امره فقال عبد الله بن عمرو: توفی النبی ص و هو عنک راض، و توفی ابو بکر رضی الله عنه و هو عنک راض، و توفی عمر رضی الله عنه و هو عنک راض، اری ان تکف یدک، و تجلس فی بیتک، حتی یجتمع الناس علی امام فتبایعه و قال محمد بن عمرو: أنت ناب من أنیاب العرب، فلا اری ان یجتمع هذا الأمر و لیس لک فیه صوت و لا ذکر قال عمرو: اما أنت یا عبد الله فأمرتنی بالذی هو خیر لی فی آخرتی، و اسلم فی دینی، و اما أنت یا محمد فأمرتنی بالذی انبه لی فی دنیای، و شر لی فی آخرتی ثم خرج عمرو بن العاص و معه ابناه حتی قدم علی معاویه، فوجد اهل الشام یحضون معاویه علی الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم علی الحق، اطلبوا بدم الخلیفه المظلوم- و معاویه

لاـ يلتفت الى قول عمرو- فقال ابنا عمرو لعمرو: ا لا ترى الى معاويه لا يلتفت الى قولك! انصرف الى غيره فدخل عمرو على معاويه فقال: و الله لعجب لك! انى ارفدك بما ارفدك و أنت معرض عنى! اما و الله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفه ان فى النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته، و لكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاويه و عطف عليه .

توجيه على بن ابى طالب جرير بن عبد الله البجلى الى معاويه

يدعوه الى الدخول فى طاعته

و فى هذه السنه وجه على عند منصرفه من البصره الى الكوفه و فراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلى الى معاويه يدعوه الى بيعته، و كان جرير حين خرج على الى البصره لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها، كان عثمان استعمله عليها، و كان الاشعث بن قيس على اذربيجان عاملاـ عليها، كان عثمان استعمله عليها، فلما قدم على الكوفه منصرفا إليها من البصره، كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعه له على من قبلهما من الناس، و الانصراف اليه ففعلا ذلك، و انصرفا اليه. فلما اراد على توجيه الرسول الى معاويه، قال جرير بن عبد الله- فيما حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه-: ابعثنى اليه، فانه لى ود حتى آتيه فادعوه الى الدخول فى طاعتك، فقال الاشتر لعلى: لا تبعثه، فو الله انى لأظن هواه معه، فقال على: دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به إلينا، فبعثه اليه، و كتب معه كتابا يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الانصار على بيعته، و نكث طلحه و الزبير، و ما كان من حربه إياهما، و يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار من طاعته، فشخص اليه جرير، فلما قدم عليه ماطله و استنظره، و دعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه، فاشار عليه ان يرسل الى وجوه الشام، و يلزم عليا دم عثمان، و يقاتله

بهم، ففعل ذلك معاويه، و كان اهل الشام- فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف، عن محمد و طلحه- لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه-الذى قتل فيه مخضبا بدمه و بأصابع نائله زوجته مقطوعه بالبراجم، اصبعان منها و شىء من الكف، و اصبعان مقطوعتان من أصولهما و نصف الابهام- وضع معاويه القميص على المنبر، و كتب بالخبر الى الأجناد، و ثاب اليه الناس، و بكوا سنه و هو على المنبر و الأصابع معلقه فيه، و آلى الرجال من اهل الشام الا يأتوا النساء، و لا يمسهم الماء للغسل الا من احتلام، و لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان، و من عرض دونهم بشىء او تفنى ارواحهم فمكثوا حول القميص سنه، و القميص يوضع كل يوم على المنبر و يجلله أحيانا فيلبسه و علق فى اردانه أصابع نائله رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على على- فيما حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه- فاخبره خبر معاويه و اجتماع اهل الشام معه على قتاله، و انهم يبكون على عثمان، و يقولون: ان عليا قتله، و آوى قتلته، و انهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه فقال الاشتر لعلى: قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا، و اخبرتك بعداوته و غشه، و لو كنت بعثتنى كان خيرا من هذا الذى اقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه، و لا بابا يخاف منه الا اغلقه فقال جرير: لو كنت ثم لقتلوك، لقد ذكروا انك من قتله عثمان رضى الله عنه، فقال الاشتر: لو أتيتهم و الله يا جرير لم يعينى جوابهم، و لحملت معاويه على خطه اعجله فيها عن الفكر، و لو أطاعنى فيك امير المؤمنين لحبسك و اشباهك فى محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور. فخرج جرير بن عبد الله الى قرقيسياء، و كتب الى معاويه، فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه و خرج امير المؤمنين فعسكر بالنخيله، و قدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من اهل البصره

خروج علی بن ابی طالب الی صفین

حدثنی عبد الله بن احمد المروزی، قال: حدثنی ابی، عن سلیمان، عن عبد الله، عن معاویه بن عبد الرحمن، عن ابی بکر الهذلی، ان علیا لما استخلف عبد الله بن عباس علی البصره سار منها الی الکوفه، فتهیأ فیها الی صفین، فاستشار الناس فی ذلک، فاشار علیه قوم ان یبعث الجنود و یقیم، و اشار آخرون بالمسیر فأبی الا المباشره، فجهز الناس فبلغ ذلک معاویه، فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال: اما إذ بلغک انه یسیر فسر بنفسک، و لا تغب عنه برأیک و مکیدتک قال: اما إذا یا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس، و ضعف علیا و اصحابه، و قال: ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم، و اوهنوا شوکتهم، و فلوا حدهم. ثم ان اهل البصره مخالفون لعلی، قد وترهم و قتلهم، و قد تفانت صنادیدهم و صنادید اهل الکوفه یوم الجمل، و انما سار فی شرذمه قلیله، و منهم من قد قتل خلیفتکم، فالله الله فی حقکم ان تضیعوه، و فی دمکم ان تبطلوه! و کتب فی اجناد اهل الشام، و عقد لواءه لعمرو، فعقد لوردان غلامه ۳ فیمن عقد، و لابنیه عبد الله و محمد، و عقد علی لغلامه قنبر، ثم قال عمرو: هل یغنین وردان عنی قنبرا و تغنی السکون عنی حمیرا

إذا الکماه لبسوا السنورا

. فبلغ ذلک علیا فقال: لأصبحن العاصی ابن العاصی سبعین ألفا عاقدی النواصی

مجنبین الخیل بالقلاص مستحقبین حلق الدلاص

فلما سمع ذلک معاویه قال: ما اری ابن ابی طالب الا قد وفی لک، فجاء معاویه یتأنی فی مسیره و کتب الی کل من کان یری انه یخاف علیا

او طعن عليه و من اعظم دم عثمان و استعواهم اليه فلما راى ذلک الوليد بعث اليه يقول: الا ابلغ معاويه بن حرب فإنک من أخى ثقه مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر فى دمشق فما تريم

و انک و الکتاب الى على كدابغه و قد حلم الأديم

يمنيک الإماره كل ركب لانقاض العراق بها رسيم

و ليس أخو الترات بمن توانى و لكن طالب التره الغشوم

و لو كنت القتيل و كان حيا لجرد، لا الف و لا سئوم

و لا نكل عن الأوتار حتى يبىء بها، و لا برم جثوم

و قومک بالمدينه قد ابيروا فهم صرعى كأنهم الهشيم

و قال غير ابى بكر: فدعا معاويه شداد بن قيس كاتبه و قال: ابغنى طومارا، فأتاه بطومار، فاخذ القلم فكتب، فقال: لا تعجل، اكتب: و مستعجب مما يرى من اناتنا و لو زبنته الحرب لم يترمرم

ثم قال: اطو الطومار، فأرسل به الى الوليد، فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت. قال ابو بكر الهذلى: و كتب رجل من اهل العراق حيث سار على بن

ابی طالب الی معاویه بیتین: ابلغ امیر المؤمنین أخا العراق إذا اتیتا

ان العراق و أهلها عنق إلیک فهیت هیتا

عاد الحدیث الی حدیث عوانه فبعث علی زیاد بن النضر الحارثی طلیعه فی ثمانیه آلاف، و بعث معه شریح بن هانی فی اربعه آلاف، و خرج علی من النخیله بمن معه، فلما دخل المدائن شخص معه من فیها من المقاتله، و ولی علی المدائن سعد بن مسعود الثقفی عم المختار بن ابی عبید، و وجه علی من المدائن معقل بن قیس فی ثلاثه آلاف، و امره ان یأخذ علی الموصل حتی یوافیه .

ما امر به علی بن ابی طالب من عمل الجسر علی الفرات

فلما انتهی علی الی الرقه قال فیما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابی مخنف، قال: حدثنی الحجاج بن علی، عن عبد الله بن عمار بن عبد یغوث البارقی- لأهل الرقه: اجسروا لی جسرا حتی اعبر من هذا المکان الی الشام، فأبوا و قد کانوا ضموا الیهم السفن، فنهض من عندهم لیعبر من جسر منبج، و خلف علیهم الاشتر، و ذهب لیمضی بالناس کیما یعبر بهم علی جسر منبج، فناداهم الاشتر، فقال: یا اهل هذا الحصن، الا انی اقسم لکم بالله عز و جل، لئن مضی امیر المؤمنین و لم تجسروا له عند مدینتکم جسرا حتی یعبر لاجردن فیکم السیف، ثم لاقتلن الرجال و لأخربن الارض، و لاخذن الأموال قال: فلقی بعضهم بعضا، فقالوا: ا لیس الاشتر یفی بما حلف علیه، او یاتی بشر منه؟ قالوا: نعم، فبعثوا الیه: انا ناصبون لکم جسرا، فاقبلوا، و جاء علی فنصبوا له الجسر، فعبر علیه بالأثقال و الرجال ثم امر علی الاشتر فوقف فی ثلاثه آلاف فارس، حتی

لم يبق من الناس احد الا عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلا. قال ابو مخنف: و حدثنى الحجاج بن على، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث، ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا، فسقطت قلنسوه عبد الله بن ابى الحصين الأزدى، فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج الأزدى، فنزل فأخذها، ثم ركب، و قال لصاحبه: فان يك ظن الزاجرى الطير صادقا كما زعموا اقتل وشيكا و تقتل

فقال له عبد الله بن ابى الحصين: ما شىء اوتاه أحب الى مما ذكرت، فقتلا جميعا يوم صفين. قال ابو مخنف: فحدثنى خالد بن قطن الحارثى، ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر، و شريح بن هانئ، فسرحهما امامه نحو معاويه على حالهما التى كانا خرجا عليها من الكوفه قال: و قد كانا حيث سرحهما من الكوفه أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلى الكوفه حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ على على طريق الجزيره، و بلغهما ان معاويه قد اقبل من دمشق فى جنود اهل الشام لاستقبال على، فقالا: لا و الله ما هذا لنا براى، ان نسير و بيننا و بين المسلمين و امير المؤمنين هذا البحر! و ما لنا خير فى ان نلقى جنود اهل الشام بقله من معنا منقطعين من العدد و المدد فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم اهل عانات، و حبسوا عنهم السفن، فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقريه دون قرقيسياء، و قد أرادوا اهل عانات، فتحصنوا و فروا، و لما لحقت المقدمه عليا قال: مقدمتى تأتينى من ورائى فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثى و شريح بن هانئ، فأخبراه بالذى رايا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما، فقال: سددتما ثم مضى على، فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاويه، فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان فى جند من اهل الشام، فأرسلا الى على: انا قد لقينا أبا الأعور السلمى فى جند من

اهل الشام، و قد دعوناهم فلم يجبنا منهم احد، فمرنا بأمرك فأرسل على الى الاشتر، فقال: يا مالك، ان زيادا و شريحا ارسلا الى يعلمانى انهما لقيا أبا الأعور السلمى فى جمع من اهل الشام، و أنبأنى الرسول انه تركهم متواقفين، فالنجاء الى أصحابك النجاء، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم و إياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع، و لا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم، و الاعذار اليهم مره بعد مره، و اجعل على ميمنتك زيادا، و على ميسرتك شريحا، وقف من أصحابك وسطا، و لا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب، و لا تباعد منهم بعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك، فانى حثيث السير فى اثرك ان شاء الله قال: و كان الرسول الحارث بن جمهان الجعفى، فكتب على الى زياد و شريح: اما بعد، فانى قد امرت عليكما مالكا، فاسمعا له و أطيعا، فانه ممن لا يخاف رهقه و لا سقاطه و لا بطؤه عما الاسراع اليه احزم، و لا الاسراع الى ما الإبطاء عنه امثل، و قد امرته بمثل الذى كنت أمرتكما به الا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر اليهم. و خرج الاشتر حتى قدم على القوم، فاتبع ما امره على و كف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الأعور السلمى، فثبتوا له، و اضطربوا ساعه ثم ان اهل الشام انصرفوا، ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبه الزهرى فى خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج اليه ابو الأعور فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال، و صبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصرفوا، و حمل عليهم الاشتر، فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى، قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمى، و ما هو الا فتى حدث، و ان كان التنوخى لفارس اهل الشام، و أخذ الاشتر يقول: ويحكم! أرونى أبا الأعور. ثم ان أبا الأعور دعا الناس، فرجعوا نحوه، فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مره، و جاء الاشتر حتى صف اصحابه فى المكان الذى كان فيه ابو الأعور، فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى: انطلق الى ابى الأعور

فـادعه الى المبـارزه، فقـال: الى مبـارزتى او مبارزتـك؟ فقـال له الاشتر: لو امرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، و الله لو أمرتنى ان اعترض صفهم بسيفى ما رجعت ابدا حتى اضرب بسيفى فى صفهم، قال له الاشتر: يا بن أخى، اطال الله بقاءك! قد و الله ازددت رغبه فيـك، لاـ امرتـك بمبـارزته، انمـا امرتـك ان تـدعوه الى مبارزتى، انه لا يبرز ان كان ذلك من شانه الا لـذوى الأسـنان و الكفاءه و الشـرف، و أنت-لربك الحمد-من اهل الكفاءه و الشـرف، غير انك فتى حدث السن، فليس بمبارز الاحداث، و لكن ادعه الى مبـارزتى فأتـاه فنـادى: آمنونى فانى رسول فأومن، فجاء حتى انتهى الى ابى الأعور. قال ابو مخنف: فحـدثنى النضـر بن صالـح ابو زهير العبسـى، قال: حدثنى سـنان، قال: فدنوت منه فقلت: ان الاشتر يدعوك الى مبارزته. قال: فسـكت عنى طويلا ثم قال: ان خفه الاشتر و سوء رايه هو حمله على اجلاء عمال ابن عفان رضـى الله عنه من العراق، و انتزاؤه عليه يقبح محاسـنه، و من خفه الاشتر و سوء رايه ان سار الى ابن عفان رضـى الله عنه فى داره و قراره حتى قتله فيمن قتله، فاصـبح متبعا بـدمه، الا لا حاجه لى فى مبـارزته. قـال: قلت: انـك قـد تكلمت، فاسـمع حتى اجيبك، فقال: لا، لا حاجه لى فى الاسـتماع منك و لا فى جوابك، اذهب عنى فصاح بى اصحابه فانصرفت عنه، و لو سمع الى لأخبرته بعذر صاحبى و حجته فرجعت الى الاشتر، فاخبرته انه قد ابى المبارزه، فقال: لنفسه نظر، فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم، و بتنا متحارسـين، فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم، و يصبحنا على بن ابى طالب غـدوه فقدم الاشتر فيمن كان معه فى تلك المقدمه حتى انتهى الى معاويه، فواقفه، و جـاء على فى اثره فلحق بالأشتر سـريعا، فوقف و تواقفوا طويلا. ثم ان عليا طلب موضـعا لعسـكره، فلما وجـده امر الناس فوضـعوا الاثقال، فلما فعلوا ذهب شـباب الناس و غلمتهم يسـتقون، فمنعهم اهل الشام فاقتتل الناس على الماء، و قد كان الاشتر قال له قبل ذلك: ان القوم قد سبقوا الى الشريعه و الى سهوله الارض و سعه المنزل، فان رايت سرنا نجوزهم

الی القریه التی خرجوا منها، فإنهم یشخصون فی اثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فکنا نحن و هم علی السواء، فکره ذلک علی، و قال: لیس کل الناس یقوی علی المسیر، فنزل بهم

القتال علی الماء

قال ابو مخنف: و حدثنی تمیم بن الحارث الأزدی، عن جندب بن عبد الله، قال: انا لما انتهینا الی معاویه وجدناه قد عسکر فی موضع سهل افیح قد اختاره قبل قدومنا الی جانب شریعه فی الفرات، لیس فی ذلک الصقع شریعه غیرها، و جعلها فی حیزه، و بعث علیها أبا الأعور یمنعها و یحمیها، فارتفعنا علی الفرات رجاء ان نجد شریعه غیرها نستغنی بها عن شریعتهم فلم نجدها، فأتینا علیا فأخبرناه بعطش الناس، و انا لا نجد غیر شریعه القوم قال: فقاتلوهم علیها فجاءه الاشعث بن قیس الکندی فقال: انا اسیر الیهم، فقال له علی: فسر الیهم فسار و سرنا معه، حتی إذا دنونا من الماء ثاروا فی وجوهنا ینضحوننا بالنبل، و رشقناهم و الله بالنبل ساعه، ثم أطعنا و الله بالرماح طویلا، ثم صرنا آخر ذلک نحن و القوم الی السیوف فاجتلدنا بها ساعه ثم ان القوم أتاهم یزید بن اسد البجلی ممدا فی الخیل و الرجال، فاقبلوا نحونا، فقلت فی نفسی: فأمیر المؤمنین لا یبعث إلینا بمن یغنی عنا هؤلاء، فذهبت فالتفت فإذا عده القوم او اکثر، قد سرحهم إلینا لیغنوا عنا یزید بن اسد و اصحابه، علیهم شبث بن ربعی الریاحی فو الله ما ازداد القتال الا شده و خرج إلینا عمرو بن العاص من عسکر معاویه فی جند کثیر، فاخذ یمد أبا الأعور و یزید بن اسد، و خرج الاشتر من قبل علی فی جمع عظیم فلما رای الاشتر عمرو بن العاص

یمد أبا الأعور و یزید بن اسد، أمد الاشعث بن قیس و شبث بن ربعی، فاشتد قتالنا و قتالهم، فما انسی قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدی: خلوا لنا ماء الفرات الجاری او اثبتوا لجحفل جرار

لکل قرم مستمیت شاری مطاعن برمحه کرار

ضراب هامات العدا مغوار

. قال ابو مخنف: و حدثنی رجل من آل خارجه بن التمیمی ان ظبیان ابن عماره جعل یومئذ یقاتل و هو یقول: هل لک یا ظبیان من بقاء فی ساکن الارض بغیر ماء

لا و اله الارض و السماء فاضرب وجوه الغدر الأعداء

بالسیف عند حمس الوغاء حتی یجیبوک الی السواء

قال ظبیان: فضربناهم و الله حتی خلونا و ایاه. قال ابو مخنف: و حدثنی ۹ ابی یحیی بن سعید، عن عمه محمد بن مخنف ۳ ، قال: کنت مع ابی مخنف بن سلیم یومئذ، و انا ابن سبع عشره سنه، و لست فی عطاء، فلما منع الناس الماء قال لی ابی: لا تبرحن الرحل، فلما رایت المسلمین یذهبون نحو الماء لم اصبر، فأخذت سیفی، و خرجت مع الناس فقاتلت، قال: و إذا انا بغلام مملوک لبعض اهل العراق و معه قربه، فلما رای اهل الشام قد افرجوا عن الشریعه اشتد حتی ملا قربته، ثم اقبل، و یشد علیه رجل من اهل الشام فیضربه فیصرعه، و سقطت القربه منه قال: و أشد علی الشامی فاضربه فاصرعه و اشتد اصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم و هم یقولون: لا ـ نامن علیک و رجعت الی المملوک فاحتملته، فإذا هو یکلمنی و به جرح رغیب، فما کان اسرع من ان جاءه مولاه، فذهب به، و أخذت قربته و هی مملوءه، و آتی بها ابی مخنفا، فقال: من این جئت بها؟ فقلت: اشتریتها-

و کرهت ان اخبره الخبر، فیجد علی-فقال: اسق القوم، فسقیتهم، ثم شرب آخرهم، و نازعتنی نفسی و الله الی القتال، فانطلق فاتقدم فیمن یقاتل، فقاتلناهم ساعه، ثم اشهد انهم خلوا لنا عن الماء، فما أمسینا حتی رأینا سقاتنا و سقاتهم یزدحمون علی الشریعه، و ما یؤذی انسان إنسانا، فاقبلت راجعا، فإذا انا بمولی صاحب القربه، فقلت: هذه قربتک عندنا، فأرسل من یأخذها، او اعلمنی مکانک حتی ابعث بها إلیک، فقال: رحمک الله! عندنا ما نکتفی به، فانصرفت و ذهب، فلما کان من الغد مر علی ابی، فوقف فسلم علیه، و رآنی الی جنبته، فقال: ما هذا الفتی منک؟ قال: ابنی، قال: أراک الله فیه السرور، أنقذ الله عز و جل أمس غلامی به من القتل، حدثنی شباب الحی انه کان أمس اشجع الناس، فنظر الی ابی نظره عرفت منها فی وجهه الغضب، فسکت حتی إذا مضی الرجل قال: هذا ما تقدمت إلیک فیه! فحلفنی الا اخرج الی قتال الا باذنه، فما شهدت من قتالهم الا ذلک الیوم حتی کان یوم من ایامهم. قال ابو مخنف: و حدثنی یونس بن ابی إسحاق السبیعی، عن ۹ مهران مولی یزید بن هانئ، قال: و الله ان مولای یزید بن هانئ لیقاتل علی الماء، و ان القربه لفی یده، فلما انکشف اهل الشام انکشافه عن الماء، استدرت حتی اسقی، و انی فیما بین ذلک لاقاتل و ارامی. قال ابو مخنف: و حدثنی یوسف بن یزید، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما قدمنا علی معاویه و اهل الشام بصفین، وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستویا بساطا واسعا، أخذوا الشریعه، فهی فی ایدیهم، و قد صف ابو الأعور السلمی علیها الخیل و الرجال، و قد قدم المرامیه امام من معه، و صف صفا معهم من الرماح و الدرق، و علی رءوسهم البیض، و قد اجمعوا علی ان یمنعونا الماء، ففزعنا الی امیر المؤمنین، فخبرناه بذلک، فدعا صعصعه ابن صوحان فقال له: ائت معاویه و قل له: انا سرنا مسیرنا هذا إلیکم، و نحن نکره قتالکم قبل الاعذار إلیکم، و انک قدمت إلینا خیلک و رجالک فقاتلتنا قبل ان نقاتلک، و بدأتنا بالقتال، و نحن من رأینا الکف عنک حتی ندعوک

و نحتج علیک، و هذه اخری قد فعلتموها، قد حلتم بین الناس و بین الماء، و الناس غیر منتهین او یشربوا، فابعث الی أصحابک فلیخلوا بین الناس و بین الماء، و یکفوا حتی ننظر فیما بیننا و بینکم، و فیما قدمنا له و قدمتم له، و ان کان اعجب إلیک ان نترک ما جئنا له، و نترک الناس یقتتلون علی الماء حتی یکون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاویه لأصحابه: ما ترون؟ فقال الولید ابن عقبه: امنعهم الماء کما منعوه عثمان بن عفان رضی الله عنه، حصروه اربعین صباحا یمنعونه برد الماء، و لین الطعام، اقتلهم عطشا، قتلهم الله عطشا! فقال له عمرو بن العاص: خل بینهم و بین الماء، فان القوم لن یعطشوا و أنت ریان، و لکن بغیر الماء، فانظر ما بینک و بینهم. فاعاد الولید بن عقبه مقالته، و قال عبد الله بن ابی سرح: امنعهم الماء الی اللیل، فإنهم ان لم یقدروا علیه رجعوا، و لو قد رجعوا کان رجوعهم فلاء امنعهم الماء منعهم الله یوم القیامه! فقال صعصعه: انما یمنعه الله عز و جل یوم القیامه الکفره الفسقه و شربه الخمر، ضربک و ضرب هذا الفاسق-یعنی الولید بن عقبه- قال: فتواثبوا الیه یشتمونه و یتهددونه، فقال معاویه: کفوا عن الرجل فانه رسول. قال ابو مخنف: و حدثنی یوسف بن یزید، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان صعصعه رجع إلینا فحدثنا عما قال لمعاویه، و ما کان منه و ما رد، فقلنا: فما رد علیک؟ فقال: لما اردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد علی؟ قال معاویه: سیأتیکم رأیی، فو الله ما راعنا الا تسریته الخیل الی ابی الأعور لیکفهم عن الماء قال: فابرزنا علی الیهم، فارتمینا ثم أطعنا، ثم اضطربنا بالسیوف، فنصرنا علیهم، فصار الماء فی أیدینا، فقلنا لا و الله لا نسقیهموه، فأرسل إلینا علی: ان خذوا من الماء حاجتکم، و ارجعوا الی عسکرکم، و خلوا عنهم، فان الله عز و جل قد نصرکم علیهم بظلمهم و بغیهم

دعاء علی معاویه الی الطاعه و الجماعه

قال ابو مخنف: حدثنی عبد الملک بن ابی حره الحنفی، ان علیا قال: هذا یوم نصرتم فیه بالحمیه، و جاء الناس حتی أتوا عسکرهم، فمکث علی یومین لا یرسل الی معاویه أحدا، و لا یرسل الیه معاویه ثم ان علیا دعا بشیر بن عمرو بن محصن الأنصاری، و سعید بن قیس الهمدانی، و شبث بن ربعی التمیمی، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه الی الله و الی الطاعه و الجماعه، فقال له شبث بن ربعی: یا امیر المؤمنین، الا تطمعه فی سلطان تولیه ایاه، و منزله یکون له بها اثره عندک ان هو بایعک؟ فقال علی: ائتوه فالقوه و احتجوا علیه، و انظروا ما رایه–و هذا فی أول ذی الحجه– فاتوه، و دخلوا علیه، فحمد الله و اثنی علیه ابو عمره بشیر بن عمرو، و قال: یا معاویه، ان الدنیا عنک زائله، و انک راجع الی الآخره، و ان الله عز و جل محاسبک بعملک، و جازیک بما قدمت یداک، و انی أنشدک الله عز و جل ان تفرق جماعه هذه الامه، و ان تسفک دماءها بینها! فقطع علیه الکلام، و قال: هلا اوصیت بذلک صاحبک؟ فقال ابو عمره: ان صاحبی لیس مثلک، صاحبی أحق البریه کلها بهذا الأمر فی الفضل و الدین و السابقه فی الاسلام، و القرابه من الرسول ص قال: فیقول ما ذا؟ قال: یأمرک بتقوی الله عز و جل، و اجابه ابن عمک الی ما یدعوک الیه من الحق، فانه اسلم لک فی دنیاک، و خیر لک فی عاقبه امرک قال معاویه: و نطل دم عثمان رضی الله عنه! لا و الله لا افعل ذلک ابدا فذهب سعید بن قیس یتکلم، فبادره شبث بن ربعی، فتکلم فحمد الله و اثنی علیه، و قال: یا معاویه، انی قد فهمت ما رددت علی ابن محصن، انه و الله لا یخفی علینا ما تغزو و ما تطلب، انک لم تجد شیئا تستغوی به الناس و تستمیل به اهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، الا قولک: قتل امامکم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب

له سفهاء طغام، و قد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر، و احببت له القتل، لهذه المنزله التی اصبحت تطلب، و رب متمنی امر و طالبه، الله عز و جل یحول دونه بقدرته، و ربما اوتی المتمنی امنیته و فوق امنیته، و و الله ما لک فی واحده منهما خیر، لئن أخطأت ما ترجو انک لشر العرب حالا فی ذلک، و لئن اصبت ما تمنی لا تصیبه حتی تستحق من ربک صلی النار، فاتق الله یا معاویه، و دع ما أنت علیه، و لا تنازع الأمر اهله. فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فان أول ما عرفت فیه سفهک و خفه حلمک، قطعک علی هذا الحسیب الشریف سید قومه منطقه، ثم عنیت بعد فیما لا علم لک به، فقد کذبت، و لؤمت ایها الأعرابی الجلف الجافی فی کل ما ذکرت و وصفت انصرفوا من عندی، فانه لیس بینی و بینکم الا السیف و غضب، و خرج القوم و شبث یقول: ا فعلینا تهول بالسیف! اقسم بالله لیعجلن بها إلیک فاتوا علیا و اخبروه بالذی کان من قوله، و ذلک فی ذی الحجه، فاخذ علی یأمر الرجل ذا الشرف، فیخرج معه جماعه، و یخرج الیه من اصحاب معاویه آخر معه جماعه، فیقتتلان فی خیلهما و رجالهما ثم ینصرفان، و أخذوا یکرهون ان یلقوا بجمع اهل العراق اهل الشام لما یتخوفون ان یکون فی ذلک من الاستئصال و الهلاک، فکان علی یخرج مره الاشتر، و مره حجر بن عدی الکندی، و مره شبث بن ربعی، و مره خالد بن المعمر، و مره زیاد بن النضر الحارثی، و مره زیاد بن خصفه التیمی، و مره سعید بن قیس، و مره معقل بن قیس الریاحی، و مره قیس بن سعد و کان اکثر القوم خروجا الیهم الاشتر، و کان معاویه یخرج الیهم عبد الرحمن بن خالد المخزومی، و أبا الأعور السلمی، و مره حبیب ابن مسلمه الفهری، و مره ابن ذی الکلاع الحمیری، و مره عبید الله بن عمر ابن الخطاب، و مره شرحبیل بن السمط الکندی، و مره حمزه بن مالک الهمدانی، فاقتتلوا من ذی الحجه کلها، و ربما اقتتلوا فی الیوم الواحد مرتین اوله و آخره

قال ابو مخنف: حدثنی عبد الله بن عاصم الفائشی، قال: حدثنی رجل من قومی ان الاشتر خرج یوما یقاتل بصفین فی رجال من القراء، و رجال من فرسان العرب، فاشتد قتالهم، فخرج علینا رجل و الله لقلما رایت رجلا قط هو اطول و لا اعظم منه فدعا الی المبارزه، فلم یخرج الیه احد الا الاشتر، فاختلفا ضربتین، فضربه الاشتر، فقتله، و ایم الله لقد کنا أشفقنا علیه، و سالناه الا یخرج الیه، فلما قتله الاشتر نادی مناد من اصحابه: یا سهم سهم ابن ابی العیزار یا خیر من نعلمه من زار

و زاره: حی من الأزد، و قال: اقسم بالله لاقتلن قاتلک او لیقتلنی، فخرج فحمل علی الاشتر، و عطف علیه الاشتر فضربه، فإذا هو بین یدی فرسه، و حمل علیه اصحابه فاستنقذوه جریحا، فقال ابو رفیقه الفهمی: هذا کان نارا، فصادف اعصارا، و اقتتل الناس ذا الحجه کله، فلما انقضی ذو الحجه تداعی الناس الی ان یکف بعضهم عن بعض المحرم، لعل الله ان یجری صلحا او اجتماعا، فکف بعضهم عن بعض

[أخبار متفرقه]

و حـج بالناس فی هـذه السـنه عبـد الله بن العباس بن عبـد المطلب بأمر علی اياه بـذلك، كذلك حدثنی احمد بن ثابت الرازی، عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسی، عن ابی معشر. و فی هذه السنه مات قدامه بن مظعون، فيما زعم الواقدی. تم الجزء الرابع من تاريخ الطبری و يليه الجزء الخامس و اوله: ذكر حوادث سنه سبع و ثلاثين

ص:۵۷۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوزت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:
طبع الکتب والملزمات والدوريات
إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب
إقامهٔ المعارض الالکترونيهٔ: المعارض الثلاثيهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدينيهٔ والسياحيهٔ
إنتاج الأفلام الکرتونيهٔ والألعاب الکمبيوتريهٔ
افتتاح موقع القائميهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافيهٔ وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدينيهٔ والأخلاقيهٔ والاعتقاديهٔ والردّ عليها
تصميم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب کيوسک kiosk، الرسالهٔ القصيرهٔ ((sms
إقامهٔ الدورات التعليميهٔ الالکترونيهٔ لعموم الناس
إقامهٔ الدورات الالکترونيهٔ لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمکن تحميلها علی ٨ أنظمهٔ؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلکترونيهٔ للکتاب علی موقع القائميهٔ ويمکن تحميلها علی الأنظمهٔ التاليهٔ
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربيهٔ والانجليزيهٔ والفارسيهٔ

الکلمهٔ الأخيرهٔ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹